



منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية  
والثقافة القبطية والبحث العلمي  
سلسلة المحاضرات والعظات

- ٩ -

# القديس يوسف النجار خطيب العذراء مريم

بقلم  
الأنبا غريغوريوس  
أسقف عام

الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية  
والبحث العلمي

لجنة النشر للثقافة القبطية

والأرثوذكسية

<http://coptic-treasures.com>

# فهرس الموضوعات

صفحة

٣	..... مقدمة
٤	..... كان يوسف رجلاً باراً
١٤	..... وتسميه يسوع
١٤	..... يوسف زميل مريم في رحلتها الطويلة مع المسيح
٢١	..... أين كان يوسف النجار ؟
٢٨	..... هل للعذراء مريم أخت
٣٣	..... طهارة جسد المسيح من لوثة الخطيئة الأصلية
٤٤	..... فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس

في اليوم السادس والعشرين من شهر أبيب القبطي (= ٢ من أغسطس - آب) نذكر خبر رقاد القديس يوسف البار خادم سر التجسد الإلهي، وانتقاله إلى الأخدار السماوية في السنة السادسة عشرة للتجسد والميلاد الإلهي. وتحتفل به الكنيسة الغربية والشرقية البيزنطية في يوم آخر هو الأحد الأول بعد عيد الميلاد المجيد، نظراً لما لهذا القديس من مكانة عالية في الكنيسة المسيحية شرقاً وغرباً.

والمعروف عن هذا القديس أنه كان رجلاً باراً وصديقاً من قبل أن تختاره العناية الإلهية لمهمته الجليلة كخادم أمين لسر التجسد الإلهي، إبتداءً من عقد الكهنة عليه وعلى مريم ليكونا زوجين صالحين لحياة زوجية طاهرة، إلى ماتلا ذلك من أحداث سعيدة وخدمة مجيدة، هي خدمة الملائكة الحراس من طراز الكارويم والسيرافيم الواقفين دائماً على خدمة الله وأمام حضرته الإلهية كل حين.

## كان يوسف رجلاً باراً

ولقد شهد الوحي الإلهي في كلمات واضحة صريحة لبرارة القديس يوسف وقداسته سيرته :

١ - من ذلك قوله عنه « كان يوسف رجلها (= رجل مريم ) باراً » ( متى ١ : ١٩ ) . وهى شهادة ثمينة من الوحي الإلهي ، وما أعظمها من شهادة ! فإننا « إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم » ( ١ . يوحنا ٥ : ٩ ) « لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب » ( ٢ . كورنثوس ١٠ : ١٨ ) ، ( رومية ٢ : ٢٩ ) ، ( ١ . كورنثوس ٤ : ٥ ) .

٢ - ولا بد أن ( اختيار ) يوسف ليكون زوجاً لمريم ، قرينة واضحة على تقوى يوسف وطهارته وقداسته ، فإن ( اختيار ) الله لإنسان ليقوم بدور عظيم يتنه على ما يراه الله من صلاحية هذا الإنسان للقيام بدوره . وإذا كان المخرج لرواية ما يعين لكل شخص من أشخاص الرواية الدور الذى يناسبه والذى يعلم مسبقاً بصلاحيته للقيام به ، فإن الله أولى بأن يختار لكل إنسان



الدور الذى يعلم أنه يصلح له . هكذا قال المسيح له المجد عن  
شاؤل الذى هو بولس « إن هذا لى (إناء مختار) ليحمل اسمى  
أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل » (أعمال ٩ : ١٥) ، ( رومية ١ :  
١ ) ، ( غلاطية ١ : ١٥ ) . كذلك اختار الله مريم لتحمل فى  
أحشائها ( الله الكلمة ) . وفى تعليل ذلك قال الملاك لها : « لأنك  
قد نلتِ نعمة عند الله » ( لوقا ١ : ٣٠ ) . وقد « نالت نعمة عند  
الله » لأنها كانت « ممتلئة نعمة » ( لوقا ١ : ٢٨ ) . ومعنى أنها  
« ممتلئة نعمة » أنها بسبب تقواها وطهارتها وصدق عبادتها  
استسلمت طائعة لنعمة الله ، فانسكبت عليها النعمة بغزارة  
وشحنها حتى ملأتها فصارت « ممتلئة نعمة » . وعلى هذا النحو  
كان يوسف خطيب العذراء مريم رجلاً صديقاً وباراً وقديساً ،  
ولهذا استحق أن ينال من الله هذه الكرامة ، فتشرف بأن صار  
لمريم زوجاً باختيار إلهى ، ثم دخل فى هذه الحلبة المقدسة ليسند  
الرب إليه دوراً كبيراً ومهماً وخطيراً فى رواية التجسد والفداء  
والخلاص ، هو دور « الأب الاعتبارى » للسيد المسيح ( لوقا ٢ :  
٤١ ، ٤٨ ) ، ( ٣ : ٢٣ ) ، ( يوحنا ١ : ٤٥ ) ، ( ٦ : ٤٢ ) .

ويروى لنا التاريخ والتواتر عن الآباء الكبار أنه عندما

بلغت مريم الثانية عشرة من عمرها ، كان لابد لها لذلك أن تغادر  
 الهيكل . ولما كانت مريم قد تتيّمت من أحد أبويها عندما بلغت  
 السادسة من عمرها ، وتتيّمت من الآخر في الثامنة من عمرها ،  
 فقد وقع الكهنة في حيرة من أمرها ، فأوحى الله إلى رئيس الكهنة  
 في حلم أن يجمع في الهيكل عصيّ الشيوخ والشباب ، وأن يكتب  
 على كل عصا إسم صاحبها ، وينتظر حتى يرى علامة من السماء .  
 فحدث في اليوم التالي لجمع العصيّ في الهيكل أن رأى الكهنة  
 وإذا بالعصا المكتوب عليها إسم يوسف النجار ابن يعقوب ( متى  
 ١ : ١٦ ) قد أفرخت وأخرجت براعم ، فكانت بهذا شبيهة بعصا  
 هرون التي « قد أفرخت . أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً ،  
 وأنضجت لوزاً » ( العدد ١٧ : ٨ ) ، ( العبرانيين ٩ : ٤ ) . وقد  
 كانت هذه علامة سمائية على أن يوسف هو الرجل المختار من الله  
 ليكون زوجاً لمريم ( متى ١ : ١٦ ) . فأخذ رئيس الكهنة بيد  
 يوسف وبيد مريم وباركهما ببركة الزواج المقدس ، ومنذ ذلك  
 الوقت أخذها يوسف إلى بيته في الناصرة ( لوقا ١ : ٢٦ ) ، ( ٢ :  
 ٤ ، ٣٩ ، ٥١ ) ، ( ٤ : ١٦ ) ، ( متى ٢ : ٢٣ ) . وما كان  
 ليوسف أن يأخذ مريم إلى بيته ما لم يعقد الكهنة عليها عقداً  
 رسمياً وفقاً للشرعة ( متى ١ : ١٨ - ٢٥ ) .

٣ - ومن دلائل برارة يوسف أنه احترم رغبة مريم في احتفاظها ببيكارتها وطهارتها وأن تبقى دائماً بتولاً . فعلى الرغم من عقد الزواج الرسمي الذى عقده الكهنة عليها فى الهيكل ، لم يقرب يوسف مريم ولم يمستها ( متى ١ : ١٨ ) . ولابد أنها كاشفته برغبتها ، فاحترم رغبتها ووافقها عليها ، وظل هو أيضاً محتفظاً بطهارته وعفته ، فكان شريكاً لمريم فى فضيلة العفة الدائمة . ولولم يكن يوسف على مستوى مرتفع من الروحانية والتقوى لكان له عذره إذا تذر وضجر وتبرم من هذا ( الزواج البتولى ) ، لكن يوسف قبل راضياً أن يعيش مع مريم فى بيت واحد كما يعيش الأخ مع أخته دون أن يلمسها ملامسة الأزواج . هذه فضيلة يجب أن تذكر ليوسف ، ولا نهمل أن نشيد بذكره فيها .

٤ - فلما ظهر الملاك جبرائيل للقديسة مريم وبشرها بالحمل الإلهى وقبلت منه ذلك وقالت مدعنة لمشية الله « ها أنا ذا أمة الرب برفليكن لى بحسب قولك ، وانصرف الملاك من عندها » ( لوقا ١ : ٣٨ ) وبدأت علامات الحمل تظهر على مريم ، كان ليوسف عذره فى أن يشك فى طهارة مريم . لأن مريم بعد أن تلقت البشارة ، وكانت قد سمعت من الملاك جبرائيل عن أليصابات

أنها هي أيضاً « قد حبست بابن في شيخوختها ... قامت مريم  
وذهبت مسرعة إلى مدينة على الجبال من مدن يهوذا » ( لوقا ١ :  
٣٩ ) ، والمعروف أنها ( عين كارم ) حيث تقيم أليصابات مع  
زوجها زكريا « وقد مكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ثم رجعت  
إلى بيتها » ( لوقا ١ : ٥٦ ) أي أن مريم حضرت ميلاد يوحنا  
المعمدان ثم رجعت إلى بيتها في الناصرة ، وكانت قد ظهرت عليها  
علامات الحمل إذ كانت حاملاً لمدة ثلاثة شهور . فلما رأى يوسف  
علامات الحمل ، وهو يعلم أن هذا الحمل ليس منه ، لا ريب أنه  
اضطرب وارتبك ، وداخله الشك والهم ، وأحس بالتناقض في  
مسلك مريم : كيف كاشفته برغبتها في البتولية الدائمة ، فإذا به  
يرى علامات الحمل بادية عليها ؟ ولا شك أنه سأها ، ولا بد أنها  
أجابته بأن هذا الحمل ليس من زرع رجل ، إنما كما قال الملاك  
لها « إن الروح القدس سيحل عليك وقوة العلى ستظللك » ( لوقا  
١ : ٣٥ ) . وصار يوسف تبعاً لذلك في حيرة من أمرها : هل هي  
فعلاً صديقة كعهده بها دائماً أم أنها قد زلت ، في رحلتها إلى عين  
كارم ، تحت اغراء لم تقو على مقاومته ؟ وظل كذلك في بلبلة  
فكرية وحيرة وهم ثقيل . ثم كان لا مفر له أن يتصرف بازائها  
التصرف المناسب . لقد أمرت الشريعة بجرم من في مثل حالتها

« يخرجون الفتاة ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها ... فتتزع الشر من وسطك » (التثنية ٢٢ : ٢٠ ، ٢١) . أنظر أيضاً (يوحنا ٨ : ٥) . قال الإنجيل عن القديس يوسف « وإذ كان يوسف رجلها باراً ، ولم يشأ أن يشهر أمرها ، أراد ان يخلى سبيلها سراً . ولكنه فيما كان يفكر في ذلك ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً : يا يوسف بن داود ، لا تخف أن تستبق مريم امرأتك ، لأن الذي سيولد منها إنما هو من روح القدس » (متى ١ : ١٩ ، ٢٠) .

٥ - وفي تصرف يوسف دليل جديد على برارته . فع ان يوسف كان من حقه ان يشهر أمر مريم وأن يشكوها إلى شيوخ المدينة بأنها زانية ، فيحكمون عليها بالرجم بالأحجار ، لكن يوسف تنازل عما اعتبرته الشريعة أمراً مشروعاً له كزوج ، تنازل عن حقه حتى لا يفضح أمرها و يفسد سمعتها بين الناس ، ومن ثم يقضى عليها ويقتلها القتل الأدبي وأخيراً يقضى على حياتها بالرجم والتصفية الجسدية . وهذا فضل يذكره الإنجيل للرجل كبينة على تقواه وبرارته ورحمته بمن ظن هو أنها أخطأت وأساءت إلى طهارتها .

٦ - أضف إلى هذا أنه لتقواه وبرارته رحمه الرب من أن يقع في خطيئة الظن السيء بمرم العذراء ، وبالتالي من أن يطردها بأن يخلى سبيلها سرّاً . حقاً إن يوسف إنسان طيّب القلب ، وقد تميّز بسلامة الطوية والضمير وبالاخلاص . لذلك كلمه الله بالأحلام . والأحلام الإلهية موهبة تمنح لأصحاب القلوب النقية ممن لهم شفافية الروح . قال الإنجيل « ولكنه فيما كان يفكر في ذلك ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم » وعندما ظهر له الملاك لم يهدده أو يتوعده ، ولا ظهر له غاضباً ولم يعاقبه ، إنما حدثه في رقة وعذوبة تليق بالقدسين الأصفياء : « يا يوسف بن داود : لا تخف أن تستبق مريم امرأتك ، لأن الذي سيولد منها إنما هو من روح القدس » .

٧ - وقد صدّق يوسف قول الملاك في الحلم ، ولم يشك فيه . إن زكريا وهو من شيوخ الأحبار شك في كلام الملاك حين « ظهر له قائماً عن يمين مذبح البخور ، وقال له إن دعائك قد استجيب وزوجتك أليصابات ستحبل وتلد لك ابناً » ( لوقا ١ : ٢٦ ) ولذلك عاقبه الملاك « وقال له : أنا جبرائيل الواقف أمام الله ، وقد أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا . وها أنت ذا ستظل أبكم فلا

تستطيع الكلام إلى اليوم الذى يتحقق فيه هذا لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى أوانه» (لوقا ١ : ١٣ - ٢٠) . أما يوسف فقد صدق كلام الملاك ، وصدق الحلم ، ولم يعتوره شك لا فى الحلم أنه حلم إلهى ، ولا فى قول الملاك ، على الرغم من أن حبل العذراء مريم من غير زرع رجل كان هو الحدث الأول من نوعه فى كل تاريخ البشرية ... وقد عمل يوسف بما قاله له الملاك مؤمناً أنه الحق بعينه . قال الإنجيل « فلما نهض يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب ، واستبقى مريم امرأته » (متى ١ : ٢٤) .

ب - ولم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى يتعامل فيها الله مع يوسف البار من خلال الأحلام . فلقد ظهر له الملاك بعد أن اعتزم هيرودس قتل جميع أطفال بيت لحم وفى كل نواحيها حتى يقتل يسوع المسيح من بينهم « ولما انصرفوا (= المجوس ) إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً : قم واخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر . وامكث هناك حتى أقول لك . فإن هيرودس سيبحث عن الصبى ليهلكه . فقام وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانطلق إلى مصر . ومكث هناك حتى موت هيرودس ، ليتم ما قاله الرب بفم النبى القائل : من مصر دعوت ابنى » (متى ٢ : ١٣ - ١٥) . لقد

صدق يوسف الحلم ، وآمن بأن ما قاله الملاك له كان بأمر إلهي ، فلم يتردد ولا وقع في حيرة ، وإنما نهض مسرعاً وعمل فوراً بالأمر الصادر إليه من ملاك الرب . وهذه درجة إيمانية مرتفعة . « لقد آمن فحسب له إيمانه برأ » ( التكوين ١٥ : ٦ ) ، ( مزمو ١٠٥ : ٣١ ) ، ( رومية ٤ : ٣ ، ٩ ، ٢٢ ) ، ( غلاطية ٣ : ٦ ) ، ( يعقوب ٢ : ٢٣ ) .

ج - كذلك ظهر له الملاك في حلم ، وهو في مصر . قال الإنجيل « فلما مات هيرودس ، إذا ملاك الرب يظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً : « قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل ، فقد مات الذين كانوا يبتغون قتل الصبي » . فلم يتردد يوسف كما لم يتردد في المرتين السابقتين ، ولم يعتره أدنى شك في صحة الحلم وأنه من الله . وقام في الحال بما أمره الملاك دون إبطاء . قال الإنجيل : « فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل » . ومرة رابعة ظهر له الملاك في حلم ، وأمره أن يمضي إلى نواحي الجليل . قال الإنجيل « ولكنه حين سمع أن أرخلاوس قد ملك على إقليم اليهودية مكان هيرودس أبيه ، خاف أن يذهب إلى هناك . ثم أوحى إليه في حلم فمضى إلى نواحي الجليل ، وجاء



وسكن في مدينة تدعى الناصرة» (متى ٢ : ١٩ - ٢٣) .

أليس مما يثير الإعجاب حقاً أن الملك لا يظهر للعدراء مريم ليبلغها تلك الأوامر الإلهية بالنسبة للصبي يسوع المسيح وأمه العذراء ، وإنما يظهر ليوسف ! وفي هذا إبراز لقيمة يوسف ومكانته أمام الله ، وإبراز للدور الذي انيط للقيام به في خطة التدبير الإلهي ، وأن دوره ليس دوراً هامشياً أو ثانوياً . وإنما شاء الله أن يجعل يوسف خادماً للتجسد الإلهي ، وله فيه دور إيجابي وفعال وبالعالم الأهمية . فالرب يأمر ملاكه بالظهور له وإعلان مشيئته المقدسة إليه ، ولا يدعه كمأ مهملاً ، وإنما يتعامل الله معه مباشرة ، ويأمره بتنفيذ تدبيره مشركاً إياه في العمل والتنفيذ . فكان يوسف في مكانته هذه شبيهاً بإبراهيم الخليل الذي كان الرب يقول عنه « هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله ، وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض ، لأنني عرفته ... » ( التكوين ١٨ : ١٧ - ١٩ ) .



من ثمر عمل يوسف وكد يديه . وإذا كان إسحق قد قال لابنه الأكبر « اصنع لى أطعمة كما أحب واثنتى بها لآكل حتى تباركك نفسى » ( التكوين ٢٧ : ٤ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٣١ ) ، فكم نال يوسف النجار من بركات لا تحصى ؟! فهو ( الأب الاعتبارى ) للسيد المسيح الذى عاله صغيراً ، وقد نال الشرف الذى لا يرق إليه شرف آخر بأن أكل المسيح من ثمر عمل يديه ، لا أكلة واحدة كما طلب اسحق من ولده الأكبر ، بل لقد استمر يوسف يعول العائلة المقدسة سنوات إلى أن توفاه الله ، وكان يسوع المسيح قد بلغ السادسة عشرة من تاريخ ظهوره فى الجسد .

لقد رعى يوسف مريم العذراء كل مدة الحمل وما قبلها ، بحنان الزوج البار الوفى ، وكفل لها كل أسباب الراحة الروحية والنفسية والجسدية . وقد صحبها ورافقها ولازمها وزاملها فى رحلتها الشاقة وهى حامل فى أواخر شهرها التاسع إلى بيت لحم ، مدينة داود التى باقليم اليهودية التى ينتميان إليها معاً ، لأنها الإثنتين « من بيت داود ومن عشيرته » ( لوقا ٢ : ٤ ) ، ( ١ : ٢٧ ) . وقد شاء الله أن يصدر « مرسوم أغسطس قيصر باجراء تسجيل لسكان العالم كله ... فذهب الجميع لتسجيل أسمائهم ،

كل واحد في مدينته . ومن ثم ذهب يوسف أيضاً من مدينة  
الناصرية التي بالجليل إلى مدينة داود المسماة بيت لحم التي  
باليهودية ، ... ليسجل اسمه مع مريم خطيبته التي كانت حبلية «  
( لوقا ٢ : ١ - ٥ ) لا بد أن العذراء ركبت حماراً لتقطع المسافة  
الطويلة ، وهي حامل ، من الناصرة باقليم الجليل في شمال  
فلسطين إلى بيت لحم باقليم اليهودية في الجنوب ، ولا بد أن يوسف  
كان يربها بحدبه وعنايته ممسكاً كالعادة بمقود الحمار وهو يسير  
إلى جانبها يؤنسها ويشجعها ويسندها وهي في الأيام الأخيرة  
لحملها . وقد حدث بعد وصولها أنه حان هنالك موعد ولادتها  
فنزلا بفندق . وشاء الله أن لا يكون لها مكان في الفندق ، فأقاما  
في حظيرة للمواشي « فولدت ابنها ... وقطته وأضجته في مذود إذ  
لم يكن لها مكان في الفندق » ( لوقا ٢ : ٦ ، ٧ ) . ويمكننا أن  
نتصور معاناة القديس يوسف مع مريم ، وهي متعبة وقد جاءها  
المخاض ، وليس لها في الزحام العظيم بمناسبة التسجيل العام  
مكان لينزلا فيه ، ولتلد فيه مولودها الإلهي ، ولا بد أنه ذهب إلى  
كل مكان ليحضر لها قابلة لتساعد على استقبال وليدها  
الإلهي . وتقول بعض مصادرنا الكنسية أنه بعد أن حضرت معه  
القابلة سالومي وجداها قد وضعت جنينها ، فلما اقتربت منها

لتلمسها يبيت يداها فانذهلت ، لكنها إذ لمست الطفل الإلهي  
عادت يداها سليمتين .

ولما ظهر ملاك الرب للرعاة بالبادية وبشرهم بالفرح العظيم  
بميلاد المخلص وهو المسيح الرب ، وظهرت لهم مع الملاك كوكبة  
من جند السماء يسبحون الله ثم ذهبت عنهم الملائكة منطلقة إلى  
السماء قال الرعاة بعضهم لبعض : « هلموا الآن إلى بيت لحم  
لننبر هذا الحدث الذى أنبأنا به الرب . ثم جاءوا مسرعين  
فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا فى المذود » ( لوقا ٢ :  
١٠ - ١٦ ) . ولا بد أن انفعّل يوسف كثيراً بما شهد به الرعاة ،  
وقد تعجب مبهوراً مع « كل الذين سمعوا الرعاة مما قالوه لهم »  
( لوقا ٢ : ١٨ ) . ولقد سمع بأذنيه ما قاله سمعان الشيخ وحنة  
بنت فنوئيل حينما صعد يوسف ومريم بالطفل يسوع المسيح عندما  
تمت أيام التطهير على مقتضى شريعة موسى ، وهى أربعون يوماً  
لميلاد الطفل الإلهي ، ودخلا به الهيكل ، ليقدماه للرب ، وليقدما  
الذبيحة التى تفرضها شريعة الرب ، وهى زوجا يمام أو فرخا حمام  
« فكان يوسف وأم الطفل يتعجبان مما قيل عنه ، وقد باركهما

سمعان» ( لوقا ٢ : ٢٢ - ٣٤ ) . « ولما تمموا كل شيء وفقاً  
لشريعة الرب ، رجعوا إلى مدينتهم الناصرة في الجليل » ( لوقا ٢ :  
٣٩ ) . ولما أصدر هيرودس أمره بقتل كل الأطفال في بيت لحم  
وفي كل نواحيها ، ظهر الملك في حلم ليوسف وأمره أن يأخذ  
الصبى وأمه وهرب إلى مصر ، وأن يمكث هناك حتى يقول له .  
فقام يوسف وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانطلق إلى مصر ، ومكث  
هناك حتى موت هيرودس . ولقد أركب يوسف مريم على الحمار ،  
وفي حضنها ابنها الإلهى ، وأمسك هو بمقود الحمار وهو يمشى إلى  
جانب مريم ووليدها يعتنى بها ويحرسها كمسئول عنها ، من  
اللدصوص وقطاع الطرق ، ودخل بها أرض مصر ، وانتقل بها من  
مكان إلى مكان في رحلة طويلة شاقة لم يكد يستقر بهم المقام في  
محطة حتى يثير الشيطان عليهم حرباً ، فيخرج الكهنة الوثنيون  
والشعب يطاردونهم ويطردونهم لمدة نحو أربع سنوات ... وفي كل  
ذلك عانى يوسف المصير الذى عانت مريم لأنه زاملها في رحلتها  
وصحبها معه ، وتقاسم معها ما قاسته من ضيق واضطهاد ،  
واحتمل معها ما احتملته من آلام نفسية وجسدية ، روحية  
ومادية . ولم يقاسمها آلامها بغير عمل . ولكنه ( كرجل ) مسئول  
جاهد وكافح وناضل وتعب ، عاملاً وخادماً بفكره وقلبه وبدنه ،



الهيكل ، جالساً في حلقة العلماء ، يستمع إليهم ويسألهم . وكان كل الذين يسمعون مشدوهين من علمه وأجوبته . فلما أبصره انذهلاً ، وقالت له أمه : « لماذا فعلت بنا هكذا يا بنى ؟ فها هوذا أبوك وأنا كنا نبحث عنك معذّبين . فقال لهما : ولماذا تبحثان عني ؟ ألا تعلمان أنني لا بد أن أكون فيما هو لأبى ؟ فلم يفهما الكلام الذى قاله لهما . ثم عاد معهما إلى الناصرة ، وكان طائعا لهما » (لوقا ٢ : ٤١ - ٥١) .

ولئن دلت هذه القصة على شىء مما بذله يوسف البار من جهود مضية في خدمة سيده وسيدنا يسوع المسيح والسيدة المباركة والدته العذراء ، فانما تدل أيضاً على مبلغ ما ناله يوسف من شرف وكرامة بمصاحبة رب المجد وملازمته له ملازمة تامة ورصد كل قواه الروحية والبدنية تحت قدميه . ويكفى القديس يوسف كرامة أن يذكر الإنجيل عنه ، أن يسوع المسيح كان طائعا له وليرم أمه . فبارك يوسف البار ، ومباركة حياته ومسيرته . إنه ( الرجل ) الأول في خدمة رب المجد . فلتشملنا شفاعته وبركته مع العذراء الطاهرة مريم آمين .



## سؤال وجواب

- ١ -

### أين كان يوسف النجار؟

● سؤال من السيد / الشماس سامى سيدهم - دير ابو حنّس - ملوى .

● يقول أين كان يوسف النجار أثناء ولادة السيد المسيح من العذراء مريم ، وما هى الرسالة التى قام بها أثناء الولادة ؟

### الجواب

أما يوسف النجار خطيب سيدتنا العذراء ، فقد كان فى ابان الحمل والولادة بالسيد المسيح ( خادم سر التجسد ) . وكانت العذراء مريم تقيم معه فى بيته منذ اليوم الذى عقد كهنة الهيكل عليه وعلى مريم العذراء عقد الزواج الرسمى المقدس ، لتكون العذراء - وهى يتيمة من أبوها - فى حماية يوسف وتحت رعايته . ولما رأى أنها حملت ، وهو يعلم يقيناً أن الحمل ليس منه ، خامره الشك فى طهارة العذراء مريم « وإذ كان يوسف رجلها باراً ، ولم

يشأ أن يشهر أمرها ، أراد أن يخلى سبيلها سراً ، ولكنه فيما كان يفكر في ذلك ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً : يا يوسف بن داود ، لا تخف أن تستبقى مريم امرأتك ، لأن الذى سيولد منها إنما هو من روح القدس ، ... فلما نهض يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب ، واستبقى مريم امرأته » ( متى ١ : ١٩ - ٢٤ ) .

وعاش القديس يوسف النجار مع مريم ، وكانت معه بمثابة ابنة وأخت صغيرة ، فكان يعمل في حرفة النجارة ، وكانت هى تغزل وتخدم كربة بيت ( الأمثال ٣١ : ١٠ - ٢٢ ) ، خادمة معه لابنها ورها وسيدها يسوع المسيح . وقد لازمها يوسف في رحلتها إلى بيت لحم في زمن التسجيل العام لسكان العالم حيث ولدت مريم وليدها الالهى « ومن ثم ذهب يوسف أيضاً من مدينة الناصرة التى بالجليل إلى مدينة داود ، المسماة بيت لحم التى باليهودية إذ كان من بيت داود ومن عشيرته ليسجل اسمه مع مريم خطيبته التى كانت حبلى . وفيما كانا هنالك حان موعد ولادتها ، فولدت ابنها البكر وقطته وأضجعتة في مذود ... » ( لوقا ٢ : ٤ - ٧ ) .

ولذلك فإن عامة الناس من اليهود اعتقدوا - في مبدأ الأمر  
على الأقل - أن يسوع المسيح مولود حسب الطبيعة من يوسف  
ومريم ، وأنه ثمرة لزواجهما الرسمي ، فقال بعضهم ، « أليس هذا  
هو ابن النجار ؟ أليست أمه تدعى مريم ... » ( متى ١٣ : ٥٥ )  
وقال بعضهم أيضاً « أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذى نحن  
نعرف أباه وأمه ، فكيف يقول الآن إني نزلت من السماء ؟ »  
( يوحنا ٦ : ٤٦ ) ، ( ٧ : ٢٧ ) . وقال الإنجيل « وكان يسوع  
حين بدأ رسالته فى نحو الثلاثين من عمره . وهو على ما كان  
الناس يظنونه ، ابن يوسف » ( لوقا ٣ : ٢٣ ) .

وقد لازم القديس يوسف النجار العذراء مريم عندما جاءت  
إلى الهيكل بعد أربعين يوماً من ولادتها للرب يسوع المسيح لتقدم  
القربان الذى أمرت به الشريعة كل امرأة تلد ابناً ذكراً  
( اللاويين ١٢ : ٢ ، ٣ ، ٦ - ٨ ) ، ( ٥ : ١١ ) .

قال الإنجيل « ثم لما تمت أيام التطهير على مقتضى شريعة  
موسى ، صعدا به إلى أورشليم ليقدماه للرب ، عملاً بما هو مكتوب  
فى شريعة الرب من أن كل فاتح رحم من الذكور يدعى مكرساً  
للرب . وليقدما الذبيحة التى تفرضها شريعة الرب . وهى زوج

ييام أوفرخا حمام ... ولما دخل بالطفل يسوع أبواه ليؤديا عنه ما كانت تفرضه الشريعة ، حمله سمعان على ذراعيه ، وبارك الله ثم قال : الآن اطلق يا سيدى عبدك بسلام وفقاً لكلمتك ، فإن عيني قد أبصرتا خلاصك ... » يقول الإنجيل « فكان يوسف وأم الطفل يتعجبان مما قيل عنه . وقد باركهما سمعان ... ولما تمموا كل شيء وفقاً لشريعة الرب ، رجعوا إلى مدينتهم الناصرة في الجليل » ( لوقا ٢ : ٢٢ - ٣٩ ) .

ولازم القديس يوسف النجار العذراء مريم في رحلتها إلى مصر عندما اعتزم هيرودس الملك أن يقتل الطفل الالهى يسوع المسيح « إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً : قم واخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر ، وامكث هناك حتى أقول لك ، فإن هيرودس سيبحث عن الصبى ليهلكه . فقام وأخذ الصبى وأمه ليلاً ، وانطلق إلى مصر ، ومكث هناك حتى موت هيرودس ... فلما مات هيرودس ، إذا ملاك الرب يظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً : « قم واخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل ، فقد مات الذين كانوا يبتغون قتل الصبى . فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل ولكنه حين سمع أن ارخلاوس قد ملك

على إقليم اليهودية مكان هيرودس أبيه ، خاف ان يذهب إلى هناك . ثم أوحى إليه في حلم ، فضى إلى نواحي الجليل ، وجاء وسكن في مدينة تدعى الناصرة ( متى ٢ : ١٣ - ٢٣ ) .

وقد لازم القديس يوسف النجار مريم العذراء والطفل يسوع المسيح في كل رحلة للحج إلى أورشليم في عيد الفصح . يقول الإنجيل « وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح . فلما بلغ الثانية عشرة من عمره صعدوا إلى أورشليم كما هى العادة في العيد حتى إذا رجعا بعد انقضاء أيام العيد بقى الصبى يسوع في أورشليم ، وأمه ويوسف لا يعلمان . وإذا كانا يظنانه ضمن القافلة ظلا مسافرين مسيرة يوم . ثم راحا يبحثان عنه عند الأقرباء والمعارف . فلما لم يجدها رجعا إلى أورشليم يبحثان عنه . وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالساً في حلقة العلماء يستمع إليهم ويسألهم ... فلما أبصره انذهلا ، وقالت له أمه : لماذا فعلت بنا هذا يا بنى ؟ فها هوذا أبوك وأنا كنا نبحث عنك معذيين ؟ فقال لهما : ولماذا تبحثان عني ؟ ألا تعلمان أنى لابد أن أكون فيما هو لأبى ؟ فلم يفهما الكلام الذى قاله لهما . ثم عاد معها إلى الناصرة ، وكان طائعا لهما » ( لوقا ٢ : ٤١ -

ومما يجدر ذكره أن أبوة القديس يوسف للسيد المسيح أبوة اعتبارية ، وليست أبوة طبيعية جسدية . أى أنها أبوة بالوضع وليست أبوة بالطبع . وقد شاء الله أن يتم بين يوسف ومريم في الهيكل عقد زواج رسمى ، حتى إذا ظهر الحمل الإلهى بيسوع المسيح ، لا تقع مريم العذراء تحت طائلة عقوبة الرجم متهمة بالزنى (اللاويين ٢٠ : ١٠) ، (التثنية ٢٢ : ٢٢) ، (يوحنا ٨ : ٥) .

وهكذا سار يوسف النجار أمام الله بقية حياته مسيرة القديسين ، خادماً للرب يسوع ، وللعذراء مريم ، فى الناصرة ، ملازماً عمله كنجار ، لينفق على عائلته الصغيرة ... وقد شاركه الرب يسوع عمل النجارة ، حتى عرفه اليهود بأنه « النجار » (مرقس ٦ : ٣) و« ابن النجار » (متى ١٣ : ٥٥) مبداً بذلك شرف العمل ، وكرامته .

ونحن لا نقرأ عن القديس يوسف النجار أنه حضر حفل العرس فى قانا الجليل الذى دعيت إليه العذراء مريم كما دعى إليه الرب يسوع وتلاميذه (يوحنا ٢ : ١ ، ٢) كما لا نقرأ شيئاً عنه بعد ذلك فى خدمة الرب يسوع ، ناهيك عن أنه عندما صلب مخلصنا ، ورأى أمه القديسة مريم عند الصليب عهد بها إلى تلميذه

يوحنا الحبيب فأخذها إلى بيته ( يوحنا ١٩ : ٢٥ - ٢٧ ) ، وهذا كله بيّنة على أن القديس يوسف كان قد توفى قبل ذلك بزمان طويل ... ونحن نقرأ في السنكسار تحت اليوم السادس والعشرين من شهر أبيب القبطى أن يوسف النجار قد توفى فى السنة السادسة عشرة لميلاد المسيح .

وتذكره كنائس الروم التى تتبع الطقس البيزنطى فى يوم الأحد بعد عيد الميلاد المجيد . أما الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الغربية فتعيد لذكراه فى اليوم التاسع عشر من مارس ( آذار ) .

- ٢ -

## هل للعدراء مريم أخت ؟

سؤال من السيد / محروس نصيف بباوى - دير الميمون ،  
الجيزة

هل السيدة العدراء مريم لها أخوات شقيقات وأخوة من أبيها  
يواقم وأمها حنة ؟

### الجواب

المعروف أن للعدراء مريم اختاً شقيقة لها ، أصغر منها سناً ،  
هى التى عرفت بمريم زوجة كلوبا .

فقد قال الإنجيل للقديس يوحنا :

« وكانت واقفات عند صليب يسوع ، أمه ، وأخت أمه .  
مريم زوجة كلوبا ، ... » ( يوحنا ١٩ : ٢٥ ) .

ومريم زوجة كلوبا هذه ، هى أيضاً ابنة يواقيم وحنة .  
ويروى التقليد وتاريخ الكنيسة ، أن حنة أم العدراء مريم - وقد



كانت عاقراً - نذرت لله نذراً، مع زوجها ، أنه إن فتح الله رحمها وحملت وولدت ، فالابن أو الابنة التي يلدانها يقدمانها لله في هيكله . فلما استجاب الله صلاتها ، ورزقها الله بمریم ( في أول بشنس ) ، قدمها في الثالثة من عمرها إلى هيكل الرب . وتعيد الكنيسة لهذه المناسبة في الثالث من كيهك . أنظر السنكسار تحت أيام ٧ مسرى ( البشارة ) - أول بشنس ( الميلاد ) ، ٣ كيهك ( التقديم للهيكل ) .

وشاء الله أن يهب يواقيم وحنة بعد ذلك بابنة أخرى ، أسمياها أيضاً مریم ، إذ قالوا : إن مریم الأولى من نصيب الرب ، فلنسّم هذه أيضاً مریم ، لتكون من نصيبنا نحن ، فلما كبرت مریم الصغرى هذه تزوجت برجل اسمه كلوبا ، باللغة اليونانية Κλωπᾶς ، وله اسم « حلفى » باللغة الأرامية .

ولقد أنجبت مریم الصغرى من كلوبا أو حلفى ، أولاداً : هم يعقوب ، و يوسى ، وسمعان ، و هوذا ، كما أنجبت منه بنات .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر يوسيبوس : تاريخ الكنيسة - الجزء ٣ ، فقرة ٣٢ : ٣ - ٨ ) .

ولذلك دعيت مريم تحت هذا الاسم بجرم زوجه كلوبا ، ( يوحنا ١٩ : ٢٥ ) .

كما دعيت بـ « مريم أم يعقوب ويوسى » ( متى ٢٧ : ٥٦ ) .

« ومريم أم يعقوب ويوسى » ( مرقس ١٥ : ٤٠ ) .

« ومريم أم يعقوب » ( مرقس ١٦ : ١ ) .

« ومريم أم يوسى » ( مرقس ١٥ : ٤٧ ) .

ولما كان أولاد العمومة والخطولة يسمون في بلاد فلسطين وبلاد الشرق ، أخوة ، كما لقب أبونا ابراهيم الخليل ابن أخيه لوط ، بأخيه ، « فقال أبرآم للوط : لا تكن مخاصمة بينى وبينك ، وبين رعائى ورعاتك ، لأننا نحن أخوان » ( التكوين ١٣ : ٨ ) .  
علماً بأن لوط هو ابن أخ لابراهيم ( التكوين ١١ : ٢٧ ، ٣١ ) .  
وكذلك تكلم لابان مع يعقوب ابن اخته ( التكوين ٢٩ : ١٣ )  
وسماه أخاه وقال له : « ألأنك أخى تخدمنى مجاناً » ( التكوين ٢٩ : ١٥ )  
لذلك قيل عن يعقوب ويوسى وسمعان وهودا إنهم :  
أخوة الرب يسوع .

قال الإنجيل « ولما أتم يسوع هذه الأمثال مضى من هناك .

وحين جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجامعهم ، حتى بهتوا وقالوا :  
 « من أين له هذه الحكمة وهذه القدرات ؟ أليس هذا هو ابن  
 النجار ؟ أليست أمه تدعى مريم وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان  
 ويهوذا ؟ أو ليست أخواته جميعهن عندنا » ( متى ١٣ : ٥٣ -  
 ٥٦ ) ، ( مرقس ٦ : ٣ ) .

واذن فيعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا وأخواتهن - وهم أولاد  
 وبنات مريم زوجة كلوبا ( أو حلنى ) - هم الذين دعاهم الإنجيل  
 اخوته وأخواته .

قال الإنجيل :

« وجاءت أمه وأخوته ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه .  
 وكان الجمع جلوساً حوله فقالوا له « ها هم أولاء أمك وأخوتك  
 في الخارج يطلبونك » ( مرقس ٣ : ٣١ ، ٣٥ ) ، ( متى ١٢ :  
 ٤٦ - ٥٠ ) ، ( يوحنا ٢ : ١٢ ) .

ويروى القديس ابيفانيوس Epiphanius أسقف سلامينا في

قبرص ( نحو ٣١٥ - ٤٠٣ ) عن القديس هيجسيبوس Hegesippos  
 وهو من آباء القرن الثاني عن تقليد يهودى قديم

ἐκ τῆς τῶν Ἰουδαίων παραδόσεως

- إن « كلوبا هو أخ شقيق ليوسف » خطيب العذراء مريم<sup>(٢)</sup>  
 (كتاب الرد على الهرطقة ٧٨ : ٧) ونذلك فان يوسيبوس  
 كثيراً ما يذكر أن يعقوب و يوسى وسمعان وهذا أولاد كلوبا ،  
 ومريم زوجة كلوبا، بأنهم أقرباء المسيح وأنهم بالنسبة له أولاد  
 خؤولة وعمومة<sup>(٣)</sup> (يوسيبوس : تاريخ الكنيسة - الجزء الثالث ،  
 فقرة ١١) ، (فقرة ٣٢ : ١ - ٨) ، (الجزء الرابع : فقرة ٢٢ : ٤ ،  
 ٥) .

وجاء أيضاً فى السنكسار تحت اليوم التاسع من شهر أبيب  
 القبطى - وفيه استشهد القديس سمعان الرسول ابن كلوبا - أن  
 كلوبا هذا هو أخ شقيق ليوسف البار خطيب مريم العذراء .

(٢) كتاب الرد على الهرطقة لابيفانيوس ٧٨ : ٧

(٣) يوسيبوس : تاريخ الكنيسة ، الجزء الثالث ، (فقرة ١١) ، (فقرة ٣٢ : ١ -  
 ٨) ، الجزء الرابع ، (فقرة ٢٢ : ٤ ، ٥) .

## طهارة جسد المسيح من لوثة الخطيئة الأصلية

سؤال من السيد / الدكتور فهم زكى ابراهيم - بالاسكندرية  
يقول : نريد ايضاحاً لهذه الحقيقة ، أن جسد السيد المسيح الهنا ،  
كان طاهراً من الخطيئة الأصلية التى ورثتها العذراء مريم بالطبيعة  
عن طريق الوراثة ؟

### الجواب

نعم ، أن جسد المسيح يسوع ، له المجد ، كان طاهراً من  
الخطيئة الأصلية ، أو الجذية ، وهذا هو السبب الحقيقى فى أن  
المسيح ولد من عذراء بغير زواج ، عذراء لم يعرفها رجل معرفة  
الأزواج ، لأن هذا كان هو الطريق الأوحى لضمان عدم سر يان  
الخطيئة الجذية إلى المسيح يسوع الذى حملت به العذراء وولدت  
مثلنا فى كل شئ ( العبرانيين ٤ : ١٥ ) إلا فى خلوه تماماً من  
لوثة الخطيئة الأصلية ( ٢ . كورنثوس ٥ : ٢١ ) ، ( العبرانيين ٤ :  
١٥ ) ، ( ٧ : ٢٦ ) ، ( ١ . بطرس ٢ : ٢٢ ) ، ( ١ . يوحنا ٣ :

٥) فجميع الناس يولدون ملوئين بالخطيئة الأصلية الجدية ، إلا  
المسيح يسوع وحده .

نعم ، إن المسيح وحده هو الذى حملت به العذراء مريم من غير  
زرع بشر ، أى بلا رجل أب يعطى زرعاً . وهذا هو السبب فى  
اهتمام الكتاب المقدس بالتوكيد على بتولية العذراء مريم قبل  
حملها بالمسيح يسوع ، وقوله عن مريم ويوسف :

« أما ميلاد يسوع المسيح فكان هكذا : كانت أمه مريم  
مخطوبة ليوسف ، وقبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من روح  
القدس » ( متى ١ : ١٨ ) .

وقد أبان الوحي الالهى بهذا النص القدسى أن الحبل يسرع  
المسيح قد تم بعمل الروح القدس ، ولم يكن ثمرة الاجتماع بين  
يوسف ومريم . وفى هذا البيان العظيم من جانب الوحي المقدس ،  
اثبات وإعلان عن خلو المسيح يسوع من وصمة الخطيئة الأصلية  
التي تنتقل عادة من الآباء إلى الأبناء عن طريق التوالد بالزواج .  
هكذا يقول النبي داود « بالإثم حبل بى ، وبالخطيئة اشتيتنى  
أُمى » ( مزمور ٥٠ : ٥ ) ويقول المزمور أيضاً « زاغ الخطاة من

الرحم ، ضلّوا من البطن » (مزمور ٥٧ : ٣) ، ويقول الله بفم أشعيا النبي « ومن البطن سميت عاصياً » (أشعيا ٤٨ : ٨) .  
ويقول العلامة ديديموس الضرير رئيس مدرسة الاسكندرية اللاهوتية في القرن الرابع (٣١٣ - ٣٩٨) :

« إن خطيئة الأبوين الأولين (آدم وحواء) هي الخطيئة القديمة التي طهرنا منها يسوع المسيح في المعموديته... إن جميع أولاد آدم قد ورثوها ، وانتقلت إليهم بالخلفة والتوالد عن طريق المعاشرة الجنسية بين الوالدين . وهذا هو السبب في أن المسيح ولد من عذراء لم تتلوث أو تتلطخ بها . وبالمعمودية يتطهر الانسان من الخطيئة الأصلية ... » (٤) ( من كتاب القديس ديديموس « في الثالث » ١٢ : ٢ ) .

ولقد عاجلنا هذا الموضوع ، وموضوع انتشار الخطيئة الأصلية في كل أولاد آدم ، بكثير من الإيضاح والتفصيل في كتابنا (المولود أعمى ، أو أحد التناسير) الصادر ضمن منشورات أسقفية البحث العلمي في مارس (آذار) لسنة ١٩٧٧ ، فنحيل القارئ عليه لمزيد من البيان والشرح .

(٤) كتاب القديس ديديموس الضرير في الثالث ١٢ : ٢

فالجسد الذى اتخذه الله الكلمة ، من مريم ، لم يكن من زرع رجل ، بل من عمل الروح القدس رأساً . وهذا هو معنى قوله تعالى « لذلك عند دخوله إلى العالم ، يقول : ذبيحة وقرباناً لم ترد ، ولكن هيأت لى جسداً ... » ( العبرانيين ١٠ : ٥ ) ، ( ١ : ٦ ) ، ( مزمور ٣٩ : ٦ ) أى أن الله الكلمة عندما أراد أن يدخل إلى عالم الأرض ، بالتجسد ، لم يأخذ بذرة هذا الجسد من أب بشرى ( كما هو الحال بالنسبة لكل إنسان ) لكن هذه البذرة التى حملتها العذراء مريم ومنها تكون جسد المسيح يسوع ، كانت من صنع الروح القدس ، ولم تكن من رجل .

وهذا هو المعنى من قولنا نحن المسيحيين فى ( قانون الإيمان ) : « وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، تأنس » .

وجاء فى القداس الإلهى الباسيلي « وفى آخر الأيام ، ظهرت لنا نحن الجدلوس فى الظلمة وظلال الموت ، بابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح . هذا الذى من الروح القدس ، ومن العذراء القديسة مريم » ... « تجسد وتأنس ... » .

وجاء فى القداس الإلهى الغريغورى « أنت الكائن فى كل زمان ، أتيت إلينا على الأرض ، أتيت إلى بطن العذراء ... » .



وعندئذ يأخذ الكاهن من حق البخور، يد بخور واحدة، بالمستير (ملعقة الكأس) ويضعها في المبخرة (أو المجرمة)، بياناً عن حلول الله الكلمة في بطن العذراء مريم. فهو (الكلمة) البخور العطر، وهى العذراء المجرمة حاملة البخور (المجرمة الذهب النقي الحاملة جمر النار المبارك - المجرمة الذهب هى العذراء، وعنبرها هو مخلصنا، ولدته وخلصنا، وغفر لنا خطايانا) ثم يمسح الكاهن المستير (ملعقة الكأس) ويردها إلى مكانها.

والمغزى الروحى العظيم من هذا هو أن جسد المسيح لم يكن من زرع أب جسدى، لكنه وهو (الكلمة) حلّ في أحشاء العذراء مباشرة. ومنها، ومن الروح القدس اتخذ له جسداً ظهر فيه «والكلمة اتخذ جسداً» (يوحنا ١ : ١٤).

ومن الإنجيل نعلم أن يوسف النجار إذ رأى أن العذراء حملت، ولكن ليس منه، شك في أمرها، واعتقد أنها حملت سفاحاً، ولما كان رجلاً صديقاً وباراً لم يشأ أن يفضح أمرها، فرأى أن يخلى سبيلها سراً، وبينما هو يفكر في ذلك ظهر له ملاك الله وأعلمه أن الحمل ليس من زرع رجل بل من الروح القدس.

قال الإنجيل المقدس :

« أما ميلاد يسوع المسيح فكان هكذا : كانت أمه مريم غنطوبة ليوسف ، وقبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من روح القدس . وإذ كان يوسف رجلها باراً ، ولم يشأ أن يشهر أمرها ، أراد أن يخلى سبيلها سراً . ولكنه فيما كان يفكر في ذلك ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً : « يا يوسف بن داود ، لا تخف أن تستبق مريم امرأتك ، لأن الذى سيولد منها إنما هو من روح القدس ... لأنه هو الذى يخلص شعبه من خطاياهم » ( متى ١٨ : ١ - ٢١ ) .

كذلك نعلم من الإنجيل الطاهر أن الملاك جبرائيل إذ جاء يبشر العذراء مريم بالحبل الالهى منها ، اعترضت هى على قوله ، منذهلة أن يتم لها حمل بغير زرع رجل ، فأجابها الملاك بأن هذا الحمل ليس بالطريق المألوف ، المعروف وأن ( جسد ) القدوس الذى سيولد منها ، ليس من زرع رجل ، لكنه من صنع الروح القدس .

« فقالت مريم للملاك : كيف يكون لى هذا ، وأنا لا أعرف

رجلاً؟! فأجاب الملاك وقال هذا إن روح القدس سيحل عليك ، وقوة العلى ستظلك ، ولذلك فإن القدوس الذى سيولد منك يُدعى ابن الله » ( لوقا ١ : ٣٤ ، ٣٥ ) .

ولقد قدّم الملاك جبرائيل فى رده على العذراء مريم ، تفسيراً بسيطاً لتلقيب المسيح يسوع بلقب ( ابن الله ) ذلك لأن يسوع المسيح ولد كانسان وليس له أب جسدى ، فمن يكون أباه إلا الله ؟! إذن هو ( ابن الله ) لأنه ليس له أب من الناس .

وهذا هو ردنا البسيط على الذين يعترضون على تلقيب المسيح يسوع بأنه ( ابن الله ) ويقولون إن الله لم يلد ولم يولد ، وهذا حق ، فالله لا يلد كما يلد الإنسان لأن الله روح ، ولكن المسيح يسوع ولد من العذراء مريم وليس له أب جسدى ، فالله إذن هو أبوه . وهذا المعنى قال المسيح لتلاميذه « إني أصعد إلى أبى وأبيكم » ( يوحنا ٢٠ : ١٧ ) .

والخلاصة أن فى ولادة المسيح يسوع لم يكن هناك رجل يعطى بذرة ( الجسد ) ، لكن هناك امرأة حملت ( البذرة ) الآتية لا من رجل ، بل من الروح القدس .

وهذا هو السبب في أن الروح القدس حلّ على العذراء مريم مباشرة بعد أن قبلت بشارة الملاك لها ، وذلك لكي يتولى الروح القدس إعداد ( الجسد ) في بطنها حتى يحل الله الكلمة فيه و يتحد به ، فيصير المولود منها هو الكلمة المتجسد .

\*\*\*

وما حدث في سر التجسد ، يحدث نظيره في سر القربان على المذبح : يحل الروح القدس على الخبز المهيأ حملاً فيتحول إلى جسد المسيح ، تماماً كما حل الروح القدس في بطن العذراء ، فهيأ منها ومن دمها ، جسداً له . وكما حل الله الكلمة في ( الجسد ) المتكون من الروح القدس ومن مريم العذراء ، واتحد به ، فصار المولود من مريم هو الله الكلمة متجسداً ، هكذا في سر القربان يحل الروح القدس على الخبز المهيأ حملاً ، فيصير بالروح القدس جسداً يحل فيه كلمة الله .

وكما ظهر في تدبير التجسد تضامن الأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس ، هكذا يتضح في سر القربان التدبير المتضامن بين أقانيم الثالوث القدوس .

هذا هو المفهوم الواحد بعينه في السرّين معاً ... ففي سر

القربان نرى تجسد الكلمة <sup>Antiphona</sup> وليس هذا تجسداً جديداً  
مختلفاً متبايناً عن التجسد الأول ، لكنه التجلى من جديد للتجسد  
الإلهى بعينه ، وإن كان غير منظور ، ولا محسوس ، إلا أنه تجسد  
حقيقى كامل . ولذلك يقول الكاهن فى القداس الإلهى ، عند بدء  
تقديس الخبز والخمر وقبل استدعاء الروح القدس للنزول على  
العناصر لتحويلها وإعدادها لتكون جسد المسيح « ووضع لنا هذا  
السر العظيم ، سرّ التقوى » .

فما هو سرّ التقوى ؟ أليس هو سرّ التجسد ؟ ألم يقل الكتاب  
المقدس « عظيم هو سرّ التقوى ، الله ظهر فى الجسد » ( ١ )  
تيموثيئوس ٣ : ١٦ ) ؟

إذن فى سرّ القربان يحدث تجسد أيضاً ... أى أننا فى كل مرة  
نقيم القداس يحدث تجسد لله الكلمة ، وإن كان غير منظور . وهذا  
هو السبب فى أننا بعد التقديس ، وقبل حلول الروح القدس لنقل  
العناصر ، يردد الكاهن عبارة على فم السيد المسيح « لأن كل مرة  
تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى ،  
وتعترفون بقيامتى ، وتذكروننى إلى أن أجيء » وبجيبه الشعب بعد  
ذلك مباشرة : « آمين ( حقاً ) آمين ( حقاً ) آمين ( حقاً ) ، بموتك

يا رب نبشر وبقيامتك المقدسة ، وصعودك إلى السماوات  
 نعترف ... » وهذا معناه أن سرّ القربان هو تجسد الله الكلمة .  
 وكلما أقننا القداس تكرر في أذهاننا تجسد الكلمة ... وليس هذا  
 من قبيل التذكر الذهني لحدث مضى وانتهى ، إنما هو من قبيل  
 التذكر الذهني لحدث يتكرر وقوعه وحدوثه . وفي كل مرة يقع ،  
 نذكر كل ما يتصل به عند حدوثه لأول مرة وذلك بمناسبة حدوثه  
 ووقوعه جديداً ... وهو ما يتضح مما يرد في جميع القداسات .

جاء مثلاً في القداس الغريغوري قوله :

« وأيضاً يا سيدنا ، فيما نحن نصنع ذكر (نزولك على  
 الأرض) وموتك المحيي وقبرك ثلاثة أيام ، وقيامتك من بين  
 الأموات ، وصعودك إلى السماوات ... نقرب لك قرابينك مما  
 لك ... »

وإذن ففي إقامة القداس يتم تجسد حقيقى كامل فى سرّ  
 القربان ، باتحاد الكلمة الإلهى بالخبز المتحول بالروح القدس إلى  
 جسد ، وهذا نذكر من جديد (نزولك على الأرض) وما تم بعد  
 ذلك من صلب وموت وقيامة وصعود إلى السماء ...

فالتجسد يتم إذن في سّر القديسان تماماً كما تم من الروح القدس ومن العذراء مريم ، وإن كان في سّر القربان يتم بطريقة سرية غير منظورة . وهذا هو الفارق بين هذا التجسد وبين التجسد الذي تم في ملء الزمان من امرأة ( غلاطية ٤ : ٤ ) هي العذراء القديسة مريم - ذاك تجسد سرّي غير منظور ، أما هذا فتجسد منظور « الله ظهر في الجسد » ( ١ . تيموثاوس ٣ : ١٦ ) .

وتوكيداً لهذا المفهوم ، وبياناً لتضامن الأقانيم الثلاثة في سّر القربان المقدس ، أسوة بتضامن الأقانيم الثلاثة في سّر التجسد من الروح القدس ومن العذراء مريم ، يبخر الكاهن يديه على المحمرة ، عند بدء تقديس العناصر ، ثلاث مرات . أى أن التبخير ثلاث مرات في عمل سّر القربان يشير إلى تضامن الأقانيم الثلاثة ، فالكلمة هو الذي يحل بلاهوته في القربان ، والروح القدس يحل على الخبز فيعده ويحوّله إلى جسد ، والآب مشارك للكلمة والروح القدس في تدبير الخلاص - تماماً كما حدث هذا التضامن بين الأقانيم في سّر التجسد من الروح القدس ومريم العذراء .



مَشُورَاتُ اسْقَفِيَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَةِ  
وَالثَّقَافَةِ الْقِبْطِيَّةِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
سَلْسَلَةُ الْمَبَاحِثِ التَّارِيخِيَّةِ

# السُّلَالَةُ اثْنَا عَشَرَ

الْقَدِيسُ بَطْرِشُ الرُّسُولِ  
الْقَدِيسُ اِنْدْرَاوُسُ الرُّسُولِ  
الْقَدِيسُ يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى - يَعْقُوبُ الْكَبِيرُ

بِقَلَمِ

الْأَبَا غَرِغُورِيُوسَ

أَسْقَفَ عَامِ

لِلدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَةِ وَالثَّقَافَةِ الْقِبْطِيَّةِ  
وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ



## ٢ - فهرس الموضوعات

### صفحة

٣	..... مقدمة لماذا الاثنا عشر
١١	..... القديس بطرس الرسول
١٢	..... دعوته للخدمة الرسولية
١٩	..... ومن آيات حبه للمسيح له المجد
٢٤	..... السيد المسيح يطوب القديس بطرس
٢٨	..... الشرف الذى ناله القديس بطرس
٣٢	..... مار بطرس يخطئ لكنه يتوب بندامة كاملة
٣٧	..... مار بطرس يتبدل جنبه إلى شجاعه
٤٤	..... عجائب الرب فى القديس بطرس
٥٠	..... كرازة مار بطرس الرسول وكتابات
٥٣	..... استشهاد القديس بطرس الرسول
٥٦	..... القديس اندراوس الرسول
٧١	..... كرازة القديس اندراوس
٧٦	..... استشهاد القديس اندراوس

- ٨٥ ..... القديس يعقوب الرسول [santamariaegypt.org](http://santamariaegypt.org)
- ١٠٠ ..... الفهارس
- ١ - فهرس النصوص المتقبسة من آيات
- ١٠٠ ..... الكتاب المقدس
- ١٠٥ ..... ٢ - فهرس الموضوعات

## لماذا الاثنا عشر ؟

إِنَّ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدُ الْمَعْلَمُ الْأَعْظَمُ حِكْمَتَهُ فِي اخْتِيَارِ  
رِسْلِهِ الْاِثْنَى عَشَرَ ، وَلِمَاذَا عَدَدَ ١٢ بِالذَّاتِ ؟  
إِنَّ عَدَدَ ١٢ هُوَ مِنْ أَعْدَادِ الْكَمَالِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ ،  
بَلْ هُوَ كَذَلِكَ فِي الطَّبِيعَةِ الْكُونِيَّةِ .

قال الإنجيل :

" ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُ الْاِثْنَى عَشَرَ ، وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا  
عَلَى الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ لِكَيْ يُخْرِجُوهَا ، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ  
ضَعْفٍ " ( مَتَّى ١٠ : ١ ) " وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فُجَاءًا إِلَيْهِ ،  
وَأَقَامَ مِنْهُمْ اِثْنَى عَشَرَ دَعَاهُمْ الرُّسُلَ لِيَلْأَزِمُوهُ ، وَلِيُرْسِلَهُمْ  
لِيَكْرِزُوا ، وَقَدْ مَنْحَهُمْ سُلْطَانًا لِأَنْ يَشْفُوا الْمَرْضَى وَيُخْرِجُوا  
الشَّيَاطِينَ " ( مَرْقَسَ ٣ : ١٤ ، ١٥ ) " وَدَعَا الْاِثْنَى عَشَرَ ،  
وَجَعَلَ يُرْسِلُهُمْ اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ ، وَقَدْ أَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ

النجسة " ( مرقس ٦ : ٧ ) ، ( لوقا ٦ : ١٣ ) ، ( ٩ : ١٢ ، ١ ) .

انظر ( متى ١١ : ١ ) ، ( ٢٠ : ١٧ ) ، ( ٢٦ : ١٤ ، ٢٠ ، ٤٧ ) ، ( مرقس ٤ : ١٠ ) ، ( ٩ : ٣٥ ) ، ( ١٠ : ٣٢ ) ، ( ١١ : ١١ ) ، ( ١٤ : ١٠ ، ١٧ ) ، ( ٢٠ : ٤٣ ) ، ( لوقا ٨ : ١ ) ، ( ٩ : ١ ) ، ( ١٨ : ٣١ ) ، ( ٢٢ : ٣ ، ١٤ ، ٤٧ ) ، ( يوحنا ٦ : ٧٠ ) ، ( ٢٠ : ٢٤ ) ، ( اعمال الرسل ٦ : ٢ ) ، ( ١ : ٥ ) .

وقال المسيح له المجد لتلاميذه الاثنى عشر " الحق أقولُ لكم إِنَّكُمْ أَنْتُمْ يَا مَنْ تَبِعْتُمُونِي ، متى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ عِنْدَ تَجْدِيدِ كُلِّ شَيْءٍ ، سَتَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اثْنَى عَشَرَ كُرْسِيّاً ، وَتَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْإِثْنَى عَشَرَ " ( متى ١٩ : ٢٨ )

وجاء في سفر الجليان - الرؤيا ، بالإشارة إلى الاثنى عشر " وظهرت آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ امْرَأَةٌ مُتَسَرِّبَةٌ بِالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ تَحْتَ رِجْلَيْهَا ، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنْ اثْنَى عَشَرَ

كوكباً" ( الجليان ١٢ : ١٠ ) وقال الأبباء إِنَّ المرأةَ هِيَ العذراءُ  
 مريم أو هِيَ الكنيسة ، والشمس هُوَ المسيحُ لَهُ المجد ، والقمرُ  
 هُوَ يوحنا المعمدان . وَأَمَّا الاثنا عشر كوكباً فهم الرسل الاثنا  
 عشر .

وجاء فى سفر الجليان ايضا

عدد المختومين مائة وأربعة وأربعون ألفاً ، مختومين  
 مِنْ كُلِّ سبطٍ مِنْ بنى إِسرائيل " اثنا عشر ألف مختوم  
 (الرؤيا ٧ : ٤ - ٨ ) .

كذلك جاء عن اورشليم السمائية :

" ولها سور عظيم وعالٍ ، ولها اثنا عشر باباً ، وعلى  
 الأبوابِ اثنا عشر ملاكاً ، وعليها أسماء مكتوبةٌ وهى أسماء  
 أسباط بنى إِسرائيل الاثنا عشر ..... وسور المدينة له  
 اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الحمل الاثنى عشر... .  
 والمدينة مربعة ، وطولها بقدر عرضها . فمِاسَ المدينة بالقصبةِ  
 مسافة اثنى عشرَ ألف غلوةٍ ، وطولها وعرضها وسمكها  
 سواءً ، وسورها مائة وأربعة وأربعون ذراعاً ..... والأبواب

الاثنا عشر اثنتا عشرة لؤلؤة ، كل واحد من الأبواب من  
 لؤلؤة واحدة " (الجليان - الرؤيا ٢١ : ١٢ - ٢١ ) " فى  
 وسط ساحتها وعلى جانبى النهر من هنا ومن هناك ، شجرة  
 الحياة تثمر اثنتى عشرة ثمرة ، وتُعطى فى كل شهر ثمرها ،  
 وورق الشجرة لِشفاء الأمم " ( الجليان ٢٢ : ٢ )

وجاء فى الكتاب المقدس أنّ أسباط بنى إسرائيل  
 عددهم اثنا عشر سبطاً ، وهم رؤساء الآباء ( اعمال الرسل ٧ :  
 ٨ ) ، ( ٢٦ : ٧ ) ، ( يعقوب ١ : ١ )

وإذن فليحكمة عالية ، وليس اتفاقاً ، جعل المسيح له  
 المجد تلاميذه اثنى عشر تلميذاً ورسولاً .

وقال المسيح له المجد لتلاميذه الاثنى عشر :  
 " أنتم الَّذِينَ ثَبَّتُمْ معى فى تجارىي ، قد عَيَّنْتُ لَكُمْ  
 ملكوتاً ... لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى ،  
 وتجلسوا على عروشٍ لتدينوا أسباط إسرائيل الاثنى عشر "  
 (لوقا ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ )

وفى الكتاب المقدس مواضع أخرى كثيرة يتضح فيها

النصّ على العدد ١٢ بوصفه من أعداد الكمال والتدبير الإلهي .  
 فالرجال الذين أرسلهم النبيّ موسى أمام بنى إسرائيل  
 يختبرون أرض كنعان ، كان عددهم اثنا عشر . قال النبيّ  
 موسى " فتقدّمتم إلىّ جميعكم ، وقلتم دعنا نرسل رجلاً  
 قُدّامنا يختبرون لنا الأرض ، ويردون علينا نبأ عن الطريق  
 التى نصلد فيها والمدن التى ندخلها ، فحسن الأمر عندى ،  
 فأخذت منكم اثنى عشر رجلاً ، رجلاً واحداً من كل سبط ..  
 واخذوا فى أيديهم من أثمار الأرض ، ونزلوا به إلينا .. وقالوا  
 إنّ الارض التى وهبنا لنا الربُّ إلّٰهنا صالحة " ( سفر التثنية  
 ١ : ٢٢ - ٢٥ ) .

وكذلك فعل يشوع بن نون بأمر الرب : " وكان لما  
 انتهى جميع الشعب من عبور الأردن أنّ الربّ كلّم يشوع قائلاً:  
 " انتخبوا من الشعب اثنى عشر رجلاً ، رجلاً واحداً من كل  
 سبط . وأمرهم قائلين : احملوا من هنا من وسط الأردن من  
 موقف أرجل الكهنة راسخة اثنى عشر حجراً واعبروا بها معكم  
 وضعوها فى المبيت الذى تبيتون فيه الليلة . فدعا يشوع

الاثنى عشر رجلاً الذين عينهم من بنى إسرائيل ، رجلاً واحداً من كل سبط وقال لهم يشوع : اعبروا أمام تابوت عهد الرب إلهكم إلى وسط الأردن ، وارفعوا كلُّ رجلٍ منكم حجراً واحداً على كتفه حسب عدد أسباط بنى إسرائيل ليكون ذلك علامة فيما بينكم ... فتكون هذه الحجارة تذكارا لبنى إسرائيل إلى الأبد " ( يشوع ٤ : ١ - ٧ ) .

وجاء عن النبی داود أنه عندما ملك " فقاموا وعبروا بالعدد اثنا عشر من بنيامين لإيشبوشث بن شاول ، **واثنا عشر من عبيد داود** " ( ٢ . صموئيل ٢ : ١٥ ) .  
انظر ( أعمال الرسل ٢٤ : ١١ )

\* \* \*

على أنه مما يدعو إلى التأمل والنظر أنه بعد أن نقص عدد الاثنى عشر رسولاً واحداً ، بسقوط يهوذا الخائن ، وهو يهوذا الإسخريوطى ، الذى مضى وخنق نفسه يقول سفر أعمال الرسل " وفى تلك الأيام قام بطرس فى وسط الإخوة ... وقال أيها الرجال إخواننا ... مكتوب فى



سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن ، وليأخذ آخر  
 اسقفيته فينبغى ان يعين من بين اولئك الذين رافقونا كل  
 الوقت الذى كان فيه الرب يسوع يدخل ويخرج بيننا ابتداء من  
 معمودية يوحنا حتى اليوم الذى ارتفع فيه عنا ، الى السماء  
 ليكون شاهدا معنا بقيامته . ومن ثم أقاموا اثنين هما يوسف  
 المسمى برسابا والملقب بسطس ومتياس . وصلُّوا قائلين : " أيها  
 الربُّ العارف قلوب الجميع أظهر أنتَ من هذين الاثنين أيًّا  
 تختاره ، ليأخذ مكانه فى هذه الخدمة والرسولية التى انتهكها  
 يهوذا ليمضى إلى المكان الخلق به . ثم ألقوا القرعة بينهما  
 فأصابت القرعة متياس ، فاحتسبَ مع الأحد عشر رسولاً " .  
 (اعمال الرسل ١ : ١٥ - ٢٦ ) .

\* \* \*

وإذن فقد أصرَّ الآباء الرسل على أن يُعيِّن واحد من  
 التلاميذ أتباع المسيح من غير الرسل الاثنى عشر ، ليحل  
 محل يهوذا الخائن ، حتى يكمل العدد كما رسمه المسيح له  
 المجد ، اى ليظل عددهم اثنى عشر ، فأقاموا اثنين من  
 الآخرين ، وصلوا ، وألقوا القرعة بينهما " فأصابت القرعة

متياس فاحتسب مع الأحد عشر رسولا " وبهذا كمل عدد  
الرسل فصار عددهم اثني عشر كما عيّنه المسيح له المجد  
عندما اختارهم فى البدء .



والمعنى من هذا كله أنّ الكنيسة يجب أن تحتفظ بما  
رسمه المسيح له المجد ، بأن تتألف قيادتها العليا من اثني  
عشر رجلاً . فإذا نقص عددهم واحداً بسبب موته أو  
استشهاده أو سقوطه ، يجب أن يحل محله واحد يُختار من  
بين سبعين آخرين من أساقفة الكنيسة وشيوخ كهنتها المتميزين  
بالخبرة وأقدمية الدعوة الكهنوتية ، فيحتسب مع الأحد  
عشر، حتى يظل دائماً وأبداً عدد القيادات الاعتباريين أعمدة  
الكنيسة ، اثنا عشر - بما فيهم البابا البطريرك - وهو  
الأول بينهم .

هذه حقيقة إنجيلية رسولية يجب أن تلتزم بها الكنيسة  
انقياداً للترتيب الإلهي الذي رسمه المسيح له المجد ، وأصرّ  
الآباء الرسل من بعده أن يثبتوا عليه ويتمسكوا به.

# القديس بطرس الرسول

القديس بطرس الرسول هو أحد الاثنى عشر رسولاً الذين تتلمذوا على السيد المسيح له المجد ، وتركوا كل شئ وتبعوه ، ولازموه ملازمة تامة مدة تزيد قليلا على ثلاث سنوات ، وسمعوا تعاليمه . وأصبحوا خلفاء له بعد صعوده إلى السماء ، إذ وهبهم كل سلطان ، وأيدهم بالروح القدس ، وجعلهم وكلاء عنه فى سياسة الكنيسة وتديرها ، وعهد إليهم بالـكرازة باسمه ، ومنح المؤمنين به وسائل الخلاص المتنوعة .

والقديس بطرس الرسول هو **أَوَّلُ** من دعى رسولاً للمسيح . ومع أنَّ القديس أندراوس أخاه وشقيقه الأصغر منه سينا هو الذى عرف عن المسيح أولاً ثم أخبر أخاه عنه، إلا أنَّ القديس بطرس هو الذى لبَّى دعوة المسيح له المجد بحرارة أعظم ، لذلك حُسِبَ القديس بطرس أول من دُعِيَ رسولاً للمسيح . ( متى ٤ : ١٨ ) ، ( ١٠ : ٢ ) ، ( ١٦ : ١٨ ) ، ( مرقس ١٦ : ٧ ) ، ( يوحنا ١ : ٤٠ ، ٤٢ ) .

قال الإنجيل " وهذه هِيَ أسماءُ الاثنى عَشَرَ رَسولا :  
 الأوَّلُ سِمعانُ الَّذي يُدعى بُطْرُسَ ، وأندراوس أخوه ... "  
 (متى ١٠ : ٢ ) ، ( مرقس ٣ : ١٦ ) ، ( لوقا ٦ : ١٣ )  
 ، ( ١٤ ) .

## دعوته للخدمة الرسولية

وُلِدَ القديس بطرس فى بلدة ( بَيْت صيدا ) من إقليم  
 الجليل ببلاد فلسطين . وكانت مهنته صيَّادا للسَّمَك ( متى ٤ :  
 ١٨ ) ، ( لوقا ٥ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ) ، ( يوحنا ٢١ :  
 ٣ - ١١ ) .

يقول الإنجيل " وَفِيمَا كانَ يَسوعُ ماشِياً عِنْدَ بَحْرِ  
 الجليلِ رَأى أَخوينِ ، هُما سِمعانُ الَّذي يُدعى بُطْرُسَ ،  
 وأندراوسُ أخوه يُلقِيانِ شَبَكَةً فى البَحْرِ ، إِذْ كانا صَيَّادَى  
 سَمَكٍ ، فقالَ لهما : " اتبعانِى فأَجْعَلُكما صَيَّادَى بَشَرٍ " فَتَركا  
 فى الحالِ شِباكَهُما وَتَبِعاهُ " ( متى ٤ : ١٨ - ٢٠ ) .

ولم تكن تلك هى المرة الأولى التى رأى فيها سمعان بطرس مُعلّمه وسمِع عنه ، فقد سمع عنه من أخيه وشقيقه أندراوس .

يقول الإنجيل " كَانَ أَنْدْرَاوْسُ آخِرَ سِمَعَانَ بُطْرُسَ أَحَدَ الْاِثْنَيْنِ اللَّذِينَ سَمِعَا يُوحَنَّا (المعمدان) وَتَبِعَا يَسُوعَ . وَقَدْ وَجَدَ أَوَّلًا أَخَاهُ سِمَعَانَ ، فَقَالَ لَهُ : " قَدْ وَجَدْنَا الْمَاشِيحَ " ، أَيْ الْمَسِيحَ . ثُمَّ جَاءَ ( أَنْدْرَاوْسُ ) بِهِ إِلَى يَسُوعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ يَسُوعُ قَالَ لَهُ : " أَنْتَ سِمَعَانُ بْنُ يُوَحَنَّا . وَلِيَكُنْ اسْمُكَ كَيْفَا " أَيْ بُطْرُسَ " ( يوحنا ١ : ٤٠ - ٤٢ )

وإذن فالرسول هو سمعان بن يوحنا ، وقد اعطاه المسيح له المجد اسم ( كَيْفَا )  $\text{Κηφᾶς}$   
 بالآرامية ، وهو ( بطرس )  $\text{כִּיָּא}$   
 باليونانية  $\text{πέτρος}$  بالعبرانية  $\text{פֶּטְרָא}$   
 ومعناه ( حَجَرٌ ) ويُقابلها بالإنجليزية STONE ، وبالفرنسية Pierre ، وبالألمانية STEIN ولعل هذا المعنى لاسم (بطرس) اى ( حجر ) هو الذى استغله الرسول القديس

بطرس فى رسالته الأولى حيث يبحث المؤمنين بالمسيح أن يكونوا هم أيضا حجارة حية " وكونوا أنتم أيضا كحجارة حية باين أنفسكم بيتاً روحانيا للكهنة المقدس ، لإصعاد ذبائح روحية ومقبولة لدى الله يسوع المسيح " ( ١ : ٢ بطرس ٥ : ١ ) .

وكان القديس بطرس متزوجاً ، وقد أصيبت حماته مرة بحُمى شديدة ، فدعا الرب يسوع المسيح إلى بيته وتوسلوا إليه من أجلها

قال الإنجيل :

" وقام يسوع وخرج من المجمع ، ثم دخلوا بيت سمعان وأندراؤس ... وكانت حماة سمعان قد أصيبت بحُمى شديدة ، فتوسلوا إليه من أجلها ، فاقترَبَ منها ، ورَجَرَ الحُمى ففَارَقَتْهَا الحُمى فى الحال ( وأمسكَ بيدها وأنهضها ) ، وقامت على الفور وراحت تخدمهم " ( لوقا ٤ : ٣٨ ، ٣٩ ) ، ( مرقس ١ : ٢٩ - ٣١ ) ، ( متى ٨ : ١٤ ، ١٥ ) .

ولابد أنه كان لهذه المعجزة التى صنعها الرب يسوع فى

شفاء حماة سمعان التى كانت ترقد محمولة بحمى شديدة  
 أثرها العميق فى نفس سمعان بطرس وأندراوس ومعهم يعقوب  
 ويوحنا ( مرقس ١ : ٢٩ ) وسائر الناس الذين شاهدوا  
 بعيونهم كيف أنَّ المسيح زجرَ الحمى وأمر الحمى أن تُفارقِ  
 المرأة ، من دون أن يستمِدَّ قوةً خارجاً عن ذاته ، واستجابت  
 الحمى للأمر الإلهى ، وفارقت حماة سمعان فوراً وفى الحال  
 ومن دون إبطاء . ثُمَّ إِنَّهُ لَهُ الْمَجْدَ أَمْسَكَ بِالْمَرْأَةِ وَأَنْهَضَهَا ،  
 فقامت على الفور ، فى صِحَّةٍ جيدة حتى إنها راحت تخدمهم  
 أى أنها استردَّت صِحَّتَهَا كاملة ، بل إنَّهَا صارت من القوة  
 والعافية بحيث راحت تخدمهم .

وتمت قصة أخرى كان لها أثرها العميق فى نفس  
 القديس بطرس قبل أن يتبع السيد المسيح نهائياً ، وهى معجزة  
 صيد السمك الكثير والتى أثبت فيها المسيح له المجد سُلْطَانَهُ  
 المطلق الشامل على عالم الحيوان بما فيه السمك .

قال الإنجيل :

" وَإِذْ كَانَتْ الْجُمُوعُ تَتَزَاوَمُ حَوْلَهُ لِسَمَاعِ كَلِمَةِ اللَّهِ ،  
 وَهُوَ وَقِفٌ عِنْدَ بُحِيرَةِ جَنِّيَسَارَتَ ، رَأَى سَفِينَتَيْنِ رَاسِيَتَيْنِ فِي

الْبُحَيْرَةِ ، وَقَدْ خَرَجَ الصَّيَادُونَ يَعْشِلُونَ شِبَاكَهُمْ ، فَاعْتَلَى إِحْدَى  
السَّفِينَتَيْنِ ، وَكَانَتْ لِسِمْعَانَ ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْتَعِدَ بِهَا قَلِيلًا  
عَنِ الْبَرِّ ، ثُمَّ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنْ فَوْقِ السَّفِينَةِ ، حَتَّى إِذَا  
فَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسِمْعَانَ : " تَقَدَّمْ إِلَى الْعُمُقِ وَالْقُوا  
شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ "

فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ لَهُ : " يَا مُعَلِّمُ قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ  
كُلَّهُ ، فَلَمْ نَحْصُلْ عَلَى شَيْءٍ ، وَلَكِنَّا عَلَى كَلِمَتِكَ سَنَلْقَى الشَّبَاكَ .  
فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَصَلُوا عَلَى عَدَدٍ عَظِيمٍ مِنَ السَّمَكِ ، حَتَّى لَقَدْ  
أَخَذَتْ شِبَاكُهُمْ تَتَمَرَّقُ . فَأَشَارُوا إِلَى رِفَاقِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي  
السَّفِينَةِ الْأُخْرَى لِيَأْتُوا وَيُعَاوِنُوهُمْ . فَأَتُوا وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ "  
حَتَّى كَادَتَا أَنْ تَفْرَقَا . فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ خَرَّ  
عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلًا : امْضِ مِنْ عِنْدِي يَا رَبُّ ،  
لَأَكُنِّي رَجُلًا خَاطِيًّا " إِذْ ارْتَعَبَ هُوَ وَكُلُّ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ  
لِكثْرَةِ السَّمَكِ الَّذِي حَصَلُوا عَلَيْهِ ، كَمَا حَدَثَ ذَلِكَ لِيَعْقُوبَ  
وَيُوحَنَّا ابْنَيْ زَبْدَى الَّذِينَ كَانَا رَفِيقَيْنِ لِسِمْعَانَ . فَقَالَ يَسُوعُ  
لِسِمْعَانَ " لَا تَخَفْ ، وَإِنَّكَ مِنْذُ الْآنَ سَتَكُونُ صَيَّادَ بَشَرٍ " وَلَمَّا



هَاءُوا يَسْفِينَتَهُمْ إِلَى الْبَرِّ تَرْكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ " ( لوقا ٥ : ١١ - ١ ) .

وعندما تبع القديس بطرس سيده ومعلمه المسيح له المجد تبعه من كل قلبه ، وترك كلَّ شَيْءٍ من كل قلبه ، ولم يعد متعلقا بشئٍ آخر غير معلمه ، حتَّى قال له بطرس مرة : " ها نحن أولاءٍ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ ، فماذا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَصِيبُنَا ؟ " فقال لهم يَسُوعُ : " الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ يَا مَنْ تَبِعْتُمُونِي ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ عِنْدَ تَجْدِيدِ كُلِّ شَيْءٍ ، سَتَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًا ، وَتَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ ، إِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ زَوْجَةً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ ، أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوْ أَبْنَاءَ أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي ، ( مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ ) ، ( مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللَّهِ ) إِلَّا وَيَأْخُذُ مِائَةَ ضِعْفٍ يَنْأَلُهَا الْآنَ فِي هَذَا الدَّهْرِ بِيُوتَا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَمَاتٍ وَأَبَاءَ وَأَبْنَاءَ وَحُقُولًا مَعَ اضْطِهَادَاتٍ . وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ " ( لوقا ١٨ : ٢٨ - ٣٠ ) ،

(مرقس ١٠ : ٢٨ - ٢٩ : ٢٧ - ٢٩ ) .

على أنّ القديس بطرس الذى ترك كل شئ وتبع مُعَلِّمه المسيح ، ولازمه ، لم يطلّق زوجته . وإنما كما نفهم من الكتاب المقدّس إنه بعد صعود المسيح إلى السماء كان يصطحبها معه فى خدمته بمثابة أخت شماسة ، لا كزوجة ، أى أنه ترك العلاقة الزوجية كلفا بالعفاف ، وكانت ترافقه فى خدمته بمثابة أخت أو شماسة اى خادمة .

جاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى اهل كورنثوس :  
 " أما لنا حقٌّ مثل سائر الرُّسُل وإخوة الرّبِّ ، وصفا  
 (بطرس) أن تصحبنا امرأةٌ أُختٌ ؟ ( ١ . كورنثوس ٩ :  
 ٥ ) .

# ومن آياتِ حُبِّهِ للمسيحِ له المجد

ومن آياتِ حُبِّ القديس بطرس للمسيح له المجد أنه كان يُبْدِي تَمَسُّكَهُ بِهِ دَائِمًا فِي كُلِّ الظُّرُوفِ .

١ - من ذلك أَنَّ كَثِيرِينَ مِمَّنْ تَبِعُوا الْمَسِيحَ يَسُوعَ ارْتَدَوْا عَنْهُ عِنْدَمَا كَلَّمَهُمْ قَائِلًا : " أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَنْ يَأْكُلْ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ . وَالْخُبْزُ الَّذِي سَأُعْطِيهِ أَنَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي سَأَبْذُلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ " . فَأَخَذَ الْيَهُودُ يُجَادِلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ : " كَيْفَ يَسْتَطِيعُ هَذَا أَنْ يُعْطِينَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَهُ ؟ " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : " الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ : مَا لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَنْ تَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِي أَنْفُسِكُمْ . مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبَ دَمِي فَلَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ . لِأَنَّ جَسَدِي هُوَ طَعَامٌ حَقًّا ، وَدَمِي هُوَ شَرَابٌ حَقًّا . مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبَ دَمِي يَثْبِتْ فِيَّ ، وَأَنَا أَيْضًا أُقِيمُ فِيهِ . كَمَا أَنَّ الْآبَ الْحَيَّ قَدْ أَرْسَلَنِي ، وَأَنَا كَذَلِكَ أَحْيَا بِالْآبِ ، هَكَذَا فَإِنَّ

الذى ياكلنى يحيا بى هذا هو الخبز الذى نزل من السماء .  
وهو ليس كالمز الذى اكله اباؤكم ثم ماتوا . من ياكل من هذا  
الخبز يحيا الى الابد " ( يوحنا ٦ : ٥١ - ٥٨ ) .

" فلما نكص كثير من تلاميذه على أعقابهم ، فلم  
يعودوا يمشون معه . فقال يسوع للاثنى عشر : " أعلّكم أنتم  
أيضا تريدون أن تمضوا ؟ " أجابه سمعان بطرس : " يارب  
إلى من نذهب ؟ إن كلام الحياة الأبدية عندك . ونحن  
قد آمنّا وعرفنا بيقين أنك أنت هو قُدوس الله المسيح  
ابن الله الحي " ( يوحنا ٦ : ٦٦ - ٦٩ ) .

٢ - ومن ذلك أيضا أن المعلم الأعظم يسوع المسيح  
أراد أن يُعلّم تلاميذه درساً فى الاتضاع والحب والتضحية ،  
قام عن العشاء ، وخلع رداءه وأخذ منشفة وانتزرها ، ثم صب  
ماءً فى مطهرة وأخذ يغسل أرجل تلاميذه ، ويمسحها بالمنشفة  
التي كان مؤتزراً بها ، حتى إذا جاء إلى سمعان بطرس  
ليغسل رجليه ، قال له بطرس : " أنت يارب تغسل رجلي ؟  
" . فأجاب يسوع وقال له : " إن الذى أفعله أنا لا تدركه أنت

الآن ، ولكنك ستدركه فيما بعد " قَالَ لَهُ بُطْرُسُ : " لَنْ  
تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَدًا " فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلًا : " إِنْ لَمْ أَغْسِلِ رِجْلَيْكَ  
فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ " قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بَطْرُسُ : " يَارَبُّ  
لَيْسَ رِجْلِي فَقَطْ ، بَلْ يَدَيَّ وَرَأْسِي أَيْضًا " ( يوحنا ١٣ : ٤  
- ٩ ) .

وهذا يدل من جهة على شدة حساسية القديس بطرس  
الروحانية ، وعمق تقديره وتوقيره لمخلص العالم ، كما يدل من  
جهة أخرى على شدة حرصه على نيل بركات المخلص عندما  
عَلِمَ أَنَّ فِي عَدَمِ غَسْلِ الْمَسِيحِ لِرِجْلِيهِ حَرْمَانًا لَهُ مِنَ النَّصِيبِ  
الصَّالِحِ مَعَ مَعْلَمِهِ وَسَيِّدِهِ .

٣ - ومن آيات محبته للسيد المسيح له المجد أنه  
عندما سمع من ربنا يسوع المسيح قوله " يا أبنائي ، أنا باقٍ  
معكم زمانًا يسيرًا بعدُ ، وستطلبونني ، وكما قلتُ لليهودِ ،  
حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا ، أَقُولُهُ لَكُمْ أَنْتُمْ  
أَيْضًا الْآنَ ... قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ : " إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ يَارَبُّ؟  
" أَجَابَ يَسُوعُ قَائِلًا : " حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ الْآنَ

أَنْ تَتَّبِعَنِ . وَلَكِنَّكَ سَتَتَّبِعُنِي أَحْيَرًا فَقَالَ لَهُ بطرسُ : " يَا رَبُّ  
لِمَاذَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَّبِعَكَ الْآنَ ؟ إِنَّنِي أَفْذِيكَ بِحَيَاتِي "  
( يوحنا ١٣ : ٣٣ - ٣٧ ) .

٤ - ومن آيات محبة القديس بطرس لسيده يسوع  
المسيح أنه عندما قبض اليهود على المخلص وكان القديس  
بطرس معه اندفع كتلميذ مخلص للدفاع عن معلمه " وكان مع  
سِمَعَانَ بُطْرُسَ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ ، فَقَطَعَ  
أُذُنَهُ الْيُمْنَى ، وكان اسمُ ذلك العبدِ مَلْخُسَ . فقالَ يَسُوعُ  
لِبُطْرُسَ : ( كَفَى وَلَا تَزِدْ ) . ضَعِ السَّيْفَ فِي غِمْدِهِ . ( رُدِّ  
سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَأْخُذُ بِالسَّيْفِ ، بِالسَّيْفِ  
يَهْلِكُ ، وَلَمَسَ أُذُنَ الْعَبْدِ فَأَبْرَأَهَا ) " ( يوحنا ١٨ : ١٠ -  
١١ ) ، ( متى ٢٦ : ٥١ ، ٥٢ ) ، ( مرقس ١٤ : ٤٦ ) ،  
( لوقا ٢٢ : ٥٠ ، ٥١ ) .

٥ - ولفرط حب القديس بطرس لسيده وتعلقه بمعلمه  
كان يحب أن يلازمه دائما (مرقس ١ : ٣٦) ومرة اعتزل  
السيد المسيح عن تلاميذه ، وكان ذلك بعد أن صنع له المجد

معجزة إشباع الجموع من خمس خبثات الشعير والسمكتين ثم  
 ألزَمَ تلاميذه بأن يركبوا السفينة ويسبقوه إلى الضفة الأخرى  
 ريثما يصرفُ الجموعَ ، حتَّى إذا صرَفَ الجموعُ صعدَ إلى جَبَلٍ  
 مُنفرداً .. أمّا السفينةُ فكانت في وَسَطِ البحرِ وقد ابتعدت عن  
 البرِّ نحوَ خمسٍ وعشرين غَلَوَةً . وكانت تتقاذفها الأمواجُ إذ  
 كانت الرِّيحُ مُضادةً لها . وفي الهزيعِ الرَّابِعِ مِنَ الليلِ ، ذهبَ  
 يسوعُ إليهم ماشياً على البحرِ . فلما رآه تلاميذه ماشياً على  
 البحرِ اضطربوا قائلين : " إِنَّهُ شَبَحٌ وصرخوا من الخوفِ ..  
 فأجابهُ بطرسُ وقالَ : " ياربُّ، إن كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ  
 آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمِيَاهِ " فقالَ : " تَعَالَ " فنزلَ بطرسُ مِنَ  
 السفينةِ ومَشَى عَلَى الْمِيَاهِ آتِياً إِلَى يَسُوعَ ، وَلَكِنَّهُ إِذْ رَأَى  
 الرِّيحَ عاصِفَةً خَافَ ، وَإِذْ بَدَأَ يَفْرُقُ صَرَخَ قَائِلاً : " ياربُّ  
 نَجِّنِي " ، فَمَدَّ يَسُوعُ فِي الْحَالِ يَدَهُ وَأَمْسَكَهُ وَقَالَ لَهُ " يَا قَلِيلَ  
 الْإِيمَانِ ، لِمَاذَا شَكَكْتَ ؟ ، حَتَّى إِذَا رَكِبَ السَّفِينَةَ سَكَتَتْ  
 الرِّيحُ ، فَجَاءَ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ :  
 " حَقًّا أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ " . ( متى ١٤ : ٢٢ - ٣٣ ) .

# السيد المسيح يطوب القديس بطرس

والقديس بطرس هو صاحب الاعتراف المشهور بالسيد المسيح عندما سأل المعلم الأعظم تلاميذه عن اعتقاد الناس فيه ثم قال لهم : " وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي هُوَ ؟ " فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ : " أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ اللَّهِ ابْنُ اللَّهِ الْحَيُّ " فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ : " مُبَارَكُ أَنْتَ يَا سِمْعَانُ بَنَ يُوْنَا . لِأَنَّهُ لَيْسَ لَحِمًا وَدَمًا الَّذِي كَشَفَ لَكَ هَذَا ، وَإِنَّمَا أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ . وَأَيْضًا أَقُولُ لَكَ أَنْتَ بُطْرُسُ ، وَإِنِّي عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ سَأَبْنِي كَنِيسَتِي ، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا " ( متى ١٦ : ١٥ - ١٨ ) ، ( مرقس ٨ : ٢٩ ) ، ( لوقا ٩ : ٢٠ ) .

ومع أَنَّ القديس بطرس سمع تطويبا من السيد المسيح على اعترافه الصَّريح بلاهوت ربنا يسوع ، وكان في هذا معبراً في نفس الوقت عن اعتقاد زملائه التلاميذ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ اسْتَحَقَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَوْماً وَتَوْبِيخاً مِنْ مَعْلَمِهِ عِنْدَمَا أَعْلَنَ الرَّبُّ



للتلاميذ أنه ينبغي أن يمضى إلى أورشليم ( ويُعاني آلاماً كثيرةً ويمتَهَن ) من الشيوخ ومن رؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل ثم فى اليوم الثالث يقوم . " فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ عَلَى حِدَةٍ وَرَاحَ يُكَلِّمُهُ بِعُنفٍ قَائِلاً : " حَاشَاكَ يَا رَبُّ أَنْ يَحْدُثَ لَكَ هَذَا " ( أما هو فالتفتَ ونظرَ إلى تلاميذه وزَجَرَ بُطْرُسَ قَائِلاً ) : " اغْرُبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ إِنَّكَ عَشْرَةٌ لِي ، لَأَنَّكَ لَا تُفَكِّرُ فِيمَا لِلَّهِ بَلْ فِيمَا لِلنَّاسِ " ( متى ١٦ : ٢١ - ٢٣ ) ، ( مرقس ٨ : ٣١ - ٣٣ ) ، ( لوقا ٩ : ٢٠ - ٢٢ )

وهذا وإن دلَّ على أن مار بطرس قد أخطأ التصرف فى تصريحه الأخير ، ولو بحسن نية ، ولكنه يدل فى نفس الوقت على أن تصريحه الأول واعترافه بلاهوت المسيح كان بإلهام إلهى وإعلان سماوى كما قال مخلصنا له المجد ، وأن حقيقة لاهوت المسيح التى اعترف بها القديس بطرس بالأصالة عن نفسه ، وبالنبيابة عن زملائه التلاميذ ، هى ( الصخرة ) التى بنى المسيح له المجد كنيسة عليها . وحاشا أن تُبنى الكنيسة إلاّ على صخر الدهور ، ملك الملوك ورب الأرباب

يسوع المسيح " فَإِنَّ الرَّبَّ هُوَ صَخْرَةُ الدُّهُور " (اشعيا ، ٢٦ :  
( ٤

" وليس صخرة مثل إلهنا " ( صموئيل ٢ : ٢ )

" لأنه مَنْ هُوَ إله غير الرب ، وَمَنْ هُوَ صخرة سوى

إلهنا " ( ٢ . صموئيل ٢٢ : ٣٢ ) ، ( مزمور ١٧ : ٣١ )

" الرب صخرتي وحصنى " ( ٢ . صموئيل ٢٢ :

( ٢ ، ( مزمور ١٧ : ٢ )

" إِيْلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرَخ . يَا صَخْرَتِي لَا تَتَصَامَمْ عَنِّي "

( مزمور ٢٧ : ١ )

" عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ ... لِأَنَّ صَخْرَتِي وَمَعْقِلِي أَنْتَ "

( مزمور ٣٠ : ١ ، ٢ ، ٣ ) .

" أَقُولُ لِلَّهِ أَنْتَ صَخْرَتِي " ( مزمور ٤١ : ٩ )

" إِنَّمَا لِلَّهِ انتظرت نفسي ... إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي

وخلاصى " ( مزمور ٦١ : ٢ ، ٦ ، ٧ ) .

" بِكَ يَا رَبُّ اعْتَصِمْتُ ... لِأَنَّكَ صَخْرَتِي وَمُلْجَأِي "

" الله هو صخرة قلبي " ( مزمو ٧٢ : ٢٦ )

" الرَّبُّ مستقيم ، هو صَخْرَتِي ، ولا ظلم فيه "

( مزمو ٩١ : ١٥ )

" هَلُمُّوا نَزِّمُوا لِلرَّبِّ ، نهتف لِصَخْرَةِ خَلاصِنَا "

( مزمو ٩٤ : ١ )

" مبارك الرَّبُّ صَخْرَتِي " ( مزمو ١٤٣ : ١ )

" وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ " (١. كورنثوس ١٠ : ٤)

انظر ايضا ( التثنية ٣٢ : ١٥ ، ٣١ ) ، ( ٢ .

صموئيل ٢٢ : ٤٧ ) ، ( مزمو ١٧ : ٤٦ ) ، ( ٣٩ :

( ٢٧ : ٣٥ ) ، ( ٨٨ : ٢٦ ) ، ( ٩٣ : ٢٢ ) ،

( ١. بطرس ٢ : ٨ ) .

والدليل على أَنَّ اعتراف القديس بطرس بلاهوت المسيح

كان فيه معبرا عن إيمان سائر التلاميذ الآخرين أن نثنائيل ،

وهو برثولماوس الرسول - كان قد سبق فاعترف بلاهوت المسيح ،

وقال له : يَا مَعْلَمُ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ . أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ "

## الشرف الذى ناله القديس بطرس

وقد نال مار بطرس شرفاً جزيلاً ، إذ كان واحداً من ثلاثة من الآباء الرسل الذين اختصهم السيد المسيح له المجد أكثر من الباقين ببعض الأمور :

١ - فمار بطرس كان أحد الرسل الثلاثة الذين أدخلهم المسيح معه فى بيت يائرس رئيس المجمع عندما أقام ابنة يائرس من الموت .

قال الإنجيل " ولما جاء إلى البيت لم يَسْمَحْ لِأَحَدٍ بالدُخُولِ مَعَهُ إِلَّا لِبِطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَى يَعْقُوبَ وَأَبَى الصَّبِيِّ وَأُمُّهَا " ( لوقا ٨ : ٥١ ) ، ( مرقس ٥ : ٣٧ ) .

٢ - ومار بطرس كان أحد الثلاثة الذين اختارهم المسيح له المجد من بين تلاميذه الاثنى عشر ، فصعدوا

معه إلى جبل تابور ، وتغيرت هيئته مُتَجَلِّياً أمامهم ،  
وتغيرَ منظرُ وجهه فأضاءَ وجهه كالشمسِ ، وصارت ثيابه  
بيضاء كالنورِ ، مُتَأَلِّقَةً كالبرقِ ناصعة البياضِ كالثلجِ ، حتَّى  
لَيَعْجَزَ أَيُّ قَصَّارٍ على الأرضِ عَنْ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي مِثْلِ بَيَاضِهَا .  
قال الإنجيل : " وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ  
وَيَعْقُوبَ وَيُوْحَنَّا ، وَصَعِدَ بِهِمْ عَلَى انْفِرَادٍ إِلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ ( ثُمَّ  
تَغَيَّرَتْ هَيَأَتُهُ مُتَجَلِّياً أَمَامَهُمْ ... فَقَالَ بُطْرُسُ لِيَسُوعَ :  
"يَا رَبُّ ، جَمِيلٌ أَنْ نَكُونَ هُنَا " ( متى ١٧ : ١ - ٤ ) ،  
( مرقس ٩ : ١ - ٥ ) ، ( لوقا ٩ : ٢٨ - ٣٣ ) .

وإلى هذا الشرف الجزيل أشار القديس بطرس في رسالته  
الثانية عندما قال : "فإننا لم نتَّبِعْ خرافات مصنَّعة ، إذ  
عَرَفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ ، لَأَنَّا بَعِیُونَا رَأْيَنَا  
عَظَمَتَهُ . فَقَدْ نَالَ مِنَ اللَّهِ الْآبِ إِكْرَامًا وَمَجْدًا ، وَجَاءَهُ مِنَ  
الْمَجْدِ الْأَسْنَى صَوْتُ يَقُولُ : " هَذَا هُوَ ابْنِي حَبِيبِي الَّذِي أَنَا بِهِ  
سَرَرْتُ " وَقَدْ سَمِعْنَا نَحْنُ هَذَا الصَّوْتُ آتِيًا مِنَ السَّمَاءِ ،

إِذَا كُنَّا مَعَهُ عَلَى الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ ( ٢ ) . بطرس ١ : ١٦ .  
.. ( ١٨ ) .

٣ - ومار بطرس كان أحد الثلاثة الذين اختارهم السيّد المسيح من بين تلاميذه ليشهدوا آلامه في بستان جثسيماني .

قال الإنجيل : " ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَبَدَأَ يِرْتَاعُ يَحْزَنُ وَيَكْتَنِبُ قَائِلًا لَهُمْ " إِنَّ نَفْسِي خَزِينَةٌ حَتَّى الْمَوْتِ . فَاْمْكُثُوا أَنْتُمْ هُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ " ثُمَّ ابْتَعدَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ ... ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا ، فَقَالَ لِبُطْرُسَ : أَنْأَنْتُمْ أَنْتَ يَا سِمْعَانُ ؟ أَمَا قَدِرْتَ أَنْ تَسْهَرَ مَعِيَ سَاعَةً وَاحِدَةً ؟ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِنَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِيةٍ ... " . ( مرقس ١٤ : ٣٣ - ٤٢ ) ، ( متى ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ ) ، ( لوقا ٢٢ : ٣٩ - ٤٦ ) .

٤ - كذلك كان مار بطرس أحد الرسولين اللذين أرسلهما المسيح له المجد لِيُعِدَّوْا لَهُ الْفَصْحَ .

قال الإنجيل : " ثُمَّ جَاءَ يَوْمُ الْفَطِيرِ الَّذِي كَانَ يَنْبَغِي

أَن يُذْبَحَ فِيهِ الْفِصْحُ ، فَأَرْسَلَ يَسُوعَ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلًا :  
 اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِأَنَّا كُلُّهُ " ( لوقا ٢٢ : ٧ ، ٨ )  
 ولذلك فَإِنْ مَارَ " بطرس ويعقوب ويوحنا هم الذين  
 وُصِفُوا بِأَنَّهُمُ الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمَدَةٌ وَعُمْدَاءُ وَأَسَاطِينُ  
 الْكَنِيسَةِ " ( غلاطية ٢ : ٩ ) ، ( ١ : ١٨ ) و " أَكَابِرُ  
 الرَّسْلِ " ( ٢ . كورنثوس ١١ : ٥ ) ، ( ١٢ : ١١ ) .

## مار بطرس يَخْطَأُ لكنه يتوب بندامة كاملة

وكما أخطأ مار بطرس فى محاولته تعطيل عمل الفداء مما استحق عليه توبيخ مخلصنا له وقوله له : اغرُبْ عني يا شيطان . إنك عشرة لى ، لأنك لا تفكر فيما لله ، بل فيما للناس " ( متى ١٦ : ٢٣ ) ، ( مرقس ٨ : ٣٣ ) ، كذلك أخطأ فى ثقته بنفسه لدرجة الغرور حيث قال مرة للرَّبِّ يسوع " إِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَنْ أَشَكَّ أَبَدًا " كما أضاف قائلاً : " إننى ولو اضطررتُ أن أموتَ مَعَكَ فلن أنكرَكَ " ( متى ٢٦ : ٣٣ - ٣٥ ) وكان هذا رداً منه على قول المسيح له المجد لتلاميذه بعامةٍ فى ليلة آلامه " كُلُّكُمْ سَيَسْتَوِلِي عَلَيْكُمْ الشَّكُّ فى أمرى هذه الليلة ، لأنَّه مكتوبُ انى سأضربُ الراعى فتتبدد خِراف الرعية " ( متى ٢٦ : ٣١ ) ، ( مرقس ١٤ : ٢٧ - ٣١ ) ، ( لوقا ٢٢ : ٣٣ ، ٣٤ )

ودفع بطرس ثمن غروره وشدة ثقته بنفسه أكثر من



غيره من سائر التلاميذ ، فأنكر سيده أمام جارية وأمام الخدم  
لا مرة بل ثلاث مرات . وبلغ به الضعف حتى أنكر معرفته  
بمعلمه " وهو يقسم قائلا : إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ " .  
ولما قال له الواقفون معه من الخدم وهو يستدفئ عند النار  
بالتأكيد أنتَ مِنْهُمْ لأنك جليلي ، ولهجتك تشبه لهجتهم ، فإن  
لهجة كلامك تدل عليك " عندئذ بدأ يلعن ويحلف قائلا :  
إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي عَنْهُ تَتَكَلَّمُونَ " . وفى  
تلك اللحظة صاح الديك ، فتذكر بطرس كلمة يسوع إذ قال له  
" إنك اليوم قبل أن يصيح الديك مرتين ، ستنكرنى  
ثلاث مرات ، فمضى إلى الخارج وبكى بكاء مرأ " .  
( متى ٢٦ : ٦٩ - ٧٥ ) ، ( مرقس ١٤ : ٢٩ - ٣١ ،  
٥٤ ، ٦٦ - ٧٢ ) ، ( لوقا ٢٢ : ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٤ -  
٦٢ ) ، ( يوحنا ١٣ : ٣٧ ، ٣٨ ) ، ( ١٨ : ٢٥ - ٢٧ )  
وقد وبّخه الرب يسوع المسيح على ضعفه وشكه فيه بأن  
نظر إليه عندما صاح الديك " فَتَلَفَّتِ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى  
بُطْرُسَ فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلِمَةَ الرَّبِّ إِذْ قَالَ لَهُ لَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ

اليومَ حَتَّى تَكُونَ قد أنكرتني ثلاثَ مَرَّاتٍ " ( لوقا ٢٢ : ٦١ )  
 ووبخه ثانية بعد قيامته المجيدة ، إذ قال الملك للنسوة  
 عند القبر " فاذهبين وقلنَ لِتَلاميذهِ وَبِطَرُسَ إِنَّه سَيَسْبِقُكُمْ إِلَى  
 الْجَلِيلِ فَهُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ " ( مرقس ١٦ : ٧ ) .  
 انظر ( لوقا ٢٢ : ٣٢ ) ، ( متى ٢٦ : ٣٢ ) ، ( مرقس  
 ١٤ : ٢٨ )

ووبخه ثالثة عندما كلّمه الربُّ يسوع المسيح بشخصه  
 المبارك بعد قيامته المجيدة وناداه ثلاث مرات باسمه القديم قبل  
 دعوته الرسولية وذلك تذكيرا له بخطئه ، وتوبيخا له على  
 تفاخره بنفسه وغروره " قال يَسُوعُ لِسِمَعَانَ بُطْرُسَ : " يَاسِمَعَانُ  
 بَنَ يَوْحَنَّا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ " فقال له نَعَمْ ياربُّ  
 أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي أُحِبُّكَ " قَالَ لَهُ " ارعَ حِمْلَانِي " . ثُمَّ قَالَ لَهُ  
 ثَانِيَةً يَاسِمَعَانُ بَنَ يَوْحَنَّا أَتُحِبُّنِي ؟ " فقال له " نَعَمْ ياربُّ أَنْتَ  
 تَعْلَمُ أَنَّنِي أُحِبُّكَ " قَالَ لَهُ . " ارعَ خِرَافِي " ثُمَّ قَالَ لَهُ لِلْمَرَّةِ  
 الثَّالِثَةِ " يَاسِمَعَانُ بَنَ يَوْحَنَّا أَتُحِبُّنِي ؟ " فَحَزَنَ بُطْرُسُ لِأَنَّهُ  
 قَالَ لَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ " أَتُحِبُّنِي ؟ " وقال له " ياربُّ أَنْتَ

تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ . أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي أَحْبَبْتُكَ " فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ ارْعَ  
غَنِي .. " ( يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٧ )

ومع ذلك فإنَّ السيد المسيح قد اهتمَّ بطرس ، وقبِل  
تويته بكل الحنان والرأفة إذ يعلم أنه يحبه ولكنّه قد ضعف  
امام التجربة ، ولهذا سبق فأنذره وهو في بستان جثسيماني  
عندما أخذ معه بطرس وابنى زبدي ( يعقوب ويوحنا ) وبدأ  
يَحْزَنُ وَيَكْتَنِبُ ، وقال لهم : "فامكثوا أنتم هنا واسهروا معي "  
ثُمَّ جَاءَ إِلَى تلاميذه فوجدهم نياماً ، فقال لِبَطْرُسَ : " أهكذا  
ما قَدِرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا معي ساعةً واحدةً . اسهروا وصلُّوا لثلاثاً  
تَدْخُلُوا فِي تَجَرِبَةٍ . إِنَّ الرُّوحَ نَشِيطٌ ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ "  
( متى ٢٦ : ٣٧ - ٤١ ) . وإذا كان يعلم المسيح له المجد أنَّ  
بطرس سيضعف ، وسينكره قال له مسبقاً "سِمْعَانُ سِمْعَانُ"  
هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ سَعَى جَاهِداً لِأَنْ يُغَيِّرِلَكُمْ كَالْحِنِطَةِ " وَلَكِنِّي  
دَعَوْتُ لَكَ أَلَّا يَفْنَى إِيمَانُكَ . فَمَتَى اهْتَدَيْتَ فَشَجَّعَ إِخْوَتَكَ "  
( لوقا ٢٢ : ٣١ ، ٣٢ ) ، ( يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٧ ) .  
ولذلك ظهر رب المجد بعد قيامته المجيدة خصباً

لبطرس ، رحمة به وإشفاق عليه ، ونسبنا لإيمانه .

وقد أنبأ التلاميذُ الأحد عشر والذين معهم مجتمعين تلميذى عماوس ( لوقا وكليوباس ) بذلك ، وقالوا لهما " إِنَّ الرَّبَّ قَدْ قَامَ حَقًّا ، وَقَدْ ظَهَرَ لِسِمْعَانَ " ( لوقا ٢٤ : ٣٤ ) .  
وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس عن المسيح له المجد انه "قُبِرَ وَقَامَ فى اليومِ الثَّالِثِ كما جاء فى الكُتُبِ ، وَأَنَّهُ تَرَاوَى لِصَفَا ( بطرس ) ثم للاثْنَى عَشَرَ " (١.كورنثوس ١٥ : ٤ ، ٥) . ولقد كان بطرس الرسول من شهود القيامة . انظر ( لوقا ٢٤ : ١٢ ) ، ( يوحنا ٢٠ : ٢ - ٤ ) .

## مار بطرس يتبدل جنبه إلى شجاعة

وبعد قيامة الربّ يسوع من بين الأموات أظهر مار بطرس غيرة مقدسة وشجاعة فى الحقّ ، وجراًة فى المجاهرة باسم الرب يسوع ، لاسيما بعد أن حَلَّ روح القدس عليه فى يوم الخمسين ، وصار ممتلئاً من النعمة والقوة .

ولقد كان مار بطرس مع سائر الآباء الرسل الاثنى عشر فضلاً عن السبعين ، والعذراء الطاهرة القديسة مريم والدة الإله، ومريم المجدلية ، ومريم ام يعقوب والأخريات من المؤمنات القديسات ، فقد كانوا جميعاً ينتظرون إتمام وعد المسيح له المجد بحلول الروح القدس عليهم . جاء فى سفر أعمال الرسل : " وفيما هو يأكل معهم أوصاهم بالآّ يَبْرَحُوا أُورُشَلِيمَ قائلاً انتظروا موعِدَ الآبِ الذى سبق أن سمعتموه مِنى ( اعمال الرسل ١ : ٤ ) وقال المسيح له المجد لتلاميذه بعد قيامته المجيدة " وها أنا ذا أُرسِلُ إِلَيْكُمْ ذَلِكَ الذى وَعَدَ بِهِ أبى ، فامْكُثُوا فى مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالى " ( لوقا ٢٤ : ٤٩ ) " ومتى جاءَ المعزّى الذى

سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي ، رُوحَ الْحَقِّ الْمَنْبُتُ مِنْ  
 الْآبِ " ( يوحنا ١٥ : ٢٦ ) " أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ  
 أَنْ أَنْطَلِقَ ، لِأَنَّنِي إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمْ الْمَعْزَى . أَمَّا إِذَا  
 مَضَيْتُ فَإِنِّي أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ " ( يوحنا ١٦ : ٧ ) ، ( يوحنا  
 ١٤ : ١٦ ، ٢٦ ، ٢٧ ) .

ومار بطرس هو الذى خطب فى الكنيسة الأولى وطالب  
 باختيار الرسل والمؤمنين لواحد من بين الرسل السبعين ليحل  
 محل يهوذا الأسخريوطى الذى خان معلّمه ثم أقرّ بخطيئته  
 ومضى فخنق نفسه ، " فأقاموا اثنين " ، وصلوا ثم ألقوا  
 القرعة بينهما ، فأصابت القرعة متياس فاحتسب مع الأحد  
 عَشَرَ رَسُولاً " ( اعمال الرسل ١ : ١٥ - ٢٦ ) .

ومار بطرس كان من بين الرسل الذين حلّ عليهم الروح  
 القدس فيما يشبه ألسنة من نارٍ منقسمة وحلّت على كل واحدٍ  
 منهم ، فامتلاوا جميعاً من روح القدس ، وطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ  
 بِلُغَاتٍ أُخْرَى غَيْرَ لُغَتِهِمْ حَسْبَمَا وَهَبَهُم الرُّوحُ أَنْ يَجْهَرُوا بِالْكَلَامِ

( اعمال الرسل ٢ : ١ - ٤ ) وكانت هى لغات البلاد التى شاء الله أن يرسلهم إليها ليكرزوا فيها باسم السيد المسيح ، ولهذا كانت الألسنة " منقسمة " أى أنها لم تكن واحدة على جميعهم ، بل كانت وفقاً للدعوة التى دعاهم الرب إليها، للخدمة فى البلاد التى أرسلوا للكراسة فيها، طبقاً لأمر المسيح له المجد " فاذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به " ( متى ٢٨ : ١٩ ، ٢٠ ) " اذهبوا إلى العالم أجمع ، وبشروا بالإنجيل كل الخليقة " ( مرقس ١٦ : ١٥ ) .

ولما تعجبت الجماهير مما حدث وقالوا كيف نسع نحن كل واحد منا لغته التى ولد فيها، وقف القديس بطرس وألقى على الجموع خطاباً روحياً جامعاً ربط فيه بين العهدين، القديم والجديد ، وأبان أن ما حدث كان إتماماً لنبوءات الأنبياء ولمواعيد الرب يسوع المسيح . فلما سمعوا هذا وخزتهم قلوبهم ، وقالوا لبطرس ولسائر الرسل : ماذا علينا أن نعمل أيها الرجال الإخوة ؟ فقال لهم بطرس : توبوا وليعمد كل واحد

مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَتَعْرِضُ خَطَايَاكُمْ وَتَنَالُوا مَوْهَبَةَ  
 الرُّوحِ الْقُدُّسِ " فَالَّذِينَ تَقْبَلُوا كَلَامَهُ اعْتَمَدُوا وَقَدْ انْضَمَّ فِي  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ آلَافٍ نَفْسٍ " ( اَعْمَالُ الرُّسُلِ ٢ : ١٤ -  
 ٤٢ ) . فَكَانَ لِمَارِ بَطْرُسَ شَرَفٌ فَتَحَ بَابَ الْخَلَاصِ لِهَذَا الْعَدَدِ  
 الْكَبِيرِ مِنَ الْيَهُودِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْبِلَادِ الْمُتَفَرِّقَةِ حَاجِجًا فِي عِيدِ  
 الْفِصْحِ وَبَقُوا إِلَى عِيدِ الْخَمْسِينَ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ عِيدُ الْحِصَادِ  
 وَعِيدُ الْأَسْبَاعِ ، أَوْ الْعَنْصَرَةِ .

وَكَمَا فَتَحَ مَارِ بَطْرُسَ بَابَ الْخَلَاصِ لِلْيَهُودِ الْقَادِمِينَ  
 مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ ، كَذَلِكَ كَانَ لِمَارِ بَطْرُسَ شَرَفٌ فَتَحَ  
 بَابَ الْخَلَاصِ أَمَامَ الْأُمَمِ الْوُثْنِيَّةِ . فَقَدْ ظَهَرَ مَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ  
 لِكُورْنِيلْيُوسَ وَهُوَ قَائِدُ الْمَائَةِ مِنَ الْكُتَيْبَةِ الَّتِي تُدْعَى الْإِيطَالِيَّةِ،  
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَدْعِيَ مِنْ يَافَا، سِمْعَانَ الْمُلَقَّبَ بِطْرُسَ لِيَكَلِّمَهُ بِمَا  
 يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ لِيَحْصَلَ عَلَى الْخَلَاصِ . وَبِالْفِعْلِ أَرْسَلَ  
 كُورْنِيلْيُوسَ فِي طَلَبِ مَارِ بَطْرُسَ ، وَجَمَعَ لَهُ أَقْرِبَاءَهُ وَأَنْسِبَاءَهُ  
 وَأَصْدِقَاءَهُ الْأَقْرَبِينَ ، فَحَضَرَ وَكَلَّمَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ  
 وَعَمَدَّتْهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ ( اَعْمَالُ الرُّسُلِ ١٠ : ١ - ٤٦ ) ، ( ١١ :  
 ٢ - ١٨ ) . قَارَنَ ( غَلَاتِيَّةُ ٢ : ١١ - ١٤ )



وقد حضر مار بطرس المجمع الرسولى الأول الذى عقده  
الآباء الرسل بمدينة أورشليم نحو سنة ٥٢ ميلاد المسيح برئاسة  
مار يعقوب الصغير البار، أسقف أورشليم ، وتكلم مار بطرس  
فى هذا المجمع ودافع فيه عن حق الأمم غير اليهودية فى  
الخلاص بالمسيح . "وبعد مباحثات كثيرة قام بطرس وقال لهم:  
أيها الرجال إخواننا ، تعلمون أنه منذ الأيام الأولى اختارنى الله  
من بينكم أن تسمع الأمم غير اليهودية من فمى، كلمة  
الإنجيل ويؤمنوا . والله العليم بما فى القلوب قد شهد لهم  
فوهب لهم روح القدس كما وهبه لنا، ولم يفرق بيننا وبينهم فى  
شئ ، إذ قد طهر بالإيمان قلوبهم . فلماذا تُجربون الله الآن  
بأن تضعوا على أعناق التلاميذ نيراً لم يستطع آباؤنا ولا  
استطعنا نحن أن نحمله . فنحن نؤمن أننا بنعمة ربنا يسوع  
المسيح نخلص ، كما يخلص أولئك الآخرون ايضا " ( أعمال  
الرسل ١٥ : ٧ - ١١ ) .

ويسجل لنا سفر أعمال الرسل بعض المواقف الجبارة  
التي وقفها القديس بطرس دفاعاً عن حق الإنجيل ، وكيف كان  
يكلم شيوخ إسرائيل عن المسيح بكل جرأة ، غير هباب ولا

وجل ، موبخا الرؤساء على رفضهم المسيح يسوع وعدم إيمانهم به ، ولما هددوه مننرين إياه بأن لا ينطق البتة باسم الرب يسوع ، قال مع زميله القديس يوحنا " نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسَمِعنا " ( اعمال ٤ : ٢٠ )

وفى مرة أخرى جئ به عنوة ليمثل هو وزملاؤه الرسل أمام مجمع السنهدريم اليهودى ، " وقال لهم رئيس الكهنة قائلاً : أما أمرناكم مشددين عليكم أن لا تُعلّموا بهذا الاسم؟. وها أنتم أولاءٍ قد ملائتم أورشليمَ كُلها بتعليمكم ، وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان . فأجاب بطرس والرسل وقالوا : " إِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِأَنْ يُطَاعَ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ . إِنَّ إِلَهَ آبَائِنَا أَقام يسوع الذى علّقتموه أنتم على خشبة وقتلتموه . هذا رفعه الله بيمينه ، رئيساً ومُخلّصاً ليمنح إسرائيل التوبةَ وغفرانَ الخطايا . ونحن شهود على هذه الأمور . وكذلك يشهدُ الروحُ القدس الذى وهبه الله للذين يُطيعونه " ( اعمال الرسل ٥ : ٢٧ - ٣٢ )

وتمت موقف مثير وقفه القديس بطرس من ساحر مشهور فى زمانه اسمه سيمون كان قد آمن بالمسيح ، وقد أدهشه أن يحل روح القدس على المؤمنين المعمّدين بوضع أيدي

الرسل عليهم ، فاشتهى أن يصير له هذا السلطان ، فقدّم  
للرسولين بطرس ويوحنا دراهم قائلاً " أعطيانى أنا أيضا هذا  
السلطان حتى أى من وضعتُ عليه يدى يقبل الروح القدس .  
فقال له بطرس : لتكن فضتك معك للهلاك ، لأنك ظننت أن  
تقتنى موهبة الله بdraهم . ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا  
الأمر ، لأنَّ قلبك ليس مستقيماً أمام الله . فثب من شرك  
هذا ، واطلب إلى الله عسى أن يغفرَ لك فكر قلبك . لأنى  
أراك فى مرارة المر ورباط الظلم " ( اعمال الرسل ٨ : ١٨ -  
٢٣ ) وقد عرفت هذه الخطيئة بعد سيمون ، بالسيمونية ،  
وهى خطيئة الذين يشترون مواهب الروح القدس بالمال .

# عجائب الرب فى القديس بطرس

وقد أكرم الربُّ عبده ورسوله القديس بطرس بكثير من  
العجائب التى صنعها الله على يديه تمجيداً لاسم الرب ، ومن  
أجل بنيان الكنيسة المقدسة و خلاص النفوس .

من ذلك أنَّ مار بطرس ، بالاشتراك مع زميله القديس  
يوحنا الحبيب ، شفى رجلاً أعرج من بطن أمه ، وكانوا  
يحملونه ويضعونه كل يوم عند باب الهيكل الذى يقال له  
الجميل . فلما رأى الرجل الأعرج الرسولين بطرس ويوحنا  
داخلين الى الهيكل ، فسأل لياخذ صدقة " فقال له بطرس لا  
فضة عندى ولا ذهب ، ولكننى أُعطيك ما عندى : باسم  
يسوع المسيح النَّاصِرِيِّ : قُمْ وامشِ ثُمَّ أمسكه بيده اليمنى  
وأنهضه . ففى الحالِ اشتدَّت قدماه وكعباهُ ، ووقف واثباً ،  
وطفِقَ يَمْشِى ، ودخلَ الهيكل معهما ماشياً ، وهو يطفر  
ويسبِّحُ الله " ( اعمال الرسل ٣ : ١ - ١٠ )

ومن ذلك أيضاً أنَّ مار بطرس وجد فى مدينة اللد

بفلسطين مريضاً بالفالج وكان كسيحاً مشلولاً يلزم الفراش منذ  
ثمانى سنين اسمه اينياس . " فقال له بطرس : يا اينياس  
شفاك يسوع المسيح . فقم ، وأصلح فراشك بيدك ! " فقام فى  
الحال وراه جميع سكان لُدَّة وشارون " ( اعمال الرسل ٩ : ٣٢  
- ٣٥ ) .

ويبدو أنَّ الرَّبَّ كان يصنع على يدى القديس بطرس  
آيات شفاء كثيرة حتى قال سفر أعمال الرسل " لقد كانوا  
يخرجون بالمرضى إلى الشوارع محمولين على مضاجع وأسرة ،  
عسى أن يمرَّ بطرس فيقع ولو ظلَّه على أحد منهم . وكانت  
الجموع تجئ إلى اورشليم من المدن المحيطة بها وهم يحملون  
مرضى ومعذَّبين من أرواح نجسة ، فكانوا يُبرأون جميعاً "   
(اعمال الرسل ٥ : ١٥ ، ١٦ )

ومار بطرس لم يشفِ المرضى فقط ، بل أقام الموتى باسم  
الرب يسوع

من ذلك أنه أقام من الموت قديسة اسمها طابيثا ،  
كانت فى يافا ، وكانت قد مرضت وماتت ففسلَّوها ووضعوها  
فى عُلَّة . ثم ارسلوا فى طلب مار بطرس فى يافا متوسلين

إليه بدموع أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم " فقام بطرس وجاء معهما إلى يافا ، فلما وصل صعدوا به إلى العلية فأقبلت عليه جميع الأرمال باكيات ، ويرينه الأقمصة والثياب التي صنعتها طابيثة عندما كانت معهن على قيد الحياة . فأخرج بطرس الناس كلهم ، وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت إلى الجثمان وقال : طابيثا قومي! ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست . فمذ إليها يده وأنهضها ثم دعا القديسين والأرامل وأحضرها حيّة . فانتشر الخبر فى يافا كلها . فأمن بالرب كثيرون " ( اعمال ٩ : ٣٦ - ٤٢ )

وكما أقام بطرس الموتى كذلك غضب على أناس ودعا عليهم فماتوا فى الحال .

من ذلك أن رجلاً اسمه حنانيا كان له حقل . فلما رأى المؤمنين الأوائل يحيون حياة الاشتراكية المسيحية ، وكانوا يبيعون أملاكهم ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أقدام الرسل ، فيوزعون لكل واحد على قدر احتياجه " ( اعمال الرسل ٤ : ٣٤ ، ٣٥ ) أراد حنانيا أن يجارى غيره ويظهر

نفسه اشتراكيا ، فباع حقله ولكنه اختلس جزءا من الثمن ،  
 وأتى بالجزء الباقي ووضعه عند أرجل الرسل " فقال له بطرس:  
 " ياحنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس  
 فتختلس من ثمن الحقل . أليس وهو باق على حاله كان يبقى  
 لك . ولما بيع ألم يكن فى سلطانك ، فلماذا جعلت فى قلبك  
 هذا الأمر . إنك لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع  
 حنانيا هذا الكلام سقط ولفظ روحه... وقام الفتيان ولفوه  
 وحملوه خارجاً ودفنوه " ( اعمال الرسل ٥ : ١ - ٦ )

وأما امرأة حنانيا ، واسمها سفيرة ، فقد علمت بما  
 صنعه زوجها ، لكنها لم تسمع بما حدث له . فلما دخلت حيث  
 الرسول بطرس " فسألها بطرس قائلا قولى لى : أبهذا المقدار من  
 المال بعتما الحقل ؟ ، فقالت نعم بهذا المقدار . فقال لها بطرس  
 لماذا اتفقتما فيما بينكما على تجربة روح الرب . ها إن أرجل  
 الذين دفنوا زوجك هى على الأبواب ، وسيحملونك أنت أيضا  
 خارجاً ، فوقعت فى الحال عند قدميه ولفظت روحها . فلما  
 دخل الفتيان وجدوها ميتة ، فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب  
 زوجها " ( اعمال الرسل ٥ : ٧ - ١١ ) .

وقد أكرم الربُّ يَسَعْيَا بَطْرُسَ إِذْ أَخْرَجَهُ مِنَ  
السَّجْنِ بِعَجِيبَةٍ عَظِيمَةٍ ذُهِلَ لَهَا كُلٌّ مِنْ سَمْعِهَا . فَقَدْ اعْتَقَلَهُ  
الْمَلِكُ هِيرُودُسُ وَكَانَ يَنْتَوَى قَتْلَهُ بَعْدَ عِيدِ الْفَصْحِ وَذَلِكَ إِرْضَاءً  
لِلْيَهُودِ ، وَبَعْدَ أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ أَلْقَاهُ فِي السَّجْنِ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى  
أَرْبَعِ فِرْقٍ لِيَحْرُسُوهُ ، كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ جُنُودٍ وَكَانَ يَنْوِي أَنْ  
يَقْدِمَهُ لِلشَّعْبِ بَعْدَ عِيدِ الْفَصْحِ . فَكَانَ بَطْرُسُ مُحْفُوظًا فِي  
السَّجْنِ وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تُصَلِّيُ إِلَى اللَّهِ بِلا انْقِطَاعٍ مِنْ  
أَجَلِهِ . وَكَانَ بَطْرُسُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَرْمَعَ هِيرُودُسُ أَنْ يُقَدِّمَهُ  
بَعْدَهَا لِلشَّعْبِ ، نَائِمًا بَيْنَ جُنْدِيَيْنِ ، مَقِيدًا بِسِلْسِلَتَيْنِ ، وَعَلَى  
الْبَابِ حُرَاسٌ يَحْرُسُونَ السَّجْنَ . وَإِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ يَظْهَرُ بَغْتَةً ،  
فَسَطَعَ نُورٌ فِي دَاخِلِ السَّجْنِ ، وَضَرَبَ الْمَلَاكُ بُطْرُسَ عَلَى جَنْبِهِ ،  
فَأَيْقَظُهُ ، وَقَالَ لَهُ : " قُمْ سَرِيعًا " فَسَقَطَتِ السِّلْسِلَتَانِ عَنْ  
يَدَيْهِ . وَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ " اشْدُدْ وَسَطَكَ بِالْمِنْطَقَةِ ، وَارْبِطْ نَعْلَيْكَ " .  
فَفَعَلَ كَذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِبْسِ رِدَائَكَ وَاتَّبِعْنِي ؛ فَخَرَجَ  
يَتْبَعُهُ . وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّ مَا فَعَلَهُ الْمَلَاكُ كَانَ شَيْئًا حَقِيقِيًّا ، بَلْ  
خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرَى رُؤْيَا . فَاجْتَازَا الْمَحْرُسَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ وَوَصَلَا  
إِلَى الْبَابِ الْحَدِيدِيِّ الَّذِي يُوْدِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَانْفَتَحَ لِهَمَا مِنْ



ذاتِهِ ، وخرجا وقطعا شارعا واحداً ، وللوقت فارقه الملاك .  
 فرجع بطرس إلى نفسه وقال " الآن عَلِمْتُ يقيناً أَنَّ الربَّ أرسلَ  
 ملاكَهُ فأنقذنى من يدِ هيرودس ، ومن كل ما كان اليهودُ  
 ينتظرون أن يفعلوه بى . " ثم تفكَّر وتوجَّه إلى بيت مريم أم  
 يوحنا الملقب بمرقس حيث كان كثيرون مجتمعين يُصَلُّون . فلما  
 قرعَ بطرس بابَ الدهليز ، جاءت جارية اسمُها روضة ( روده =  
 ورده ) تتسمَّعُ . فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب ،  
 لشدة فرحها ، بل أسرعَت إلى داخل البيت وأخبرتهم بأنَّ بطرس  
 واقف على الباب ، فقالوا لها قد جُنِنْتَ . وأما هى فأكدت  
 لهم أَنَّ الأمر كما ذكرت ، فقالوا " إِنَّه ملاكُهُ " . وأما بطرسُ  
 فظلاً يقرع الباب حتى فتحوا له ، فلما رأوه اندهشوا ، فأشار  
 إليهم بيده ليسكتوا ، وأخذ يروى لهم كيف أخرجهُ الربُّ من  
 السجن " ( اعمال الرسل ١٢ : ١ - ١٩ ) .

مار بطرس الرسول هو صاحب الرسالتين المعروفتين  
باسمه ، وهما من الرسائل الجامعة :

رسالة القديس بطرس الرسول الأولى وتتألف من خمسة  
أصحاحات .

ورسالة القديس بطرس الرسول الثانية ، وتتألف من  
ثلاثة أصحاحات .

وجاء فى الرسالة الأولى أنها موجهة إلى المشتتين  
المتغربين فى بلاد بُنطُسَ وغَلاطِيَّة وكَبَّادوكِيَّة وآسيا وبِيشِينِيَّة  
المختارين .

وبعد أن كرز مار بطرس فى أورشليم ، وظلَّ يُعَلِّمُ  
هُنَاك خصوصا بين اليهود مدة لا تقل عن اثنى عشرة سنة  
ذهبَ إلى أنطاكية وبَشَّرَ فيها باسم المسيح ، وعمَّد كثيرين ،  
وأنشأ كنيسة على اسم السيِّدة العذراء مريم والدة الإله ، وأقام  
لها أُسْقُفًا يخلفه وقُسُوسا وشمامسة ، وظلَّ هُنَاك مدة لا تقل

عن سبع سنوات ، ثم طاف بعد ذلك ببلاد البُنطُس، وغلاطية،  
وكبادوكية وبيثينية ، وآسيا الصُغرى ، وهى البلاد التى كتبَ  
إليها رسالته الأولى كما يتَّضح من مقدمتها .

وبعد ذلك ذهبَ مار بطرس إلى رومية أو روما التى  
كان القديس بولس الرسول قد سَبَقَهُ إليها بسنوات ، كما يتَّضح  
من سفر أعمال الرسل ( ٢٨ : ١٦ - ٣٣ ) ، وكما يتَّضح  
من رسالة القديس بولس الرسول إلى رومية ، أنها أُولى الرسائل  
التي تَضَمَّنْها العهد الجديد.

ويبدو أَنَّ القديس بطرس الرسول ذهب إلى رومية أو  
روما فى الوقت الذى كان القديس بولس الرسول معتقلاً فى  
السَّجَن . وهناك رأى مار بطرس أن ( سيمون ) قد عاد إلى  
ممارسة سحره وعادَ يُضِلُّ الرومانيين بأعماله الشيطانية ، فأخذ  
القديس بطرس على عاتقه مهمة مقاومته . وفى يوم من الأيام  
كان قد أعلن ( سيمون ) أنه سيصعد إلى السماء على مرأى  
من جميع النَّاس ، واجتمع الملك والعظماء وكل الشعب  
ليشهدوا ( سيمون ) صاعداً إلى السَّمَاء . وفِعْلاً رفَعَهُ  
الشَّيَاطِينُ إلى فوق ، وأخذت النَّاس يهتفون قائلين : " عَظِيمَةُ

هى قدرة ( سيمون ) " . أمّا القديس بطرس فقد كان فى ذلك الوقت يُصَلِّى أن يكشف الله للناس ضلال سيمون . واستجاب الربُّ الإله لصلاة القديس بطرس ، فلم تطق الشياطين البقاء ، فهربت فى فزع ، وتخلَّت عن ( سيمون ) فتركته ، فهوى على الأرض ، وانكسرت ساقاه . فحمله بعض أتباعه إلى مكان خَفِيَ . ولم يُطق ( سيمون ) بعد ذلك الحياة ، فصعد إلى سطح وألقى بذاته على الأرض ، فمات .

أمّا القديس بطرس فواصل خدمته وأخذ يكرز باسم المسيح ، ويُعَلِّمُ تعاليمَ الخلاص، فجذب بتعليمه كثيرين ، فآمنوا بالمسيح ، واعتمدوا باسم الثالوث القدوس ، الآب والابن والروح القدس .

## استشهاد القديس بطرس الرسول

وشعر نيرون بخطر المسيحية على عرشه ، فقبض على القديس بطرس كما كان قد قبض من قبل على القديس بولس ، فلما أحسَّ المؤمنون بذلك ، مهَّدوا للقديس بطرس سبيل الهرب من روما . فخرج تحت إلحاح المؤمنين ولكنّه ، التقى خارج روما بالمسيح له المجد ، ورآه حاملاً خشبة الصليب ، فعرفه القديس بطرس وخرَّ عند قدميه ساجداً وسأله قائلاً : إلى أين أنت ذاهب ياربُّ ؟ Quo VADIS DOMINE ، فأجابه الرب قائلاً : " إلى رومه لأُصلَّبَ عنك ثانية " . فخلل مار بطرس من نفسه ، وفهم من هذه الإشارة خطأ هربه من روما ، فقفَلَ راجعاً ، وظهر ثانية يكرز بالمسيح من جديد حتى اعتقلته السُلطات بأمرِ الملك ، وظلَّ حبساً لمدة تسعة أشهر ، ثم صدرت الأوامر بإخراجه وزميله القديس بولس ليحكم عليهما بالإعدام ، فقطعوا رأس القديس بولس بالسيف . ولما جاءوا إلى القديس بطرس ، وأرادوا أن يصلبوه أبى أن يُصلَّب على نحو مخلصه ، وسأل أن يصلبوه مُنكَّساً ، رأسه إلى أسفل

ورجله إلى أعلى ، فأجابوه إلى طلبه ، وصلبوه على جبل  
 الفاتيكان فى نفس اليوم الذى قُطِعَتْ فيه رأس القديس بولس  
 بالسيف لأنه حاصل على الامتيازات الرومانية. وتقوم اليوم  
 مسلة أمام كنيسة القديس بطرس ( سان بيترو ) بالفاتيكان ،  
 حيث يُعتقد أنه المكان الذى صلبوا فيه القديس بطرس الرسول .  
 ولعله إلى هذه الميته بالصلب ، أشار المسيح له المجد منبأ عن  
 ذلك فى حديثه الأخير إلى القديس بطرس بعد أن عاتبه على  
 إنكاره له ، وقبول توبته ورده الى مسئوليته الرعوية ، وخدمته  
 الرسولية : " الحقَّ الحقَّ أقولُ لكَ إِنَّكَ حِينَ كُنْتَ شَاباً كُنْتَ  
 تُمَنطِقُ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ ، وَتَذْهَبُ إِلَى حَيْثُ تَشَاءُ ، وَلَكِنَّكَ مَتَى  
 شِخْتَ فَسَتَبْسِطُ يَدَيْكَ وَشَخْصٌ آخَرُ يُمَنطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ إِلَى  
 حَيْثُ لَا تَشَاءُ " . قَالَ لَهُ هَذَا مُشِيراً إِلَى الْمِيْتَةِ الَّتِي كَانَ  
 مُزْمِعاً أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهَ بِهَا " . ( يوحنا ٢١ : ١٨ ، ١٩ )

وتُعَيِّد الكنيسة القبطية لذكرى استشهاد الرسولين  
 القديسين بطرس وبولس فى الخامس من شهر ابيب القبطى ،  
 ويقابل الثانى عشر من شهر يوليو ، وهو (عيد الرسل)، الذى

به يُختتم الصوم المعروف (بصوم الرسل) والذي يبدأ فى يوم الاثنين تالى يوم عيد الخمسين او العنصرة . ويعيد له الروم الكاثوليك فى التاسع والعشرين من حزيران (يونيه)

ويروى السنكسار القبطى تحت اليوم الخامس من ابيب وهو عيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس قصة مثيرة ، مؤداها أن القديس بولس الرسول وقد حَكَم عليه نيرون بالإعدام، وذلك بقطع الرأس بالسيف ، وبينما هو ذاهب مع السياف التقت به شابة من أقرباء نيرون الملك ، كانت قد آمنت على يديه . فسارت معه وهى باكية إلى حيث ينفذ الحكم ، فعزّاها ثم طلب منها القِناع ، ولفّ به وجهه وأمرها بالرجوع، وقطع السياف رقبتَه وتركه، وكان ذلك فى سنة ٦٧ م فقابلت الشابة السياف فى طريق عودته إلى الملك ، وسألته عن ( بولس ) فأجابها " إنه مُلقى حيث تركته ، ورأسه ملفوف بِقِناعك " . فقالت له الشابة " لقد كذبتَ . لقد عبر علىّ هو وبطرس، وعليهما ثياب ملكية ، وعلى رأسيهما تاجان مرصَّعان باللاكنى وناولنى بولس القِناع ، وها هو " وأرته القناع ولمن كان معه . فتعجبوا من ذلك وآمنوا بالسيد المسيح " .

# القديس أندراوس الرسول

## أحد الاثنى عشر

القديس أندراوس الرسول هو أحد الاثنى عشر تلميذاً ورسولاً من تلاميذ المسيح له المجد الذين اختارهم ليكونوا له تلاميذ ، ويلازموه ، ملازمة كاملة ، فقد تركوا كل شئ وتبعوه ، وتفرغوا وانقطعوا لخدمته ، وهم الذين وهبهم السلطان لأن يشفوا المرضى ويطهروا البُرص ، ويُقيموا الموتى ، وليكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها .

ويرد اسم " أندراوس " الثانى فى قائمة أسماء التلاميذ الاثنى عشر كما أوردها الإنجيل للقديس متى، والإنجيل للقديس لوقا ( متى ١٠ : ٢ ) ، ( لوقا ٦ : ١٤ )، ويرد اسمه الرابع فى قائمة الاثنى عشر كما أوردها الإنجيل للقديس مرقس ، وسفر أعمال الرسل ( مرقس ٣ : ١٨ ) ، ( أعمال الرسل ١ : ١٣ ) ، وهذا يُشير إلى مكانته عند سيّده ومعلّمه يسوع المسيح ، وأنه من المقدّمين بين الاثنى عشر نظراً لإيمانه وأمانته وإخلاصه وجميل صفاته .



وهو فى واقع الأمر **أَوَّلُ** من آمن بالمسيح له المجد ،  
وتتلمذ عليه ، قبل الجميع ، وهو الذى دعا أخاه  
الأكبر سمعان بطرس وأتى به إلى سيّده ومعلّمه الرب يسوع ،  
وقاده إليه وعرفّه به .

جاء فى الإنجيل للقديس يوحنا " كَانَ أَنْدَرَاوُسُ آخُو  
سِمَعَانَ بُطْرُسَ أَحَدَ الْاِثْنَيْنِ الَّذِينَ سَمِعَا يُوحَنَّا " المعمدان "  
وَتَبِعَا يَسُوعَ . وَقَدْ وَجَدَ " أَنْدَرَاوُسُ " أَوَّلًا أَخَاهُ سِمَعَانَ ، فَقَالَ  
لَهُ : " قَدْ وَجَدْنَا الْمَاشِيْعَ ، أَيْ الْمَسِيحَ . ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى  
يَسُوعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ يَسُوعُ قَالَ لَهُ : " أَنْتَ سِمَعَانُ بْنُ يُوحَنَّا .  
وَلِيَكُنْ اسْمُكَ كَيْفَا " أَيْ بُطْرُسَ " ( يوحنا ١ : ٤٠ - ٤٢ ) .  
وُلِدَ " أَنْدَرَاوُسُ " فى مدينة " بَيْتَ صَيْدَا " ، إحدى  
مدن إقليم الجليل ، وتقع فى الجهة الغربية من نهر الأردن  
قرب بحيرة طبرية ، وهى المعروفة ببحر الجليل ، وهو الأخ  
الأصغر للقديس سمعان بطرس . أمّا أبوهما فهو يوحنا او  
يوحانان ( يوحنا ١ : ٤٢ ) ، ( ٢١ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ )  
وَيُنْطَقُ أحياناً " يُوَانَا " أو يوحنا " = يهوذا حنون - الرب

رؤوف " ( متى ١٦ : ١٧ ) وهو من سبط رأويين . أما  
أُمَّهُمَا فْقِيلَ إِنَّ اسْمَهَا اِيضًا يُوَنَّا JOANNA وهو الصيغة  
اليونانية للاسم العبرى " يوحانان " اى "الربّ حنون "

وعلى الرغم من أنّ أندراوس من سبط رأويين من  
أسباط بنى إسرائيل ، فإنّه يحمل اسما يونانيا . فالاسم  
"أندراوس" هو باليونانية Ἀνδρέας

ANDREAS ومعناه " رجل حقا " أو " رجل متمتع  
بصفات الرجل الحق " أو "رجل متمتع بالرجولة الحقّة "  
ومن ثمّ " قَوّى - شجاع - شريف " ، " جريء - مقدم "  
وكثيرا ما كان يحمل اليهودى فى ذلك الزمان اسما آخر  
بالعبرانية او الأرامية ، وإن كان الإنجيل لم يذكر للقديس  
أندراوس غير اسمه اليونانى .

وأقام القديس أندراوس مع أخيه سِمعان فى مدينة  
كَفَرْنَاهُوم ، وهى قرية تقع على الشاطئ الشمالى الغربى  
لبحر الجليل فى أرض زبولون ونفتالى ، وكان يشتغل فيها

مع أخيه سمعان فى صيد السمك . وهناك رآهما الرب يسوع " يُلقِيَانِ شَبَكَةً فى البحرِ ، إذ كانا صَيَّادَى سَمَكٍ ، فقالَ لَهُمَا : اتَّبِعَانِي فَأَجْعَلَكُمَا صَيَّادَى بَشَرٍ " ( متى ٤ : ١٨ ، ١٩ ) .

والمعروف عن القديس أندراوس أنه كان رجلاً باراً سليم القلب ، وكان فى الأعياد الكبرى يصعد إلى أورشليم فيقضى فيها أيام العيد ، وكان يقضى فى الهيكل فرائض الصلاة .

ولما ظهر يوحنا المعمدان ، وجعل يُبَشِّرُ فى برية اليهودية قائلاً : " توبوا فقد اقتربَ ملكوتُ السَّمَاوَاتِ " تبعه أندراوس وسارَ من بين تلاميذه المعجبين به وينسكه وزهادته ، وعن طريق يوحنا المعمدان عرف أندراوس الرب يسوع المسيح . يقول الإنجيل للقديس يوحنا " كَانَ يُوحَنَّا " المعمدان " واقِفًا مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ . وَإِذْ أَبْصَرَ يَسُوعَ ماشياً ، قَالَ : " هَذَا هُوَ حَمَلُ اللَّهِ " . فَلَمَّا سَمِعَ

التلميذان قوله تبع يسوع ، فالتفت يسوع وراهما يتبعانه ،  
 فقال لهما : " ماذا تطلبان ؟ " . فقالا له : " رابى الذى  
 ترجمته يا معلّم - أين تُقيم ؟ " . فقال لهما : " تعاليا  
 وانظرا ، فاتيا ونظرا أين يُقيم ، ومكثا عنده ذلك اليوم .  
 وكانت الساعة نحو العاشرة . وكان أندراؤس أخو سمعان  
 بطرس أحد الاثنين اللذين سمعا يوحنا المعمدان "   
 وتبع يسوع " ( يوحنا ١ : ٣٥ - ٤٠ ) .

فما أعظمه شرف ، وما أجزلها بركة ، تلك التى  
 نالها القديس أندراوس أن يقبل دعوة الرب يسوع المسيح ،  
 ويذهب إليه مع رفيقه فى التلمذة يوحنا الحبيب ابن زبدي ،  
 وأن يمكثا مع المعلّم الأعظم يوما أو بعض يوم ، وأن  
 يتمتعا بحلو أحاديثه الروحانية وتعاليمه الإلهية . ولا بد أن  
 كان لكلّ ما سمعاه ونظراه أثره بل آثاره العميقة البعيدة  
 المدى فى روح كلّ منهما ، وفى حياته العملية وخدمته  
 الرسولية .

ويعلّق القديس أوغسطينوس فى تأملاته على هذا اللقاء السَّعيد ، لقاء القديس أندراوس " وزميله يوحنا بن زبدي " برينا يسوع المسيح قائلا : " ياله من نهار سعيد .. يالها من ليلة مغبوبة . يوما قد أجازته هذان التلميذان " اندراوس ويوحنا بن زبدي " مع يسوع المخلّص فى ذلك اليوم " . فالقديس أندراوس قد امتلأ من البهجة والسُّرور، ومضى إلى أخيه سمعان بطرس وقال له : " قد وجدنا الماشيحَ ، أى المسيح . ثم جاءَ بِهِ إلى يَسُوعَ " . ( يوحنا ١ : ٤١ ، ٤٢ ) .

وأخذ أندراوس وسمعان بطرس بعد ذلك يتردّدان على الربّ يسوع المسيح من وقت إلى آخر ، مع احتفاظهما بعملهما فى صيد السمك ، إلى أن قَبِلَا بعد ذلك أمراً صريحا من المخلّص بأن يتركا كل شئ ويتبعاه . ويعتقدون أنّ القديس أندراوس كان من بين المدعوّين إلى عرس قانا الجليل. وقد جاء فى الإنجيل " كان ثمة

عُرسُ في قانا الجليل . وكانت أم يسوع هناك . وكان يسوع وتلاميذه مدعوين إلى العرس " ( يوحنا ٢ : ١ ، ٢ ) وقد شهد القديس أندراوس معجزة تحويل الماء إلى خمر ، " وقد كانت هذه هي المعجزة الأولى التي صنعها يسوع في قانا الجليل ، وأظهر مجده . فآمن به تلاميذه " ( يوحنا ٢ : ١١ ) .

وقد شهد القديس أندراوس معجزة شفاء حماة سمعان شقيقه من حُمّتها الصعبة ، فتوطّد إيمان أندراوس بالرب يسوع المسيح وسلطانه على الشفاء .

قال الإنجيل : " وَبَعْدَ أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْمَجْمَعِ ، دَخَلُوا بَيْتَ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوَسَ ، وَمَعَهُم يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ، وَكَانَتِ حَمَاءُ سِمْعَانَ تَرْقُدُ مَحْمُومَةً ، فَأَخْبَرُوهُ عَلَى الْفَوْرِ بِأَمْرِهَا ، فَدَنَا مِنْهَا وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا وَأَنْهَضَهَا فَفَارَقَتْهَا الْحُمَّى فِي الْحَالِ ، وَرَاحَتْ تَخْدُمُهُمْ " ( مرقس ١ : ٢٩ - ٣١ ) . ( متى ٨ : ١٤ ، ١٥ ) ، ( لوقا ٤ : ٣٨ ، ٣٩ ) .

ولابدّ أَنْ الْقَدِيسَ أَنْدَرَاوَسَ الرَّسُولَ كَانَ مَعَ سَيِّدِهِ  
وَمُعَلِّمِهِ عِنْدَمَا نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ إِلَى كَفَرْنَاحُومَ ،  
وَهِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي كَانَ يُقِيمُ فِيهَا أَنْدَرَاوَسَ وَسَمْعَانَ بَطْرُسَ .  
يَقُولُ الْإِنْجِيلُ " وَبَعْدَ هَذَا نَزَلَ " يَسُوعُ " إِلَى  
كَفَرْنَاحُومَ ، هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ وَتَلَامِيذُهُ ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ  
أَيَّاماً غَيْرَ كَثِيرَةٍ " ( يوحنا ٢ : ١٢ ) وَبَعْدَ ذَلِكَ صَعَدَ  
الرَّبُّ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ عِيدُ الْفَصْحِ ( يوحنا  
٢ : ١٣ ) " وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى أَرْضِ  
الْيَهُودِيَّةِ ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَهُمْ يُعَمِّدُ " ( يوحنا ٣ : ٢٢ ) .  
وَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ أَنْدَرَاوَسَ قَدْ اشْتَرَكَ فِي التَّعْمِيدِ بِأَمْرِ مُعَلِّمِهِ  
لَأَنَّ " يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ وَإِنَّمَا تَلَامِيذُهُ " ( يوحنا  
٤ : ٢ ) ، وَيَبْدُو أَنَّ الْقَدِيسَ أَنْدَرَاوَسَ قَدْ صَحِبَ الرَّبَّ  
يَسُوعَ مَعَ التَّلَامِيذِ الْآخَرِينَ فِي رَحْلَةِ مُعَلِّمِهِمْ إِلَى السَّامَرَةِ ،  
إِذْ يَذْكُرُ الْإِنْجِيلُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ فَرَّغَ لَهُ الْمَجْدُ مِنْ حَدِيثِهِ مَعَ  
الْمَرَأَةِ السَّامَرِيَّةِ " عِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَلَامِيذُهُ " " وَكَانَ تَلَامِيذُهُ

قد مضوا إلى المدينة لِيَبْتَاعُوا طَعَاماً ... وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ  
 طَلَبَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ : " يَا مُعَلِّمُ قُمْ تَنَاوِلِ الطَّعَامَ "  
 (يوحنا ٤ : ٥ ، ٨ ، ٢٧ ، ٣١ ) .

ويروى الإنجيل قصة دعوة المسيح الصريحة للقديس  
 أندراوس ليتبعه ، ويصير من بين تلاميذه المنقطعين لهذه  
 المهمة الرّوحانية بعد أن كان قبل ذلك يجمع بين عمله فى  
 صيد السمك مع شقيقه سمعان بطرس وبين تردده على  
 مخلصنا يَسَّ الحين والحين ليسمع تعليمه ، ويتابع  
 مواعظه ومعجزاته .

يقول الإنجيل " وفيما كَانَ يَسُوعُ مَاشِياً عَلَى شَاطِئِ  
 بَحْرِ الْجَلِيلِ رَأَى أَخَوَيْنِ ، هُمَا سِمَعَانُ الَّذِى يُدْعَى بُطْرُسَ ،  
 وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ إِذْ كَانَا صَيَّادَى  
 سَمَكٍ ، فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ : " تَعَالِيَا اتَّبَعَانِي فَأَجْعَلَكُمَا  
 صَيَّادَى بَشَرٍ " . فَتَرَكَا فِي الْحَالِ شَبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ "  
 (مرقس ١ : ١٦ - ١٨ ) ، (متى ٤ : ١٨ - ٢٠ ) .



ويقول البابا غريغوريوس الكبير ( ٥٩٠ - ٦٠٤ م )

عن سمعان بطرس وأخيه أندراوس إِنَّهُمَا تَرَكَا كُلَّ مَا كَانَ  
مُمْكِنًا لهُمَا أَنْ يَكْتَسِبَاهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الزَّمْنِيَّةِ . وَلِهَذَا جَازَ  
لِلْقَدِيسِ بَطْرُسَ الرَّسُولِ أَنْ يَقُولَ لِسَيِّدِهِ وَمُعَلِّمِهِ : " هَا نَحْنُ  
أَوْلَاءِ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ ، فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ  
نَصِيبُنَا ؟ " . فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ . " الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ  
أَنْتُمْ يَا مَنْ تَبِعْتُمُونِي ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِ  
مَجْدِهِ عِنْدَ تَجْدِيدِ كُلِّ شَيْءٍ ، سَتَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى  
اِثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًا ، وَتَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ .  
وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوْ  
زَوْجَةً أَوْ أَبْنَاءَ أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي ، فَسَيَأْخُذُ مِائَةَ  
ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْآبَدِيَّةَ " ( مَتَّى ١٩ : ٢٧ - ٢٩ ) ،  
( مَرْقَس ١٠ : ٢٨ - ٣١ ) ، ( لُوقَا ١٨ : ٢٨ - ٣٠ )

ويُضِيفُ الْقَدِيسُ اِيروْنِيمُوسُ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى مَقُولَةِ  
الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدِ " يَأْخُذُ مِائَةَ ضِعْفٍ يَنَالُهَا الْآنَ فِي هَذَا

الدَّهْر " ( مرقس ١٠ : ٢٠ ) إِنَّهَا مِائَةُ ضَعْفٍ مِنَ  
الْخَيْرَاتِ الرُّوحِيَّةِ فِي هَذَا الدَّهْرِ . " وَأَمَّا فِي الدَّهْرِ الْآتِي  
فَحَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ "

وَلَا بَدَّ أَنَّ الْقَدِيسَ أَنْدَرَاوسَ كَانَ مَعَ أَخِيهِ سَمْعَانَ  
بَطْرُسَ فِي مَعْجَزَةِ صَيْدِ السَّمَكِ الْكَثِيرِ .

وَقَدْ رَأَى الرَّبُّ يَسُوعُ عِنْدَ بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ أَوْ جِنْسَارَتَ،  
سَفِينَتَيْنِ رَاسِيَتَيْنِ فِي الْبُحَيْرَةِ ، وَقَدْ خَرَجَ الصِّيَادُونَ  
يَغْسِلُونَ شِبَاكَهُمْ ، فَاعْتَلَى إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ ، وَكَانَتْ  
لِسَمْعَانَ وَأَنْدَرَاوسَ " حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسَمْعَانَ:  
" تَقَدَّمْ إِلَى الْعُمُقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ " فَأَجَابَ سَمْعَانُ  
وَقَالَ لَهُ : " يَا مُعَلِّمُ قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ ، فَلَمْ نَحْصُلْ عَلَى  
شَيْءٍ ، وَلَكِنَّا عَلَى كَلِمَتِكَ سَنَلْقَى الشَّبَاكَ " . فَلَمَّا فَعَلُوا  
ذَلِكَ حَصُلُوا عَلَى عَدَدٍ عَظِيمٍ مِنَ السَّمَكِ حَتَّى لَقَدْ أَخَذَتْ  
شِبَاكُهُمْ تَتَمَزَّقُ ، فَأَشَارُوا إِلَى رِفَاقِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي  
السَّفِينَةِ الْأُخْرَى لِيَأْتُوا وَيَعَاوِنُوهُمْ ، فَأَتُوا وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ،

حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَغْرَقَا . فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ خَرَّ  
عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلًا : " امضِ مِنِّي عِنْدِي يَا رَبُّ ،  
لَأَنْتَنِي رَجُلٌ خَاطِئٌ " . إِذْ ارْتَعَبَ هُوَ وَكُلُّ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ  
لِكَثْرَةِ السَّمَكِ الَّذِي حَصَلُوا عَلَيْهِ ... فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ:  
" لَا تَخَفْ وَإِنَّكَ مِنْذُ الْآنَ سَتَكُونُ صَيَّادَ بَشَرٍ " . وَلَمَّا جَاءُوا  
بِسَفِينَتِهِمْ إِلَى الْبَرِّ تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ " ( لوقا ٥ : ١  
- ١١ )

وفى معجزة إشباع الخمسة الآلاف من خمس خبزات  
وسمكتين يبدو إيمان القديس أندراوس بقوة سيده  
ومعلمه يسوع المسيح ، ربما أكثر من إيمان زميله  
فيلبس .

يقول الإنجيل : " فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى جَمْعًا  
عَظِيمًا مُقْبِلًا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِفِيلِبُّسَ : " مِنْ أَيْنَ نَشْتَرِي  
خُبْزًا لِيَأْكُلَ هَؤُلَاءِ ؟ " وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ .. فَأَجَابَ  
فِيلِبُّسُ قَائِلًا : " إِنَّ خُبْزًا بِمِائَتِي دِينَارٍ لَا يَكْفِي لِيَنَالَ كُلُّ

واحد منهم قدراً ضئيلاً . وقال له واحدٌ من تلاميذه وهو  
أندراؤس أخو سيمعان بطرس . : "إِنَّ هُنَا غُلَاماً مَعَهُ خَمْسُ  
خُبْزَاتٍ مِنَ الشَّعِيرِ وَسَمَكَتَانِ ، وَلَكِنْ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ  
هَذِهِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ هَذَا الْجَمْعِ ؟ " ( يوحنا ٦ : ٥ - ٩ )  
على أننا بالإضافة إلى هذا كله نجد فى الإنجيل ما  
يشير بوضوح إلى أنه كان للقديس أندراوس دالة خاصة عند  
المسيح يسوع مخلصنا ، حتى إنَّ اليونانيين الذين أرادوا  
أن يروا الربَّ يسوع استعانوا بأندراوس ليحقق لهم هذه  
الرغبة بما له من دالة عند الربِّ يسوع المسيح .

يقول الإنجيل " وَكَانَ ثَمَّةَ قَوْمٍ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ صَعَدُوا  
لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ فَتَقَدَّمُوا إِلَى فِيلِبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ  
صَيْدَا بِالْجَلِيلِ ، وَنَاشَدُوهُ قَائِلِينَ : " يَا سَيِّدُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى  
يَسُوعَ " فَجَاءَ فِيلِبُّسُ وَقَالَ لَأَنْدْرَاوَسَ ، ثُمَّ قَالَ أَنْدْرَاوَسُ  
وَفِيلِبُّسَ لِيَسُوعَ " ( يوحنا ١٢ : ٢٠ - ٢٢ ) .

وأخيراً وليس آخرأ نرى القديس أندراوس الرسول

بين الأربعة التلاميذ الكبار الذين عندما سمعوا سيدهم يتحدث مُنبئاً عن خراب هيكل أورشليم وينذر قائلاً :  
 "إِنَّهَا لَنْ يُتْرَكَ مِنْهَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُهْدَمُ " " سَأَلَهُ  
 بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ :  
 "قُلْ لَنَا مَتَى سَيَكُونُ هَذَا وَمَا الْعَلَامَةُ عَلَى كُلِّ هَذَا حِينَ  
 يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ ؟ " ( مرقس ١٣ : ١ - ٤ ) ، ( متى  
 ٢٤ : ١ - ٣ ) ، ( لوقا ٢١ : ٥ - ٧ ) .

وهناك جُزاة ( = وَرِيقَه ) باللغة القبطية ترجع إلى  
 القرن الرابع أو الخامس للميلاد ، جاء فيها أنه عندما  
 ظهر المسيح له المجد بعد قيامته المجيدة ، لتلاميذه ومعهم  
 توما وقال لتوما : " هَاتِ إصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ ،  
 وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي " ووضعَ توما إصبعه في  
 يَدَيَّ الْمَخْلُصِ وفي جنبه الإلهي ثم صرخ مؤمناً وقال " رَبِّي  
 وَإِلَهِي " جاء أيضاً عن القديس أندراوس أنه هو أيضاً  
 لمس قدمي المسيح له المجد بعد زميله توما ، إعلاناً

الموراتوريو Muratorian Fragment أن

للقدیس اندراوس الرسول - ویستدلون بهذا على أَنَّ القدیس

أندراوس ذهب إلى أفسس وكرز فيها أيضا ، كما كرز

كذلك في ليديا LYDIA .

## كرازة القديس أندراوس الرسول

وبعد صعود السيّد المسيح له المجد إلى السّماء  
مكث القديس أندراوس مع زملائه الرّسل الاثنى عشر  
فى عِلْيَةِ صِهْيُون ، فى انتظار حلول نعمة الروح القدس  
عليهم كما أمرهم سيّدهم ومعلّمهم .  
جاء فى سفر أعمال الرسل :

" وَحِينَ دَخَلُوا صَعِدُوا إِلَى الْقَاعَةِ الْعُلْيَا الَّتِي كَانَ  
يُقِيمُ فِيهَا بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدْرَاؤُسُ ، وفيلبس ...  
وقد ظلّ هؤلاء جميعاً يُواظِبُونَ بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ  
وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَسُوعَ " ( أعمال ١ : ١٣ ) .

وبعد حلول الرّوح القدس على التلاميذ والرسل فى  
يوم الخمسين أخذ القديس أندراوس يُعلم ببشرى الخلاص  
فى أورشليم وكل بلاد اليهوديّة ، وقد لحقت به الإهانات  
والافتراءات من القيادات اليهوديّة المتزمتة والسجن  
والضرب، ولكنه احتمل مع الرسل كل ما وقع عليه بصبر

وفرّح ( أعمال الرسل ٤ : ٢٣ - ٣١ ) .

وذهبَ من أورشليم إلى بلاد العجم ماراً بإقليم  
 كبادوقية CAPPADOCIA غربى تركيا الأسيوية - الأناضول  
 - ودخل مدينة " لدّ " من بلاد كبادوقية ، وبشّر فى  
 تركيا " تراقيا الشرقية " THRACE قبائل البربر فى  
 صحارى سقيتية SCYTHIA فى غرب الاتحاد السوفياتى  
 " فى شمال آسيا الغربية وأوربا الشرقية وبشّر القديس  
 أندراوس فى أخائية ACHAEA " وهى من اقدم البلاد  
 الأغريقية فى اليونان " ، وفى غلاطية GALATIA فى  
 شمال تركيا الأسيوية وقاعدتها أنقرة " . وفى بيشينية  
 BYTHYNIA " فى شمال غربى تركيا - آسيا الصغرى  
 على البحر الأسود وبحر مرمرة وقاعدتها بروسا "  
 وكرز ايضا فى تساليا THESSALY فى شمال  
 اليونان .

وتذكر بعض مصادرنا التاريخية والكنسية ومنها



كتاب " مصباح الظلمة " لابن كبر ، أنَّ القديس أندراوس  
 كرز بالإنجيل فى نيقية NIKAIA " من مدن آسيا الصغرى  
 وهى الآن أزيق " ونيفوس ، وبرنطية ، ومدينة أرجلاوس .  
 وكرز القديس اندراوس بالإنجيل أيضا فى بلاد  
 الأكراد وفى القوقاز ، فى جنوب غربى الاتحاد السوفياتى،  
 وفى كردستان وهى منطقة جبلية بين الأناضول وأرمينيا  
 السوفياتية وأذربيجان وجورجيا والعراق ، وتتقاسمها تركيا  
 والعراق ، وإيران والاتحاد السوفياتى .

وَبَشَّرَ الشُّعُوبَ الشَّيْثِيَّاتِيْنَ والسَّوْغْدِيَّانِيْنَ والصَّاجِيْنَ  
 وغيرهم من البربر . وقد ناله الكثير من الأتعاب  
 والاضطهادات من أولئك البرابرة الغليظى الأعناق .

وكرز كذلك فى بيزنطيه BYZANTION وهى  
 مستعمرة يونانية أُسِّسَتْ على البوسفور فى القرن السابع  
 قبل الميلاد . وهناك فى بيزنطية رسم القديس اسطاثيوس  
 EUSTATHIOS أُسْقِفاً عليها .

ثم بَشَرَ بِالْإِنْجِيلِ فِي مَقْدُونِيَّةِ MACCEDONIA فِي

شبه جزيرة البلقان ،

ويذكر يوساييوس القيصرى فى كتابه " تاريخ

الكنيسة ، الكتاب الثالث ، فصل ١ : ١ " أَنَّ الْقَدِيسَ

أندراوس كرز بالإنجيل فى سقيثية SCYTHIA فى المنطقة

الواقعة شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، وهى الآن جزء

من روسيا فى غرب الاتحاد السوفياتى فى شمال آسيا

الغربية وأوربا الشرقية .

كما ذهب القديس أندراوس إلى بلاد أيروس

EPIROS جنوبى مقدونية ، وهى المدعوة الآن ألبانيا أو

بلاد الأرناؤوط ، من دول البلقان بين يوغوسلافيا واليونان

وبحر الأدرياتيك وعاصمتها تيرانا .

وفى مدينة لدّ كان يصعبه تلميذه فليمون ، وكان

فليمون موهوباً بصوته الشّجى . فطلب اليه القديس

أندراوس أن يصعد على المنبر ويقرأ . فلما سمع كهنة

الأوثان بذلك أخذوا حراهم ووقفوا خارجاً ليسمعوا ما إذا كان الرسول سيُهين آلهتهم ، فسمعوا أولاً فليمنون يقرأ بصوته الجميل قول المزمور " إِنَّ إِلَهَنَا فِي السَّمَاءِ . كُلَّ مَا شَاءَ صَنَعَ . أَمَّا أَوْثَانُهُمْ فَفِضَّةٌ وَذَهَبٌ ، صُنِعَ أَيْدَى النَّاسِ . لَهَا أَنْفَاهُ وَلَا تَتَكَلَّمُ . لَهَا عُيُونٌ وَلَا تُبْصِرُ . لَهَا آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُ . لَهَا أَنْفُوفٌ وَلَا تَشْمُ . لَهَا أَيْدٍ وَلَا تَلْمُسُ . لَهَا أَرْجُلٌ وَلَا تَمْشِي وَلَا تَنْطِقُ بِحَاجِرِهَا . مِثْلَهَا لِيَكُنْ صَانِعُهَا وَجَمِيعُ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْهَا " (مزمور ١١٥ : ٣ - ٨) . فتأثروا بما سمعوا ولانت قلوبهم فدخلوا إلى الداخل، وخَرُّوا عند قدمي القديس أندراوس الرسول، وأظهروا استعدادهم لأن يتعلموا منه ، فوعظهم وعلمهم ثم عمَّدهم بالمعمودية المقدسة ، ولما اطمأن إلى إيمانهم أقام لهم كهنة وشمامسة ثم تركهم ومضى إلى بلاد الأكراد ومدن أكسيس وأرجناس وأسیفوس ، وكان قد مضى قبل ذلك مع القديس برثولماوس الرسول إلى مدينة عازرينوس ، فأمن منهم عدد كبير وصاروا مسيحيين .

## استشهاد القديس اندراوس

وقد استشهد القديس أندراوس الرَّسول فى باتريا أو باتراس PATRAS فى أخاينه ACHAIA فى القسم الجنوبى من بلاد اليونان سنة ٦٠ م فى عهد نيرون .

ولقد قصد مدينة باتراس فى إقليم أخائية ونادى بالإنجيل هناك ، فأمن بالمسيح كثيرون فغضب كهنة الأوثان ووثبوا عليه وضربوه ضربا مبرحا ، ثم عرَّوه من ثيابه وطافوا به مديناتهم ليسخروا منه أمام شعب المدينة ثم أخذوه وأوقفوه أمام الوالى أجيا أو إيجيس EGES or AEGEATES ، وسأله الوالى قائلا : هل أنت هو أندراوس الذى هدم هياكل الآلهة واجتذب الناس إلى ديانة مرذولة ؟ فأجابه الرسول : أنا رسول الحق أدعوك أن تترك عبادة الآلهة الكثيرة إلى عبادة الإله الواحد الحق خالق الكون ، والمدبّر له والمعتنى به . وأخذ يشرح له سرّ التجسد الإلهى وعمل الفداء العظيم الذى ختمه المسيح بدمه الكريم .

فسخر الوالى عند سماعه تعليم الرسول عن التجسد  
والفداء، وقال للقديس أندراوس : كيف تطلب من الناس أن  
يؤمنوا بإله لم يمكنه أن يُخلّص نفسه من يد اليهود الذين  
قتلوه ؟ فأخذ القديس يشرح للوالى كيف أنّ موت المسيح  
كان بإرادته وسلطانه ليفدى البشر من الموت المحكوم به  
عليهم بسبب خطيئتهم ، إيفاءً للعدل الالهى - عندئذ قال  
الوالى للقديس أندراوس إن لم تُذعن لقولى وتسجد لآلهتى  
فسأعلّقنك مصلوباً كما علق اليهود إلهك - فأجابه الرسول  
قائلاً : إنّ الموت فى سبيل الحقّ لأفضل عندى من الحياة  
مع النفاق وعبادة الباطل . فاستشاط الوالى غضباً من  
جرأته ، وأمر فضربوا القديس بالسياط حتى جرى دمه ،  
ثمّ أرسله إلى السجن ، وفى السجن قضى الليل يُصلّى لله ،  
فظهر له المسيح له المجد وعزّاه وقال له : لا تقلق ،  
ياشاهدى الأمين ، لقد اقترب وقت خروجك من هذا العالم ،  
وستنال فى الغد إكليل الشهادة . وإنك ستكون عمود قوة

فى أورشليم السَّمائية وفى ملكوتى، ثمّ أعطاه السلام  
وغاب عنه .

وفى اليوم التالى جاءوا وأخذوه ووقف مرة أخرى  
أمام الوالى ، فسأله الوالى إذا كان قد عاد إلى رشده وعدل  
عن غِيَّه وضلالته ، فأجاب القديس بكل شجاعة: إننى  
لستُ على ضلال ، أيها الملك ، وإننى لن أعدل عن إيمانى  
بالله الواحد ، وبمخلّصى يسوع المسيح الذى نزل من  
السّماء لأجل خلاصنا . كيف تطلب منى ، أيها الملك ،  
أن أخون الذى فدانى وخلّصنى ، وأنا خادمه ورسوله إليكم  
لتركوا عبادة الأوثان الصّماء ، التى لا تخلّص ولا تنفع ،  
إلى عبادة الإله الحيّ ويسوع المسيح مخلّص العالم . فاحتد  
الوالى غاضبا ، وأمره بتقديم الذبيحة للأوثان ، وإلاّ فإنه  
يموت مصلوباً ، فأجابه الرسول القديس : إننى أقدمُ كلَّ  
يوم للإله الواحد القادر على كلّ شئ ، لا دُخان البخور ،  
ولا لحم الثيران ، ولا دم التيوس ، كما تُقدّمون أتم

آلهتكم وأوثانكم ، وإنما أقدم لله الواحد الأحد ذبيحة  
إلهية طاهرة، هي ذبيحة الحمل البرئ من كل عيب ، ابن  
الله يسوع المسيح الذى افتدانا بدمه الكريم . فاستشاط  
الوالى غضباً ، وأمر أن يرفعوه على الصليب ليموت نظير  
سيّده المسيح يسوع الذى يُنادى أندراوس باسمه ويبشر  
بإنجيله .

فتقدم القديس اندراوس بفرح وبكل جرأة وشجاعة  
وإيمان ، وبشعر باسم ، وعانق الصليب الذى أعدّوه له  
ليُصلب عليه . إنه لم يخف ولم يضطرب ولم يكمد لون  
وجهه، بل امتلأ فرحاً وسروراً ، وهتف قائلاً : ( أهلاً بك،  
أيها الصليب المقدس الذى كنت أنتظره من زمن طويل،  
وأتوق بشوقٍ إلى رؤيته . ها إنى أقبل إليك ، أيها  
الصليب ، هادناً مطمئناً . لقد رُفِعَ عليك فيما مضى  
من الزّمان مُخلّصى الإلهى ومُعَلِّمى الصّالح . فاقبلنى  
أنا ايضاً تلميذه ، لكى أستحقّ بك أن أمضى إلى

وعلقوا القديس أندراوس على خشبتين متصالبتين بشكل ( X ) وهو ما يعرف بِصَلِيبِ القديس أندراوس DECUSATE CROSS ولم يكتفوا بصلبه على هذا النحو ، ولكنهم أخذوا يرمونه بالأحجار وهو معلق على الصليب . ولما كان مربوطاً فقط على الصليب بغير مسامير ، فقد ظلَّ على الصليب لمدة يومين قبل أن تخرج روحه من جسده . وفى خلال هذين اليومين فيما كانوا يُعَذِّبونه ويرجمونه لم يتوقف عن كرازته بالمسيح وبالإنجيل حتى لفظ النفس الأخير ، وخرجت روحه من جسده الطاهر .

ولما تبيَّح القديس أندراوس أتى قوم من المؤمنين ، وأنزلوا جسده من على الصليب ، ووضعوه فى قبر خاص . وقد ساعدت مكسيميليانة MAXIMILIANA زوجة الوالى على تكفين القديس أندراوس ودفنه بالإكرام اللائق به ، إذ كانت هى نفسها قد اقتنعت بما شاهدها وما سمعته من



تعليم الرسول ، فأمنت بالمسيح له المجد .

وظهرت من جسد القديس أندراوس بعد موته آيات شفاء كثيرة ومعجزات باهرة وَطَّدَتْ إيمان المؤمنين وشَدَّتْ انتباه غير المؤمنين ، فأمنوا بالسيد المسيح . وهكذا خدم القديس أندراوس سيِّده المسيح ، فى حياته وبعد مماته .  
وقيل إن مَدَّة خدمته بلغت ثلاثة وثلاثين سنة

وتعيَّد كنيستنا القبطية لذكرى استشهاد الرسول القديس أندراوس فى اليوم الرابع من شهر كيهك . وتعيد لاستشهاده كنائس الروم الأرثوذكس والكنائس الشرقية عموما ، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وكذلك الكنيسة الانجليكانية فى اليوم الثلاثين من شهر نوفمبر - تشرين الثانى

وقد تمّ فيما بعد نقل أعضاء جسد القديس أندراوس الى القسطنطينية ، فى عهد الملك البار قسطنطين الكبير ( ٢٧٤ - ٣٣٧ ) م وقد بُنيت فيها

كنيسة ودُشِّنت باسم الرسول أندراوس .

ويذكر السنكسار القبطى خبر نقل أعضاء القديس  
أندراوس الرسول إلى القسطنطينية تحت اليوم التاسع  
والعشرين من أييب ( ٥ من اغسطس - آب )

أمّا معطف القديس أندراوس وعباءته ، فقد  
أودعوهما فى الكنيسة فى احتفال دينى كبير فى ٢٠ من  
يونيه - حزيران لسنة ٣٣٦ م . وبعد ٢١ سنة من هذا  
التاريخ أُكتشف جسده وأودعوه فى الكنيسة مع جسد  
القديس لوقا الإنجيلى فى ٣ من مارس - أذار - لسنة  
٣٥٧ م .

HANS LIETZMANN , A HISTORY OF THE EARLY  
CHURCH, VOL.III, London , 1963 P. 327

وجاء فى بعض المصادر التاريخية أنه أُكتشفت  
للقديس أندراوس الرسول رفات او بقايا من جسده فى  
القسطنطينية فى عهد الامبراطور جستنيان JUSTINIAN  
( ٥٢٧ - ٥٦٥ ) م

The INTERNATIONAL STANDARD BIBLE

ENCYCLOPAEDIA , By JAMES ORR , 1939 Vol . 1 p 132 a ,

ويوجد الآن جزء من صليب القديس أندراوس  
الرسول فى كنيسة القديس بطرس فى روما . وقيل إن  
ذراع القديس أندراوس نقلها إلى سكوتلاندا SCOTLAND  
ريجيليوس REGULUS

ويروى تقليد قديم أنَّ سفينة كانت تحمل شيئين من  
رفات القديس أندراوس الرسول قد غرقت وتحطمت فى  
الخليج بالقرب من سكوتلاندا . ولذلك صار هذا الخليج  
يحمل اسم خليج القديس أندراوس . وهناك مدينة  
القديس أندراوس . ولما وصل الملاحون إلى البرّ نقلوا بُشرى  
الخلاص إلى أهل سكوتلاندا .

وبهذا أصبح القديس أندراوس الرسول هو ( القديس  
الحامى ) Patron Saint لسكوتلاندا . وذلك منذ نحو سنة  
٧٥٠ م

The OXFORD DICTIONARY OF The CHRISTIAN  
CHURCH , by F.I. CROSS, London , 1974 p. 51

وله عندهم صليب تتوسطه وردة يعرف عندهم بـ ( صليب  
القديس أندراوس الرسول )

وعلى ذلك فالقديس أندراوس الرسول هو  
(القديس الحامى ) لسكوتلاندا كما هو ( القديس  
الحامى ) لروسيا .

## القديس يعقوب الكبير

هو يعقوبُ بن زَبْدَى ، والأخ الأكبر للقديس يوحنا الرسول المعروف بالحبيب ، "والتلميذ الذى كان يسوع يُحبه"  
( يوحنا ١٩ : ٢٦ ) ، ( ١٣ : ٢٣ ) ، ( ٢٠ : ٢ ) ،  
( ٢١ : ٧ ، ٢٠ )

وُسِّمَ يعقوب الكبير تمييزاً له عن القديس (يعقوب بن حَلْفَى) ( متى ١٠ : ٣ ) ، ( مرقس ٣ : ١٨ ) ، ( لوقا ٦ : ١٥ ) ، ( اعمال الرسل ١ : ١٣ ) ، المعروف ( بـيعقوب الصغير ) ( مرقس ١٥ : ٤٠ ) ، ( ١٦ : ١ ) ، ( متى ١٣ : ٥٥ ) ، ( ٢٧ : ٥٦ ) ، ( لوقا ٢٤ : ١٠ ) ، و ( يعقوب البار ) ، و ( يعقوب أخى الرب ) ( مرقس ٦ : ٣ ) ، غلاطية ( ١ : ١٩ ) ، ( ١ . كورنثوس ٩ : ٥ ) .

ويعقوب الكبير هو ابن زَبْدَى (= يهوذا قد أعطى)

( متى ٤ : ٢١ ) ، ( لوقا ٥ : ١٠ ) ، ( مرقس ١ : ١٩ )  
 وأمه سالومي أو سالومة ( = امرأة سلام )  
 وهى (ام ابني زبدي ) ( متى ٢٠ : ٢٠ ) ، ( مرقس ١٥ : ٤٠ ) ، ( ١٦ : ١ ) وهى التى التمت من  
 المسيح له المجد " اسمح بأن يجلس ابنائى هذان أحدهما عن  
 يمينك والآخر عن يسارك فى مملكتك " ( متى ٢٠ :  
 ٢٠ ، ٢١ ) .

ويعقوب الكبير ابن زبدي كان ، هو وأخوه يوحنا ،  
 صيادى سمك يعملان مع أبيهما فى صيد السمك . قال  
 الإنجيل " ثُمَّ مَضَى ( يسوع ) مِنْ هُنَاكَ ، فَرَأَى أَخَوَيْنِ  
 آخَرَيْنِ ، هُمَا يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَيُوحَنَّا أَخُوهُ ، وَكَانَا فِي  
 السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدَى أَبِيهِمَا يُصْلِحَانِ شَبَاكَهُمَا ، فَدَعَاهُمَا ،  
 فَتَرَكَا فِي الْحَالِ السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا زَبْدَى مَعَ الْأَجْرَاءِ وَتَبِعَاهُ " ( متى ٤ : ٢١ ، ٢٢ ) ، ( مرقس ١ : ١٩ ، ٢٠ )

ولقد شهد القديس يعقوب الكبير مع أخيه يوحنا

معجزة صيد السمك الكثير فى بحيرة جنيسارت .

قال الإنجيل :

" فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ  
يَسُوعَ قَائِلًا " امض من عِنْدِي يَا رَبُّ ، لِأَنَّنِي رَجُلٌ خَاطِئٌ  
" إِذْ ارْتَعَبَ هُوَ وَكُلُّ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ لِكَثْرَةِ السَّمَكِ الَّذِى  
حَصَلُوا عَلَيْهِ . كَمَا حَدَثَ ذَلِكَ لِيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا ابْنَى زَبْدَى  
الَّذِينَ كَانَا رَفِيقَيْنِ لِسِمْعَانَ " (لوقا ٥ : ٨ - ١٠ )

وبذلك ، صار يعقوب الكبير ابن زبدي بين الرسل  
الاثنى عشر . ويرد اسمه الثالث فى قائمة الرسل الاثنى  
عشر كما دونها الإنجيل للقديس متى ، والإنجيل للقديس  
لوقا

يقول الإنجيل " ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُ الْاِثْنَى عَشَرَ  
وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ لِيَطْرُدُوهَا ، وَيَشْفُوا  
كُلَّ مَرَضٍ وَكُلِّ ضَعْفٍ . وَهَذِهِ هِيَ أَسْمَاءُ الْاِثْنَى عَشَرَ  
رَسُولًا: الْأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِى يُدْعَى بُطْرُسَ وَأَنْدْرَاوُسُ أَخُوهُ ،

وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَيُوحَنَّا أَخُوهُ " (متى ١٠ : ١ ، ٢ ، ) ،  
( لوقا ٦ : ١٢ - ١٤ )

وأما قائمة الرسل الاثنى عشر كما أوردها الإنجيل  
للقدّيس مرقس ، فيرد فيها اسم يعقوب الكبير بن زبدى ،  
الثانى ، فى الترتيب بعد الرسول القدّيس سمعان الذى لقّبه  
بُطرس " والاثنى عشر الذين أقامهم هم : سِمعانُ الذى لقّبه  
بُطرس ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى ، وَيُوحَنَّا أَخُو يَعْقُوبَ الْاَلْذَانِ  
لَقَّبَهُمَا بُوَانَرِجْسَ اَيِ ابْنَى الرَّعْدِ " ( مرقس ٣ : ١٦ ،  
( ١٧ )

وهذا إن دَلَّ على شئ ، فإنما يَدُلُّ على المكانة  
الكبيرة التى كانت للقدّيس يعقوب الكبير بن زبدى عند  
المسيح له المجد .

وأما تلقيب الرب ليعقوب الكبير ويوحنا أخيه بلقب  
( بُوَانَرِجْس ) اى ابْنَى الرَّعْدِ فللدلالة على شدة غيرتهما ،  
وقوة إيمانهما بالمسيح له المجد وعِظَم محبتهما لجلاله ،



وروحانيتهما العالية

ولعلّ من دلائلِ غيرة القديس يعقوب الكبير ابن زبدي وأخيه يوحنا الحبيب ما يرويه عنهما الإنجيل للقديس لوقا :

" وعِنْدَمَا حَانَ الْوَقْتُ لارتفاعِهِ ، اعتَزَمَ الْمَضِيَّ إِلَى أُورُشَلِيمَ ، وَأَرْسَلَ رُسُلًا أَمَامَهُ ، فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً لِلسَّامِرِيِّينَ كَمَا يُعَدُّوهُ . وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْبَلُوهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُتَّحِبًا إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا قَالَا لَهُ : " يَا رَبُّ أَتُرِيدُ أَنْ نَطْلُبَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحْرِقَهُمْ كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا ؟ " فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا قَائِلًا " لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَتْتُمَا . لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ نَفُوسَ النَّاسِ ، بَلْ لِيُحْيِيَهُمَا " فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى " ( لوقا ٩ : ٥١ - ٥٥ ) وهذا من منطلق محبتتهما للمسيح له المجد، فلم يحتملا شرّ أهل تلك القرية الذين رفضوا دخول المسيح إليهم ، بيد أن المسيح له المجد

من فيض محبته لم يقبل منهما أن يطلبوا نزول نار من السماء لتحرق أهل تلك القرية ، لأنه كما قال إنه له المجد أتى ليخلص نفوس الناس لا ليهلكهم .

ومن آيات محبتها وشدة إيمانها بمكانة المخلص الإلهية ، وملكوته ، أنها تقدّما إلى المسيح له المجد يسألانه أن يجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره في مجده وملكوته ، وقد توسّلا في هذا الأمر بوالدتهما ، لتُلبَّح على المخلص في هذا الأمر لعله يستجيب لهما بشفاعتها لديه ، فيحظيا بهذه المكانة الرفيعة عند المخلص في المجئ الثاني ، ومجد ملكوته .

يقول الإنجيل :

" وفيما كان يَسُوعُ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخَذَ التَّلَامِيذَ الاثْنَى عَشَرَ عَلَى خَلْوَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، وقال لهم : " هَانَحْنُ أَوْلَاءِ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَلَسَوْفَ يُسَلِّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَإِلَى الْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ

بالموتِ ، وَبُشِّرْتَهُ إِلَى الْوُثْنِيِّينَ لِيَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ  
وَيَصَلِبُوهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ "

" وَهنا تَقَدَّمتْ إِلَيْهِ أُمُّ ابْنَى زَبْدَى مَعَ ابْنَيْهَا  
سَاجِدَةً لَهُ تَلْتَمِسُ مِنْهُ أَمْرًا ، فَقَالَ لَهَا : " مَاذَا تُرِيدِينَ ؟ "  
قَالَتْ لَهُ " اسمحْ بَأَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هَذَانِ أَحَدُهُمَا عَنْ  
يَمِينِكَ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ " . أَمَّا يَسُوعُ  
فَأَجَابَ وَقَالَ ( لَهَا ) : " إِنَّكُمْ لَا تَدْرِيَانِ مَا هُوَ الَّذِي  
تَطْلُبَانِ . أَفَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَأَشْرِبُهَا أَنَا ،  
وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصَّبْغَةِ الَّتِي سَأَصْطَبِغُ أَنَا بِهَا ؟ " قَالَا لَهُ :  
" نَسْتَطِيعُ " فَقَالَ لَهَا : " أَمَّا كَأْسِي فَتَشْرَبَانِيهَا ،  
وَبِالصَّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا تَصْطَبِغَانِ . وَأَمَّا أَنْ تَجْلِسَا عَنْ  
يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أُعِدُّ لَهُمْ  
مِنْ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ " (متى ٢٠ : ١٧ - ٢٣ ) ،  
( مرقس ١٠ : ٣٢ - ٤٠ ) . فَكَانَ رَدُّ الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدُ  
عَلَيْهِمَا إِنْبَاءً بِمَا سَوْفَ يُصِيبُهُمَا مِنْ اضْطِهَادٍ وَأَلَامٍ ، فِي

مستقبل الأيام ، وقد تحققت هذه النبوءة ، فالقديس يعقوب الكبير قُطِعَتْ رَأْسُهُ بالسيف على يد الملك هيرودس أغريباس فى سنة ٤٤ م . وأما يوحنا فوضعه فى خِلَقَيْن من الزيت المغلى ، ولما لم يمت نفاه الامبراطور دومتيانوس DOMITIANUS فى سنة ٩٥ م إلى جزيرة بطمس التى رأى فيها رؤياه العظيمة ( سفر الجليان - الرؤيا ١ : ٢٢ )

ولمكانة القديس يعقوب الكبير وإخلاصه لسيده المسيح ، كان يتمتع بثقته الغالية فيه ، ويؤثره مع القديس بطرس والقديس يوحنا ، ليصحبوه دون سائر التلاميذ فى عدد من الوقائع والأحداث

١ - من ذلك أنه له المجد أخذ يعقوب الكبير مع القديسين بطرس ويوحنا ، وصعدوا معه إلى جبل تابور حيث تجلّى أمامهم ، فأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور .

## قال الإنجيل

" أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم على انفراد إلى جبلٍ مرتفعٍ ثم تغيّرت هيئته متجلىاً أمامهم " ( متى ١٧ : ١ ، ٢ ) ، ( مرقس ٩ : ١ ، ٢ ) ، ( لوقا ٩ : ٢٨ ، ٢٩ )

٢ - وفى إقامة الصبية ابنة يايروس رئيس المجمع، " لم يَسْمَح لأحدٍ بأن يَتَّبَعَهُ والدخول مَعَهُ إِلَّا لِبَطْرَسَ ويعقوب ويوحنا أخى يعقوب وأبى الصَّبِيَّةِ وأُمِّهَا " (لوقا ٨ : ٤٩ - ٥١) ، ( مرقس ٥ : ٣٧ ) ، ( متى ٩ : ٢٣ ، ٢٤ ) .

٣ - كذلك فى ليلة آلامه " جاء يسوع إلى ضِيَعَةٍ تُدعى جثسيمانى ... ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وبَدَأَ يَرْتَاعُ وَيَكْتَسِبُ " ( مرقس ١٤ : ٣٢ ، ٣٣ ) ، ( متى ٢٦ : ٣٦ ، ٣٧ ) ، ( لوقا ٢٢ : ٣٩ - ٤٢ )

٤ - وجاء عن القديس يعقوب الكبير بن زبدي

انه كان أحد التلاميذ الأربعة الذين سألوا الرب يسوع عن  
الوقت الذى يتم فيه خراب هيكل اورشليم

قال الإنجيل :

" وبينما كان خارجاً من الهيكل قال له أحد  
تلاميذه " انظر يا مُعَلِّمُ . يا لها من حجارة عظيمة ويا  
لها من أبنية ! " فأجاب يسوع وقال له . " أترى هذه  
الأبنية العظيمة ؟ إنها لن يُترك منها حجرٌ على حجرٍ لا  
يُهدمُ " . وبينما كان جالساً على جبل الزيتون تجاه الهيكل  
سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفرادٍ قائلين  
" قل لنا متى سيكونُ هذا ، وما العلامةُ على كلِّ هذا  
حين يوشك أن يكونَ ؟ " ( مرقس ١٣ : ١ - ٤ )

٥ - وجاء عن القديس يعقوب الكبير ابن زبدي  
أنه كان أحد التلاميذ السبعة الذين ظهر لهم المسيح له  
المجد بعد قيامته وكانوا قد ذهبوا ليصطادوا سمكا فى  
بحر طبرية ، ولم يحصلوا على شئٍ إلاَّ عندما أمرهم

المسيح له المجد " ألقوا الشبكة من الجانب الأيمن للسفينة فتجدوا " فألقوها ، وعندئذ لم يستطيعوا أن يجذبوها إلى فوق من كثرة السمك .

قال الإنجيل :

" كان سمعان بطرس وتوما المدعو ديدموس ، ونثنائيل الذى من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه مجتمعين معاً ، فقال لهم سمعان بطرس "إننى ذاهب لأصطاد سمكا " فقالوا له " ونحن أيضاً نذهب معك " ، ثم خرجوا وركبوا السفينة ، إلا أنهم لم يصيدوا فى تلك الليلة شيئاً " ( يوحنا ٢١ : ١ - ٦ )

\*

\* \*

ولما صعد المسيح له المجد إلى السماء ، كان القديس يعقوب بن زبدي واحداً من بين الرسل الذين شهدوا صعوده إلى السماء ، من فوق جبل الزيتون " ثم عادوا إلى

أورشليمَ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلُ الزَّيْتُونِ ، بِالْقَرَبِ مِنْ  
أورشليمَ عَلَى مَسِيرَةِ سَبْتٍ . وَحِينَ دَخَلُوا صَعِدُوا إِلَى الْقَاعَةِ  
الْعُلْيَا الَّتِي كَانَ يُقِيمُ فِيهَا بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس  
... وقد ظلّ هؤلاء جميعاً يُواظِبُونَ بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ  
وَمَعَهُمُ النِّسْوَةُ وَمَرِيَمُ أُمُّ يَسُوعَ ( أعمال الرسل ١ : ٩ -  
( ١٤ )

ومما يُلَفِتُ النَّظَرَ أَنَّ سَفَرَ أَعْمَالِ الرُّسُلِ يَذْكُرُ اسْمَ  
( يعقوب ) الثَّانِي بَعْدَ سَمْعَانَ بطرس وقبل اندراوس أخى  
بطرس ، مما يَظْهَرُ الْمَكَانَةَ الْبَارِزَةَ الَّتِي يَحْتَلُهَا الْقَدِيسُ  
يعقوب الكبير بَيْنَ الرُّسُلِ الْإِثْنَى عَشَرَ .





وبعد حلول الروح القدس عليه فى يوم الخمسين مع  
الآباء الرسل الآخرين ، كرز القديس يعقوب الكبير فى  
اليهودية والسامرة وبلاد فلسطين ثم سافر أيضا إلى  
أسبانيا، وبشّر أهلها بالإنجيل ، ولهذا أُعْتُبر القديس  
يعقوب الكبير فى العصور الوسطى بين قديسى أسبانيا ،  
وبالتالى شفيح أسبانيا .

على أنه كما يروى عنه مؤرخو الكنيسة قد عاد إلى  
أورشليم . وفى اورشليم كان يوصى الشعب بتقديم الصدقات  
وأعمال الرحمة للفقراء والضعفاء والمساكين، فوشى به بعض  
الناس إلى هيرودس ملك اليهودية، فاستدعاه وسأله هل  
أنت تدعو الناس أن لا يعطوا الجزية لقيصر بل يصرفوها  
على الفقراء وعلى الكنائس ، ثم ضربه بالسيف وقطع رأسه  
. وقد جاء عنه فى سفر اعمال الرسل : وفى ذلك الوقت

أَخَذَ الْمَلِكُ هِيرودُسُ يُسَى مُعَامِلَةً بِعُضْرِ أَعْضَاءِ الْكَنِيسَةِ ،  
فَقَتَلَ " بَحَّةَ السَّيْفِ يَعْقُوبَ أَخَا يوحَنَّا " ( أعمال الرسل  
١٢ : ١ ، ٢ )

وعلى ذلك فالقديس يعقوب الكبير ابن زبدي هو  
أول شهيد بين الرسل سُفِكَ دمه، وذلك على يد هيرودس  
أغريباس وذلك نحو سنة ٤٤ م .

ويروى المؤرخ يوسابيوس القيصرى نقلاً عن

اكليمنطس فى الكتاب السابع من مؤلفه Hypotyposis

(وصف المناظر ) رواية نقلها بدوره كما وصلت إليه ممن  
عاصروه ، مؤداها أَنَّ الشخص الذى قاد ( يعقوب ) إلى  
المحاكمة تأثر عندما رآه حاملاً شهادته ، واعترف أنه هو  
ايضا مسيحي . ثم يقول إِنَّ كليهما اقتيدا معا إلى  
الخارج. وفى الطريق توَسَّلَ إلى ( يعقوب ) أن يسامحه .  
أَمَّا هو فبعد تفكير قصير قال " سلام لك " وقَبَّله. وهكذا  
قُطِعَت رَأْسُ الاثنيين فى وقت واحد " ( كتاب تاريخ

الكنيسة تأليف يوسابيوس القيصري - الكتاب الثانى -  
 الفصل التاسع : ١ ، ٢ ، ٣ )

وتعيد الكنيسة القبطية لاستشهاد القديس يعقوب  
 الكبير فى اليوم السابع عشر من برموده ويقابل الخامس  
 والعشرين من ابريل .

وأما فى الغرب فيعيّدون له فى ٢٥ من يوليو -  
 تموز .

أما جسد القديس يعقوب الكبير فقد أخذه المؤمنون  
 وكفنوه ودفنوه عند الهيكل فى اورشليم .

وتمت تقليد أسباني قديم يروى أنه نُقل جسد  
 القديس الى سانتياغو ————— SANTIAGO  
 COMPOSTELA فى شيلي CHILI فى امريكا الجنوبيّة  
 (بين بيرو وبوليفيا والأرجنتين والمحيط الهادى ) .



مَشْهُورَاتُ أَسْقِفِيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ  
وَالْثَقَافَةِ الْقِبْطِيَّةِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
سِلْسِلَةُ الْمَبَاحِثِ التَّارِيخِيَّةِ

# السُّلُوكُ الْإِثْنَا عَشَرُ

## الجزء الثاني

القديس يوحنا الرسول الإنجيلي  
القديس برثولماوس الرسول  
القديس فيلبس الرسول  
القديس متى الرسول الإنجيلي  
الرسول القديس يعقوب الصغير



بقلم

الأبنا غريغوريوس

أسقف عام

للدِّراساتِ العِلْمِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالثَّقَافَةِ الْقِبْطِيَّةِ

وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

لجنة النشر للثقافة القبطية

والأرثوذكسية

<http://coptic-treasures.com>

# فهرس الموضوعات

صفحة

٣	..... مقدمة .. لماذا الاثنا عشر ؟
٩	..... القديس يوحنا الرسول الإنجيلي
١٧	..... نسبته ودعوته الرسولية
٢١	..... أهم ماذكر عنه أثناء تلمذته وبعد القيامة
٢٧	..... كرازته وتبشيريه وخدمته باسم المسيح
٢٩	..... استشهاد الرسول يوحنا ونفيه
٣١	..... القديس يوحنا يدعو إلى الرياضة الجسدية
٣٢	..... القديس برثولماوس الرسول
٤١	..... القديس فيلبس الرسول
٤٧	..... القديس متى الرسول الإنجيلي
٥٥	..... الرسول القديس يعقوب الصغير
٦٠	..... استشهاد
٦٤	..... الفهارس
٦٤	..... ١- فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس
٦٨	..... ٢- فهرس الموضوعات

## مقدمة

## لماذا الاثنا عشر ؟

إنَّ للسَّيِّدَ المسيحَ له المجدُ المعْلَمُ الأعظمُ حكْمته في اختيار  
رسله الاثنى عشر ، ولماذا عدد ١٢ بالذات ؟

إنَّ عدد ١٢ هو من أعداد الكمال في الكتاب المقدَّس ، بل هو  
كذلك في الطبيعة الكونية .

## + قال الإنجيل :

« ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ تِلَامِيذَهُ الْاِثْنَى عَشَرَ ، وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى  
الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ لِكَيْ يَخْرِجُوهَا ، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرِيضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ ،  
(مَتَّى ١٠: ١) » وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَجَاءُوا إِلَيْهِ ، وَأَقَامَ مِنْهُمْ اِثْنَى  
عَشَرَ دَعَاهُمْ الرُّسُلَ لِيَلْازِمُوهُ ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا ، وَقَدْ مَنَحَهُمْ  
سُلْطَانًا لَأَنْ يَشْفُوا الْمَرِيضِينَ وَيَخْرِجُوا الشَّيَاطِينَ ، (مَرْقُس ١٥: ١٤: ٣)  
« وَدَعَا الْاِثْنَى عَشَرَ ، وَجَعَلَ يُرْسِلُهُمْ اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ ، وَقَدْ أَعْطَاهُمْ  
سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ ، (مَرْقُس ٦: ٧) ، (لُوقَا ١٣: ١٣) ، (١٢: ١: ٩) .

انظر (مَتَّى ١١: ١) ، (١٧: ٢٠) ، (٢٦: ١٤ ، ٢٠ ، ٤٧) ، (مَرْقُس ٤: ١٠) ،  
(٩: ٣٥) ، (١٠: ٣٢) ، (١١: ١١) ، (١٤: ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٤٣) ، (لُوقَا ٨: ١) ،  
(٩: ١) ، (١٨: ٣١) ، (٢٢: ٣ ، ١٤ ، ٤٧) ، (يُوحَنَّا ٦: ٧٠) ، (٢٠: ٢٤) ،  
(أَعْمَالُ الرُّسُلِ ٦: ٢) ، (١. كُورِنْثُوسَ ١٥: ٥) .

وقال المسيح له المجد **الاثنى عشر** « الحق أقول لكم إنكم أنتم يامن تبعموني ، متى جلس ابن الإنسان على عرش مجده عند تجديد كل شيء ، ستجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسي ، وتدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر » (متى ١٩ : ٢٨) .

وجاء في سفر الجليان - الرؤيا ، بالإشارة إلى الاثنى عشر « وظهرت آية عظيمة في السماء ، امرأة متسلسلة بالشمس ، والقمر تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً » (الجليان ١: ١٢) وقال الآباء إن المرأة هي العذراء مريم أو هي الكنيسة ، والشمس هو المسيح له المجد ، والقمر هو يوحنا المعمدان . وأما الاثنا عشر كوكبا فهم الرسل الاثنا عشر .

وجاء في سفر الجليان ايضا :

« عدد المختومين مائة وأربعة وأربعون ألفاً ، مختومين من كل سبط من بنى إسرائيل » **اثنا عشر ألف مختوم** ، (الرؤيا ٧ : ٤ - ٨) .

كذلك جاء عن اورشليم السمائية :

« ولها سور عظيم وعال ، ولها **اثنا عشر** باباً ، وعلى الأبواب **اثنا عشر** ملاكاً ، وعليها أسماء مكتوبة وهي أسماء أسباط بنى إسرائيل **الاثنا عشر** ... وسور المدينة له **اثنا عشر** أساساً وعليها أسماء رسل الحمل **الاثنى عشر** ... والمدينة مربعة ، وطولها بقدر عرضها . فقامت المدينة بالقصبة مسافة اثني عشر

ألف غلوة ، وطولها وعرضها وسمكها سواء ، وسورها مائة وأربعة وأربعون ذراعاً ... والأبواب الاثنا عشر اثنتا عشرة لؤلؤة ، كل واحد من الأبواب من لؤلؤة واحدة ، ( الجليان - الرؤيا ٢١ : ١٢ - ٢١ )  
 ، فى وسط ساحتها وعلى جانبى النهر من هنا ومن هناك ، شجرة الحياة تثمر اثنتى عشرة ثمرة ، وتعطى فى كل شهر ثمرها ، وورق الشجرة لشفاء الأمم ، ( الجليان ٢٢ : ٢ ) .

وجاء فى الكتاب المقدس أن أسباط بنى إسرائيل عددهم اثنا عشر سبطاً ، وهم رؤساء الآباء (اعمال الرسل ٧ : ٨) ، ( ٧ : ٢٦ ) ، ( يعقوب ١ : ١ ) .

وإذن فلحكمة عالية ، وليس اتفاقاً ، جعل المسيح له المجد تلاميذه اثنى عشر تلميذاً ورسولاً .

وقال المسيح له المجد لتلاميذه الاثنى عشر :

« أنتم الذين ثبتتم معى فى تجارى ، قد عيّنت لكم ملكوتاً ... لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى ، وتجلسوا على عروش لتدينوا أسباط إسرائيل الاثنى عشر ، ( لوقا ٢٢ : ٢٨ - ٣٠ ) .

وفى الكتاب المقدس مواضع أخرى كثيرة يتضح فيها النص على العدد ١٢ بوصفه من أعداد الكمال والتدبير الإلهى .

فالرجال الذين أرسلهم النبى موسى أمام بنى إسرائيل يختبرون أرض كنعان ، كان عددهم اثنا عشر . قال النبى موسى ، « فتقدمتم إلى جميعكم ، وقتلتم دعنا نرسل رجالاً قدامنا يختبرون



لنا الأرض ، ويردون علينا عن الطريق التي نصعد فيها والمدن التي ندخلها ، فحسن الأمر عندي ، فأخذت منكم اثني عشر رجلاً ، رجلاً واحداً من كل سبط ... وأخذوا في أيديهم من أثمار الأرض ، ونزلوا به إلينا .. وقالوا إن الأرض التي وهبنا لنا الرب لهذا صالحاً ، ( سفر التثنية ١ : ٢٢ - ٢٥ ) .

وكذلك فعل يشوع بن نون بأمر الرب : « وكان لما انتهى جميع الشعب من عبور الأردن أن الرب كلم يشوع قائلاً : انتخبوا من الشعب اثني عشر رجلاً ، رجلاً واحداً من كل سبط . وأمروهم قائلين : أحملوا من هنا من وسط الأردن من موقف أرجل الكهنة راسخة اثني عشر حجراً واعبروا بها معكم وضعوها في المبيت الذي تبيتون فيه الليلة . فدعا يشوع الاثني عشر رجلاً الذين عينهم من بني إسرائيل ، رجلاً واحداً من كل سبط وقال لهم يشوع : اعبروا أمام تابوت عهد الرب إلهكم إلى وسط الأردن ، وارفعوا كل رجل منكم حجراً واحداً على كتفه حسب عدد أسباط بني إسرائيل ليكون ذلك علامة فيما بينكم ... فتكون هذه الحجارة تذكارا لبني إسرائيل إلى الأبد » ( يشوع ٤ : ١ - ٧ ) .

وجاء عن النبي داود أنه عندما ملك « فقاموا وعبروا بالعدد اثنا عشر من بنيامين لإيشبوشث بن شاول ، واثنا عشر من عبيد داود » ( ٢ . صموئيل ٢ : ١٥ ) .  
انظر ( أعمال الرسل ٢٤ : ١١ ) .

\*\*\*

على أنه مما يدعو إلى التأمل والنظر أنه بعد أن نقص عدد  
الاثنى عشر رسولاً واحداً ، بسقوط يهوذا الخائن ، وهو يهوذا  
الإسخرىوطى ، الذى مضى وخنق نفسه .

يقول سفر اعمال الرسل « وفى تلك الأيام قام بطرس فى  
وسط الإخوة ... وقال أيها الرجال إخوتنا ... مكتوب فى سفر  
المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن ، وليأخذ آخر  
اسقفيته فينبغى أن يعين من بين أولئك الذين رافقونا كل الوقت  
الذى كان فيه الرب يسوع يدخل ويخرج بيننا ابتداء من معمودية  
يوحنا حتى اليوم الذى ارتفع فيه عنا ، الى السماء ليكون شاهداً  
معنا بقيامته . ومن ثم أقاموا اثنين هما يوسف المسمى برسابا  
والملقب بسطس ومتياس . وصلوا قائلين : « أيها الرب العارف  
قلوب الجميع أظهر أنت من هذين الاثنين أياً تختاره ، ليأخذ  
مكانه فى هذه الخدمة والرسولية التى انتهكها يهوذا ليمضى إلى  
المكان الخلق به . ثم ألقا القرعة بينهما فأصاب القرعة متياس ،  
فاحتسب مع الأحد عشر رسولاً » (اعمال الرسل ١ : ١٥ - ٢٦) .

\*\*\*

وإذن فقد أصرّ الآباء الرسل على أن يعين واحد من التلاميذ  
أتباع المسيح من غير الرسل الاثنى عشر ، ليحل محل يهوذا  
الخائن ، حتى يكمل العدد كما رسمه المسيح له المجد ، أى ليظل  
عددهم اثنى عشر ، فأقاموا اثنين من الآخرين ، وصلوا ، وألقوا

القرعة بينهما ، فأصابته القرعة ميثاس فاحتسب مع الأحد عشر رسولاً ، وبهذا كمل عدد الرسل فصار عددهم اثني عشر كما عينه المسيح له المجد عندما اختارهم في البدء .

\*\*\*

والمعنى من هذا كله أنّ الكنيسة يجب أن تحتفظ بما رسمه المسيح له المجد ، بأن تتألف قيادتها العليا من اثني عشر رجلاً . فإذا نقص عددهم واحداً بسبب موته أو استشهاده أو سقوطه ، يجب أن يحل محله واحد يُختار من بين سبعة آخرين من أساقفة الكنيسة وشيوخ كهنتها المتميزين بالخبرة وأقدمية الدعوة الكهنوتية ، فيحتسب مع الأحد عشر ، حتى يظل دائماً وأبداً عدد القيادات المعبرين أعمدة الكنيسة ، اثنا عشر - بما فيهم البابا البطريرك - وهو الأول بينهم .

هذه حقيقة إنجيلية رسولية يجب أن تلتزم بها الكنيسة انقياداً للترتيب الإلهي الذي رسمه المسيح له المجد ، وأصرّ الآباء الرسل من بعده أن يثبتوا عليه ويتمسكوا به .

## القديس يوحنا الرسول الإنجيلي

اشتهر القديس يوحنا بين رسل المسيح وتلاميذه الاثني عشر بأنه كان « التلميذ الذي كان يسوع يحبه » (يوحنا ١٣ : ٢٣) ، ( ١٩ : ٢٦ ) ، ( ٢٠ : ٢٠ ) ، ( ٢١ : ٢٠ ، ٧ ) وهو ذلك الذي كان قد اتكأ على صدره أثناء العشاء ، والذي قال له : « ربى من هو الذى سيسلمك » (يوحنا ١٣ : ٢٥) ، وهو الذى عهد إليه المسيح له المجد وهو على الصليب برعاية أمه العذراء مريم . قال الإنجيلي : فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه ، واقفاً ، قال لأمه : أيتها السيدة ، هوذا أبناك ، ثم قال للتلميذ : هي ذى أمك ، ومنذ تلك الساعة أخذها التلميذ إلى بيته ، (يوحنا ١٩ : ٢٦ ، ٢٧) . وقد أقامت العذراء مريم فى بيت يوحنا حوالى أربع عشرة سنة ، ولم يغادر يوحنا فلسطين من أجلها إلى يوم وفاتها وصعود جسدها إلى السماء .

### يوحنا الحبيب

لهذا كله عرف القديس يوحنا الرسول باسم « يوحنا الحبيب » ولا بد أنه كانت فى يوحنا صفات وفضائل أحبه المسيح من أجلها :

١ - ولعل أول هذه الصفات وأبرزها أنه كان يحب المسيح له المجد محبة فائقة تميزت وبرزت على محبة سائر التلاميذ . وهو أمر عرفه عنه المسيح وهو « فاحص القلوب والكلى

(الرؤيا ٢ : ٢٣) ، كما يتضح من إيجيله الذي اهتم فيه اهتماما  
 خاصا بحديث رب المجد عن المحبة ووصيته فيها ( راجع  
 خصوصا ) : ( يوحنا ١٤ : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ) ، ( ١٥ : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ،  
 ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ) .

وكذلك كتب عن المحبة في رسائله الثلاث المعروفة بين  
 الرسائل الجامعة ، ووصف الله فيها بأن « الله محبة » ( ١ . يوحنا  
 ٤ : ٨ ) .

وقد شدد الرسول القديس يوحنا على المحبة بين الناس ،  
 واعتبرها المحك لمحبتنا لله ، لكن هذه المحبة ليست كلاما ، أو  
 عاطفة جوفاء . إن المحبة الحقيقية عمل صالح نحو الناس ، جميع  
 الناس .

« يا أحبائي ، فليحب بعضنا بعضاً فإن المحبة هي من الله .  
 وكل من يحب فقد ولد من الله ، ويعرف الله . ومن لا يحب لا  
 يعرف الله ، لأن الله محبة ... تلك هي المحبة : أننا لم نكن نحن  
 الذين أحببنا الله ، بل هو الذي أحبنا وأرسل ابنه كفارة عن  
 خطايانا . يا أحبائي ، إذا كان الله قد أحبنا هذا الحب ، فعلينا نحن  
 أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً . ما من أجدر رأى الله . فإذا أحب  
 بعضنا بعضاً أقام الله فينا ، وتمت محبته فينا . بهذا نعرف أننا  
 نثبت في الله وأن الله يقيم فينا ، بأنه قد وهب لنا من روحه ....  
 الله محبة . ومن يثبت في المحبة يثبت في الله ، والله يقيم فيه ...  
 نحن نحب الله لأنه هو أحبنا أولاً . إذا قال أحد : إني أحب الله وهو

يكره أخاه ، فهو كاذب ، لأن الذى لا يحب أخاه وهو يراه ، كيف  
يقدر أن يحب الله وهو لا يراه . وهذه هي الوصية التى أخذناها  
عنه ، من أحب الله أحب أخاه ايضا ( ١ . يوحنا ٤ : ٧ - ٢١ ) .

« نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب  
إخوتنا . من لا يحب أخاه بقى في الموت . كل من يبغض أخاه  
فهو قاتل نفس . ونحن نعلم أن كل قاتل نفس لا تثبت الحياة  
الأبدية فيه . بهذا قد عرفنا المحبة بأن المسيح بذل نفسه لأجلنا ،  
فعلينا نحن أيضا أن نبذل نفوسنا لأجل إخوتنا . وأما من توافرت له  
خيرات هذا العالم ورأى أخاه فى احتياج فأغلق أحشاءه عنه فكيف  
تثبت محبة الله فيه ؟ يا أبنائي . لا تكن محبتنا بالكلام أو باللسان ،  
بل بالعمل والحق » ( ١ . يوحنا ٣ : ١٤ - ١٨ ) .

وجاء عن القديس يوحنا الحبيب فى تاريخ الكنيسة أنه ظل  
يكرز بالمحبة دائما . ولما بلغ سن الشيخوخة وأمسى عاجزا  
عن الوعظ الطويل صار يقتصر فى مواعظه على هذه العبارة  
« يا أولادى : فلتحبوا بعضكم بعضاً » . فلما ضجر المؤمنون من  
هذه الكلمات المتكررة قال لهم : « إن المحبة هي وصية الرب .  
فإذا أتمناها فقد برهنا على أننا تلاميذ الرب » . قال السيد  
المسيح : « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إذا أحببتكم بعضكم  
بعضاً » ( يوحنا ١٣ : ٣٥ ) .

ومما يذكر عن محبة القديس يوحنا لخلاص الخطاة ما رواه  
القديس اكليمنضس الإسكندرى ( نحو ١٥٠ - ٢١٤ م ) فى كتابه

(من هو الغنى الذى يخلص) عن الرسول يوحنا أنه ترك شاباً حديث الإيمان فى رعاية أحد أساقفة آسيا الصغرى ، فتعهد الأسقف بالوعظ والتعليم ثم عمده . وحدث بعد ذلك أن عاشر الشاب بعض أصدقاء السوء فأمالوه عن طريق الفضيلة ، وأخذ ينحدر فى مهاوى الرذيلة إلى أن أمسى من قطاع الطرق ، بل وزعيماً لعصابة من اللصوص . فلما عاد الرسول يوحنا سأل الأسقف عن الشاب . فبكى الأسقف للحال التى صار إليها الشاب وتردى فيها . عندئذ طلب القديس يوحنا فرساً وأخذ معه دليلاً مرشداً ، حتى وصل إلى حيث يقيم الشاب على أحد الجبال . وهناك رأى اللصوص القديس يوحنا فقبضوا عليه وجاءوا به إلى زعيمهم ، وكان هو هذا الشاب الذى ضل سواء السبيل . فلما تنبه الشاب أنه أمام الرسول القديس يوحنا وجهاً لوجه ، لم يقو على الوقوف أمامه ، فولى الأدبار هارباً من حضرته . أما الرسول القديس فقد استرد شبابه وشرع يجرى وراء الشاب وهو يقول : « ابنى ، يا ابنى ، ما بالك تجرى هارباً من وجه أبيك وهو شيخ وأعزل ولا سلاح بيده ؟ ! ارحم نفسك ، ووقر شيخوختى .. ولا تخشى ضراً . فما زال الرجاء متوفراً لخلاصك .. وأنا كفيلك عند المسيح .. وإنى أبذل حياتى من أجل خلاصك ، كما بذل يسوع المسيح حياته من أجلنا ... قف فى مكانك ، وأيقن أن المسيح هو الذى أرسلنى إليك ... » فلما سمع الشاب هذه الكلمات العاطفية المثيرة انهار أمام الرسول القديس ، وانخرط فى بكاء متواصل نادماً على ما وقع فيه من شر وضلال ... فعانقه الرسول بحنان

وطمأنه ، وأعلن له قبول توبته ، وردّه إلى الكنيسة بعد أن منحه الحلّ من خطاياہ ، (١) .

ومع هذه المحبة العظيمة التي امتلأ بها قلب الرسول القديس يوحنا ، نحو الله والناس ، أصدقاء كانوا أو أعداء ، إلا أنه كان شديداً على الهرطقة وأصحاب البدع والتعاليم الغريبة عن الكنيسة ، وكان يعتبرهم أعداء للإيمان ومقاومين للمسيح . وكان يحذّر المؤمنين منهم ومن تعاليمهم الهرطقية الضارة ، وكان يدعو بحرارة إلى مقاطعتهم وإلى قطع الشركة المسيحية معهم . من هؤلاء الكيرنثيون والأبيونيون والنيقولاويون والغنوسيون وغيرهم .

قال في إحدى رسائله التي يتكلم فيها عن أعماق المحبة : « يا أبنائي ، إنها الساعة الأخيرة . وكما سمعتم أن المسيح الدجال سيأتي ، قد جاء الآن مسحاء دجالون كثيرون ... خرجوا من بيننا ولكنهم لم يكونوا منا ، فإنهم لو كانوا منا لبقوا معنا ، ولكن ليتضح أنهم ما كانوا كلهم منا ، (١. يوحنا ٢: ١٨ ، ١٩) . وهو يعني هنا الهرطقة الذين انفصلوا عن الكنيسة » خرجوا من بيننا ، لكنهم صاروا لا يعدّون منا لأنهم لو كانوا من رأينا وروحنا وتعليمنا لظّلوا ويقوا معنا . وفي رسالته الثانية يقول : « إذا جاءكم أحد لا يحمل هذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ، ولا تقولوا له : سلام ! فإن من قال له : سلام ، شاركه في أعماله الشريرة » (٢. يوحنا ١٠ ، ١١) .

(١) انظر كتاب « من هو الغنى الذي يخلص » للقديس اكليمندس الاسكندري ( ٤٢ : ١ - ١٥ ) ثم كتاب « تاريخ الكنيسة » ، ليوسابيوس القيصري - كتاب ٣ فصل ٢٣ .



وجاء عن القديس يوحنا الحبيب في كتاب « الرد على الهرطقات » للقديس إيريناوس ( مات شهيدا نحو ٢٠٢ م ) ، أنه رأى مرة في حمام عام بعض المؤمنين ومعهم فيه كيرنثوس CERINTHUS الهرطوقي ، وهو من قادة الإبيونيين وكان يزعم أن السيد المسيح مولود بالطبيعة من يوسف ومريم . فصاح فيهم القديس يوحنا الرسول أن يخرجوا من المكان وأن يقطعوا شركتهم بكيرنثوس هذا « عدو الحق » وإلا حل عليهم غضب الرب فأطاعوه في الحال . وخرجوا من الحمام وقطعوا شركتهم بكيرنثوس (١) (كتاب « الرد على الهرطقات للقديس إيريناوس » - كتاب ٣ فصل ٢٨ : ٦ - وكتاب ٤ فصل ١٤ : ٦ ، ٧ ) .

٢ - ولابد أن كان القديس يوحنا الرسول يتصف بصفات أخرى جميلة أحبه المسيح من أجلها ، ومنها رقة الشعور ، ودقة الإحساس ، واللطف ، والوداعة ، والطاعة ، وبساطة القلب ، وطهارة الضمير ، ونقاء السريرة ، والبتولية والعفة ...

٣ - ولعل من صفات الرسول يوحنا والتي أحبه المسيح إلها من أجلها أنه أطاع الدعوة المقدسة وتبع المسيح له المجد وهو في شبابه المبكر . فقد كان القديس يوحنا أصغر جميع الرسل

---

(١) كتاب « الرد على الهرطقات » للقديس إيريناوس - كتاب ٣ فصل ٣ ، ٤ ، وكتاب « تاريخ الكنيسة » ليوسابيوس القيصرى - كتاب ٣ فصل ٢٨ : ٦ - وكتاب ٤ فصل ١٤ : ٦ ، ٧ .

التلاميذ سنا<sup>(١)</sup> . يقول الكتاب المقدس « خير للرجل أن يحمل  
النير في صباه » (مراثي ارميا ٣ : ٢٧) ويقول ايضا « فاذا ذكر  
خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام السوء ، وترد السنين  
التي فيها تقول ليس لي فيها لذة » (سفر الجامعة ١٢ : ١) .

## يوحنا البتول

وكما عرف القديس يوحنا ب « يوحنا الحبيب » اشتهر ايضا  
ب « يوحنا البتول » ذلك لأنه عاش بتولا كل أيام حياته . فلم  
يرتبط بزواج . ذلك لأنه بعد أن عرف المخلص رغب في أن  
يحيا « مقدسا في الجسد والروح » (١ . كورنثوس ٧ : ٣٤) . وقد وصف  
في رؤياه مجد الأبرار البتولين وكرامتهم « وهم يسبحون تسبيحة  
جديدة أمام العرش ... هؤلاء هم الذي لم ينجسوا ملابسهم مع  
النساء لأنهم أبرار . هؤلاء هم الذين يصحبون الحمل حيثما يذهب »  
(الجليان - الرؤيا ١٤ : ٣ ، ٤) .

## يوحنا اللاهوتي

وسمى القديس يوحنا الرسول ، أيضا ، ب « يوحنا اللاهوتي »  
ذلك لأن الإنجيل حسبما كتبه القديس يوحنا أبرز لاهوت السيد  
المسيح ضدًا لتعليم الهرطقة الذين ظهروا في زمان القديس يوحنا .  
وقد بدأ إنجيله بقوله : « في البدء كان الكلمة » ... وكان الكلمة هو

(١) ويقول القديس ايرونيموس (جيروم) إن يوحنا لم يكن عمره حينما اتبع المخلص  
إلا خمسا وعشرين سنة ( السنكسار تحت اليوم الرابع من شهر طوبه ) .

الله . كان منذ الأزل لدى الله : كل شيء به كان . وبغيره لم يكن شيء مما كان ، ( يوحنا ١ : ١ - ٤ ) وقد أهتم الرسول يوحنا بذكر المعجزات ذات الدلالة اللاهوتية والتي تبرهن على لاهوت المسيح كما اهتم بإيراد أقوال السيد المسيح وأمثاله التي تثبت لاهوته .

## يوحنا الرائي

وقد عرف القديس يوحنا الرسول ، أيضا بـ « يوحنا الرائي » ، لأنه رأى فى جزيرة بطمس PATHMOS (الرؤيا ١ : ٩) وهى من جزر الأرخبيل جنوبى بحر ايجيه (سبوراد) وكان قد نفى إليها بأمر الامبراطور الرومانى دوميتيانوس DOMITIANUS (٥١ - ٩٦) م - رؤياه العظيمة التى سجلها فى سفر الرؤيا ، وأنبأ فيها عن مجد الحياة الأبدية ، وتناول الأحداث التى ستمر على الكنيسة إلى مجئ المسيح الثانى للدينونة والحساب . وقد رأى ما رآه وهو فى حالة من العمق الروحانى ، والإشراق الباطنى ، والوجد الصوفى ، وكأنه لم يكن فى الجسد (٢. كورنثوس ١٢ : ٢ ، ٣) ، وهى هذه الحالة التى وصفها بقوله « صرت فى الروح » (الرؤيا ١ : ١٠) وهو ما يعرف بالاختطاف (٢. كورنثوس ١٢ : ٢ ، ٤) الروحى أو الانجذاب العقلى ، حيث ينجذب الرائي إلى عالم الروح ويغيب (أعمال ١٠ : ١٠) ، (١١ : ٥) ، (٢٢ : ١٧) عن عالم الحس والشهادة ويصير إلى حالة من الاستغراق الروحى الكامل . وقد كتب القديس يوحنا هذه الرؤيا بناء على أمر صريح وجه إليه من الله (الرؤيا ١ : ١٩) ، وهى آخر أسفار الكتاب المقدس .

ولعله إلى هذه الرؤيا الروحانية الجميلة كان يشير المسيح له  
المجد في كلامه إلى سمعان بطرس عن تلميذه يوحنا الحبيب « لو  
أُننِي شئت أن أبقيه إلى أن أجيء ، فماذا يعنيك ؟ » (يوحنا ٢١ : ٢٢ ،  
٢٣) .

### نسبته ودعوته الرسولية :

والقديس يوحنا الرسول هو وأخوه يعقوب الكبير من أب  
يسمى زبدى ( = وهب الله - هبة الله ) وأم تسمى سيلومي أو  
سالومه ( = سلام صهيون ) . وكان يوحنا يشتغل بصيد السمك .  
وهي أيضا مهنة شقيقه الأكبر منه ( يعقوب ) وأبيهما من قبلهما .  
( متى ٤ : ٢١ ) ، ( ١٠ : ٢ ) ، ( ٢٠ : ٢٠ ) ، ( ٢٦ : ٣٧ ) ، ( ٢٧ : ٥٦ ) ،  
( مرقس ١ : ١٩ ، ٢٠ ) ، ( ٣ : ١٧ ) ، ( لوقا ٥ : ١٠ ) ، ( يوحنا ٢١ : ٢ ) ،  
( اعمال ١٢ : ٢ ) .

وأما أمه سيلومي أو سالومه فهي قد ذكرت بهذا الاسم  
( مرقس ١٥ : ٤٠ ) سيلومي بين النساء اللاتي تبعن المسيح إلى الصليب ،  
« وكن ينظرن من بعيد ، ... وهن اللاتي كن قد تبعن يسوع من  
الجليل يخدمنه ... وقد صعدن معه إلى اورشليم » ( متى ٢٠ : ٥٥ )  
وذكرت أيضا بهذا الاسم سيلومي ( مرقس ١٦ : ١ ) بين النسوة اللاتي  
اشتريين طيبا ليأتين ويضمخن جسد المخلص يسوع المسيح ، ثم  
عند فجر أول الأسبوع جئن إلى القبر مع طلوع الشمس ، ورأين أنه  
قد قام وكن من بين شهود القيامة المجيدة .

وذكرت ايضا باسم ( أم ابني زبدي ) ( santamariaegypt.org ) في مواضع أخرى من الإنجيل ( متى ٢٠ : ٢٠ ) ، ( ٢٧ : ٥٦ ) .

وهي سالومي التي تقدمت نيابة عن ولديها يعقوب ويوحنا ، إلى السيد المسيح برجاء أن يقبل شفاعتها في ولديها فيسمح أن يجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره عندما يأتي في مجد ملكه . قال الإنجيل « تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها ساجدة له تلتمس منه أمراً . فقال لهما : « ماذا تريدان ؟ » قالت له : اسمح بأن يجلس ابناي هذان أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك في مملكته » . « أما يسوع فأجاب وقال : أنكما لا تدريان ما هو الذي تطلبان . أفستطيعان أن تشربا الكأس التي سأشربها أنا ، وأن تصطبغا بالصبغة التي سأصطبغ أنا بها ؟ » قالوا له : « نستطيع » . فقال لهما : « أما كأسى فتشربانها ، وبالصبغة التي أصطبغ بها تصطبغان . وأما أن تجلسا عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي الذي في السماوات » . فلما سمع التلاميذ العشرة الآخرون ذلك حنقوا على الأخوين . أما يسوع فدعاهم وقال لهم : « أنتم تعلمون أن رؤساء الوثنيين يعدون أنفسهم سادة لهم ، وأن عظماءهم يتسلطون عليهم . أما أنتم فلا ينبغي أن يكون هكذا فيما بينكم . وإنما من أراد أن يكون سيدا فيكم فليكن للجميع عبداً ، ومن أراد أن يكون عظيماً بينكم فليكن لكم خادماً . فإن ابن الإنسان نفسه لم يأت ليخدم بل ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » . ( متى ٢٠ : ٢٠ - ٢٨ ) ، ( مرقس ١٠ : ٣٥ - ٤٥ ) .

ولقد ذكر الإنجيل أن القديس يوحنا - وقد كان من قبل تلميذا ليوحنا المعمدان - رغب مشتاقا في أن يتبع المسيح له المجد ، وذلك بتحريض من معلمه يوحنا المعمدان . قال الإنجيل : ثم في اليوم التالي كان يوحنا ( المعمدان ) واقفاً مع اثنين من تلاميذه . وإذا أبصر يسوع ماشياً قال : « هذا هو حمل الله » . فلما سمع التلميذان قوله تبعوا يسوع . فالتفت يسوع ورأهما يتبعانه ، فقال لهما : « ماذا تطلبان » ؟ فقالا له « رابي - الذي ترجمته ياعلم - أين تقيم ؟ فقال لهما : « تعاليا وانظرا » . فأتيا ونظرا أين يقيم ومكثا عنده ذلك اليوم ، وكانت الساعة نحو العاشرة . وكان أندراوس أخو سمعان بطرس أحد الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعوا يسوع » ( يوحنا ١ : ٣٥ - ٤٠ ) والواضح من هذا النص القدسي أن يوحنا الحبيب كان هو أحد الاثنين اللذين كانا تلميذين ليوحنا المعمدان ، وقد أرشدهما يوحنا المعمدان إلى سيده ، فأطاعا توجيه معلمهما المعمدان وتبعوا المعلم الأعظم يسوع المسيح . ولقد أبرز يوحنا الحبيب اسم رفيقه أندراوس ، ولكنه أخفى اسمه هو ، تواضعا منه وإنكارا لذاته ، تماما كما فعل القديس لوقا الإنجيلي حينما ذكر واقعة تلميذى عماوس ( لوقا ٢٤ : ١٣ - ١٨ ) ولقاءهما مع المسيح له المجد بعد قيامته المجيدة ، وذكر اسم رفيقه كليوباس ، ولكنه أخفى اسمه . والدلالة واضحة لأن هذه الواقعة لم يذكرها من الإنجيليين الآخرين إلا القديس لوقا الإنجيلي وحده لأنه كان أحد الاثنين . كذلك ما ذكره القديس يوحنا في إنجيله عن لقائه الأول بالسيد المسيح ، وتحديد الساعة العاشرة من ذلك اليوم ساعة لهذا اللقاء ،

وأنه ورفيقه مكثا مع المخلص ذلك اليوم حيث يقيم - هذه الواقعة بكل تفاصيلها الدقيقة ، وارشاد يوحنا المعمدان وتوجيهه لهما إلى المسيح وأنه حمل الله ليتبعاه - لم يوردها من الإنجيليين الآخرين إلا القديس يوحنا الحبيب مما يدل على أنه كان فعلا أحد الاثنين اللذين تبعوا المسيح له المجد بعد أن كانا تلميذين ليوحنا المعمدان .

ويتضح من الإنجيل أيضا أن المخلص وجه إلى يوحنا الحبيب دعوة صريحة بعد ذلك فيما كان هو وأخوه الأكبر يعقوب مع أبيهما زبدي يصلحان شباكهما للصيد ، قال الإنجيل : « ثم مضى من هناك ، فرأى أخوين آخرين ، هما يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه ، وكانا في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما . فدعاهما . فتركا في الحال السفينة وأباهما وتبعاه » (متى ٤ : ٢١ ، ٢٢) ، (مرقس ١ : ١٩ ، ٢٠) ، (لوقا ٥ : ١٠) . وصار يوحنا بعد ذلك معدودا بين تلاميذ المسيح الاثنى عشر ، وهو يحتل على الغالب المكان الرابع (متى ١٠ : ٢) ، (مرقس ٣ : ١٧) ، (لوقا ٦ : ١٤) ، (أعمال ١ : ١٣) في قائمة أسماء التلاميذ الرسل ، الأول سمعان بطرس والثاني أندراوس أخوه ، والثالث يعقوب بن زبدي والرابع هو يوحنا . فسمعان بطرس وأندراوس أخوه سبقا يعقوب ويوحنا في دعوة التلمذة الكاملة للمعلم الاعظم . وهذا يتضح من (متى ٤ : ١٨ - ٢٢) ، (مرقس ١ : ١٦ - ٢٠) .

## أهم ما ذكر عنه أثناء تلمذته وبعد القيامة

كان يوحنا الحبيب أحد التلاميذ الثلاثة الذين كانوا يتمتعون بمكانة خاصة عند المخلص مما يدل على ثقته البارزه فيهم ، وهم بطرس ، ويعقوب ويوحنا .

١ - فهم الثلاثة الذين سمح لهم أن يدخلوا معه إلى بيت يائرس رئيس المجمع ، ليشهدوا مع يائرس وزوجته إقامة ابنتهما الصبية من الموت . قال الإنجيل : ولما جاء إلى البيت لم يسمح لأحد بالدخول معه إلا لبطرس ويعقوب ويوحنا وأبى الصبية وأمها ، ( لوقا ٨ : ٥١ ) ، ( مرقس ٥ : ٣٧ ) .

٢ - يوحنا هو أيضا أحد التلاميذ الثلاثة الذين اختارهم المسيح له المجد ليصعدوا معه إلى جبل تابور وتجلّى أمامهم وعاینوا مجده ، ورأوا عظمته وجلالته ( ٢ . بطرس ١ : ١٦ - ١٨ ) . قال الإنجيل : وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا ، وصعد بهم على انفراد إلى جبل مرتفع ، ثم تغيرت هيأته متجلّيا أمامهم ، ( مرقس ٩ : ١ ) ، ( متى ١٧ : ١ ، ٢ ) ، ( لوقا ٩ : ٢٨ ) ، ( ٢٩ ) .

٣ - يوحنا أيضا هو أحد الثلاثة الذين أخذهم إلى جواره ليكونوا بالقرب منه عندما صُلّي في بستان جثسيماني ليلة آلامه . قال الإنجيل : ثم جاءوا إلى ضيعة تدعى جثسيماني ، فقال لتلاميذه : « اجلسوا أنتم هنا ريثما أصلي » . ثم أخذ معه



بطرس ويعقوب ويوحنا وبدأ يرناع ويكتتب ... » (مرقس ١٤ : ٣٢ ، ٣٣) ، (متى ٢٦ : ٣٦ ، ٣٧) .

٤ - ولذلك حسب الرسول يوحنا بين الرسل الاعتباريين أنهم أعمدة وأساطين الكنيسة وأكابر الرسل « يعقوب وكيفا ويوحنا وهم الاعتباريون أنهم عمداء الكنيسة <sup>(١)</sup> (غلاطية ٢ : ٩) .

٥ - والقديس يوحنا كان أحد الرسل الذين صحبوا السيد المسيح إلى بيت سمعان عندما كانت حماته ترقد محمولة بحمي شديدة فتوسلوا إليه من أجلها ، فاقترب منها وزجر الحمي ففارقتها ، وقامت على الفور تخدمهم . قال الإنجيل « وبعد أن خرجوا من المجمع ، دخلوا بيت سمعان وأندراوس ، ومعهم يعقوب ويوحنا ، وكانت حماة سمعان ترقد محمولة » (مرقس ١ : ٢٩ ، ٣٠) .

٦ - وكان يوحنا أحد الرسولين اللذين أرسلهما الرب يسوع ليعدا له الفصح ، وكان زميله في هذه المهمة هو القديس سمعان بطرس . قال الإنجيل « فأرسل يسوع بطرس ويوحنا قائلاً : اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكله ... فانطلقا ووجدا كما ذكر لهما ، فأعدا الفصح » (لوقا ٢٢ : ٨ - ١٣) .

٧ - وكان يوحنا أيضا أحد الرسل الأربعة الذين سألوا المخلص عن المجيئ الثاني للمسيح وعلاماته « وبينما كان جالسا على

(١) أو عمد أو عمد ( مع فتح العين او ضمها ، وفتح الميم او ضمها ) .

جبل الزيتون تجاه الهيكل ساله بطرس ويعقوب ويوحنا  
وأندراوس على انفراد قائلين : « قل لنا متى سيكون هذا  
وما العلامة على كل هذا حين يوشك أن يكون ؟ » (مرقس  
١٣ : ٤٠) .

- ولما أمسك الجنود والقائد وخدام اليهود المخلص ثم ساقوه إلى  
حنان رئيس الكهنة هرب جميع التلاميذ إلا يوحنا وسمعان  
بطرس ، فقد تبعا وحدهما معلمهما . وكان يوحنا « معروفاً  
لدى رئيس الكهنة ، فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة .  
وأما بطرس فظل واقفاً في الخارج عند الباب فخرج التلميذ  
الآخر ( = يوحنا ) الذي كان معروفاً لدى رئيس الكهنة وكلم  
حارسه الباب وأدخل بطرس » (يوحنا ١٨ : ١٢ - ١٦) « وأما  
بطرس فقد تبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة ... ثم دخل  
وجلس مع الخدم ليرى النهاية » (متى ٢٦ : ٥٨) ، (مرقس ١٤ : ٥٤) ،  
(لوقا ٢٢ : ٥٤) .

- ويوحنا هو الوحيد بين التلاميذ الذي رافق معلمه حتى الجلجلة  
وظل واقفاً تحت الصليب مع العذراء القديسة مريم أم المخلص  
فعهد إليه القادى بأمه العذراء أن يكون لها بمثابة ابنها « فلما  
رأى يسوع أمه ، والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً ، قال  
لأمه : « يا سيدة ، هوذا ابنك » ثم قال للتلميذ : « هي ذى  
أمك » . ومنذ تلك الساعة أخذها التلميذ إلى بيته (يوحنا ١٩ :  
٢٦ ، ٢٧) وظلت العذراء فى بيت يوحنا حوالى أربع عشرة سنة

بعد قيامة المسيح وصعوده إلى السماء . ولذلك لم يفارق  
يوحنا أورشليم إلى غيرها ليبشر بالإنجيل هذه المدة حتى  
توفيت العذراء مريم ، وأصعد جسدها إلى السماء على أجنحة  
الملائكة ورؤساء الملائكة .

١٠- والقديس يوحنا هو أحد الشهود الأوائل لقيامة الرب يسوع  
المسيح ، وهو أول من رأى فأمن . وقد وصف القيامة في  
الإنجيل وصفا تفصيليا في غاية الدقة . قال « وفي يوم الأحد  
أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر (باكرا) ، وكان  
الظلام لا يزال مخيماً ، فرأت أن الحجر قد رُفِع عن باب  
القبر . فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ  
الآخر الذي كان يسوع يحبه . وقالت لهما : قد أخذوا  
سيدنا من القبر ولا أعلم أين وضعوه . فخرج بطرس  
والتلميذ الآخر ، ومضيا إلى القبر . وكانا يركضان معاً .  
ولكن التلميذ الآخر سبق بطرس فوصل قبله إلى  
القبر . وتطلع إلى الداخل فرأى الأكفان موضوعة  
ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر .  
فرأى الأكفان موضوعة . وأما المنديل الذي كان على رأس  
يسوع فلم يكن موضوعاً مع الأكفان وإنما كان مطوياً في  
مكان على حدة . ثم دخل أيضا التلميذ الآخر الذي جاء أولاً  
إلى القبر ورأى فأمن . لأنهم لم يكونوا بعد يدركون معنى  
قول الكتاب إنه ينبغي أن يقوم من بين الأموات . وبعد ذلك  
مضى التلميذان عائدين إلى حيث كانا ، ( يوحنا ٢٠ : ١ - ١٠ ) .

١١- والقديس يوحنا هو أحد الرسل السبعة الذين ظهر لهم المسيح له المجد بعد قيامته ، على بحر الجليل وهو بحيرة طبرية ، حيث ذهبوا معا للصيد . قال الإنجيل « وبعد ذلك أظهر يسوع نفسه مرة أخرى لتلاميذه على بحر طبرية ، وكان ظهوره هكذا : كان سمعان بطرس وتوما المدعو ديديموس ، وثنائيل الذى من قانا الجليل ، وابنا زبدي ، واثنان آخران من تلاميذه مجتمعين معه . فقال لهم سمعان بطرس : « إننى ذاهب لأصطاد سمكا » . فقالوا له : « ونحن أيضا نذهب معك » ، ثم خرجوا وركبوا السفينة (يوحنا ٢١ : ١- ٣) .

وكان يوحنا هو أسبق جميع زملائه إلى معرفة شخص المسيح عندما أمرهم بأن يلقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن . فإذا بالشبكة تصيد سمكا كثيرا . قال الإنجيل « حتى إذا طلع الصباح ، وقف يسوع على الشاطئ ، ولكن التلاميذ لم يعلموا أنه هو يسوع ... فقال لهم : « ألقوا الشبكة من الجانب الأيمن للسفينة فتجدوا » . فألقوها ، وعندئذ لم يستطيعوا أن يجذبوها إلى فوق من كثرة السمك . فقال التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس : « إنه الرب » . (يوحنا ٢١ : ٤- ٧) .

١٢- وكان القديس يوحنا يتميز بالغيرة الشديدة والحماسة . ولذلك أطلق الرب يسوع المسيح عليه وعلى شقيقه الأكبر يعقوب لقب بوانرجس أى ابنى الرعد . قال الإنجيل « ويعقوب بن

زبدى . ويوحنا أخو يعقوب اللذان لقبهما بوانرجس  
 اى ابنى الرعد » (مرقس ٣ : ١٧ )

Bo - an - er - ges

ܒܝܢܝܐܢܝܪܓܝܨ

ومن آيات غيرته على معلمه وتعصبه له ما يرويه  
 الإنجيل عنه « فأجابهُ يوحنا قائلا : « يامعلم ، قد رأينا  
 واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لأنه من غير أتباعنا »  
 فقال يسوع : « لا تمنعوه ، لأنه ما من أحد يصنع معجزة  
 باسمى يكون فى وسعه أن يبادر فيتكلم بالسوء عني ، إذ أن  
 من ليس علينا فهو معنا » (مرقس ٩ : ٣٧ - ٣٩ ) ومن ليس ضدكم  
 فهو معكم (لوقا ٩ : ٤٩ ، ٥٠ ) .

ومن ذلك أيضا أن قرية من قرى السامريين رفض  
 أهلها أن يدخل المسيح إليهم « فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب  
 ويوحنا قالاه : يارب أتريد أن نطلب أن تنزل نار من  
 السماء فتحرقهم كما فعل إيليا ؟ ، فالتفت وانتهرهما قائلا :  
 « لستما تعلمان من أى روح أنتما . لأن ابن الإنسان لم يأت  
 ليهلك نفوس الناس ، بل ليحييها » . فمضوا إلى قرية أخرى  
 (لوقا ٩ : ٥٤ - ٥٦ ) .

١٣ - والرسول القديس يوحنا هو أحد الرسل الذين شهدوا على  
 جبل الزيتون جلال صعود المسيح له المجد إلى السماء  
 « فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم . وكانوا كل  
 حين فى الهيكل يسبحون الله ويباركونه » (لوقا ٢٤ : ٥٢ ) ،

(مرقس ١٦: ١٤ - ١٩) (٩: ٢٢، ٢٣) وحين دخلوا ،  
صعدوا إلى القاعة العليا التي كان يقيم فيها بطرس ويعقوب  
ويوحنا ... وقد ظل هؤلاء جميعاً يواظبون بروح واحدة على  
الصلاة ومعهم النسوة ومريم أم يسوع (اعمال ١: ١٣، ١٤) إلى  
أن تلبسوا وتوشحوا بقوة من الأعالى (لوقا ٢٤: ٤٩) ، (اعمال ١  
٨: ) وفقاً لوعده المسيح لهم بحلول الروح القدس عليهم . ولما  
حل يوم الخمسين كان يوحنا من بين الرسل والتلاميذ الذين  
حل الروح القدس عليهم فامتلاً من روح القدس وطفق يتكلم  
بلغات أخرى غير لغته هو التي ولد فيها . (اعمال ٢: ١ - ٦) .

١٤- وكان القديس يوحنا زميلاً للقديس بطرس الرسول في معجزة  
شفاء أعرج باب الهيكل الجميل ، وصعد بطرس ويوحنا معاً  
إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة . وكان رجل أعرج من  
بطن أمه يحمل ، كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل  
الذي يقال له الجميل ... فهذا لما رأى بطرس ويوحنا  
مزمعين أن يدخلوا الهيكل سأل لياخذ صدقة . فتفرس فيه  
بطرس مع يوحنا ... (اعمال ٣: ١ - ٢٦) .

### كرازته وتبشيريه وخدمته باسم المسيح

١٥- وقد جاهر القديس يوحنا باسم المسيح في أورشليم أمام رؤساء  
الكهنة واحتمل السجن والعذاب من أجل إيمانه بسيدته ودفاعه  
عن الحق « فلما رأوا جرأة بطرس ويوحنا وعلموا أنهما أمينان

وعاميان تعجبوا .. <sup>http://www.coptic-treasures.com</sup> فأمروهما بأن يخرجوا إلى خارج المجلس ثم تشاوروا فيما بينهم قائلين : ماذا نصنع بهذين الرجلين ؟ فهددوهما تهديداً ألا يكلما أحداً من الناس بعد الآن بهذا الاسم ، ثم استدعوهما وأمروهما بالأينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع . فأجابهم بطرس ويوحنا وقالاهم : احكموا أنتم إن كان حقاً أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله ، أما نحن فإنه لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وما سمعنا .. ( اعمال ٤ : ١٠ - ١٣ ) .

١٦- وقد بشر الرسول يوحنا مع زميله بطرس في تلك الأنحاء ، وهو الذى زامل القديس بطرس فى منح أهل السامرة مسحة الروح القدس بوضع أيديهما عليهم بعد تعميدهم ، فامتلاوا من عطية الروح القدس . « ولما سمع الرسل فى اورشليم أن أهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ، فنزلا إليهم وصليا عليهم ، حتى ينالوا مسحة ( موهبة ) الروح القدس ... فوضعا حينئذ أيديهما عليهم ، فقالوا مسحة ( موهبة ) الروح القدس ... ثم إنهما بعد ما شهدا وتكلما بكلمة الرب رجعا إلى اورشليم وبشرا قرى كثيرة للسامريين » ( اعمال الرسل ٨ : ١٤ - ٢٥ ) .

ظلَّ القديس يوحنا يكرز في أورشليم ببشارة الملكوت ولم يغادرها إلا بعد وفاة العذراء مريم وصعود جسدها إلى السماء ، وذلك احتراماً وعملاً بوصية السيد المسيح وهو معلق على الصليب ... بعد ذلك خرج للتبشير والخدمة خارج فلسطين ، وخصوصاً في آسيا الصغرى . وفي سنة ٩٥ لميلاد المسيح اعتقل الرسول يوحنا بأمر الامبراطور الرومانى دوميتيانوس DOMITIANUS (٥١ - ٩٦) م وأرسل مقيداً إلى روما حيث طرحوه في خلقيين أى اناء ممتلئ من الزيت المغلى ، فوقف فيه ساعات ، وكان غريباً أنه لم يصبه أذى ، حتى ذهل الحكام والناس جميعاً . ثم أخرجوه ونفوه إلى جزيرة بطمس من جزر الأرخبيل التى رأى فيها رؤياه العظيمة ، يقول : أنا يوحنا ، أخاكم وشريككم فى المحن وفى الملكوت وفى الثبات فى المسيح يسوع ، كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح ، وصرت فى الروح فى يوم الرب ، ( الرؤيا ١ : ٩ ، ١٠ ) وكان ذلك فى أواخر حكم دوميتيانوس<sup>(١)</sup> وظلَّ القديس يوحنا الرائي فى المنفى مدة سنة ونصف ، ثم أطلق سراحه فى عهد الامبراطور نيرفا NERVA ( ٩٦ - ٩٨ ) م . فعاد القديس يوحنا يكرز بالإنجيل فى آسيا الصغرى<sup>(٢)</sup> واتخذ من مدينة افسس قاعدة كرسيه<sup>(٣)</sup> وذلك بعد استشهاد القديس تيموثيوس الرسول .

(١) تاريخ الهرطقات للقديس ايريناوس ، الجزء ٥ ، فصل ٣٠ : ٣ .

(٢) تاريخ الكنيسة ، ليوسابيوس القيصرى ، الجزء الثالث ١ ، ١٨ .

(٣) تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى - الجزء الثالث ، فصل ٢٠ : ٨ ، ٩ .



ومن المعروف عن القديس يوحنا أنه كتب إنجيله ، ورسائله الثلاث أثناء إقامته بأفسس ، وفي أواخر سنى حياته . وعاش القديس يوحنا فى أفسس واعظا ومبشرا بالإنجيل إلى أن بلغ سن المائة وتوفى فى أفسس فى شيخوخة صالحة فى عهد تراجان TRAJAN ( ٩٧ - ١١٧ ) م وبذلك يكون القديس يوحنا هو آخر رسول من الاثنى عشر تلميذاً تبقى حيا كارزا بالمسيح ، وقد سبقه جميع الرسل الآخرين إلى الأخدار السمائية . ولعل هذا يفسر مقولة المسيح له المجد عنه فى حديثه إلى سمعان بطرس « لو أننى شئت أن أبقيه إلى أن أجئ ، فماذا يعنيك ؟ » ... فذاع بين الإخوة القول بأن ذلك التلميذ لا يموت غير أن يسوع لم يقل له إنه لا يموت ، وإنما قال « لو أننى شئت أن أبقيه إلى أن أجئ ، فماذا يعنيك ؟ ذلك هو التلميذ الذى شهد بهذا ، والذى كتب هذا .. ( يوحنا ٢١ : ٢٢ - ٢٤ ) .

ولما كان القديس يوحنا قد عانى آلام الاستشهاد فى عهد الامبراطور دوميتيانوس ، لكنه لم يمت آنذاك ، وإنما مات بعد ذلك موتا طبيعيا فيعتبر أول « المعترفين » والمعترفون هم من عانوا آلام الشهداء ، ولكنهم لم يموتوا أثناء التعذيب .

وقد كتب عنه تلميذه القديس بوليكاربوس POLYCARPOS اسقف ازمير (استشهد فى سنة ١٥٦ م ) يقول « بين الكواكب التى انطفأ نورها فى آسيا يجب أن لا ننسى يوحنا الذى اتكأ على صدر يسوع ، والذى كان حبرا ، ويحمل على جبهته صفيحة الكهنوت ، قطعة من الذهب الخالص علامة حبريته « قدس للرب »

## القديس يوحنا يدعو إلى الرياضة الجسدية

ومما له مغزى فى حياة القديس يوحنا ما ذكره المؤرخون عنه أنه فى شيخوخته كان يمارس الرياضة البدنية أحيانا . وقد رآه مرة أحد الصيادين يداعب طائرا ( قيل إنه صقر صغير ) فدهش من تصرف رجل شيخ كيوحنا الرسول . فتنبه القديس إلى قصد الصياد . فسأله : ما هذا الذى بيدك ؟ فقال الصياد : إنها قوس . قال القديس يوحنا : ما الذى يحدث لو أنك أبقيتها موتورة على الدوام ؟ قال الصياد : ينقطع وترها . فقال القديس : كذلك عقل الإنسان ، يجب أن نريحه من وقت إلى آخر بأنواع من الرياضة المباحة والتسلية البريئة . فكان تصرفه هذا مطابقا لما قاله القديس بولس الرسول فى إحدى رسائله « إن الرياضة البدنية فيها بعض النفع » ( ١ . تيموثيوس ٤ : ٨ ) .

وتحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بانتقال القديس يوحنا الرسول إلى الأخدار السمائية فى اليوم الرابع من شهر طوبه القبطى ( ويقابل عادة الثانى عشر من شهر يناير - كانون ثان ) . وأما الكنائس الأرثوذكسية التى تسير على الطقس البيزنطى ، فتحفل بذكره فى السادس والعشرين من شهر سبتمبر - ( ايلول ) . وأما الكنائس الغربية فتحفل به فى السابع والعشرين من شهر ديسمبر ( كانون اول ) .

(١) تاريخ الكنيسة ، ليوسابيوس القيصرى ، الجزء الثالث ، (فصل ٣ : ٣) ، (٦ : ٣٩) ، كتاب ٥ فصل ٢٤ : ٣ .

## القديس برثولماوس الرسول

فى اليوم التاسع عشر من شهر هاتور القبطى تقع ذكرى القديس برثولماوس الرسول أحد الاثنى عشر رسولا وتلميذا ، كما تعيد الكنيسة القبطية لاستشهاده فى اليوم الأول من شهر توت القبطى . أما الكنائس البيزنطية فتعيد لذكراه فى اليوم الحادى عشر من شهر يونيه ( حزيران ) والكنيسة الغربية تعيد له فى الرابع والعشرين من أغسطس ، وفى ذات اليوم تحتفل بذكرى نقل جسده الطاهر إلى روما فى أوائل القرن الحادى عشر .

اسمه بالأرامية والعبرانية ( بار تالماى أو تولماى ) - BAR TALMAI وتفسيره ( ابن تالماى ) اى ( ابن الحارث ) . وأما باليونانية فيكتب وينطق على النحو المعروف فى القبطية والعربية ، أى BARTHOLOMAIOS .

ولقد ذكر الكتاب المقدس اسم برثولماوس بين أسماء الرسل الاثنى عشر فى قائمة الأسماء التى أوردها الإنجيليون الثلاثة متى ومرقس ولوقا ، فى المواضع التالية ( متى ١٠: ٣ ) ، ( مرقس ٣: ١٨ ) ، ( لوقا ٦: ١٤ ) . كذلك ورد اسم برثولماوس بين الرسل فى سفر أعمال الرسل ( ١: ١٣ ) . ويلاحظ أن اسم برثولماوس يجئ السادس فى الترتيب بين الاثنى عشر تلميذاً ، فى رواية الإنجيليين الثلاثة . أما فى قائمة سفر الأعمال ، فيرد اسمه السابع فى الترتيب ، كما يلاحظ أن اسم برثولماوس يجئ مقترنا باسم فيلبس ، ويتلوه فى

الترتيب ، وذلك فى الأنجيل القاطنة . أما فى سفر الأعمال فيرد اسمه بعد فيلبس وتوما . أى أن اسم توما الرسول يأتى فى سفر الأعمال فاصلا بين فيلبس وبرثولماوس .

ولهاثين الملاحظتين أهمية خاصة ، فإن الإنجيل للقديس يوحنا لم يورد اسم برثولماوس بتاتا ، وإنما أورد اسم نثنائيل بدلاً من برثولماوس ، وذلك فى الفصل الأول من الإنجيل ، وفى الفصل الأخير منه .

ففى الفصل الأول من الإنجيل للقديس يوحنا تظهر الرابطة الروحية التى تربط بين فيلبس ونثنائيل ، إذ أن فيلبس « وجد نثنائيل فقال له : قد وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الشريعة ، وكذلك الأنبياء . وهو يسوع بن يوسف الذى من الناصرة » . قال له نثنائيل « أيمكن أن يخرج من الناصرة شئ صالح ؟ » فقال له فيلبس : تعال وانظر . فلما رأى يسوع نثنائيل مقبلاً إليه ، قال عنه « هوذا حقا إسرائيلي ، لا غش فيه » . فقال له نثنائيل : « من أين تعرفنى ؟ » أجاب يسوع وقال له : قبل أن يدعوك فيلبس حين كنت تحت شجرة التين رأيتك فأجاب نثنائيل ، وقال له : يامعلم أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل « ( يوحنا ١ : ٤٥ - ٥٠ ) .

هذه الرواية التى رواها الإنجيل للقديس يوحنا تشهد بالرابطة بين فيلبس ونثنائيل ، وأن فيلبس هو الذى دعا نثنائيل إلى معرفة السيد المسيح ، وقد تلكأ فى مبدأ الأمر ولم يصدق أن يخرج من الناصرة شئ صالح . فلما قاده فيلبس وأتى به إلى المسيح بقوله : تعال وانظر ، ثم جاء إلى المسيح وسمع منه كلاماً أذهله ، وتحقق



والقديس برثولماوس أو نثنائيل كان أصلاً يهودياً من سبط نفتالى ، ومن بلدة قانا فى إقليم الجليل من بلاد فلسطين ( يوحنا ٢١ : ٢ ) ولقد اشتغل بصيد السمك ، كعادة اليهود الذين كانوا يقولون « إن من لم يعلم ابنه صناعة فقد علمه السرقة وأورثه الفقر ، ومع ذلك كان متقفاً ، وواسع المعرفة بالتوراه والمزامير وأسفار الأنبياء ، وهذا يظهر من حوارهِ مع فيلبس ، واعتراضه على أن يخرج من الناصرة شئ صالح . قارن ( يوحنا ٧ : ٤١ ، ٥٢ ) ، ( ٢ . الملوك ١٤ : ٢٥ ) ، بل ويتضح أيضاً من شهادة الرب يسوع المسيح إذ قال عنه « هوذا حقاً إسرائيلى ، لا غش فيه ، وهى شهادة تدل على أن برثولماوس كان رجلاً يسلك بالاستقامة حسب حق الكتب المقدسة فى التوراه والمزامير وأسفار الأنبياء التى درسها بامعان وتدقيق ، فوصفه المسيح بأنه رجل لا يعيبه شئ بالنسبة للشرعية ، وأنه مخلص ، وصريح ، ونقى السيرة والسريرة ، ليس فيه مكر ولا خداع ، ولا نفاق ، ولا رياء ، فهو إسرائيلى مخلص ، وحقيقى ، وروحى .

وقد فرح نثنائيل بهذه الشهادة الممتازة من المسيح له المجد « فقال له نثنائيل من أين تعرفنى ؟ أجاب يسوع وقال له : قبل أن يدعوك فيلبس ، حين كنت تحت شجرة التين رأيتك ، فذهل نثنائيل من هذه المعرفة الكاشفة التى لا يمكن أن تتوافر لإنسان . لذلك أجاب نثنائيل ، وقال له : يا معلم أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل . وبذلك كان نثنائيل فى اعترافه بأن المسيح ابن الله أسبق من القديس بطرس الرسول فى اعترافه المشهور « انت المسيح ابن الله الحي » ( متى ١٦ : ١٦ ) مما يدل على أن القديس بطرس عندما

نطق بهذا الاعتراف العظيم ، لم يكن هو الوحيد بين تلاميذ المسيح الذى يؤمن فى المسيح أنه ابن الله وإنما لأنه كان الأخ الأكبر بينهم فقد تحدث عنهم ، ونطق بإيمانهم . أجاب يسوع وقال له : « لأنى قلت لك إنى رأيتك تحت شجرة التين آمنت ؟ لسوف ترى أعظم من هذا » .

والأمر الذى أذهل نثنائيل وجعله يعترف بالوهية المسيح وأنه ابن الله ، أى من طبيعة الله الآب ومن جوهره ، هو قوله له إنه يعرفه جيداً من قبل أن يدعوه فيلبس ، وأنه قد رآه تحت شجرة التينة .

ولشجرة التينة قصة يعرفها نثنائيل ، ولا يعرفها أحد غير أمه التى حدثته بشأنها . فقد جاء جند هيرودس الملك ، أثناء مذبحه بيت لحم يدخلون كل بيت ليقتلوا فيه كل طفل من ابن سنتين فما أقل ، حتى لا يفلت المسيح الطفل من سيف هيرودس ، وكان نثنائيل فى ذلك الوقت طفلاً رضيعاً يقل عن السنتين عمراً . فلما شعرت أمه بحركة الجنود الذين يدخلون البيوت بأمر الملك ليقتلوا الأطفال الذين فيها ، خافت عليه أمه ، ووضعتة فى سبط ، وصعدت به إلى أعلى شجرة التين التى فى حديقة بيتها ووضعتة فى تعريشة الشجرة بين أغصانها الكثيفة المتجاورة المتلاحمة . فدخل الجند وفتشوا البيت ، فلم يجدوا فيه طفلاً ، فخرجوا ، وبذلك نجا نثنائيل من موت محقق (١) .

(١) أنظر على سبيل المثال ( كتاب الدر الفريد فى تفسير العهد الجديد ، تأليف العلامة مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي السريانى مطران مدينة أمد (دياريكر) الجزء الثانى - مصر سنة ١٩١٤ صفحة ٢٥٦ .

فلما حدثه المخلص عن هذا الأمر أدرك نثنائيل أن يسوع ليس مجرد إنسان ، وإنما هو ابن الله ، أو هو اله في صورة إنسان ، لأنه حدثه بحاضره وماضيه ، بمعرفة لا تتوافر لإنسان ، وإنما لله وحده .

وهكذا آمن نثنائيل بالمسيح ، وصار من أتباعه ، وواحدا من تلاميذه ، ودعى باسمه الشخصى مرتين وهو نثنائيل ، وباسمه العائلى « برثولماوس ( ابن تالماى - ابن الحارث ) أربع مرات .

ولم يسجل الكتاب المقدس فى الأناجيل عن القديس برثولماوس أكثر من قصة اهتدائه إلى المسيح وإيمانه به ، وأنه أحد الاثنى عشر الذين تبعوه ولازموه ، وصاروا له رسلا ، وزودهم بكل ما يلزم لرسالتهم من نفحات روحية وتعاليم سماوية وتوجيهات أبوية إلهية ، وسلطة رسولية . وقد حلّ روح القدس عليه فى يوم الخمسين ، وبعد ذلك انطلق للخدمة وللكراسة فى البلاد التى وقعت قرعته للذهاب إليها .

ولقد ذهب إلى الواحات ، وبشر فيها باسم المسيح وصنع الرب على يديه من الآيات والعجائب الباهرة ما أذهل عقول الناس ، فأمن بالمسيح من آمن .



وذهب إلى ليكاؤنية بآرمينيا الكبرى كارزاً باسم المسيح .  
ويذكر عنه أيضاً أنه انطلق مع القديس بطرس الرسول إلى بلاد  
آسيا الصغرى ، ولما لم يتمكن من دخول البلاد ، احتللاً على ذلك  
بحيلة روحية ، بأن باعه القديس بطرس عبداً لأحد عظماء البلاد ،  
وقد استغله الغنى للعمل في كرمه مع عبيده فكان كلما هياً  
برثولماوس شيئاً من أغصان الكرم أثمر لوقته . وحدث أثناء  
وجوده هناك أن مات ابن رئيس المدينة ، فأقامه من الموت باسم  
السيد المسيح ، فأمن بالمسيح كثيرون ، وبعد أن عمدهم ثار عليه  
كهنة الأصنام ، فصلبوه مع القديس فيلبس الرسول ، ولكنه نجا من  
الصلب بتدخل إلهي وحدث زلزلة ، فأمره الرب يسوع أن يمضي  
إلى بلاد البربر ، وأرسل إليه الرب القديس اندراوس الرسول  
لمساعدته . وقد وجدا من الناس مقاومة شديدة ، فلم يفشلا ، وظلا  
يبشرانهم ويخدمانهم حتى قبل عدد منهم البشارة ، ودخلوا دين  
المسيح ، فأقاما لهم كنائس ورسماً لهم كهنة وشمامسة .

ثم مضى برثولماوس الرسول إلى البلاد التي على شاطئ  
البحر الأبيض المتوسط ، كما ذهب إلى بلاد الهند على ما يروى  
المؤرخ سقراط في كتابه « تاريخ الكنيسة » ( الكتاب الأول ، فصل  
١٩ ) (١) . وفي بلاد الهند ترك عندهم الإنجيل للقديس متى مكتوباً  
بالعبرانية ، وقد أحضره معه إلى الإسكندرية القديس بنتينوس  
رئيس المدرسة اللاهوتية بعد أن قام برحلته الموفقة إلى بلاد الهند

(١) سقراط ، تاريخ الكنيسة ، الجزء الأول فصل ١٩ .

فى القرن الثانى نحو سنة ٢٨٠ لتجسد المسيح على ما يقول المؤرخ يوسبيوس<sup>(١)</sup> فى كتابه « تاريخ الكنيسة » ( الكتاب الخامس ، الفصل العاشر ، الفقرة ٣ ) ويؤيده فى ذلك أيضا جيلاسيوس GELASIUS الذى يؤكد أن هذه الرواية صارت تقليدا معروفا ومستقرا فى العالم المسيحى<sup>(٢)</sup> .

ويقول بعض المؤرخين إن برثولماوس نادى باسم المسيح فى الإقليم الجنوبى الغربى من بلاد العرب ، ثم اجتاز إلى البلاد التى على شاطئ بحر كسبيان بأرمينيا ، وبشرهم هناك باسم المسيح ، وحضهم على العفاف ، فثار عليه كهنة الأصنام وشكوه إلى الملك اغرياس بن ارسطوبولس بن هيرودس الكبير الذى كان يحكم ابطورية وكورة تراخونيتس ، فحق عليه ، وأمر بسلخ جسده حيا ، ثم قطعوا رأسه ووضعوا جسده فى كيس بعد أن ملأوه بالرمل ، وطرحوه فى البحر ، وتم ذلك فى البانوبوليس بأرمينيا أو كيليكيا<sup>(٣)</sup> ويعتبر القديس برثولماوس فى ارمينيا اعتبارا عظيما ويعدونه أيضا شفيعا لهم .

أما جسد القديس فعثر عليه المؤمنون ، ونقلوه إلى جزيرة ليبارى ، حيث ظل هناك محفوظا إلى عام ٨٣٩ حيث دخلت عساكر السراكة الجزيرة ودمروها وأخرجوا أعضاء القديس من

(١) يوسبيوس ، تاريخ الكنيسة - الجزء الخامس - الفصل العاشر - الفقرة ٣ .

(٢) A HISTORY OF THE EXPANSION OF CHRISTIANITY ,

BY K. S. LATOURETTE , VOL. I. P. 101 , 107 .

(٣) THE UNIVERSAL BIBLE DICTIONARY, BY BUCKLAND (A. R.)

الضريح وأهانوها ، إلا أن أحد الرهبان اليونانيين استطاع أن يجمع الأعضاء وأن يخفيها بحرص شديد . فلما بلغ الخبر إلى سيكاردوس أمير مدينة بانافانتو في إقليم كامبانيا بالقرب من مدينة نابولي ، اهتم بتحريض اسقف مدينة أرسوس في نقل الذخائر من جزيرة ليبارى إلى بانافانتو . وفي أوائل القرن الحادى عشر تم نقل بعض الرفات إلى روما ، ووضعت الرفات في كنيسة شيدت على اسم القديس برثولماوس في المكان المدعو الجزيرة التيارية<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر كتاب الكنز الثمين في اخبار القديسين ، تأليف مكسيموس مظلوم بطريرك طائفة الروم الملكيين الكاثوليكين - المجلد ٣ طبعة بيروت ١٨٦٩ صفحة ٢٠٠ - ٢٠٣ .

## القديس فيلبس الرسول

فى الثامن عشر من هاتور ، تحتفل كنيستنا الأرثوذكسية فى مصر والأقاليم التابعة للكراسة المرقسية ، باستشهاد القديس فيلبس الرسول أحد الاثنى عشر تلميذاً للمسيح له المجد ، مصلوباً منكساً فى إقليم فريجية من أقاليم آسيا الصغرى ، وهى الآن بلاد تركيا . وتعيد كنائس الروم لذكرى هذا القديس فى اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الثانى ( نوفمبر ) . أما الكنيسة اللاتينية فتعيد له فى اليوم الأول من شهر أيار ( مايو ) .

وفيلبس الرسول من بلدة ( بيت صيدا ) بإقليم الجليل من بلاد فلسطين ، وتفسير اسمها ( بيت أو محل الصيد ) . وتفسير اسم القديس نفسه PHILIPPOS ( محبّ الخيل - أو الخيال ) . وبيت صيدا هى ذات البلدة التى نشأ فيها الرسولان بطرس واندراوس ( يوحنا ١ : ٤٣ ، ٤٤ ) ، ( ١٢ : ٢١ ) وقيل إن هذا الرسول كان من بين تلاميذ القديس يوحنا المعمدان ، وأنه كان يقرأ التوراة وأسفار الأنبياء ، وكان متفقهاً فيها على ما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم . ولذلك فقد كان مهياً فكرياً وروحياً لقبول السيد المسيح بصفته ( المسيا « المسيح » المنتظر ) . ولقد تشرف القديس فيلبس بدعوة المسيح له ، وقال له « اتبعنى » فتبعه ، وصار له تلميذاً مخلصاً ، وقد ورد اسمه فى الإنجيل المقدس ، الاسم ( الخامس ) فى قائمة

أسماء تلاميذ المسيح الاثنى عشر ( متى ١٠ : ٣ ) ، ( مرقس ٣ : ١٨ ) ،  
( لوقا ٦ : ١٤ ) ، ( أعمال الرسل ١ : ١٣ ) .

ويقول عنه القديس اكليمنضس الاسكندري إنه بعد أن دعاه  
المخلص ، « قال له آخر من تلاميذه يارب ائذن لى أولاً أن  
أذهب وأدفن أبى » فقال له يسوع : « اتبعنى ودع الموتى يدفنون  
موتاهم » ( متى ٨ : ٢١ ، ٢٢ ) فتبعه حالاً بغير تردد (١) . وهكذا قال  
أيضاً القديس يوحنا ذهبى الفم . وبهذا يكون القديس فيلبس هو  
أول رسول دعاه المسيح بنفسه .

ويقرر الإنجيل أن فيلبس هو بدوره دعا نثنائيل وأرشدته إلى  
السيد المسيح ، بل وأتى به إليه ، فصار فيما بعد من بين الاثنى  
عشر ، وعرف باسم ( برثولماوس ) . قال الإنجيل وفيلبس وجد  
نثنائيل ، فقال له « قد وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الشريعة ،  
وكذلك الأنبياء ، وهو يسوع بن يوسف الذى من الناصرة » . قال  
له نثنائيل « أيمكن أن يخرج من الناصرة شئ صالح ؟ » . فقال له  
فيلبس : « تعال وانظر » ( يوحنا ١ : ٤٥ ، ٤٦ ) .

والى الرسول فيلبس جاء بعض اليونانيين الذين أرادوا أن  
يروا المسيح له المجد ، وقالوا له « ياسيد نريد أن نرى يسوع »  
فجاء فيلبس ، وقال لأندراوس ، ثم قال أندراوس وفيلبس ليسوع ،،  
( يوحنا ١٢ : ٢٠ - ٢٢ ) .

(١) كتاب المتفرقات STROMATA للقديس اكليمنضس الاسكندري - الجزء الثالث -  
فصل ٤ .

ويذكر الإنجيل أن المسيح له المجد رأى جمعا عظيما يتبعه،  
 ليسمع تعاليمه ، فأشفق عليهم ، وأراد أن يطعمهم . فوجه سؤالا  
 إلى تلميذه فيلبس ، قائلا « من أين نشتري خبزا ليأكل هؤلاء ؟ »  
 وإنما قال هذا ليمتحنه ، لأنه كان يعلم ما كان هو نفسه مزمعا أن  
 يفعل . فأجاب فيلبس قائلا : « إن خبزا بمائتي دينار لا يكفي لئنا  
 كل واحد منهم قدرا ضئيلا » ( يوحنا ٦ : ٥-٧ ) فتدخل أندراوس  
 الرسول وقال : « إن هنا غلاما معه خمس خبزات من  
 الشعير وسمكتان . ولكن ما عسى أن تكون هذه بالنسبة لكل هذا  
 الجمع ؟ » لكن الرب يسوع « أخذ الخبزات وشكر وباركها ثم  
 قسمها على الجالسين ، وكذلك السمكتين بقدر ما رغب كل  
 منهم ، حتى إذا شبعوا قال يسوع لتلاميذه : « اجمعوا ما فضل  
 من الكسر لئلا يضيع شيء منها » ، فجمعوها وملأوا اثنتي  
 عشرة قفة من الكسر التي فضلت عن الآكلين من خمسة أرغفة  
 الشعير ، ( يوحنا ٦ : ٨-١٣ ) .

والقديس فيلبس الرسول هو الذي سأل المعلم الأعظم يسوع  
 المسيح قائلا : « يارب أرنا الآب وكيفانا » . « قال له يسوع : أنا  
 معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني بعد يا فيلبس ؟ من رآني فقد رأى  
 الآب . فكيف تقول أنت : أرنا الآب ؟ ألا تؤمن بأنني أنا في أبي ،  
 وأن أبي في ؟ » ( يوحنا ١٤ : ٨ ، ٩ ) وبهذا شرح المسيح له المجد ، أن  
 الابن والآب معا في جوهر الإله الواحد . إن الآب في  
 طبيعته غير منظور ، وأما الله الابن فقد صار منظورا في الجسد

الذى اتخذه من مريم العذراء . وهذا المنظور هو السيد المسيح ، لذلك فمن رأى المسيح بالجسد على الأرض ، فقد رأى فيه الأب الغير المنظور ، لأن الله واحد ، ولا يوجد غير إله واحد ، الله فى ذاته وجوهه ولاهوته غير منظور ، ولكنه لكى يصير منظورا اتخذ جسدا اتحد به واستتر فيه ، فالمسيح له المجد هو الله الغير المنظور وقد صار منظورا .

وبعد قيامة المسيح الرب من بين الأموات ، وصعوده إلى السماوات ، كان فيلبس الرسول من بين التلاميذ والرسول الذين لازموا الهيكل ، وعلية القديس مرقس الرسول ، انتظارا لتحقيق وعد السيد المسيح لهم ، بحلول الروح القدس عليهم ( اعمال الرسل ١ : ١٣ ) .

فلما حلّ روح القدس عليه ، وقعت قرعته ونصيبه للتبشير بالإنجيل فى بلاد العجم أو الفرس ( وهى حاليا بلاد إيران ) ، وفى بعض أقاليم آسيا الصغرى ( وهى الآن تركيا ) وخصوصا إقليم ( فريجية ) . ولما دخل مدينة هيرابوليس HIERAPOLIS وجد أن أهلها يعبدون أفعى ، كانوا يدعونها جوبيتر ( اى المشتري ) ، فأخذ الرسول يسفه لهم عبادتهم الوثنية ، ويدعوهم إلى عبادة الإله الواحد الحقيقى ، وهو إله روحانى غير مادي ، وهو الذى خلق السماوات والأرض والبحار وكل ما فيها ، وبشرهم القديس أيضا بالسيد المسيح معلما إياهم بأنه هو « الله الظاهر فى الجسد » ( ١ . تيموثيوس ٣ : ١٦ ) وأن الله فى ذاته غير منظور ، لكنه صار

منظورا فى المسيح له المجد . فحجّل الكثيرون من أهل المدينة من عباداتهم الوثنية ، ورجعوا عن عبادة تلك الأفعى ، وآمنوا بإله القديس فيلبس الذى صنع على يديه عجائب كثيرة ، من شفاء للمرض ، إلى إقامة للموتى ، إلى إخراج للشياطين ، الأمر الذى ذهّلوا له ، فأمنوا بالمسيح مبهورين من تعليم الديانة المسيحية . غير أن كهنة الأصنام إذ رأوا ما أصاب ديانتهم من هزيمة ، وتبينوا انصراف كثيرين من شعبهم عن عبادتهم الباطلة ، وانضمامهم إلى ديانة المسيح ، تجمهروا مع بعض الوثنيين الآخرين من شعب المدينة ، وقبضوا على الرسول وقيدوه ، ثم علّقه من صليب ... بيد أن زلزالا عظيما وقع ، فانخلعت بسببه قلوب الصالبيين ، فولّوا الأدبار هارين . وعندئذ تقدّم بعض المؤمنين بالمسيح لينزلوا القديس من على الصليب ، لكن القديس أبى ذلك ، ورجاهم أن يتركوه يتم جهاده الحسن ، فنزلوا على رأيه ، وهكذا مات الرسول فيلبس شهيدا فى مدينة هيرابوليس بإقليم فريجية من أقاليم آسيا الصغرى ، وذلك فى سنة ٨٠ لميلاد المسيح ( وقيل سنة ٨٤ ) . ويقال إن الرسول كان قد بلغ يوم استشهاده ٨٧ سنة من العمر . وفى القرن السادس للميلاد نقلوا أعضائه المقدسة إلى روما .

ويروى التاريخ الكنسى أنه فى سنة ٣٩٤ لميلاد المسيح ، وقد كان الامبراطور ثيودوسيوس الكبير ( ٣٧٩ - ٣٩٥ ) م فى حرب ضد أوجانوس المغتصب ، رأى الامبراطور فى الحلم ،



فى تلك الليلة ، رجلين متوشحين بأثواب بيضاء أشد بياضا من الثلج ، وكان كلٌ منهما يمتطى صهوة جواد أبيض من نور ، فوعدها بأنهما سيحاربان معه عدو الله ، وعرفاه بشخصيهما ، وكان أحدهما هو القديس يوحنا الإنجيلى الرسول ، والثانى هو القديس فيلبس الرسول . فلما استيقظ الملك من نومه ، وانبرى للعدو اوجانوس المغتصب هزمه شر هزيمة ، وتحقق له الغلبة والفوز ، فتبين كرامة قديسيه ، يوحنا وفيلبس ، وشفاعتهما المقبولة عند الله .

## القديس متى الرسول الإنجيلي

القديس متى الإنجيلي هو أحد تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر ورسله الحواريين . وقد ورد اسمه في قائمة أسماء الاثنى عشر تلميذاً كما ذكرتها الأناجيل الثلاثة متى ، ومرقس ، ولوقا ثم سفر أعمال الرسل ، وقد جاء ترتيبه ، الثامن ، في (انجيل متى ١٠: ٣) وفي (أعمال الرسل ١: ٣) ، والسابع ، في (مرقس ٣: ١٨) ، (لوقا ٦: ١٥) .

ومع أن الإنجيلي القديس متى يرد ذكره في جميع القوائم السابقة باسم ( متى ) ، يضيف الإنجيل للقديس لوقا اسماً آخر للقديس متى هو (لاوى) (لوقا ٥: ٢٧) . ويبدو أنه الاسم الذى عرف به عندما كان عشاراً وقبل أن يصبح من تلاميذ المسيح ، بدليل أن الإنجيل للقديس لوقا عندما ذكره بعد ذلك في قائمة أسماء الرسل ، الاثنى عشر ، ذكره باسم ( متى ) (لوقا ٦: ١٥) . وكذلك فعل الإنجيل للقديس مرقس ذكره مرة باسم (لاوى بن حلفى) في (مرقس ٢: ١٤) . أما في قائمة أسماء الرسل ، فذكره باسم (متى) انظر (مرقس ٣: ١٨) . وعلى ذلك إما أن يكون للقديس متى الاسمان معا على عادة العبرانيين في ذلك الزمان ، أو أن يكون اسمه

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الاحد ٢١ من اكتوبر - تشرين أول سنة ١٩٩٠ - ١١ من بابه لسنة ١٧٠٧ .

الأصلى هو (لاوى) ثم أعطاه المسيح بعد دعوته له اسم (متى) .  
والاسمان عبرانيان أراميان الأول وهو (لاوى) ⲙⲉⲧⲓ LEWI  
ومعناه (مقترن) ، والثانى وهو (متى) ⲙⲉⲧⲓ  
MATTATHYAH أى (عطية الله) أو (عطا الله) ويقابله باليونانية  
ثيودوروس THEODOROS أو تادرس .

أما أبوه ( حلفى ) فهو غير (حلفى) والد يعقوب ويوسى  
وسمعان ويهوذا الوارد ذكرهم فى الإنجيل أنهم إخوة المسيح ( متى  
١٣ : ٥٥ ) ، ( مرقس ٦ : ٣ ) ، والمعروف أنهم أبناء مريم زوجة كلوبا  
( يوحنا ١٩ : ٢٥ ) والتي عرفت بأنها ايضا ( مريم أم يعقوب الصغير  
ويوسى ) ( مرقس ١٥ : ٤٠ ) وهى الشقيقة الصغرى للعدراء القديسة  
مريم ( يوحنا ١٩ : ٢٥ ) .

والقديس متى الإنجيلى هو إسرائيلي من سبط يساكر ( كما  
جاء فى السنكسار القبطى ) ، ومن أهل مدينة الناصرة ( او قانا )  
بإقليم الجليل . ولا بدّ أنه استمع إلى يسوع المسيح مرارا ، وتابع  
سيرته ومسيرته وشاهد معجزاته حتى إنه استجاب فوراً له عندما  
دعاه الرب يسوع ليكون من بين تلاميذه . جاء فى الإنجيل  
للقديس متى قوله ( وفيما كان يسوع يمرّ من هناك رأى رجلا  
جالسا فى مكتب جباية الضرائب اسمه متى فقال له : اتبعنى ،  
فقام وتبعه ) ( متى ٩ : ٩ ) . وبينما يشير القديس متى إلى نفسه بغير

اسم ( رجلا جالسا ) يذكره القديس مرقس باسمه الآخر ( لاوى بن حلفى ) قائلا : « وفيما كان يمر رأى لاوى بن حلفى جالسا فى مكتب جباية الضرائب : فقال له : اتبعنى ، فقام وتبعه » (مرقس ٢ : ١٤) . أما الإنجيل للقديس لوقا فيذكر عنه ما هو أكثر من استجابته الفورية للدعوة المقدسة بقوله ( فترك كل شيء وقام وتبعه ) . جاء فى الإنجيل ( وخرج بعد ذلك فرأى عشارا اسمه لاوى جالسا فى مكتب جباية الضرائب ، فقال له : اتبعنى ، فترك كل شيء وقام وتبعه ) (لوقا ٥ : ٢٧ ، ٢٨) مدلا بهذا على إيمانه الكامل المطلق بالمسيح له المجد ، إيمانا بغير حدود ، وتوكله عليه من غير تردد ، وانقطاعه لخدمته من غير شروط ، وتبثله الكامل لمحبتة وعبادته ... ونحن نرى أنه مالم يكن السيد المسيح قد رأى فى (متى) استعداداه التام لقبول دعوته ما كان يوجه إليه هذه الدعوة بهذه الكلمة الواحدة : ( اتبعنى )

أما مكتب جباية الضرائب فقد كان خارج مدينة كفر ناحوم ، على بحر الجليل ، وهو نفسه بحيرة طبرية ، فى الإقليم الذى كان يحكمه هيرودوس انتيباس .

ومن فرط حبه للمسيح وتأثره العميق بشخص سيده ، وفرحه بدعوة المعلم الأعظم ، أراد أن يهيئ لزملائه العشارين وأمثالهم فرصة الاجتماع بسيده والاستماع اليه والانتفاع بتعليمه ، فأولم لمعلمه وليمة عظيمة دعا إليها عددا كبيرا من العشارين . قال الإنجيل للقديس لوقا ( وقد صنع له لاوى وليمة عظيمة فى

بيته ، وكان ثمة جمع كبير من العشارين وغيرهم جالسين معه إلى المائدة . فتذمر الفريسيون والكتبة على تلاميذه قائلين : ما بالكم تأكلون وتشربون مع العشارين والخطاة ؟ فأجاب يسوع وقال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى ، فما جئت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة (لوقا ٥ : ٢٩ - ٣٢) . أما القديس متى فلتواضعه لم يشأ أن يروى صراحة في إنجيله أنه أولم هذه الوليمة العظيمة في بيته ، بل ذكر هذا الخبر مقتضبا ، فلم يقل إنه صنع وليمة ، ولا قال عن البيت إنه بيته هو ، وإنما اكتفى بذكر مجئ العشارين والخطاة وجلسهم إلى المائدة مع الرب يسوع ودفاعه له المجد عنهم ردا على انتقاد الفريسيين للمسيح يسوع على قبوله العشارين للأكل معه . قال : ( وبينما هو جالس إلى المائدة في البيت ، إذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا وجلسوا إلى المائدة مع يسوع وتلاميذه . فلما رأى الفريسيون ذلك قالوا لتلاميذه : لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى ، فاذهبوا وتعلموا ما معنى : إني أريد رحمة لا ذبيحة ، لأنى ما جئت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة » (متى ٩ : ١٠ - ١٣) .  
 قارن ( مرقس ٢ : ١٥ - ١٧ ) .

ويبدو تواضع القديس متى وإنكاره لذاته واضحا في أنه البشير الوحيد الذى ذكر اسمه في إنجيله مقرونا بلقبه القديم : (متى «العشار» ) (متى ١٠ : ٣) وذلك اعترافا بخطاياها السابقة كعشار ،

وأظهارا لفضل القادى يسوع المسيح الذى أنقذه من سوء حالته ودعاه ليصير له تلميذاً . وكان العشارون فئة مكروهة عند اليهود لأنهم كانوا جباة رسميين يعملون لحساب الحكومة الرومانية ، يجمعون من الناس العشور من دخولهم ، وفى مقابل ذلك كان يباح لهم أن يجمعوا من الناس ما يشاءون لحسابهم الخاص . وكانت الحكومة الرومانية تزودهم بالجند والعسكر لتسهيل مهمتهم وتحقيق مطامعهم الجشعة . فكان الشعب يمقتهم ويبغضهم جدا ، وكانوا عند اليهود يعدّون بين الخطاة والمجرمين والظالمين المرفوضين أمام الله والناس .

ومن فضائل القديس متى الرسول والإنجيلى أنه اشتهر بالزهد والنسك والعفاف ، ولم يكن ليذوق اللحم بتاتا مكتفيا بالأعشاب والحبوب والبقول والنباتات على ما يقول القديس اكليمنضس الاسكندرى فى كتابه المتفرقات ( ٩ : ٤ ) .

وبعد أن حلّ روح القدس عليه فى يوم الخمسين مع سائر التلاميذ والرسل ، أخذ يكرز بالإنجيل فى اورشليم وبلاد فلسطين وفى صور وصيدا لمدة خمسة عشر عاما ، وفيها كتب إنجيله لليهود<sup>(١)</sup> ، وذلك فى السنة الثامنة لصعود المسيح له المجد إلى السماء ، كتبه نحو سنة ٤١ م باللغة العبرانية العامية المختلطة بالأرامية والسريانية والكلدانية ، وقد ترجمه بعد ذلك هو نفسه إلى

(١) يوسابيوس - تاريخ الكنيسة - كتاب ٣ فصل ٢٤ : ٦ - ١٢ ، فصل ٣٩ : ١٧ ،  
وكتاب ٥ فصل ٨ : ٢ ، ١٠ : ٣ - وكتاب ٦ فصل ٢٥ : ٤ )

اليونانية ، وقد قدّم المسيح فى إنجيله بصفته ملك إسرائيل الوارث الحقيقى لعرش داود ، وهو المسيح المنتظر الموعود به والذي أنبأ عنه أنبياء العهد القديم ، كما أنه المشرّع والمشرع ، وهو الحبر الأعظم والكاهن إلى الأبد ، ولسوف يأتى فى نهاية الدهر ليدين الأحياء والموتى .

وبعد أن ترك القديس متى بلاد فلسطين انتقل إلى عدد من البلاد الأخرى للكراسة ، منها إقليم فى آسيا كان يسمى حبشة آسيا ثم سوريا الشمالية وبلاد الفرس وميديا وبلاد العرب ومقدونيا وبلاد فى إفريقيا كان أهلها من أكلة لحوم البشر . وأخيرا ذهب إلى بلاد الحبشة - أثيوبيا (١) وفيها التقى بالخصى الحبشى وزير كنداكة ملكة الحبشة الذى كان قد عمدّه فيلبس الشماس بعد أن آمن واعترف (بأن يسوع المسيح هو ابن الله) ( اعمال الرسل ٨ : ٢٦ - ٣٩ ) .

ولما أراد ، وهو فى الحبشة ، أن يدخل مدينة الكهنة هناك ، اضطر ليتمكن من دخول المدينة والكراسة بها أن يحلق شعر رأسه ولحيته ، ويمسك بيده واحدة من سعف النخل ، كما أوحى إليه بذلك ، حتى يبدو وكأنه أحد كهنتها ثم دخل هيكل أبولون ، ورأى كيف يعبدون الأصنام ، فتحدّث إلى رئيس الكهنة مبينا له أن أصنامهم لا تنظر ولا تسمع ولا تعي ، إنما الخالق الحقيقى هو رب السماء والأرض . ولقد أیده الله بآيات وعجائب أجراها الله على يديه ، منها : على ما جاء فى السنكسار أنه هبطت عليهم مائدة من

(١) سقراط : تاريخ الكنيسة كتاب ١ فصل ١٩ .

السماء ، وأشرق حولهم نور عظيم . فلما رأى ارميوس الكاهن هذه الأعجوبة ، قال له : ما هو اسم إلهك ؟ فأجاب الرسول القديس متى : إن إلهي هو يسوع المسيح . فأمن ارميوس الكاهن بالسيد المسيح ، وتبعه في الإيمان عدد كبير . ولما علم بذلك حاكم المدينة أمر بإحراقهم جميعا ... وحدث بعد ذلك أن مات ابن الوالى ، فصلّى القديس متى الرسول عليه وتضرع إلى الله فى أن يقيمه من الموت ، فاستجاب له الرب ، وقام الابن من الموت . فلما رأى الوالى ذلك آمن هو وأهل المدينة ، فعمدّهم متى الرسول ورسم لهم أسقفا وكهنة وشمامسة ، وبنى لهم كنيسة . وأقام فى الحبشة ثلاثا وعشرين سنة .

ويذكر المؤرخون أن فى مدينة ( نادابير ) من بلاد الحبشة ، التقى القديس متى الإنجيلى بساحرين شهيرين كانا قد أضلّا أهل البلاد بسحرهما ، فقاومهما القديس وأبطل سحرهما بصلواته ، وقضى على تأثيرهما بتعاليم المسيح التى بشر بها .

وقيل عنه إنه كان فى تعليمه يحض على البتولية ويظهر أمجادها وفضائلها ، فتأثرت بتعليمه ( افجانيا ) ابنة ملك الحبشة ، فنذرت البتولية بين يديه ، ومعها عدد من بنات الأكابر . وحدث أن مات الملك ، فاغتصب أخوه فسطس الملك ، وأراد أن يتزوج بأفجانيا ولية العهد ، فاعتذرت أفجانيا عن الزواج قائلة إنها نذرت بتوليتهما للسيد المسيح . فاستحضر الملك الجديد القديس متى الرسول وأمره بأن يلزم تلميذته افجانيا بالزواج منه . ولم يستجب



الرسول لدعوة الملك ، بل أخذ يشجع تلميذته (أفجانيا) على حفظ بتوليبتها ، ومضى إلى الكنيسة ليرفع ذبيحة القداس الإلهي . وما كاد ينهي خدمة القداس حتى دخل عليه الجند ، وضربوه بأمر الملك ضربا مميتا حتى فارق الحياة ، ونال إكليل المجد . وكان ذلك بمدينة نادابير بالحبشة في نحو سنة ٦٢ للميلاد .

وقيل كذلك إنه مات شهيدا مرجوما بالأحجار ودفنه المؤمنون في مكان مقدس .

وتعيد الكنيسة القبطية لاستشهاده في اليوم الثاني عشر من شهر (بابه) القبطي ، ويعيد له اخوتنا الروم الشرقيون في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني - نوفمبر . أما الكنيسة الغربية فتعيد لاستشهاده في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر .

وفي الفن المسيحي صار يُرمز للقديس متى الأنجيلي بصورة (الإنسان) (سفر الرؤيا ٤ : ٧) وذلك لأنه على مايقول آباء الكنيسة -- ومنهم ايريناوس ، وايرونيμος ، وأوغسطينوس ، قدّم المسيح في إنجيله في صورة (الإنسان) وافتتح إنجيله بالنسب الإنساني للسيد المسيح ، كذلك يصورونه يحمل سيفا وحقيبة نقود ، وزاوية النجار .

## الرسول القديس يعقوب الصغير

تحتفل كنيسة القبطية بذكره في يوم ١٨ من شهر أبيب القبطي وفي العاشر من امشير ، وتحتفل به الكنيسة اللاتينية في أول مايو . أما الكنائس الشرقية التي تتبع الطقس البيزنطي فتحتفل بذكره في ٩ من تشرين الأول (اكتوبر) .

يُسمى القديس يعقوب الرسول « بيعقوب الصغير » تمييزاً له عن القديس يعقوب الكبير المعروف بابن زبدي ، وذلك إما لأنه كان أقصر قامه أو لأنه كان أصغر سناً ، وقد تكون دعوته الرسولية جاءت متأخرة نوعاً ما عن سمية يعقوب بن زبدي . إذ أن اسمه يرد التاسع في الترتيب بين تلاميذ المسيح الاثني عشر ( متى ١٠ : ٣ ) ، ( مرقس ٣ : ١٨ ) ( لوقا ٦ : ١٥ ) ، ( اعمال الرسل ١ : ١٣ ) .

ويسمى بـ « يعقوب بن حلفى » كما يسمى بـ « يعقوب أخى الرب » ( متى ١٣ : ٥٥ ) ، ( غلاطية ١ : ١٩ ) لأنه قريب للسيد المسيح بالجسد ، فأما يعقوب الصغير هي مريم زوجة كلوبا وهي الأخت الصغرى للعداء مريم كما يتضح من قول الإنجيل للقديس يوحنا « وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه ، وأخت أمه مريم زوجة كلوبا » ( يوحنا ١٩ : ٢٥ ) ، وكما يروى التاريخ الكنسى . وإذا كانوا لقبوه بـ « يعقوب أخى الرب » فلقرابة الأخوة بين أمه وبين العداء

مريم . وقد كان مألوفاً عند العبرانيين ، وعند الشرقيين عموماً ، أن يسمّى الأقرباء إخوة ، فقد قال إبراهيم الخليل عن لوط إنه «أخوه» (التكوين ١٣ : ٨) مع أنه في الحقيقة هو «ابن أخيه» (التكوين ١٢ : ٥) ، وكما قال لابان عن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم إنه «أخوه» (التكوين ٢٩ : ١٥) مع أن لابان هو في الواقع خال يعقوب ، وشقيق رفقة أمه (التكوين ٢٧ : ٤٣) ، (٢٩ : ١٠) .

ونذكر الإنجيل المقدس ليعقوب الصغير إخوة ثلاثة من الذكور غير الإناث ، وهم يوسى ، وسمعان ، ويهوذا (متى ١٣ : ٥٥) ، (مرقس ٦ : ٣) . وكان أبوه يسمّى حلفى أو كلوبا ، فقد كان من عادة العبرانيين أن يتخذ الواحد منهم اسمين : اسماً عبرانياً أو أرامياً ، واسماً يونانياً ، فكان حلفى هو الاسم الأرامى وكان كلوبا (Κλωπᾶς) (KLOPAS) هو الاسم اليونانى .

وأماً أمّه ، فهي كما قلنا تسمّى مريم . وقد جاء ذكرها في الإنجيل أنها «مريم زوجة كلوبا» (يوحنا ١٩ : ٢٥) كما سميت «مريم أم يعقوب ويوسى» (متى ٢٧ : ٥٦) ، و«مريم أم يعقوب الصغير ويوسى» (مرقس ١٥ : ٤٠) ، و«مريم أم يعقوب» (مرقس ١٦ : ١) ، (لوقا ٢٤ : ١٠) .

وقد دعى القديس يعقوب للخدمة الرسولية ، وتبع السيد المسيح وصار من بين تلاميذه الاثنى عشر . وكذلك صار أخوه المدعو «يهوذا ليس الإسخريوطى» (يوحنا ١٤ : ٢٢) وقد تسمى في الإنجيل أيضاً «لباوس الملقب تدّاوس» (متى ١٠ : ٣) ، (مرقس ٣ : ١٨)

كما سَمَّى « يهوذا أخو يعقوب » ( لوقا ٦ : ١٦ ) ، ( اعمال ١ : ٣١ ) ،  
رسالة يهوذا : ١ ) .

ولما قام المسيح له المجد من بين الأموات ظهر عددا من  
المرات لتلاميذه ، فرادى ومجتمعين ، ولغيرهم ، ما لا يقل عن  
اثنتى عشرة مرة ، توكيدا لحقيقة قيامته . وكان من بين مرات  
الظهور ، ظهوره للقديس يعقوب على حدة ، كما أشار إلى ذلك  
القديس بولس الرسول في ( ١ . كورنثوس ١٥ : ٧ ) .

والقديس يعقوب بن حلفى كان أول أسقف تعيّن على « مدينة  
إلهنا اورشليم » ، كما يشهد بذلك عدد من الآباء الأولين ، منهم  
يوسبيوس القيصرى فى كتابه (١) .

ولعلّه لهذا السبب وصفه القديس اكلمنضس الرومانى أسقف  
روما فى رسالة إليه بأنه « يعقوب أخو الرب » ، وأسقف الأساقفة ، .

وقد رأس القديس يعقوب الصغير المجمع الرسولى الذى انعقد  
بأورشليم سنة ٥٢/٥١ لميلاد المسيح للنظر فى مشكلة المسيحيين  
من الأمم ( غير اليهودية ) وهل يلتزمون بشريعة الختان وغيرها  
من طقوس العهد القديم ، لكى يخلصوا . وقد حضر هذا المجمع  
القديس بطرس الرسول وسائر الرسل الباقين كما حضره القديس  
بولس الرسول . وبعد أن تكلم القديس بطرس وسائر الرسل ، ختم

(١) يوسبيوس القيصرى - تاريخ الكنيسة - الجزء الثانى فصل ١ : ٢ - فصل ٥ : ٢ ،  
فصل ٢٣ : ١ - الجزء الرابع فصل ٥ : ٤ - الجزء السابع فصل ١٩ .  
واكلمينضس الاسكندرى فى كتاب ( المجلد HYPOTYPOSEIS ) - الجزء السادس .

القديس يعقوب الرسول برأى واضح وتعبيرات محددة أخذ المجمع بها فى القرار الرسولى المجمعى الذى اتّخذ مجمع الرسل بإزاء المشكلة . وقد تضمن القرار ذات الألفاظ التى نطق بها فم القديس يعقوب الرسول « قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء أتواجبة ، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا ... » قارن اعمال الرسل ١٥ ( ١٣ - ٢١ ) مع ( ٢٢ - ٢٩ ) .

وعندما أخرج الملاك القديس بطرس الرسول من السجن استجابة لصلاة القديس يعقوب والكنيسة من أجله ، ذهب القديس بطرس إلى بيت أم يوحنا الملقّب مرقس الإنجيلى والرسول (كاروز الديار المصرية ) « وحدثهم كيف أخرجهم الرب من السجن . وقال : أخبروا يعقوب والإخوة بهذا » ( اعمال الرسل ١٢ : ١٧ ) .

وعندما دعى بولس الرسول للخدمة الرسولية قال إنه لم ير فى أورشليم غير بطرس « من الرسل ، إلا يعقوب أخا الرب » ( غلاطية ١ : ١٩ ) . وفى كل مرة يعود القديس بولس إلى أورشليم ، كان يذهب أولاً لمقابلة أسقف أورشليم ، القديس يعقوب الصغير (اعمال ٢١ : ١٨) . وكلّما تكلم عنه فى رسائله يتحدث عنه بصفته الأسقف المسئول عن كرسي أورشليم ( غلاطية ٢ : ١٢ ) .

ويروى التاريخ الكنسى أن مار يعقوب الرسول المعروف بالصغير ، كرّز بالإنجيل فى أورشليم وفى غزة وفى صور وبلاد العرب . أما فى أورشليم فقد كان أثره عظيماً . وقد اشتهر فيها

بتقواه وزهده وورعه وقداسته شريفة ، وصار معروفاً ببرارته حتى بين اليهود أنفسهم ، ولقبوه بأنه « أبرُّ الأبرار بين الناس » (١) .

ويروى عنه اكليمينضس الاسكندري أنه كان يصوم كثيراً ، وأنه كان نباتياً لا يأكل اللحوم على الإطلاق ، وأن الله قد صنع على يديه عجائب كثيرة . وقد عرف لهذا كله بـ « يعقوب البار » وقال عنه القديس يوحنا ذهبى الفم « إن أعضاء جسمه كانت ميتة » .

ويعطينا القديس هيجيسيبيوس HEGESIPPUS من آباء القرن الثانى ، أكثر التفصيلات دقة عن حياة القديس يعقوب البار ، وذلك فى مذكراته الخامسة ، يقول : « إن يعقوب أخا الرب قد ساس الكنيسة مع الرسل ، وقد لقبه جميع الناس بـ « البار » ، وذلك منذ زمن الرب يسوع وحتى زماننا . فإن كثيرين آخرين كانوا يحملون اسم يعقوب . لقد كان يعقوب البار قديساً . « منذ كان فى بطن أمه ، لم يشرب خمراً أو مسكراً » ، ولم يأكل شيئاً فيه حياة ، ولم يَمَرَّ موسى على رأسه » ، ولا مسح بالزيت نفسه ، ولم يستحم ، وهو الوحيد الذى سمحوا له بدخول المكان المقدس لأنه لم يكن يلبس صوفاً ، بل كان يرتدى ملابس من الكتان ، وهو وحده الذى دخل الهيكل ، وكان يركع على ركبتيه يسأل الغفران عن الشعب حتى أمست ركبتاه جافتين شبيهتين بركبتي الجمل ، لأنه كان دائماً يجثو على ركبتيه وهو يتعبد لله ويسأل الغفران عن

(١) يوسابيوس - تاريخ الكنيسة - الجزء الثانى - فصل ٢٣ .

الشعب . والحق أنه بسبب استقامة سيرته العظيمة سمّوه بـ « البار » بل ولقبوه أيضا بما معناه « حصن الشعب » (١) .

ويقول عنه القديس ايرونيμος ، إن قداسة سيرته كانت شائعة بهذا المقدار بين جماهير الشعب حتى كان كل واحد يسعى مزاحما لعلّه يتوصل إلى أن يلمس طرف ثوبه ، بكل احترام .

## استشهاده

وقد استشهد القديس يعقوب البار في أورشليم « مقرّ كرسيه » نحو سنة ٦٢ لميلاد المسيح . ولذلك قصة جديرة بالذكر :

روى يوسبيوس القيصري ، واكليمنضس الاسكندري أن اليهود كانوا يعتقدون في برارة القديس يعقوب الرسول ، وقداسته ، وصدقه ، واستقامة سيرته ، فطلبوا اليه أن ينكر إيمانه بالمسيح أمام جميع الناس ، لكنه بكل شجاعة وجرأة خيّب آمالهم ، واعترف بأن يسوع مخلصنا وربنا هو ابن الله . فلم يحتملوا شهادته إذ كان معروفا بين جميع الناس بأنه « أبرّ الأبرار بين الناس » . لذلك قتلوه ، وقد انتهزوا فرصة موت فستوس والى اليهودية في ذلك الوقت ، وكانت البلاد بغير حاكم ، فطرحوه من شرفة الهيكل وضربوه بهراوة غليظة حتى مات .

وأما القديس هيجيسيبيوس HEGESIPPUS من آباء القرن

(١) يوسابيوس - تاريخ الكنيسة - الجزء الثاني ، فصل ٢٣ : ٣ - ٨ .

يقول : « إن اليهود سألوا مار يعقوب الرسول عن يسوع ، فقال إنه المخلص . ولما آمن به كثيرون ، ومن الحكام ايضا ، حدث اضطراب وصخب بين اليهود والفرسيين لأنهم قالوا إن ثمت خطرا يتهددهم اذا آمن جميع الشعب بأن يسوع هو المسيح الذى تنبأ عنه أنبياء العهد القديم .

فجاءوا لذلك إلى يعقوب ، وقالوا له : « نتوسل إليك أن تمنع الشعب لأنه قد ضلّ بيسوع معتقدا فيه أنه المسيح . فنتضرع إليك أن تقنع جميع الآتين اليوم لعيد الفصح فيما يختص بيسوع ، لأننا جميعا قد وضعنا ثقتنا فيك ، إذ نشهد لك كما يشهد لك جميع الشعب أنك بار ، وأنت لا تحابى أحدا . لذلك نسألك أن تقنع الجماهير حتى لا يضلّوا فى شأن يسوع لأننا بحق نثق جميعا فيك ، وكذلك الشعب . فقف على قمة الهيكل حتى تكون من موقعك العالى واضحا ، وكلماتك يسهل سماعها من جميع الناس . لأن جميع القبائل والأمم قد جاءوا من أجل الفصح ، فأقام الكتبة والفرسيون يعقوب على قمة الهيكل ، وصاحوا نحوه بصوت عال ، وقالوا « أيها البار ، الذى ينبغى ان نضع جميعنا ثقتنا فيه . حيث أن الناس قد ضلّوا وراء يسوع المصلوب ، فقل لنا ما هو يسوع . فأجاب يعقوب بصوت عال قائلا : لماذا تسألوننى عن ابن الإنسان ، وهو يجلس الآن فى السماء عن يمين العظمة ، ولسوف يأتى على سحاب السماء ليدين العالم ، فلما اقتنع الكثيرون تمام



الاقتناع ، وتهللاوا بشهادة يعقوب وهتفوا قائلين : «أوصنا لابن داود» قال الكتبة والفريسيون فيما بينهم « لقد صنعنا شرا بأداء هذه الشهادة ليسوع » . فلنصعد إليه ولنطرحه أرضا ، حتى يخاف الناس ، فلا يصدقونه ، وصاحوا بصوت عال « ها .. ها .. حتى البار قد ضل » . وتمموا المكتوب في سفر إشعياء «لنقص البار ، فإنه ثقیل علينا . لذلك يأكلون من ثمرة أعمالهم » ، فصعدوا إليه ، وطرحوا البار أرضا ، وقالوا الواحد لصاحبه «فلنرجم يعقوب البار» .

« ثم بدأوا يرمونه ، لأنه لم يكن قد مات بعد بفعل السقطة من عل . لكنه ركع ثم صلی قائلا : « أتوسل إليك ، أيها الرب الإله الأب ، أن تغفر لهم فإنهم لا يدرون ما هم فاعلون » . وبينما كانوا يرمونه ، صاح أحد الكهنة من أبناء ركاب بن الركابيين ، شاهدا عليهم بما قاله النبي إرميا « قفوا ، ماذا تصنعون ؟ إن البار يصلی من أجلكم » . فأخذ واحد منهم - وهو قصار - « أى صباغ وغسّال الصوف » هراوة هي المخباط الذي يستخدمه في صنعته ، يضرب به الملابس ، وانهال بها على رأس البار ، فمات على الفور شهيدا ، فدفنوه في مكان مجاور للهيكل ، ومازال نصبه التذكاري قائما بجوار الهيكل » .

ويستطرد يوسبوس القيصري قائلا : « لقد كان يعقوب شخصية رائعة ، وكان جميع الناس يشهدون باستقامته وبرارته لدرجة أن العقلاء حتى بين اليهود ، اعتقدوا أن موته كان سببا في

حصار أورشليم الذى حل بها بعد استشهاده مباشرة ، وهو حصار أصابهم لا لسبب آخر غير جريمتهم فى قتل يعقوب ، بل إن يوسيفوس المؤرخ اليهودى لم يتردد هو نفسه فى أن يشهد بذلك فى كتابه « آثار اليهود » حيث يقول : « إن هذه الأشياء قد حدثت لليهود عقاباً لهم على قتلهم يعقوب البار ، الذى كان أخا ليسوع الذى سمى المسيح ، نظراً لأن اليهود أماتوه ، على الرغم من أنه أبر الأبرار بين الناس » (١) .

تلك سيرة القديس يعقوب الرسول الصغير ، البار ، والمعروف بأخى الرب ، وهى عينة لرسول للمسيح فى سيرته الطاهرة العطرة التى شهد لها الأعداء فضلاً عن أبناء الإيمان ، بل صورة للوفاء ولالثبات على الإيمان ، كما أنها نموذج ممتاز للغفران للمسيئين ، وللأمانة الكاملة فى الخدمة حتى الموت . ولذلك فقد استحق إكليل المجد .

« كن أميناً حتى الممات ، فسأعطيك إكليل الحياة ،  
( سفر الجليان - الرؤيا ٢ : ١٠ ) .

وللقديس يعقوب الرسول ، الرسالة المنسوبة إليه بين أسفار العهد الجديد ، وهى أولى الرسائل السبع المعروفة بالرسائل الجامعة .

(١) يوسابيوس - تاريخ الكنيسة - الجزء الثانى ، فصل ٢٣ : ١ - ٢٤ .  
ويوسيفوس اليهودى : آثار اليهود - الجزء ٢٠ فصل ٩ ، فقرة ١ .



# القديس بولس الرسول

شخصيته  
وكراته  
ورسائله



تأليف

المنتيح الأتبا غريغوريوس

أستاذ علم

الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة المسيحية

والبحث العلمي

٧	..... شخصية القديس بولس الرسول
٧	..... ثالث عشر رسل المسيح
١١	..... مولده ونشأته
١٥	..... شاول (بولس) مضطهد الكنيسة
١٧	..... قصة إيمدائه إلى المسيح
٢٠	..... إلى الصحراء في خلوة روحية
٢٤	..... من خصائص شخصية الرسول بولس
٢٦	..... خلاف أفاد
٢٩	..... كرازة القديس بولس الرسول
٣٢	..... دعوة القديس بولس الرسول للخدمة
٣٣	..... أساقفة عامين
٣٤	..... رحلة القديس بولس الرسول الأولى
٣٥	..... خريطة الرحلة الأولى
٤١	..... المرافقون للقديس بولس في الرحلة الأولى
٤٢	..... مسار رحلة القديس بولس الأولى
٤٣	..... رحلة القديس بولس الرسول الثانية
٤٤	..... في لستره
٤٤	..... في ترواس
٤٤	..... في فيلبى
٤٥	..... خريطة الرحلة الثانية
٤٨	..... في تسالونيكي

٤٩	..... فى برية
٥٠	..... فى أثينا
٥٢	..... ديونيسيوس الأريوباغى
٥٣	..... فى كورنثوس
٥٤	..... العودة إلى سورية فانطاكية مارا بأفسس
٥٥	..... المرافقون للقديس بولس فى الرحلة الثانية
٥٦	..... مسار رحلة القديس بولس الثانية
٥٧	..... رحلة القديس بولس الرسول الثالثة
٥٧	..... فى أفسس
٥٨	..... ثورة الصناع فى أفسس على بولس
٥٩	..... خريطة الرحلة الثالثة
٦٣	..... الرسول بولس يودع شيوخ كهنة أفسس
٦٦	..... محاكمات القديس بولس الرسول
٦٦	..... اعتقال الرسول بولس
٦٦	..... الرسول بولس يخطب لليهود يدافع عن نفسه
٦٧	..... الرسول بولس يخطب فى المجلس اليهودى
٦٨	..... مؤامرة اليهود لإغتيال الرسول بولس، ونقله إلى قيصرية
٦٩	..... محاكمة الرسول بولس لدى فيلكس الحاكم
٦٩	..... الرسول بولس فى سجن قيصرية
٧٠	..... الرسول بولس يرفع دعواه إلى قيصر
٧١	..... خطاب بولس الرسول فى حضرة الملك أغريباس
٧٣	..... مسار رحلة القديس بولس الثالثة

٧٤	..... المرافقون للقديس بولس فى الرحلة الثالثة
٧٥	..... رحلة القديس بولس الرسول الرابعة
٧٥	..... السفر بحرا إلى روما
٧٧	..... خريطة الرحلة الرابعة
٨١	..... من مالطة إلى روما
٨٤	..... مسار رحلة القديس بولس الرسول الرابعة
٨٥	..... المرافقون للقديس بولس الرسول فى الرحلة الرابعة
٨٥	..... المرافقون للرسول بولس فى روما
٨٩	..... الرسائل التى كتبها الرسول بولس فى روما
٩٠	..... رسائل القديس بولس الرسول
٩٤	..... فضائل القديس بولس الرسول
٩٤	..... الغيرة المقدسة
٩٧	..... الإخلاص
١٠٠	..... النزاهة
١٠٣	..... مقالات وإجابات على أسئلة
١٠٤	..... ١ - ثالث عشر رسل المسيح
١١٥	..... ٢ - بولس وشاول
١١٧	..... ٣ - القديس بولس يشهد بأنه رأى المسيح عياناً
١٢٠	..... ١ - فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس
١٢٦	..... ٢ - فهرس الموضوعات

## شخصية القديس بولس الرسول

على الرغم من أن القديس بولس الرسول لم يكن من بين الرسل والتلاميذ الإثنى عشر الذين دعاهم المسيح له المجد ليكونوا له تلاميذ، فإنه قد صار للمسيح رسولاً وتلميذاً له بعد صعوده له المجد إلى السماء، فقد ظهر له بذاته فى نور عظيم أبهى من لمعان الشمس (أعمال ٢٦ : ١٣) وقال له : قم وقف على قدميك، فإنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً لى، وشاهداً بما رأيت، وبما سأترأى لك فيه . سأنقذك من شعب اليهود ومن الأمم غير اليهودية التى سأرسلك أنا إليهم، لتفتح عيونهم، فيرجعوا من الظلمات إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بى، غفران خطاياهم، وميراثاً مع المقدسين (أعمال الرسل ٢٦ : ١٦ - ١٨) . وقد صرح الرب يسوع عنه لحنايا أحد السبعين رسولاً، عندما أمره الرب بأن يذهب إلى حيث بولس ويعمده : « اذهب، فإن هذا لى إناء مختار، ليحمل إسمى أمام الأمم غير اليهودية والملك وبنى إسرائيل . فإنى سأريه كم ينبغى أن يتحمل من الآلام فى سبيل اسمى، (أعمال ٩ : ١٥، ١٦) ولما مضى إليه حنايا الرسول نقل إليه رسالة السيد المسيح قائلاً له : إن إله آبائنا قد سبق فاختراك لتعرف مشيئته، وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه، فإنك ستكون شاهداً له عند جميع الناس بما رأيت وسمعت (أعمال ٢٢ : ١٤، ١٥) .

### ثالث عشر رسل المسيح :

لهذا صار القديس بولس بحق رسولاً للمسيح . ولما لم يكن من بين الإثنى عشر، فقد صار يلقب بـ (ثالث عشر) رسل المسيح، وكان يفتتح رسائله بأن يبين هويته كرسول للمسيح . فيقول فى رسالته الأولى إلى تيموثيوس إنها « من

بولس رسول المسيح يسوع بأمر الله مخلصنا وربنا يسوع المسيح رجائنا، (١ : ١). وفي رسالته الثانية إلى تيموثيوس يقول إنها (من بولس رسول المسيح يسوع بمشيئة الله) (١ : ١). وفي رسالته إلى أهل رومية (روما) يقول إنها (من بولس عبد يسوع المسيح، دعاها ليكون رسولاً، وأفرزه لإنجيل الله) (١ : ١) وفي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يقول إنها (من بولس الذى شاء الله أن يدعوه ليكون رسول المسيح يسوع) (١ : ١).

ومع أنه يتواضع فى بعض رسائله، ويقول عن نفسه : (فما أنا إلا أصغر الرسل، ولا أحسب نفسى أهلاً لأن أدعى رسولاً، لأنى اضطهدت كنيسة الله) (١. كورنثوس ١٥ : ٩)، إلا أنه اضطر فى بعض رسائله أن يبرز حقيقة رسوليته للمسيح، إلى الذين كانوا ينكرونها بقصد إضعاف خدمته وكرازته، فيقول فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل) (١١ : ٥)، (١٢ : ١١).

اقرأ أيضاً (أعمال ١٤ : ٤، ١٤)، (رومية ١١ : ١٣)، (١. كورنثوس ٩ : ١)، (٢. كورنثوس ١٢ : ١٢)، (١. تيموثيوس ٢ : ٧)، (٢. تيموثيوس ١ : ١١).

ومما هو جدير بالنظر والتأمل، أن القديس بولس كان معاصراً للسيد المسيح فى الزمان والمكان، ويقال أن بولس كان فى نحو العشرين من عمره، عندما بدأ المسيح له المجد خدمته الجهرية، ومع ذلك يبدو أن بولس لم يتبعه ولم يتأثر به فى كل فترة إقامته على الأرض إلى أن صعد له المجد إلى السماء، مع أنه لابد أن يكون قد سمع عنه، وهو الذى كانت تتزاحم عليه (عشرات الألوف من الشعب حتى لقد كان بعضهم يدوس بعضها) (لوقا ١٢ : ١).



ومهما يكن من أمر فقد يكون هذا هو السر على ما بين الناس من تباين واختلاف، فإن توبة بعض الناس إلى الله قد تأتي متأخرة في وقتها عن توبة غيرهم، ذلك لأن عقول الناس وأفكارهم ونفسياتهم متباينة. ولهذا يجب على خدام الله أن يتحلوا بالصبر وطول الأناة والرفق بالناس، ولا يتعجلوا الإستجابة لدعوة الإيمان. فقد يكون من بين الراضين والمقاومين لصوت الله من سيلبي الدعوة أخيراً بعد طول ضلال وقسوة قلب، وشدة عناد.

وقد أشار السيد المسيح إلى هذه الحقيقة الإنسانية في مثل عمال الكرم، الذين لم يقبلوا دعوة صاحب الكرم في وقت واحد. فبعضهم استجاب للدعوة في الساعة الأولى من النهار، وبعضهم في الثالثة منه، وبعضهم في السادسة، وبعضهم في التاسعة، وآخرون في الحادية عشرة. ومع ذلك كان لأصحاب الساعة الحادية عشرة أجر ومكافأة مجزية، ولم يبخسهم صاحب الكرم حقهم في الأجر. فإنهم مع أنهم جاءوا متأخرين لكنهم اشتغلوا بحمية وحرارة فاقت كثيرين ممن أتوا قبلهم.

وهذا ما حدث مع القديس بولس الرسول، فإنه مع أنه تبع السيد المسيح متأخراً جداً، لكنه بذل من الجهد والتعب والنشاط ما جعله يتفوق على آخرين من بين الرسل الإثني عشر، وقد اضطر الرسول بولس أن يقول عن نفسه بشئ من هذا، رداً على الذين أنكروا عليه رسوليته للمسيح، وذلك ليتفادوا عمله وخدمته بين المؤمنين وغير المؤمنين (أهم خدام المسيح، أقول كمختل العقل، فأنا أفضل. في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر، في الميقات مراراً كثيرة. جلدني اليهود خمس مرات وتسعاً وثلاثين جلدة. ثلاث مرات ضربت بالعصى. مرة رجمت وانكسرت بي السفينة ثلاث مرات.

وقضيت نهاراً وليلاً في عرش البهائم مراراً كثيرة. بأخطار سيول، بأخطار لصوص، بأخطار من جنسى، بأخطار من الأمم غير اليهودية. بأخطار في المدينة، بأخطار في البرية بأخطار في البحر. بأخطار من إخوة كذبة، في تعب وكد، في أسهار مراراً كثيرة، في جوع وعطش، في أصوام مراراً كثيرة، في برد وعرى. وهذا كله إلى جانب ما أعانيه كل يوم من إهتمام بجميع الكنائس. من يضعف وأنا لا أضعف معه ؟ ومن يقع في الخطيئة وأنا لا أحترق من الحزن عليه ؟ إن كان لابد من الإفتخار، فأنا أفتخر بضعفى. والله أبو ربنا يسوع المسيح - تبارك إلى الأبد - يعلم أنني لا أكذب وإن والى الملك الحارث على دمشق أمر بحراسة المدينة للقبض على. ولكنى دليت في زنبيل من كوة في السور، فنجوت من يديه) (٢. كورنثوس ١١ : ٢٣ - ٣٣). ويقول الرسول أيضاً (إنى تعبت أكثر منهم جميعهم، ولكن، لا أنا، بل نعمة الله التى هى معى) (١. كورنثوس ١٥ : ١٠) وقال أيضاً (بل نظهر أنفسنا فى كل شئ كخدام الله، فى صبر كثير، فى شدائد، فى ضرورات، فى ضيقات، فى سجون، فى اضطرابات، فى أتعاب، فى أسهار، فى أصوام) (٢. كورنثوس ٦ : ٤، ٥) وقال (إنى أموت كل يوم.. قد صارعت وحوشاً فى أفسس) (١. كورنثوس ١٥ : ٣١، ٣٢). وقال كذلك (لأنريد، أيها الإخوة، أن تجهلوا الشدة التى أصابتنا فى آسية. فكانت ثقيلة جداً وفوق الطاقة، حتى يئسنا من الحياة، بل أحسنا أنه قضى علينا بالموت، لئلا نتكل على أنفسنا، بل على الله الذى يقيم الأموات. فهو الذى أنقذنا من هذا الموت) (٢. كورنثوس ١ : ٨ - ١٠).

اقرأ أيضا (أعمال الرسل ١: ٢٢، ٢٣)، (١٣: ٥)، (١٤: ٥، ١٩)، (١٦: ٢٢)، (١٧: ٥)، (٢٠: ٣، ٢٣، ٣١)، (٢١: ١١، ٣١)، (٢٣: ١٠، ١١)، (٢٥: ٣)، (٢٧: ٤١)، (١: ١١)، (٢: كورنثوس ٤: ١١)، (٦: ٩).

## مولده ونشأته :

ولد القديس بولس - وكان يسمى أيضا شاول (أى مطلوب)، وهذا اسمه العبرانى - فى مدينة طرسوس بولاية كيليكية (أعمال الرسل ٩: ١٣) وكانت تتمتع بالإمتيازات الرومانية. إذا لما أنشأ الرومان مقاطعة كيليكية سنة ٦٤ ق.م فى الجنوب الشرقى لآسيا الصغرى جعلوا (طرسوس) مقر الحاكم الرومانى، وكانت فيها مدرسة جامعة اعتبرت الثالثة فى الأهمية والشهرة العالمية بعد مدرستى أثينا والأسكندرية، وهى الآن مدينة تركية وتحفظ باسمها (طرسوس) على أن بولس كسائر صبيان اليهود تعلم حرفة، فقد كان المبدأ السائد عند اليهود (إن من لم يعلم إبنه حرفة فقد علمه السرقة) - وكانت حرفة بولس التى تعلمها هى صنع الخيام (أعمال الرسل ١٨: ٣). لذلك قال القديس بولس يعرف ذاته لقائد الحامية الرومانية فى أورشليم (إنى أنا رجل يهودى، من أهل طرسوس، فى كيليكية من أهل مدينة غير مجهولة) (أعمال الرسل ٢١: ٣٩). وقال أيضا فى خطابه إلى اليهود فى أورشليم (إنى أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس فى كيليكية، على أنى نشأت فى هذه المدينة (أورشليم)، عند قدمى غملائيل، الذى علمنى بإحكام ودقة شريعة آبائنا) (أعمال ٢٢: ٣).

اقرأ (أعمال ٦ : ٩) ، (٣٠ : ١٩) ، (٢٥ : ١٩) ، (٢٣ : ٤١) ، (٢٣ : ٣٤) ، (٢٧ : ٥) ، (غلطية ١ : ٢١) .

بولس ولد فى طرسوس، لكنه نشأ وترى فى اورشليم، بدليل قوله (إن سيرتى منذ حدثتى، وكانت من البداءة بين أمتى فى اورشليم، يعرفها جميع اليهود فهم يعرفوننى من قبل، من عهد بعيد. ولو أرادوا لشهدوا أنى حسب مذهب عبادتنا الأكثر إلزاما بأحكام الشريعة عشت فريسيا) (أعمال الرسل ٢٦ : ٤، ٥)، وهو بطبيعة ميلاده فى طرسوس من مقاطعة كيليكية كان يتمتع بالإمتيازات والرعية الرومانية. ولذلك وصف نفسه بأنه رومانى. جاء فى سفر أعمال الرسل (فلما شدوه بالسيور قال بولس لقائد المائة الواقف بجانبه : (أحق لكم أن تجلدوا رجلاً رومانيا من غير أن تحاكموه ؟ فلما سمع قائد المائة ذلك، أسرع إلى قائد الألف وأخبره قائلاً : ماذا أنت مززع أن تفعل ؟ فإن هذا الرجل رومانى ! فجاء قائد الألف إلى بولس وقال له : قل لى : هل أنت رومانى ؟ قال : نعم. فأجاب قائد الألف : إنى إقتنيت هذه الرعية بمبلغ كبير، فقال بولس : أما أنا فقد ولدت فيها. فتراجع عنه فى الحال الذين كانوا مززعين أن يمتحنوه. وخاف قائد الألف لما عرف أنه رومانى ولأنه قد كبله بالقيود) (أعمال ٢٢ : ٢٥ - ٢٩) .

وقد استغل القديس بولس هذه الصفة أو الجنسية الرومانية عندما سجنوه فى مدينة (ثياتيرا) هو و (سيلا) رفيقه.. فلما طلع النهار أرسل الحكام الجلادين يقولون لحافظ السجن : أطلق ذينك الرجلين، فأخبر حافظ السجن بولس بهذا الكلام، إن الحكام قد أرسلوا بإطلاقكما، فاخرجوا الآن واذهبوا بسلام ! فقال لهم بولس : (لقد جلدونا جهراً من غير محاكمة، ونحن رجالان رومانيان،

وَألقونا فى السجن، وهم الآن يخرجونكم سراً كلا، بل فليأتوا هم أنفسهم ويخرجونا. فنقل الجلادون هذا الكلام إلى الحكام. فلما سمعوا أنهما رومانيان خافوا. فلما جاؤوا، اعتذروا لهما. ولما أخرجوهما سألوهما أن يرحلا عن مدينتهم) (أعمال ١٦ : ٣٥ - ٣٩).

وقد كتب الأمير كلوديوس لىسياس فى رسالة رسمية إلى العزيز فيلكس وإلى فيصرية، أرسلها مع إثنين من قواد المئات، يقول فيه عن بولس (أمسك اليهود هذا الرجل وأزمعوا أن يقتلوه، فأدركته بالجنود، وأنقذته لما علمت أنه رومانى) (أعمال ٢٣ : ٢٧).

ولعله لهذا السبب عندما صدر الحكم على بولس فى روما بالإعدام، تحت حكم نيرون، لم يصلبوه كما فعلوا مع القديس بطرس الرسول، إنما نفذوا عليه الحكم بقطع الرأس، ذلك لأن الصلب لم يكن يليق بالحاصلين على الإمتيازات الرومانية.

وإلى جانب الإمتيازات الرومانية التى حصل عليها القديس بولس بوصفه من مدينة طرسوس فى مقاطعة كيليكية الرومانية، كان القديس بولس يعترف بأنه عبرانى من العبرانيين وأنه إسرائيلى من جنس إسرائيل، وأنه من سبط بنيامين، وأنه يتبع أكثر المذاهب اليهودية تشدداً، وتمسكاً بأحكام الشريعة، وهو المذهب الفريسي، وأنه تعلم الشريعة على يدى تلميذ لائيل وهو من كبار العلماء، وأنه تربى تحت قدميه حيث كانت تقاليد ذلك الزمان تقتضى أن يجلس التلاميذ بكل إتضاع على الأرض تحت قدمى المعلم، الذى يحترمون.

يقول القديس بولس فى رسالته إلى كنيسة فيلبى (إنى مختون فى اليوم الثامن لمولدى، وإنى من بنى إسرائيل، من سبط بنيامين، عبرانى

من العبرانيين . أما فى الشريعة فأنا فريسي . وأما فى الغيرة فأنا مضطهد الكنيسة . وأما فى البر الذى تقتضيه الشريعة فأنا بلا لوم ( فيلبى ٣ : ٥ ، ٦ ) . وقال فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس يرد على الذين أنكروا عليه رسوليته للمسيح ، ويفرقون بينه وبين سائر الرسل الإثنى عشر : ( هم عبرانيون وأنا عبرانى . هم إسرائيليون وأنا إسرائيلى . هم من ذرية إبراهيم وأنا من ذرية إبراهيم ) ( ٢ . كورنثوس ١١ : ٢٢ ) . وقال فى خطابه إلى اليهود فى أورشليم (إنى أنا رجل يهودى ، ولدت فى طرسوس ، فى كيليكية ، على أنى نشأت فى هذه المدينة ، عند قدمى غملائيل ، الذى علمنى بإحكام ودقة ، شريعة آبائنا ) ( أعمال الرسل ٢٢ : ٣ ) ومرة أخرى يقول تفسيراً لعبارته الأخيرة (إنى حسب مذهب عبادتنا الأكثر إلزاماً بأحكام الشريعة ، عشت فريسيا ) ( أعمال الرسل ٢٦ : ٥ ) ، وقال مرة أخرى (أيها الرجال الإخوة ، أنا فريسي ابن فريسي ) ( أعمال الرسل ٢٣ : ٦ ) ، ويقول فى رسالته إلى كنيسة رومية (روما) (إنى أنا إسرائيلى من ذرية إبراهيم ، من سبط بنيامين ) ( رومية ١١ : ١ ) . وقال لأهل غلاطية إنى كنت أتقدم أكثر أبناء جيلى من بنى قومي فى ديانة اليهود وأفوقهم غيرة على تقاليد آبائى ) . ( غلاطية ١ : ١٤ ) .

أما غملائيل الذى يُشيد به القديس بولس ، ويعتز بتلمذته له ، وأنه جلس عند قدميه يتلقن على يديه شريعة الله بكل دقة وإحكام وتشدد وإلتزام ، فهو أحد كبار علماء الشريعة ، وأحد أعضاء مجلس السنهدريم ، أعلى سلطة دينية عند اليهود ، ووصفه سفر أعمال الرسل فى موضع آخر بأنه (رجل فريسي اسمه غملائيل ، وكان من علماء الشريعة ، يحترمه الشعب كله ) ( أعمال الرسل ٥ : ٣٤ ) . وهو الذى أقنع أعضاء المجلس اليهودى الأعلى بأن

يطلقوا سراح رسل المسيح بعد أن كانوا قد قدموا على قتلهم . ولكن نظراً لعلو مكانة غمالائيل بين معظمى الشريعة إنقاد جميع أعضاء المجلس الأعلى لرأيه ، وأطلقوا سراح الرسل (أعمال الرسل ٥ : ٣٣ - ٤١) .

### شاوول (بولس) مضطهد الكنيسة :

ويبلغ الأمر بشاوول أو بولس وهو هذا اليهودى المتزمت والمتشدد والذي يتبع أكثر المذاهب اليهودية الدينية تشدداً ، وهو المذهب الفريسي ، وهو أشد المذاهب أرثوذكسية ، أنه حارب المسيحية الناشئة بحرارة وضراوة وقسوة ، بإعتبارها فى نظره ، إنحرافاً وضلالة وكفراً ، وألد أعداء اليهودية ، ديانة إبراهيم وموسى وداود . لذلك ، أوقف جهوده على مقاومة المسيحية واضطهاد أتباعها وقتلهم وتشريدهم ، متعاوناً مع كهنة اليهود ورؤسائهم فى محاولة القضاء على هذا الضلال عن دين إبراهيم وموسى وداود كما كان يراه ، مع سائر القيادات اليهودية .

قال عنه سفر أعمال الرسل : (أما شاوول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء ، ويلقيهم فى السجن) (أعمال ٨ : ٣) وقال عنه سفر الأعمال فى حادثة إستشهاد القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة (وكان شاوول موافقاً على قتله) (أعمال ٨ : ١) ، بل إن اليهود على قتل إسطفانوس ، قبل أن يرجموه خلعوا ثيابهم ووضعوها أمانة عند قدمى شاوول (أعمال ٧ : ٥٨) . ويتابع سفر الأعمال نشاط شاوول العدائى للكنيسة المسيحية فيقول (أما شاوول فكان ينفث صدره تهديداً وتقتيلاً لتلاميذ الرب ، فقصده إلى عظيم الأحبار ، وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق ، حتى إذا وجد أناساً على هذا المذهب ، مذهب الرب ، رجالاً أو نساءً ، ساقهم موثقين إلى أورشليم .

(أعمال ٩ : ١ ، ٢) . وقال عنه هؤلاء الرسول أحد السبعين في جوابه على أمر السيد المسيح بأن يذهب إلى شاول ليعمده (فأجاب حنانيا : يارب ، قد سمعت بهذا الرجل من أناس كثيرين ، كم أساء هذا الرجل إلى قديسك في أورشليم ! وهنا لديه سلطة من رؤساء الكهنة أن يوثق كل من يدعو باسمك) (أعمال ٩ : ١٣ ، ١٤) وبعد تحوله إلى المسيحية لم ينس له الناس شروره ضد المسيحيين (فبهت جميع الذين كانوا يسمعونهم وقالوا : أليس هذا هو الذى أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم ؟ أما جاء إلى هنا لهذا ، ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة ؟) (أعمال ٩ : ٢١) وقال القديس بولس نفسه للرب يسوع الذى ظهر له : (إنى كنت في كل مجمع أسجن المؤمنين ، بك ، بل وأجلدهم ، وإنى كنت حاضراً عندما سفك دم اسطفانوس شهيدك ، وكنت راضياً بقتله ، محافظاً على ثياب الذين قتلوه) (أعمال ٢٢ : ١٩ ، ٢٠) .

وقد اعترف القديس بولس بعد أن صار مسيحياً بما كان يعمل من شرور واضطهاد للمسيحيين . فقال في خطابه لليهود في أورشليم (وكنت غيوراً لله كما أنتم جميعكم اليوم ، واضطهدت ذاك المذهب حتى الموت ، فاعتقلت الرجال والنساء وألقيتهم في السجون . وبذلك يشهد لى عظيم الأحرار ومجلس الشيوخ أجمع . فمنهم أيضاً أخذت رسائل إلى الإخوة في دمشق ، فذهبت إليها لإعتقال من كان فيها منهم ، فأسوقه إلى أورشليم لمعاقبته) (أعمال ٢٢ : ٣ - ٥) (فأنا ارتأيت في نفسى أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لإسم يسوع الناصري . وهذا ما فعلت في أورشليم . فسجنت بتفويض من رؤساء الكهنة عدداً كبيراً من القديسين . ولما كانوا يقتلون كنت موافقاً على قتلهم ولطالما عذبتهم في كل مجمع ، لأجبرهم على التجديف ، وأفرط حنقى عليهم ، حتى أخذت



أطاردهم فى المدن التى فى الخارج) (أعمال ١٦ : ٩ - ١١) . ويقول أيضا :  
 (فما أنا إلا أصغر الرسل، ولا أحسب نفسى أهلاً لأن أدعى رسولا، لأنى  
 اضطهدت كنيسة الله) (١ . كورنثوس ١٥ : ٩) . وقال لأهل غلاطية (قد  
 سمعتم بسيرتى الماضية فى الديانة اليهودية وكيف كنت اضطهد كنيسة الله  
 بإفراط وأتلفها) (غلاطية ١ : ١٣) ، وأعمل على تدمير الإيمان المسيحى  
 (غلاطية ١ : ٢٣) . وقال لأهل فيلبى (أما فى الشريعة فأنا فريسي، وأما فى  
 الغيرة فأنا مضطهد الكنيسة) (فيلبى ٣ : ٥، ٦) . وقال فى رسالته الأولى إلى  
 تيموثيوس (وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوائى لأنه حسبنى أميناً،  
 فدعانى إلى خدمته، أنا الذى كنت فيما مضى مجدفاً ومضطهداً  
 ومفترياً، ولكنى رحمت لأنى كنت أفعل ذلك بجهل . فى عدم  
 إيمان) (١ . تيموثيوس ١ : ١٢، ١٣) .

### قصة إهتدائه إلى المسيح :

أما قصة هدايته، وتحوله إلى الإيمان بالمسيح بعد طول عداوته للدين  
 المسيحى، وضراوة محاربته له، وعنف اضطهاده للمسيحيين، فيحكىها سفر  
 أعمال الرسل :

ذلك أن شاول كان ينفث صدره تهديداً وتقتيلاً لتلاميذ الرب، فقصده إلى  
 عظيم الأحرار اليهودى، وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق اليهودية، حتى  
 إذا وجد أناساً على مذهب المسيح، رجالاً أو نساءً، ساقهم موثقين إلى أورشليم  
 فذهب، وبينما هو يقترب من دمشق، عند الظهر، سطع حوله بغة، وحول  
 المرافقين له، نور باهر من السماء، أبهى من لمعان الشمس، فسقطوا كلهم معاً  
 إلى الأرض . فسمع شاول صوتاً يقول له بالعبرية : شاول، شاول، لماذا

تضطهدنى؟ فقال شاول : من أنت، ياسيدى ؟ فقال الرب : أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده . ليصعب عليك أن ترفض مناخس المهماز . فقال وهو مرتعد ومتحير : يارب، ماذا تريد أن أعمل ؟ فقال له الرب : قم وادخل المدينة، دمشق، وهناك يقال لك عن جميع ماترتب لك أن تعمل . ولكن قم وقف على قدميك، فإنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً لى، وشاهداً بما رأيت وبما سأترأى لك فيه . سأنقذك من شعب اليهود ومن الأمم غير اليهودية التى سأرسلك أنا إليهم، لتفتح عيونهم، فيرجعوا من الظلمات إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى، غفران خطاياهم وميراثاً مع المقدسين .

وأما الرجال المسافرون مع شاول فرأوا النور وارتعبوا، على أنهم وقفوا صامتين يسمعون صوت شاول، ولكنهم لا ينظرون أحداً، ولا يسمعون صوت المسيح يسوع الذى يخاطبه . فنهض شاول عن الأرض وهو لا يبصر شيئاً لشدة ذلك النور الباهر، مع أن عينيه كانتا منفتحتين، فإقتاده المرافقون له بيده، ودخلوا به دمشق . فبقى ثلاثة أيام مكفوف البصر، لا يأكل ولا يشرب . وقيل إن ذلك كان فى سنة ٣٥ م .

وكان فى دمشق تلميذ للرب، من بين السبعين، اسمه حنانيا، يشهد له جميع اليهود فى دمشق بتقواه وتمسكه بالشرعية . فناداه الرب فى رؤيا : يا حنانيا ! أجب : هأنذا، يارب ! فقال له الرب : قم فإذهب إلى الزقاق المعروف بالزقاق المستقيم، وإسأل فى بيت يهوذا عن رجل من طرسوس اسمه شاول، فإنه الآن يَصَلِّى، وقد رأى فى رؤيا رجلاً اسمه حنانيا يدخل ويضع يديه عليه فيبصر . فأجاب حنانيا : يارب، قد سمعت بهذا الرجل من أناس كثيرين . كم

أساء هذا الرجل إلى قديسيك فى اورشليم! وهنا لديه سلطة من رؤساء الكهنة أن يحتفل كل من يدعو بإسمك. فقال له الرب : اذهب، لأن هذا لى إناء مختار ليحمل إسمى إلى الأمم غير اليهودية والملوك وبنى إسرائيل. فإنى سأريه كم ينبغي أن يتحمل من الآلام فى سبيل إسمى.

فمضى حنانيا، فدخل البيت ووضع يديه على شاول، وقال : ياأخى شاول، أرسلنى إليك الرب يسوع الذى ظهر لك وأنت فى الطريق التى جئت منها، لكى تبصر وتمتلى من الروح القدس. ثم قال له : يا أخى شاول، أبصر. فتساقط فى الحال من عيني شاول مايشبه القشور، وعاد بصره إليه، فرأى حنانيا، وعندئذ قال له حنانيا : إن إله آبائنا قد إختارك بسابق علمه لتعرف مشيئته، وتبصر البار وتسمع صوتا من فمه. فأنت ستكون شاهدا له عند جميع الناس بما رأيت وسمعت. والآن، لماذا تتوانى ؟ قم تعمد واغسل خطاياك داعيا بإسم الرب.

فقام شاول وتعمد، ثم تناول طعاما، فتنقى.

ويبدو أن شاول أو بولس لم يسترد بصره كاملاً، فظل فيه شئ من الضعف ليبقى علامة حسية تذكره بالرؤيا العظيمة التى أغشت عينيه حتى إنه عمى تماماً لمدة ثلاثة أيام لا يبصر شيئاً، ولا يرى أحداً، لذلك فإن المرافقين له إقتادوه بيده إلى داخل المدينة دمشق. (أعمال ٩ : ٨ ، ٩) فيقول لأهل غلاطية (أنظروا ما أكبر الحروف التى أخطها لكم بيدي) (غلاطية ٦: ١١). والمعروف أن ضعيف النظر يضطر إلى الكتابة بحروف كبيرة. ولعل هذا الدرس الذى لا ينسى شبيهه بالدرس الذى تلقاه يعقوب أبو الأسباط، من الرب الذى ظهر له فى المغارة، وضرب حق فخذة فإنخلع حق

فخذ يعقوب فى مصارعة معه .. وثار يجمع على فخذة حتى يذكر ولا ينسى  
الرؤيا العظيمة، وحتى لا يرتفع قلبه بالغرور لأنه صار مع الله وغلب  
(التكوين ٣٢ : ٢٤ - ٣٢) .

وأقام شاول بضعة أيام مع المسيحيين فى دمشق . ثم أخذ من ساعته يركز  
وينادى فى المجمع بأن يسوع هو ابن الله . فبهت جميع الذين كانوا  
يسمعونه وقالوا : أليس هذا هو الذى أهلك فى أورشليم الذين يدعون بهذا  
الإسم ؟ أما جاء إلى هنا لهذا، ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة ؟

على أن شاول كان يزداد قوة، ويحير اليهود الساكنين فى دمشق، مبرهنا  
على أن يسوع هو المسيح .

ولما تمت أيام كثيرة تشاور اليهود فيما بينهم ليقتلوا شاول، فعلم شاول  
بمكيدتهم . وكانوا يراقبون أبواب مدينة دمشق نهارا وليلاً ليغتالوه . فأخذه  
التلاميذ (المؤمنون المسيحيون) ليلاً وأنزلوه من السور مدلين إياه فى سل  
(أعمال ٩ : ٢٣ - ٢٥) .

وقد ذكر القديس بولس هذه الواقعة مرة أخرى فى رسالته الثانية إلى  
كورنثوس فقال : ( وإن والى الملك الحارث على دمشق أمر بحراسة المدينة  
للقبض على . ولكنى دلّيت فى زنبيل من كوة فى السور، فنجوت من يديه )  
(٢ . كورنثوس ١١ : ٣٢، ٣٣) .

إلى الصحراء فى خلوة روحية :

ويتضح من رسالة القديس بولس الرسول إلى كنيسة غلاطية أنه، بعد أن  
ترك دمشق ذهب فوراً إلى صحراء بلاد العرب إلى الجنوب الشرقى من

دمشق، وهى مملكة النبط أو الأنباط وكانت قواعدهم صلح وبصرى وصلخد  
والحجر، وهناك أمضى القديس بولس ثلاث سنوات (من سنة ٣٥ - سنة ٣٧) م  
فى خلوة روحية يتأمل ويقرأ ويدرس. ثم عاد إلى دمشق، ومنها بعد ذلك إلى  
أورشليم فى سنة ٣٧م، ليتعرف بالقديس بطرس الرسول وبالقديس يعقوب بن  
حلفى المعروف بأخى الرب، وهو الذى صار أسقف أورشليم.

ولعله فى هذ الخلوة الروحية فى صحراء العرب، سعد القديس بولس  
بالمكاشفات الروحانية السامية فقد إختطف إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس،  
وسمع كلمات لا تلفظ ولا يقدر بشر أن ينطق بها، ولا يحل له أن يذكرها. قال  
(إنه لا يوافقنى أن أفخر. فإنى آتى إلى رؤى الرب ومكاشفاته. أعرف رجلاً  
فى المسيح أختطف قبل أربع عشرة سنة إلى السماء الثالثة : أبجسده ؟ لا أعلم،  
أم بغير جسده ؟ لا أعلم. الله يعلم. وإنما أعلم أن هذا الرجل أختطف إلى  
الفردوس : أبجسده ؟ لا أعلم، أم بغير جسده ؟ لا أعلم. الله يعلم. وسمع  
كلمات لا تلفظ ولا يحل لإنسان أن يذكرها. من جهة هذا أفخر)  
(٢. كورنثوس ١٢ : ١-٥).

يقول الرسول بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية :

(لما سرَّ الله الذى اصطفانى منذ كنت فى بطن أمى، فدعانى بنعمته أن  
يعان ابنه فى لأبشُر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً، ولا صعدت إلى  
أورشليم، إلى الرسل الذين قبلنى، بل إنطلقت إلى العربية، ثم عدت إلى دمشق.  
وبعد ثلاث سنوات صعدت إلى أورشليم لأتعرّف ببطرس، فأقمت عنده  
خمس عشرة يوماً. ولم أر غيره من الرسل سوى يعقوب أخى الرب)  
(غلاطية ١ : ١٥-١٩).

ويروى سفر أعمال الرسل أنه لما وصل شاول (أوبولس) إلى أورشليم حاول أن ينضم إلى التلاميذ (المؤمنين بالمسيح) فكانوا كلهم يخشونه ويخافون منه غير مصدقين أنه تلميذ. فجاء برنابا أحد السبعين رسولا، المعروف بابن الوعظ، (أعمال ٤ : ٣٦) إلى الرسل، وروى لهم كيف أن شاول قد رأى الرب في الطريق وأنه كلمه، وكيف بشر شاول جهراً في دمشق باسم يسوع. فكان يدخل ويخرج مع التلاميذ - أي المؤمنين بالمسيح - في أورشليم، ويبشر جهراً باسم الرب يسوع، وكان يخاطب اليهود المتكلمين باللغة اليونانية، ويجادلهم، فحاولوا أن يقتلوه. فلما علم الإخوة بالأمر أنزلوه من أورشليم إلى قيصرية ثم أرسلوه منها إلى طرسوس مسقط رأسه (أعمال الرسل ٩ : ٢٦ - ٣٠).

ويحكي القديس بولس في حديثه إلى اليهود في أورشليم، وكان قائد الحامية الزمانية قد قيده بسلسلتين بسبب هياج اليهود ضده مطالبين بقتله، رؤياه للرب يسوع المسيح في الهيكل عندما عاد إلى أورشليم من دمشق :

(وحدث لى بعد ما رجعت إلى أورشليم، وبينما أنا أصلى في الهيكل، أنى غبت عن الحس، فرأيتة يقول لى : إسرع فى الخروج عاجلاً من أورشليم، لأنهم لا يقبلون شهادتك لى. فقلت، يارب، هم يعلمون أنى كنت فى كل مجمع أسجن المؤمنين بك، بل وأجلدهم، وأنى كنت حاضراً عندما سفك دم إسطفانوس شهيدك، وكنت راضياً بقتله، محافظاً على ثياب الذين قتلوه. فقال لى : اذهب، إنى، سأرسلك إلى مكان بعيد، إلى الوثنيين) (أعمال الرسل ٢٢ : ١٧ - ٢١). اقرأ (أعمال ٩ : ١٥)، (١٣ : ٢، ٤٦، ٤٧)، (١٨ : ٦)، (٢٦ : ١٧)، (رومية ١ : ٥)، (١١ : ١٣)، (١٥ : ١٦)، (غلاطية ١ : ١٥، ١٦)، (٢ : ٨، ٧)، (أفسس ٣ : ٧، ٨)، (١. تيموثيوس ٢ : ٧)، (٢. تيموثيوس ١ : ١١).

رجع القديس بولس إلى مدينة طرسوس، ولابد أنه خدم فيها كارزا بإسم المسيح. وظل هناك بضع سنوات، يقدرونها بسبع سنين، (أى من سنة ٣٧ - ٤٤) م ثم ذهب إليه برنابا الرسول أحد السبعين من أنطاكية، وكان قد قام برنابا بالخدمة فيها، مرسلًا وموفدا من قبل الكنيسة التى فى أورشليم (فاهتدى إلى الرب خلق كثير). مضى برنابا إلى طرسوس يطلب شاول (بولس)، فلما وجده جاء به إلى أنطاكية، فحدث أنهما إجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة، وعلمًا جمعا غفيراً. وفى أنطاكية تسمى التلاميذ أول مرة بالمسيحيين) (أعمال الرسل ١١: ٢٤ - ٢٦). وكانت أنطاكية مدينة كبيرة على نهر العاصى فى شمال سوريا، وميناء ذا أهمية من موانى البحر الأبيض المتوسط، فى الشمال الشرقى منه على بعد خمسة عشر ميلاً. وقد أسس هذه المدينة سلوقس نيكاتور أحد قواد جيش الإسكندر الأكبر عام ٣٠٠ ق.م، وسماها (أنطاكية) تخليداً لإسم أبيه أنطيوخس. وصارت أنطاكية مركزاً مهماً للتجارة والتبادل الثقافى بين الشرق والغرب. واحتلت المركز الثالث فى الإمبراطورية الرومانية، بعد روما والإسكندرية - وقد وصل إليها الذين شتتهم الإضطهاد الذى نزل بهم بعد مقتل إسطفانوس، فإنهم إنتقلوا إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية، وكان منهم قبرسيون وقيريونيون جاءوا إلى أنطاكية، وأخذوا يخاطبون اليهود المتكلمين باليونانية ويبشرونهم بالرب يسوع، وكانت يد الرب معهم، فأمن منهم كثيرون واهتدوا إلى الرب (أعمال الرسل ١١: ١٩ - ٢١).

وإلى أنطاكية جاء أيضاً القديس بطرس الرسول، وهو كبير الرسل الإثنى عشر سناً، وأخذ التلاميذ الثلاثة الكبار الذين كان المسيح له المجد يختصهم بثقة متميزة : فهم الذين أخذهم معه على جبل طابور وتجلى أمامهم

(متى ١٧ : ١-٧) وهم الذين كانوا قريبين منه فى ليلة آلامه فى بستان  
جثسيمانى (مرقس ١٤ : ٣٣)، وهم الذين دخلوا معه بيت يايروس رئيس  
المجمع اليهودى عندما أقام إبنته من الموت (لوقا ٨ : ٥١).

وعلى الرغم من مكانة القديس بطرس الرسول، فقد حدث منه فى أنطاكية  
تصرف لامة عليه القديس بولس، وعدّه منه (رياء). وقد أشار إليه صراحة  
فى رسالته إلى أهل غلاطية حيث قال (عندما جاء بطرس إلى أنطاكية قاومته  
وجها لوجه لأنه كان يستحق اللوم) (غلاطية ٢ : ١١). ذلك أن بطرس كان  
فى أنطاكية يؤاكل المؤمنين الذين من أصل غير يهودى، فلما جاء من أورشليم  
إلى أنطاكية مسيحيون من أصل يهودى إمتنع بطرس أن يأكل مع الذين من  
أصل غير يهودى خوفا من المؤمنين الذين من أصل يهودى، فحزن الرسول  
بولس على هذا التصرف وعدّه رياء، وسلوكا غير قويم لا يتفق مع حق  
الإنجيل. ولما رأى أن برنابا أيضا سلك نفس السلوك، لم يخجل أن يوجه إليه  
أيضا اللوم قائلا (إن برنابا أيضا إنقاد إلى ريائهم) (غلاطية ٢ : ١٣) ويقول فى  
روايته لهذه المواجهة الصريحة (فلما رأيت أنهم لا يسلكون بإستقامة حسب  
حق الإنجيل، قلت لبطرس بمحضر منهم كلهم : (إذا كنت وأنت يهودى تعيش  
كغير اليهود لا كاليهود، فكيف تلزم غير اليهود أن يتهودوا ؟ نحن بالطبيعة  
والميلاد يهود... ومع ذلك نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل  
بإيمان يسوع المسيح) (غلاطية ٢ : ١١ - ١٦).

**من خصائص شخصية الرسول بولس :**

على أن هذه الحادثة تكشف عن شخصية القديس بولس الرسول وأمانته،  
وشدة إستمساكه بحق الإنجيل، كما تكشف عن شجاعته وصراحته وقوة



مواقفه فى المحاماة عن الإنجيل (فيلبى ١ : ٧) . فعلى الرغم من علمه بمكانة  
 القديس بطرس وهو من الإثنى عشر تلميذاً، وهم المعتبرون بمنزلة أساطين  
 الكنيسة وعمدائها (غلاطية ٢ : ٩) ، ولا بد أن يكون الرسول بطرس هو أحد  
 هؤلاء العمدة والأساطين الذين وضعوا أيديهم على بولس ، فصار أسقفا معهم  
 وشريكا لهم فى الخدمة الرسولية (أعمال ١٣ : ٢، ٣) ، (غلاطية ٢ : ٩) وعلى  
 الرغم أيضا من أن القديس برنابا الرسول ، شريك بولس فى الخدمة الرسولية ،  
 وقد نال الدرجة الأسقفية معه بوضع أيدي الرسل المعتبرين أعمدة الكنيسة  
 (أعمال ١٣ : ٢، ٣) (غلاطية ٢ : ٩) . وعلى الرغم من أن برنابا هو الذى  
 جاء ببولس أولاً إلى الرسل بعد أن كان التلاميذ كلهم يخشونه ويخافونه غير  
 مصدقين أنه تلميذ ، وهو الذى روى لهم كيف أن شاول أو بولس قد رأى الرب  
 وأنه كلمه ودعاه لخدمته (أعمال ٩ : ٢٦، ٢٧) ، ثم إن برنابا هو الذى ذهب  
 إلى بولس فى طرسوس وجاء به إلى أنطاكية ليزامله فى الخدمة ...

نقول إن بولس لم يكتفِ حق الإنجيل على الرغم من علمه بمكانة بطرس  
 وبرنابا ، ويقول صراحة (وأما المعتبرون أنهم شئ ، مهما كانوا لا فرق عندى ،  
 لأن الله لا يحابى أحداً من الناس) (غلاطية ٢ : ٦) .

والجميل فى حياة الآباء الرسل وطهارة قلوبهم ، أنه لا بطرس ولا برنابا  
 حقد على بولس أو كرهه أو غضب منه ، فإن كلا منهما يعلم مدى غيرته على  
 الحق الإلهى ، وقد حملوا كلهم هذا الخلاف بينهم لا على المستوى الشخصى ،  
 وإنما على المستوى العقائدى والإيمانى .

ولم يمنع هذا الخلاف الذى جرى بين الرسل فى أنطاكية أن يشيد القديس  
 بطرس فى إحدى رسائله بالقديس بولس الرسول ويصفه بالحكيم فيقول عنه

فى رسالته الثانية إلى المؤمنين (وأحسبوا أناة ربنا خلاصاً، كما كتب إليكم بذلك أخونا الحبيب بولس، بحسب ما أوتى من الحكمة، كما هى الحال فى جميع رسائله) (٢. بطرس ٣ : ١٥، ١٦).

ثم إنه فى المجمع الرسولى الذى عقده الرسل فى أورشليم برئاسة القديس يعقوب الرسول أسقف أورشليم نحو سنة ٥٠/٥١م، وقف القديس بطرس الرسول داعياً إلى عدم إلتزام المؤمنين من أصل غير يهودى بالختان، ونادى بمساواتهم تماماً فى كل شئ مع المؤمنين من أصل يهودى وقال : (والله الذى يعرف مافى القلوب... لم يفرق بيننا وبينهم فى شئ) وهكذا قال يعقوب الرسول (لذلك أرى أن لا يثقل على الذين يهتدون إلى الله من الوثنيين، بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن ذبائح الأصنام النجسة والزنى والمخنوق والدم) وهكذا قال أيضاً بولس وبرنابا. وقد أصدر المجمع قراراً بمنطوق كلمات الرسول يعقوب، وأرسلوه إلى الإخوة المؤمنين من غير اليهود فى أنطاكية وسورية وكيليكية، وأوفدوا يهوذا وسىلا (مع الحبيبين برنابا وبولس) وجاء فى نص القرار «فقد رأى الروح القدس ورأينا نحن أن لا نحملكم من الأثقال سوى ما لابد منه، وهو أن تمتنعوا عن ذبائح الأصنام، وعن الدم والمخنوق والزنى. فإذا صنتم أنفسكم منها، فحسناً تفعلون» (أعمال الرسل ١٥ : ١ - ٢٩).

## خلاف أفاد :

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الخلاف بين القديس بولس والقديس بطرس فى أنطاكية يكشف عن عدد من الحقائق والمؤشرات :

١ - إن القديس بولس الرسول كان رسولا أميناً لرسالة سيده المسيح وهو الذى قال (فليعدنا الناس خدماً للمسيح ووكلاء أسرار الله. ثم يطلب من الوكلاء

من يكون كل واحد منهم أميناً) (1 كورنثوس ١٥ : ١) فلم ينحرف بولس عن فهم رسالته، ولم يحاب وجه إنسان على حساب الحق الإلهي. وهكذا يجب أن يكون جميع الناس بعامّة وخدام الله بخاصة.

٢ - لم يخجل الرسول بولس أن يشير إلى هذا الخلاف بينه وبين القديس بطرس والقديس برنابا، على الرغم من مكانة كل منهما عنده، حيث أن الخلاف كان على المستوى العقائدي والإيماني، ولم يكن على المستوى الشخصي.

٣ - لم يخش القديس بولس العثرة التي تنجم عن وجود هذا الخلاف وآثاره على الكنيسة من داخل ومن خارج. فإن الشرور الناجمة عن تعويج الحق الإلهي محابة للوجوه، أو طلباً لمنفعة، أو تجنباً للمتاعب، تزيد كثيراً على ما يمكن أن تحدثه مواقف القوة مع الحق من ردود فعل من جانب المنافقين والخائفين.

٤ - ثم إن الخلاف على المبادئ، يؤدي في نهاية المطاف إلى إرساء قواعد، وإظهار حقائق، كان يمكن أن يطمسها الخوف من العثرة. ونحن لا ننسى قول الرسول بولس عن المسيح - له المجد - إنه هو ذاته صار عثرة لليهود (نحن نكرز بالمسيح مصلوباً، لليهود عثرة وللليونانيين جهالة) (١ كورنثوس ١ : ٢٣) اقرأ (رومية ٩ : ٣٢)، (غلاطية ٥ : ١١)، (١ بطرس ٢ : ٨).

٥ - ولقد أدى الخلاف بين الرسل على مدى إلزام المهتدين إلى المسيح من غير اليهود، بالختان، وما إذا كان هناك إمتياز للمسيحيين من أصل يهودي على المسيحيين من أصل وثني، إلى إنعقاد الرسل في مجمع، ووصولهم إلى

قرارا مجمعى بالروح القدس، أضاف إلى التراث العقائدى صيغة إيمانية جديدة ملزمة لجميع المسيحيين فى كل العصور.

٦ - وبعد المجمع الرسولى فى أورشليم لبنة أولى فى صرح جمعية الكنيسة، وأول تطبيق عملى للقاعدة التى وضعها المسيح له المجد للتقنين فى كنيسته بقوله للآباء الرسل : (الحق أقول لكم إن كل ما تربطونه على الأرض يربط فى السماوات، وكل ما تحلونه على الأرض يحل فى السماوات) (متى ١٨ : ١٨). وبموجب هذا التصريح الإلهى صارت للمجامع الإكليريكية العامة - مسكونية وإقليمية ومحلية - شرعيتها فى التقنين والتشريع الكنسى. وبذلك تصير لقرارات هذه المجامع قوة الوحي الإلهى (الله قائم فى مجمع الله. فى وسط الآلهة يقضى) (مزمو ٨١ : ١)، وتصير بالتالى قرارات المجامع الكنسية مصدراً ثالثاً للتعليم الكنسى بعد الكتاب المقدس والتقليد الرسولى.

لقد شاء الله الذى دعا شاول أو بولس ليكون خادماً له ورسولاً منه إلى غير المؤمنين، أن يختصه بالخدمة بين الوثنيين فى الأمم غير اليهودية.

يتضح هذا أولاً منذ الإبتداء عندما ظهر له فى الرؤيا الأولى وهو فى طريقه إلى دمشق، وسأله شاول : يارب، ماذا تريد أن أعمل ؟ قال المسيح له المجد لبولس (قم وقف على قدميك، فإنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً لى وشاهداً بما رأيته، وبما سأترأى لك فيه ... سأنقذك من شعب اليهود ومن الأمم (غير اليهودية) التى سأرسلك أنا إليهم لتفتح عيونهم. فيرجعوا من الظلمات إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بى، غفران خطاياهم وميراثاً مع المقدسين) (أعمال الرسل ٢٦ : ١٦ - ١٨).

ثم لقد قال الرب يسوع المسيح لحنايا الرسول، أحد السبعين، عندما ظهر له فى الرؤيا وأمره بأن يذهب إلى شاول ليعمده وينير بصيرته (اذهب، لأن هذا لى إناء مختار ليحمل إسمى إلى الأمم (غير اليهودية) والملوك وبنى إسرائيل) (أعمال الرسل ٩ : ١٥).

ثم إن المسيح له المجد ظهر للقديس بولس، فى أورشليم، بينما هو يصلى فى الهيكل، وأمره قائلاً : (أسرع فى الخروج عاجلاً من أورشليم، لأنهم لا يقبلون شهادتك لى ... اذهب، إنى سأرسلك إلى مكان بعيد، إلى الأمم (غير اليهودية)) (أعمال الرسل ٢٢ : ١٧ - ٢١).

وقال القديس بولس الرسول إلى اليهود فى مجمعهم ببلدة أنطاكية بيسيدية (كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله، ولكنكم رفضتموها، فحكمتم أنكم غير

مستحقين للحياة الأبدية. ولذلك نتوجه الآن إلى الأمم (غير اليهودية) فقد أوصانا الرب : قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض. فلما سمع غير اليهود ذلك فرحوا ومجدوا كلمة الرب). (أعمال الرسل ١٣ : ٤٦، ٤٧).

وقال الرسول بولس لأهل روما من غير اليهود يسوع المسيح ربنا، الذى به نلنا النعمة والرسالة لندعو من أجل اسمه جميع الأمم إلى إطاعة الإيمان وأنتم أيضا منهم، دعيتم لتكونوا ليسوع المسيح. (رومية ١ : ٤ - ٦) (أقول لغير اليهود منكم، بما أنى أنا رسول للأمم (غير اليهودية)، أجد خدمتى) (رومية ١١ : ١٣) (النعمة التى وهبها الله لى حتى أكون خادم المسيح يسوع عند الأمم (غير اليهودية)، وأنا أخدم إنجيل الله ككاهن، ليكون قربان الأمم (غير اليهودية) مقبولاً عند الله مقدساً بالروح القدس) (رومية ١٥ : ١٥، ١٦).

ويقول الرسول بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية (لما سر الله الذى إصطفانى منذ كنت فى بطن أمى، فدعانى بنعمته أن يعلن ابنه فى لأبشر به بين الأمم (غير اليهودية) (غلاطية ١ : ١٥، ١٦) (وأما المعتبرون... إذ رأوا أنى أوتمنت على تبشير غير اليهود كما أوتمن بطرس على تبشير اليهود. لأن الذى عمل فى بطرس لرسالة أهل الختان، عمل فى أيضا للأمم (غير اليهودية). ولما عرف يعقوب وبطرس ويوحنا، وهم بمنزلة أساطين الكنيسة، ما أعطيت من نعمة، مدوا إلى وإلى برنابا يمين الشركة، فنذهب نحن إلى الأمم (غير اليهودية) وهم إلى أهل الختان) (غلاطية ٢ : ٦-٩).

وقال الرسول بولس إلى أهل أفسس (أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر الأمم (غير اليهودية) بما فى المسيح من غنى لا حد له) (أفسس ٣ : ٨) .

ويقول فى رسالته إلى تيموثيوس (الشهادة .. وأقمت أنا لها داعيا ورسولا .. ومعلما للأمم (غير اليهودية) فى الإيمان والحق) (١ . تيموثيوس ٢ : ٦ ، ٧) (الإنجيل الذى أقمت له كارزا ورسولا ومعلما للأمم غير اليهودية) (٢ . تيموثيوس ١ : ١٠ ، ١١) . اقرأ أيضا (أعمال الرسل ١٨ : ٦) .

وقد قام الرسول فعلاً بمهمة تبشير جميع الأمم، يهودية وغير يهودية، لكنه توجه على الخصوص إلى الأمم غير اليهودية ونقل إليهم بشارة الإنجيل للخلاص، وقد صحبه فى رحلاته تلك بعض المرافقين، ومنهم : برنابا، ومرقس ولوقا من بين السبعين، وآخرون من تلاميذه ومن بينهم : تيموثيوس وتيطس .

وفيما يلى نذكر شيئا عن رحلاته الأربعة بحسب ترتيبها التاريخى مع الإشارة إلى المرافقين له، والبلاد التى بشر فيها بالإنجيل .

## دعوة القديس بولس الرسول للخدمة

بعد أن كرّز الرسول بولس للمسيح في دمشق وطرسوس وأورشليم وغيرها من بلاد فلسطين والشام، شاء الله كما أعلن له صراحة - وكما أوضحنا فيما سبق - أن ينتقل لخدمة الإنجيل بعيداً، في الأمم غير اليهودية ولم يكف بالأوامر الصريحة التي صدرت إليه مباشرة من رب المجد ذاته، وإنما كان يلزم أن يتلقى أمراً صريحاً بذلك وترخيصاً من الكنيسة الأم ومن المعبرين بمثابة أساطين الكنيسة وعمدائها.

وكان الرسول بولس وقتئذ في أنطاكية مع برنابا وآخرين ممن وصفهم سفر أعمال الرسل بأنهم (أنبياء ومعلمون) .. وكانوا يقومون بالخدمة وهم صائمين، وإذا بصوت الروح القدس يأمر (افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه) فلم يكف الآباء الرسل بهذه الدعوة المجددة من الروح القدس، وإنما كان على الكنيسة أن تساندها وتؤيدها بصفة رسمية، فهي الرأس المنظور لشعب الله، وهى سفارة السماء على الأرض، المخول لها من المسيح له المجد سلطة الحل والعقد (متى ١٦ : ١٩)، (١٨ : ١٨)، (يوحنا ٢٠ : ٢١ - ٢٣)، (١. كورنثوس ٥ : ٣ - ٥). (١. تيموثيوس ٣ : ١٥).

ويقول الرسول بولس نفسه (وكيف يبشرون إن لم يرسلوا ؟) (رومية ١٥ : ١٥).

لذلك يقول سفر الأعمال إن الرسل بعد أن تلقوا أمراً صريحاً من الروح القدس وهم صائمون، بتخصيص برنابا وشاول للعمل الذى دعاهما الرب له : (فوضعوا عليهما أيديهم بعد ما صاموا وصلوا ثم صرفوهما) (أعمال ١٣ : ٣). ووضع أيدي الرسل على برنابا وشاول نظام ضرورى فى



الكنيسة فهو الذى عن طريقه ننحدر نعمة الروح القدس، التى تهب الخادم قوة للخدمة الإلهية، كما تمنحه وضعه الرسمى فى الكنيسة مفوضاً من كنيسة الله للعمل الخاص الذى يفرد له ويعين فيه، ويتبين به حدوده فلا يتعداها، حتى لا يرتبك تدبير الكنيسة، بتداخل الاختصاصات بين الخدام.

وبهذا الترتيب والتدبير، صار برنابا وبولس فى درجة الأسقفية وشريكين للآباء الرسل الاعتباريين بمثابة أساطين الكنيسة وعمدائها، فى الخدمة الرسولية. وهكذا صار لبرنابا وشاول وضعهما الرسمى فى الكنيسة من قبل الروح القدس. قال سفر الأعمال (فأرسلهما الروح القدس) (أعمال ١٣ : ٤).

**أساقفة عامين :**

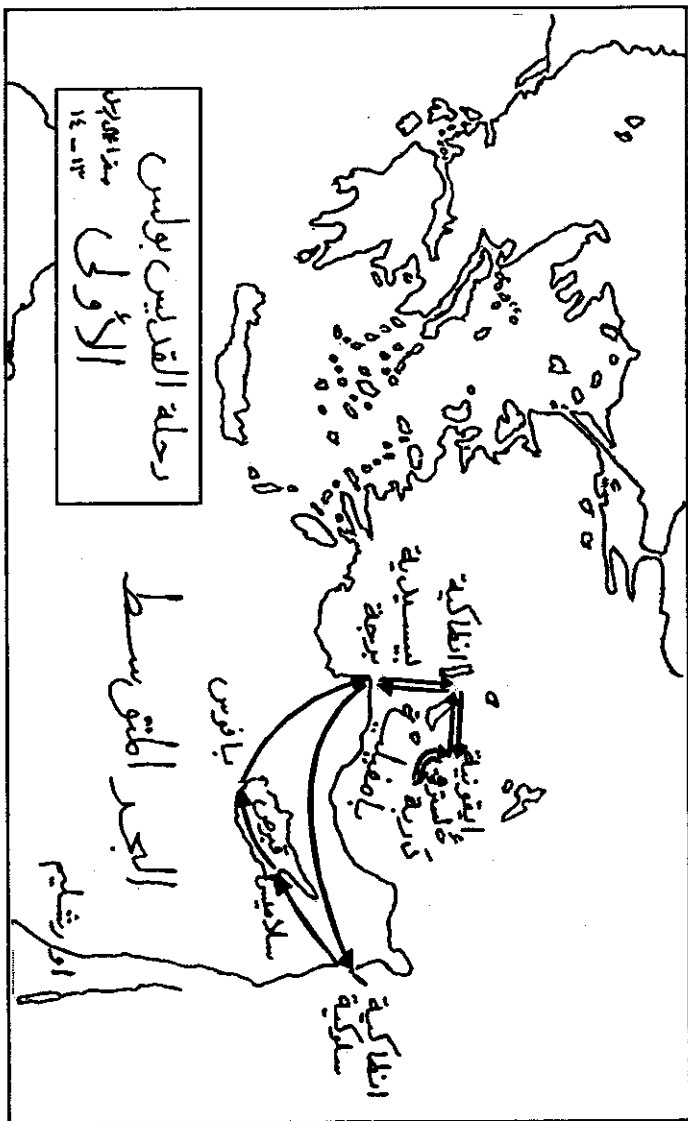
ولما كانت خدمة القديسين برنابا وشاول غير مقيدة بمنطقة أو إبيارية جغرافية، فتكون رسامتهم فى درجة (أسقف عام) وهو نفس الوضع الذى كان لجميع الآباء الرسل، فقد أرسلهم المسيح إلى العالم أجمع (متى ٢٨ : ١٩) وليكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مرقس ١٦ : ١٥) غير أن يعقوب الرسول المعروف بيعقوب الصغير وابن حلفى، والملقب بأخى الرب، هو الذى صار فيما بعد أسقف أورشليم على نحو محدد، وبهذه الصفة رأس مجمع الرسل فى أورشليم (أعمال الرسل ١٥).

# رحلة القديس بولس الرسول الأولى

سنة ٤٥-٤٩ م

بدأت رحلة القديس بولس الرسول الأولى من (أنطاكية) سنة ٤٥ م، ومنها إلى (سلوكية) وهي مرفأ أنطاكية، وعلى مسافة خمسة وعشرين كيلومترا منها، وقد أطلق عليها فيها بعد إسم (السويدية). وقد صحبه في هذه الرحلة القديس برنابا الرسول، ومرقس الرسول، (أعمال الرسل ١٣: ٤) وبرنابا، جاء ذكره في مواضع متفرقة من الكتاب المقدس، فلقد أطلق الآباء الرسل عليه هذا الإسم لقدرته الوعظية، فبرنابا معناه (أبن الوعظ). وكان إسمه الأصلي (يوسف)، وهو يهودى من سبط لاوى، وموطنه الأصلي جزيرة قبرس، وكان من بين الأوائل الذين إستجابوا لدعوة الحياة الإشتراكية فى الكنيسة الأولى، فقد كان يملك حقلاً فباعه، وجاء بثمنه، فألقاها عند أقدام الرسل (أعمال الرسل ٤: ٣٦، ٣٧). وقد وصفه سفر الأعمال بقوله (كان برنابا رجلاً صالحاً، وممتلئاً من الروح القدس ومن الإيمان) وعلى يديه وبتأثير مواعظه القوية إهتدى إلى الرب خلق كثير (أعمال ١١: ٢٣، ٢٤)، وأقرأ أيضاً (أعمال الرسل ٩: ٢٧)، (١١: ٢٢، ٢٦)، (١٣: ١)، (١٤: ٢٠)، (١٥: ٣٧، ٣٩)، (١. كورنثوس ٩: ٦)، (غلاطية ٢: ١، ٩)، (كولوسى ٤: ١٠).

أما (مرقس) الرسول، فهو أحد السبعين رسولاً، وفى القاعة العليا من بيته صنع المسيح الفصح مع تلاميذه، (مرقس ١٤: ١٢ - ١٦)، (لوقا ٢٢: ٧-١٣) وفيها غسل أرجل تلاميذه (يوحنا ١٣: ٣-١٢) وفيها كان يجتمع تلاميذ المسيح بعد قيامته ويصلون (أعمال الرسل ١: ١٣) وحل الروح القدس عليهم فى يوم الخمسين - وصار (بيت مريم أم يوحنا الذى يلقب بمركس) هو مقر أول



كنيسة مسيحية (حيث كان ثمة جماعة كبيرة محتشدة تصلى)  
 (أعمال ١٢: ١٢). وقد ذكره سفر الأعمال بإسم (يوحنا الذى يلقب مرقس  
 (أعمال ١٢: ٢٥)، (٣٩، ٣٧: ١٥) وقد ذكره القديس بولس فى رسائله، فأهدى  
 سلامه من روما حيث كان يرافقه، إلى أهل كولوسى (كولوسى ٤: ١٠) وأهدى  
 سلامه أيضاً من روما، إلى فليمون (فليمون ٢٤). وقد طلب حضوره إلى  
 روما، فى رسالته الثانية إلى تيموثيوس، ووصفه فيها بأنه (نافع لى للخدمة)  
 (٢. تيموثيوس ٤: ١١) كما ذكره القديس بطرس الرسول فى رسالته الأولى  
 وأهدى سلامه إلى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبادوكية وآسية  
 وبشينية (١. بطرس ٥: ١٣).

ومن (سلوكية) أفلحوا بحراً إلى (قبرس). ونزلاً فى بلدة (سلاميس)،  
 وبدأوا الخدمة كالعادة فى المجمع اليهودية. ثم خدموا أيضاً فى مدينة  
 (بافوس) من مدن الجزيرة. وكان حاكم المدينة (سرجيوس بولس) رجلاً  
 عاقلاً فهيماً، ولكن كان فى بطانته نبى كذاب، وهو يهودى لكنه ساحر يسمى  
 بر يشوع، ومعناه (عليم). فاستدعى الحاكم الرسولين برنابا وشاول ليسمع كلمة  
 الله منهما، فقاومهما وعارضهما عليم الساحر، محاولاً أن يصرف الحاكم عن  
 الإيمان. فإمتلأ القديس بولس من الروح القدس، ونظر بحدّة إلى عليم الساحر  
 وقال له: أيها الممتلئ بكل خبث وغش، يا ابن إبليس، وباعدو كل خير، أما  
 تكفّ عن تعويج سبل الله القوية؟ فالآن هوذا يد الرب عليك، فتكون أعمى لا  
 تبصر نور الشمس إلى حين، فسقطت على عينيه فى الحال غشاوة سوداء  
 وظلمة، فجعل يدور حوله فى كل جهة. ملتصقاً من يقوده بيده. فأمن الحاكم  
 لما رأى ما حدث، وأدهشه تعليم الرب. (أعمال ١٣: ٨-١٢).

ثم أفلح بولس ورفيقاه برنابا ومرقس، بحراً من (بافوس). فبلغوا (برجّة)  
 فى (بمفيلية). وهنا فارقهما القديس مرقس ورجع إلى أورشليم أما بولس وبرنابا

فجاوزا برجة حتى وصلا إلى (أنطاكية) في (بيسيدية) في وسط آسيا الصغرى.

وهذه أيضاً أسسها سلوقس الأول نيكافور، أحد قواد الإسكندر الأكبر في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد وسماها أنطاكية، إحياء لذكر أبيه أنطيوخس. وقد جعلها الرومان المركز الإداري للقسم الجنوبي من إقليم غلاطية.

وفي أنطاكية بيسيدية دخل الرسولان مجمع اليهود في يوم السبت، وبعد قراءة فصل من شريعة موسى (التوراة)، وفصل من أسفار الأنبياء، أرسل إليهما رؤساء المجمع: أيها الأخوان، إن كان لديكما ما تعظان به الشعب، فتكلما. فنهض القديس بولس وألقى خطاباً طويلاً، سرد فيه تاريخ بنى إسرائيل منذ أن أخرجهم الله من أرض مصر، مبيناً أن في المسيح يسوع تمت أقوال جميع الأنبياء. ثم ختم خطابه بقوله: فإعلموا، أيها الإخوة، أنكم بشرتم بغفران الخطايا على يد المسيح يسوع، وأن من آمن به ينال البر الكامل الذي لم تستطع شريعة موسى أن تمنحكم إياه.. وقد كان خطاب القديس بولس جامعاً شاملاً ومؤثراً حتى إنه عندما خرج اليهود من المجمع جعل غير اليهود من الذين كانوا من بين الحاضرين في المجمع يطلبون إلى بولس وبرنابا أن يحدثاهم بهذه الأمور في السبت القادم. ومع ذلك تبعهما بعد الاجتماع كثير من اليهود والدخلاء الذين يعبدون الله، فأخذوا يكلمانهم ويحدثانهم على الثبات في نعمة الله. (أعمال ١٣: ١٢ - ٤٢).

وفي السبت القادم التالى اجتمع جمهور أهل المدينة ليسمعوا كلمة الله. فلما رأى اليهود هذا الجمع، أخذتهم الغيرة، فجعلوا يعاضون كلام بولس مجدّفين. فقال لهم بولس وبرنابا بجرأة (كان يجب أن تكلّموا أنتم أولاً بكلمة الله، ولكنكم رفضتموها، فحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية. ولذلك نتوجه الآن إلى

**للأمم (غير اليهودية)** . فقد أوصانا الرب: قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض . فلما سمع غير اليهود ذلك فرحوا ومجدّوا كلمة الرب . وآمن جميع المختارين للحياة الأبدية . وانتشرت كلمة الرب في تلك البلاد كلها . على أن اليهود أثاروا كرائم النساء العابدات وحرّضوا وجهاء المدينة وأعيانها ، فاضطهدوا بولس وبرنابا وطردهما من ديارهم . فنفضا عليهم غبار أقدامهما وذلك إتماماً لوصية المسح له المجد لتلاميذه: (ومن لا يقبلكم ، فإخرجوا من تلك المدينة وإنفضوا الغبار عن أقدامكم شهادة ضدّهم) (لوقا ٩: ٥) ، (متى ١٠: ١٤) . ثم ذهب الرسولان إلى (إيقونية) . وأما البلاميذ أو المؤمنون في أنطاكية بيسيدية فكانوا معتكئين من الفرح ومن الروح القدس . (أعمال ١٣: ٤٣ - ٥٢) .

**وفي (إيقونية)** دخل الرسولان بولس وبرنابا على عاداتهما ، مجمع اليهود ، وتكلّما كلاماً جعل جمعاً كبيراً من اليهود واليونانيين يؤمنون . بيد أن الذين لم يؤمنوا من اليهود أثاروا غير اليهود وأوغروا صدورهم على بولس وبرنابا والمؤمنين . ولكن بولس وبرنابا أقاما هناك في (إيقونية) مدة طويلة يجاهران بالرب ، وكان الرب يشهد لكلامهما على نعمته بما أجرى على أيديهما من الآيات والعجائب ، فأنقسم أهل المدينة ، فكان بعضهم مع اليهود ، وبعضهم مع الرسولين . ولما أزمع اليهود وغير اليهود ، ومعهم رؤسائهم ، أن يهينوا الرسولين ويرجموهما ، شعرا بذلك فهربا إلى مدينتين من ولاية ليكاونية (ليقونية) وهما (لسترة) و (درية) وما جاورهما وأخذا يبشران هناك . (أعمال ١٤: ١ - ٧) .

**وفي (لسترة)** شفى القديس بولس رجلاً كسيحاً مقعداً منذ مولده ، فوثب وصار يمشى . فلما رأى الجموع ما صنع بولس ، صاحوا بلغتهم الليقونية: (تمثل

الآلهة بشراً ونزلوا بيننا). وجاء كاهن زقفس الذى كان معبده عند مدخل المدينة بثيران وأكاليل من زهر إلى الأبواب، يريد أن يقرب ذبيحة مع الجموع. فلما بلغ الخبر بولس وبرنابا، مزقاً ثيابهما لإظهار إستيائهما وإستنكارهما، وأسرعوا إلى الجموع يصيحان بهم: أيها الناس، ماذا تفعلون؟ إنما نحن بشر ضعفاء مثلكم، جئنا نبشركم لتقلعوا عن هذه الأباطيل، وتهتدوا إلى الله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل شىء فيها. فما تمكّن الرسولان بهذا الكلام أن يمنعا الجموع من تقرب ذبيحة لهما إلا بعد جهد كثير (أعمال ١٤: ٨-١٨).

على أن بعض اليهود أتوا من أنطاكية بيسيدية وإيقونية فاستمالوا الجموع، فرجموا بولس وجروه إلى خارج المدينة (لسترة) وهم يحسبون أنه مات. فلما أحاط به التلاميذ أو المؤمنون، قام فدخل المدينة. وفى الغد خرج مع برنابا إلى (دربة). فبشر بولس وبرنابا فى تلك المدينة وتلمذا خلقاً كثيراً. ثم رجعا إلى (لسترة)، ومنها إلى (إيقونية) و (أنطاكية) بيسيدية يشددان عزائم التلاميذ المؤمنين ويحثانهم على الثبات فى الإيمان، وأنه لا بد من أن نجتاز مضائق كثيرة لندخل ملكوت الله. وكانا يقيمان لهم كهنة فى كل كنيسة بوضع أيديهم، ثم صلياً بأصوام وإستودعاهم الرب الذى آمنوا به. واجتاز الرسولان مقاطعة بيسيدية حتى وصلا إلى (بمفيلية). وبشراً بالكلمة فى - (برجة)، ثم نزلا إلى (أطالية)، ومنها سافرا فى البحر إلى (أنطاكية) التى خرجا منها. فلما وصلا إلى أنطاكية جمعا الكنيسة، وأخبرا بكل ما أجرى الله على أيديهما.

وكيف فتح باب الإيمان للأمم غير اليهودية. (أعمال الرسل ١٤: ١٩ - ٢٨)،  
وكان ذلك في سنة ٤٩ م.

## المرافقون للقديس بولس في الرحلة الأولى

- القديس برنابا الرسول

- القديس مرقس الرسول رافق القديس بولس من أنطاكية إلى سلوكية إلى  
سلاميس وبافوس في جزيرة قبرس ثم إلى برجه بمفيلية -

ورجع القديس مرقس بمفرده من برجه إلى أورشليم

أما القديس برنابا فرافق القديس بولس في كل بلاد الرحلة حتى عادا معاً  
إلى أنطاكية.



# مسار رحلة القديس بولس الرسول الأولى

santamariacopt.org

- ١ - من أنطاكية
- ٢ - إلى سلوكية
- ٣، ٤ - إلى قبرس - سلاميس - بافوس
- ٥ - إلى برجه بمفيلية
- ٦ - إلى أنطاكية بيسيدية في آسيا الصغرى
- ٧ - إلى إيقونية
- ٨ - إلى لُسْتَرَة في ولاية إيقونية
- ٩ - إلى دريه
- ١٠ - إلى لُسْتَرَة مرة ثانية
- ١١ - إلى إيقونية
- ١٢ - إلى أنطاكية بيسيدية
- ١٣ - إلى بمفيلية - برجه
- ١٤ - إلى أطالية
- ثم ١٥ - إلى أنطاكية

# رحلة القديس بولس الرسول الثانية

سنة ٥١

والرحلة الثانية بدأت أيضاً من (أنطاكية) فى سنة (٥١م)، فقد صارت أنطاكية مركزاً مهماً للدعوة الإنجيلية. وفى أنطاكية اتخذ التلاميذ والمؤمنون بالمسيح أول مرة إسم (المسيحيين) (أعمال ١١: ٢٦). وفى أنطاكية أقام الرسول بولس وبرنابا وقتاً كافياً يعلمان ويبشران معاً، بعد العودة من الرحلة الأولى، وبعد إنعقاد مجمع الرسل فى أورشليم، فقد وقع إختيار الآباء الرسل فى المجمع على بولس وبرنابا، ويهوذا وسيلا، ليحملوا قرارات المجمع إلى المسيحيين فى أنطاكية (أعمال الرسل ١٥: ٢٢ - ٢٩). ولما جاءوا إلى أنطاكية مؤفدين من الرسل فى أورشليم، وقرأوا على المسيحيين هناك قرارات المجمع، فرح المسيحيون هناك جداً، وسعدوا بالقرارات وبأحاديث بولس وبرنابا ويهوذا وسيلا، وشروحوهم وتعليمهم، فإنتعشوا بالتعزيات الروحية (أعمال الرسل ١٥: ١ - ٣٥).

وبعد زمن من الإقامة فى أنطاكية، قال الرسول بولس لبرنابا زميله: تعال نرجع فنتفقد الإخوة المسيحيين فى كل مدينة بشرنا فيها بكلمة الرب، ونرى كيف أحوالهم. ومن أنطاكية أخذت الرحلة طريقين: فالرسول بولس إصطحب معه سيلا. ويبدو أن القديس لوقا أحد السبعين رافق الرسول بولس فى رحلته هذه. أما برنابا فإصطحب معه مرقس الرسول وأبحرا معاً إلى قبرس. (أعمال ١٥: ٣٦ - ٤١). فى هذه الرحلة الثانية طاف القديس بولس ومرافقه معه فى (سوريا) و (كيليكية) يشدون أزر الكنائس فيها، ويقوون إيمان المؤمنين بالمسيح ويثبتونهم فيه.

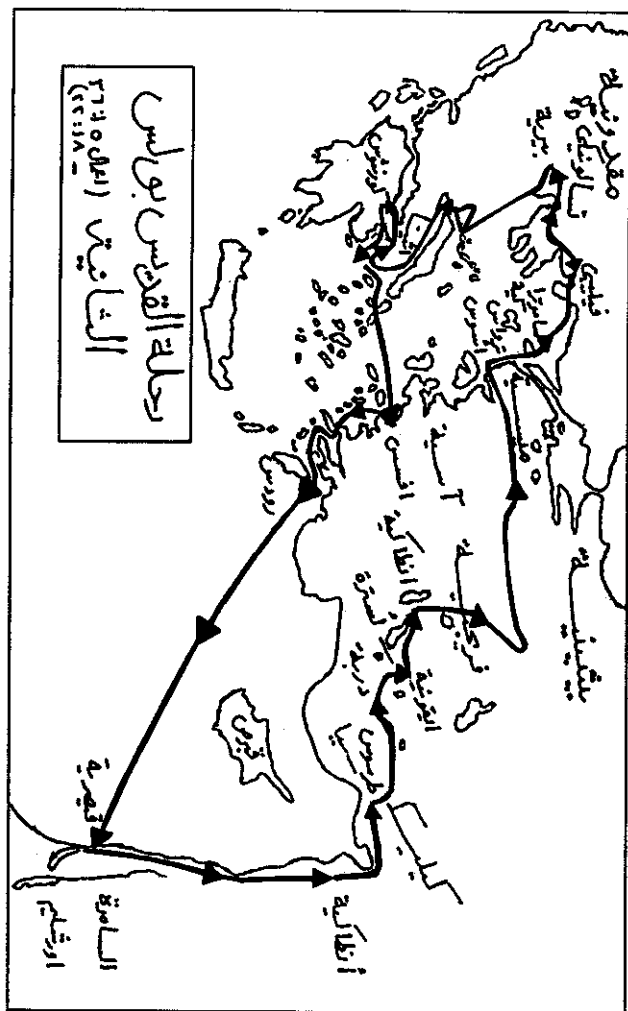
وأثوا إلى (دربة) و (لُسْتَرَة). وفى (لُسْتَرَة) إلتقوا بتيموثيوس، وهو ابن لإمرأة يهودية مؤمنة وأبوه يونانى، وكان المسيحيون هناك يشهدون له شهادة حسنة. فرغب الرسول بولس فى أن يستصحب تيموثيوس، فدعاه وختنه مجارة لليهود فى تلك النواحي. وكان ذلك منه تصرفاً حكيماً. وكان الرسول بولس ومرافقه سيلاً ولوقا يبلغون المؤمنين عند مرورهم فى المدن، وأمر الرسل وقرارات مجمع أورشليم، ويوصونهم بالعمل بها. فكانت الكنائس ترسخ وتتقوى فى الإيمان ويزداد عددها يوماً بعد يوم. (أعمال ١٦: ٥).

فى تراوس:

ومرّوا بنواحي (فريجية) و (غلاطية) فى أسية الصغرى وإجازوا ميسية وإنحدروا إلى (تراوس). وفى تراوس رأى الرسول بولس فى الليل رؤيا، فإذا برجل مقدونى قائم لديه يتوسل إليه بقوله: أعبّر إلى مقدونية وأغثنا. وهنا ينتقل القديس لوقا كاتب سفر الأعمال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، إذ يروى أحداثاً رآها بأمر عينه، فيقول: فلما رأى بولس هذه الرؤيا طلبنا السفر فى الحال إلى (مقدونية)، متيقنين أن الرب دعانا إلى التبشير فيها. (أعمال ١٦: ٦-١٠).

فى فيلبى:

فأبحروا من (تراوس) متجهين إلى (ساموثراكية)، وفى الغد إلى (نيابوليس)، ومنها إلى (فيلبى) وهى أكبر مدينة فى ولاية مقدونية، ومستعمرة رومانية، فقصوا بضعة أيام فى هذه المدينة. وفى يوم السبت خرجوا من المدينة إلى ضفة النهر حيث جرت العادة أن تقام الصلاة عندها، إذ يبدو أنه لم يكن لليهود مجمع أو معبد فى تلك المدينة، فكانوا يجتمعون للصلاة



بالقرب من النهر حتى يمكنهم التطهر بالماء، فجلسوا يتحدثون إلى النساء المجتمععات هناك. وكانت فيهن امرأة تصفى إليهم، إسمها (ليدية) متعبدة لله، من مدينة ثياتيرا، تباع الأرجوان، ففتح الله قلبها لتصفى إلى كلام الرسول بولس، فأمنت بالمسيح وتعمدت هي وأهل بيتها، ثم قالت للرسول ملتزمة: إذا كنتم تحسبونى مؤمنة بالرب فأدخلوا بيتى وأقيموا عندي، فإضطرتهم إلى قبول دعوتها وإلتماسها (أعمال ١٦: ١١ - ١٥).

وفى أحد الأيام كانوا ذاهبين إلى مكان الصلاة، فتلقتهم جارية بها روح عرافة أو روح عراف ليخبر عن الماضى أو الحاضر، فأخذت تسير فى إثر القديس بولس ومرافقيه، وهى تصيح قائلة للناس: إن هؤلاء الرجال هم عبيد الله العلى، يبشرونكم بطريق الخلاص. وظلت تفعل ذلك عدة أيام، حتى ضجر الرسول بولس، فإلتفت إليها وقال للروح إنى أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج منها الروح فى الحال. ولما كانت تكسب أسياها مالا كثيرا من عرافتها، ورأى أسياها ضياع أملهم من الكسب، قبضوا على بولس وسيلا وجروهما إلى ساحة المدينة لدى القضاة، وقدموهما إلى الحكام، وقالوا: هذان الرجلان يثيران الإضطراب فى مدينتنا، وهما يهوديان، يدعوان إلى سنن وعوائد لا يحل لنا قبولها أو العمل بها، لأننا رومانئون. فهاجت الناس عليهما، ومزق الحكام ثيابهما، وأمرؤا بأن يضربا بالعصى، فضربوها حتى أثخنوهما وألقوهما فى السجن، وأوصوا السجن أن يشدد الحراسة عليهما، فلما بلغ السجن هذه الوصيّة، ألقاهما فى غيابة السجن الجوانية، وشدت أرجلهما بالمقطرة، وهى قالب من الخشب تدخل فيها أرجل المسجونين لكيلا يهربوا. وعند نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله، والسجناء يصغون إليهما. فوق فجأة زلزال عنيف تزعزعت له أساسات السجن، وإنتفتحت فى الحال الأبواب كلها، وإنفكت قيود السجناء أجمعين. فإستيقظ السجناء، فرأى أبواب السجن

مفتوحة، فاستل سيفه وهم بقتل نفسه، ظاناً أن المسجونين هربوا. فناداه الرسول بولس بأعلى صوته: لا تمس نفسك بسوء، فنحن جميعاً هنا... فطلب السجناء ضوءاً واندفع إلى داخل السجن وإرتقى على أقدام بولس وسبلاً وهو يرتعد. ثم أخرجهما وقال: يا سيدي، ماذا يجب علي أن أعمل لأخلص؟ فقالا له: آمن بالرب يسوع المسيح تخلص أنت وأهل بيتك. وكلماه وجميع أهل بيته بكلمة الرب. فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسل جراحهما، وتعمد من وقته هو وذوه جميعاً. ثم قدم لهما مائدة، وإبتهج وأهل بيته جميعاً، لأنه آمن بالله. ولما طلع الصبح أرسل الحكام الجلادين يقولون للسجان: أطلق الرجلين! فنقل السجان هذا الكلام إلى القديس بولس، قال: أرسل الحكام وأمرؤا بإطلاقكما، فإخرجنا الآن وإذهبا بسلام! فقال بولس للجلادين: ضربونا علانية من غير محاكمة ونحن رجلان رومانيان، وألقونا في السجن، أفيطردوننا الآن سراً؟ كلا، بل ليأتوا هم أنفسهم ويخرجونا. فنقل الجلادون هذا الكلام إلى الحكام. فلما سمعوا أنهما رومانيان، خافوا، فقد كان الشرع الروماني يحظر جلد الوطنيين الرومانيين، فجاءوا إليهما يعتذرون، ثم أخرجوهما وسألوهما أن يرحلا عن المدينة. فلما خرجا من السجن، ذهبا إلى بيت (ليديه)، فشاها عندا الإخوة المسيحيين، فوعظاهم وعزياهم ثم إنصرفا (أعمال ١٦: ١٦-٤٠).

فى تسالونيكى:

وبعد ما مروا بأμφيبوليس وأبولونية وصلوا إلى (تسالونيكى). وكان فيها مجمع أو معبد لليهود، فدخل بولس إلى المجمع اليهودى، كعادته فى كل مدينة يذهب إليها. وأخذ يجادل اليهود ثلاثة سبوت متوالية، مستعيناً ومستنداً إلى أسفار الكتاب المقدس، يشرح لهم مبيناً أنه كان لا بد أن المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات، وأن يسوع هذا الذى أنا أبشركم به هو المسيح. فإقتنع بعضهم وانضموا إلى الرسل بولس وسبلاً ومعهم جمهور كثير من اليونانيين

المتعبدین، وعدد كبير من گرائم النساء. فملاً الحسد قلوب اليهود غير المؤمنين، فجمعوا من السوق رجلاً أشراراً، هيجوا الناس وأثاروا الشغب في المدينة. ثم جاؤوا إلى بيت رجل يسمى (ياسون) يطلبون بولس وسيلا ليسوقوهما إلى محفل الشعب. فلما لم يجدوهما، جرّوا (ياسون) وبعض الإخوة المسيحيين إلى حكام المدينة وهم يصيحون: هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا الآن هنا، في ضيافة ياسون، وهؤلاء كلهم يخالفون أوامر قيصر، إذ يقولون: هناك ملك آخر يسوع. فأثاروا بهذا الكلام جموع الشعب وحكام المدينة. فأخذوا كفالة من (ياسون) ومن الآخرين ثم أطلقوهم (أعمال ١٧: ١ - ٩).

وعلى الرغم من قصر المدة التي قضاهما الرسول بولس ورفاقه في تسالونيكي، إلا أنه قام بخدمة ناجحة مثمرة، فصارت للمسيح فيها كنيسة حية قوية، كان لها عملها الفعال في كل مقدونية وأخائية. وقد كتب بعد خروجه من تسالونيكي إلى مسيحييها (إن بشارتنا لم تصر إليكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً، وبالروح القدس، وبيقين شديد. فأنتم تعرفون كيف كنّا بينكم من أجلكم. وأخذتم أنتم تقتدون بنا وبالرب، لأنكم قبلتم الكلمة بفرح الروح القدس... حتى صرتم في ذلك قدوة لجميع الذين يؤمنون في مقدونية وأخائية ذلك لأنه من عندكم قد أذيعت كلمة الرب، لا في مقدونية وأخائية فحسب، بل قد ذاع إيمانكم بالله في كل مكان.... (١. تسالونيكي ١: ٥ - ٨).

في بيرية:

فبعث الإخوة المسيحيون في تسالونيكي الرسولين بولس وسيلا إلى (بيرية) ليلاً. فلما وصلا إليها، دخلا مجمع اليهود. وكان هؤلاء أشرف وأنبل وأحسن خلقاً من اليهود في تسالونيكي، فقبلوا كلمة الله بكل حرص ونشاط

واهتمام، وأخذوا يفحصون الكتب المقدسة كل يوم ليتبينوا صحة هذه الأمور. فآمن كثير منهم، وآمن من اليونانيين نساء شريفات وعدد كبير من الرجال. (أعمال ١٧: ١٠ - ١٢).

فلما عرف يهود تسالونيكي أن بولس ينادى مبشراً بكلمة الله في بيرية، جاءوا إليها وأخذوا يحرضون الجموع ويثيرونهم، فأرسل الإخوة المسيحيون بولس من وقتهم نحو البحر. وأما سيلا وتيموثيوس فلبثا هناك في بيرية. أما الذين رافقوا بولس، فقد أوصلوه إلى أثينا، ثم رجعوا بوصية منه إلى سيلا وتيموثيوس أن يلحقا به في أسرع ما يمكن. (أعمال ١٧: ١٣ - ١٥).

في أثينا :

وبينما بولس في أثينا ينتظر سيلا وتيموثيوس، ثار ثائره واحتدت روحه فيه، إذ رأى المدينة مملوءة بالأصنام. فأخذ يناقش اليهود والمتعبدين لله في المجمع، ومن يصادفهم كل يوم في ساحة المدينة، فقابله قوم من الفلاسفة (الأبيقوريين) أتباع الفيلسوف اليوناني أبيقور (٣٤١ - ٢٧٠ قبل الميلاد)، وهم القائلون بمذهب اللذة العاجلة: ( فلنأكل ولنشرب لأننا غداً نموت ) (١. كورنثوس ١٥: ٣٢)، (إشعياء ٢٢: ١٣)، وينكرون وجود العناية الإلهية، (الرواقيين) أتباع زينون مؤسس المذهب الرواقي في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وصاحب القول المأثور: إنما العيش مع الطبيعة. وكانوا يناظرونه ويجادلونه. فقال بعضهم: ماذا يريد هذا المهذار الذي يهذى ويخلط ويتكلم بما لا ينبغي، أن يقول؟ وقال آخرون: يخيل إلينا أنه يبشر بآلهة غريبة. ذلك لأن بولس كان يبشر بيسوع والقيامة.



فأخذوا بولس إلى مجلس المدينة في الأريوباغوس وهو مجلس حكماء أثينا ومفكرها، وقالوا له: هل لنا أن نعرف هذا التعليم الجديد الذى تتكلم به؟ فأنت تنقل إلى مسامعنا أموراً غريبة، ونحن نرغب فى معرفة ما عسى أن تكون هذه. وكان الأثينيون جميعاً والمقيمون بينهم من الأجانب يصرفون أوقات فراغهم كلها فى أن يقولوا أو يسمعوا شيئاً جديداً.

فوقف بولس فى وسط محفل الأريوباغوس وقال: يارجال أثينا أراكم فى كل وجه كأنكم متدينون كثيراً، فإنى وأنا سائر أنظر إلى معابدكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه (إلى الإله المجهول). فهذا الذى تعبدونه ولا تعرفونه هو الذى أبشركم به، إنه الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه، فهو رب السماء والأرض.

.... فيجب علينا ألا نحسب اللاهوت شبيها بالذهب أو الفضة أو الحجر أو سائر ما ينقش بصناعة الإنسان وإختراعه. وإذا كان الله غض نظره عن أزمنة الجهل، فهو الآن يدعو الناس كلهم فى كل مكان إلى التوبة، لأنه قد عيّن يوماً يدين فيه المسكونة بالعدل على يد الرجل الذى قد عيّنه لذلك، مقدماً للجميع إيماناً، بأن أقامه من بين الأموات..

وكان من ثمرات هذا الخطاب الذى ألقاه الرسول بولس فى محفل أريوس باغوس أن انضم إليه أناس وآمنوا بالمسيح، ومنهم ديونيسيوس الأريوباغى، وكان عضواً من أعضاء المجلس، وإمرأة اسمها (داماريس)، وآخرون معها. (أعمال ١٧: ١٦ - ٣٤).

والمعروف عن (ديونيسيوس الأريوباغي) أنه كان أحد أعضاء المجلس الأعلى في أثينا وكان إيناً لقاضى القضاة، وبعد أن أتم علومه في أثينا ذهب إلى مصر ليتزود من علومها وفيها درس علم الفلك. وحدث أثناء وجوده بمصر كسوف للشمس في رائعة النهار لمدة ثلاث ساعات، من منتصف النهار إلى الساعة الثالثة بعد الظهر، وكان ذلك من يوم الجمعة عندما علق المسيح على الصليب. قال الإنجيل : «ولما صارت الساعة السادسة غمر الظلام الأرض كلها إلى الساعة التاسعة» (مرقس ١٥ : ٣٣)، (متى ٢٧ : ٤٥)، (لوقا ٢٣ : ٤٤). ولما كان يوم الصلب قد وقع حيث كان القمر بدرأ، وكان من بديهات علم الفلك التى يعلمها ديونيسيوس جيداً، أن الكسوف لا يمكن حدوثه إذا كان القمر بدرأ، فقد ذهل ديونيسيوس ذهولاً شديداً، وإرتعب قائلاً: (إما أن إله الطبيعة وضابط الكون متألم، أو أن نهاية العالم قد أوشكت). فلما إنقشع الظلام وعاد النور، لم يفهم سر تلك الظاهرة العجيبة التى هزّت في قلب ديونيسيوس الأسس القائم عليها علم الفلك. ولكنه لما عاد إلى أثينا بعد إتمام دراسته في مصر وعين قاضياً في أثينا، وصار أحد أعضاء مجلسها الأعلى، واستمع في أريوس باغوس إلى خطاب القديس بولس عن (الإله المجهول) الذى يعبدونه وهم لا يعرفونه (الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه) وعرف من القديس بولس أنه هو المسيح يسوع الذى صلب من أجل خلاص العالم، وقد أعلنت الطبيعة جلاله وقدره، فالشمس اظلمت، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وحجاب الهيكل قد إنشق نصفين من أعلاه إلى أسفله. ومنذ الساعة السادسة صارت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة (متى ٢٧ : ٥١، ٥٢، ٤٥).

http://mariaetwpt.org  
وجد ديونيسيوس الجواب المريح على سؤاله الحائر الذى لم يكن قد وجد له جواباً إلا فى الدعوة التى بشر بها بولس الرسول فى أريوس باغوس . فأمن بالمسيح وصار من أخلص المؤمنين وأقوامهم وأعلمهم بلاهوت المسيح وسلطانه وجلاله . وقد صار فيما بعد أسقفاً على أثينا كما أنه مات شهيداً ، فى القرن الأول للمسيح سنة ٩٥م - (يوسابيوس القيصري - تاريخ الكنيسة - كتاب ٣ فصل ٤ فقرة ١٠ - كتاب ٤ فصل ٢٣ فقرة ٣) ويعيد له الروم فى الثالث من شهر تشرين الأول .

### فى كورنثوس :

ومن (أثينا) ذهب القديس بولس إلى (كورنثوس) وهى مدينة إشتهرت بغناها، فقد كانت مدينة تجارية . ويبدو أنه من أثينا أرسل تلميذه تيموثيوس إلى تسالونيكي ليثبت إيمان الذين آمنوا فيها . يقول فى رسالته إلى أهلها (رأينا من الأفضل أن نبقى وحدنا فى أثينا ، فأرسلنا تيموثيوس أخانا وخادم الله والعامل معنا فى إنجيل المسيح ليثبتكم ويقوى إيمانكم ، لئلا يتزعزع أحد منكم فى هذه الضيقات ، فإنكم تعلمون إننا جعلنا لهذا... فذلك إذ لم أطق التقاعد بعد ، أرسلت من يستخبر عن إيمانكم ، خوفاً من أن يكون المجرب قد جربكم فيصير تعبنا باطلاً) (١ . تسالونيكي ٣ : ١ - ٥) .

ويبدو كذلك أن سيلا ذهب إلى مقدونية ، ولكنه لحق ببولس فى كورنثوس ، وإنضم إليها تيموثيوس بعد أداء مهمته فى تسالونيكي (أعمال الرسل ١٨ : ٥) . وفى كورنثوس ، وجد الرسول بولس يهودياً اسمه أكىلا وهو من أهل البنط أو بنطس (وهى المقاطعة الشمالية الشرقية من آسيا الصغرى ، وتقع على شطوط البحر الأسود تحدها جنوباً كبادوكيا ، وغرباً غلاطية) . جاء من وقت قريب من

إيطالية هو وإمرأته بريسكله لأن القيصر كلوديوس أمر جميع اليهود بالرحيل عن رومة، فجاء بولس إليهما، وأقام يعمل عندهما، لأنه كان من أهل صناعتهما، صناعة الخيام. وكان في كل سبت يخطب في مجمع اليهود، ويجادل اليهود واليونانيين، مبشراً باسم الرب يسوع، محاولاً أن يقنعهم. وقد حصر بولس كل همه في التبشير بكلمة الله، شاهداً لليهود على أن يسوع هو المسيح. ولما كانوا يقاومون ويعارضون ويجذفون ويشتمون نفض ثيابه كوصية المسيح له المجد لتلاميذه (متى ١٠: ١٤)، (أعمال ١٣: ٥١)، وقال لهم: دمكم على رؤوسكم. أنا برىء منكم. فسأمضى بعد اليوم إلى الوثنيين. فانتقل من هناك وجاء إلى بيت ملاصق للمجمع يسكنه رجل غير يهودى متعبد لله، اسمه تيطس يوستوس. فآمن كريسبس رئيس المجمع بالرب، هو وجميع أهل بيته، كما كان كثير من أهل كورنثوس يسمعون كلام بولس فيؤمنون ويتعمدون. فقال الرب لبولس ليلاً في رؤيا له: لا تخف، بل تكلم ولا تسكت، فأنا معك، ولن يؤذيك أحد، فإن لى شعباً كبيراً في هذه المدينة. فأقام بولس في كورنثوس سنة وستة أشهر، يعلم كلمة الله بينهم (أعمال ١٨: ١ - ١١).

### العودة إلى سورية فإنطاكية مارا بأفسس :

وبعد مدة من الزمن، ودّع بولس الرسول الإخوة المسيحيين في كورنثوس وسافر بحراً إلى (سورية)، ومعه بريسكلا وأكيلا، وفي (قنخريّة) خلق رأسه لأنه كان عليه نذر، فلما وصلوا إلى (أفسس) فارقهما ودخل المجمع يجادل اليهود، فطلبوا إليه أن يطيل الإقامة بينهم فأبى معتذراً ولكنه قال لهم عندما ودّعهم: يجب على كل حال أن أشهد العيد القادم في أورشليم، وسأعود إليكم إن شاء الله. ثم أبحر من أفسس فنزل في (قيصرية) ومنها صعد إلى

(أورشليم) وسلّم على الكنيسة وحضر عيد الخمسين، وأتم هناك نذره الذى كان قد نذره وفقاً لأوامر الشريعة (سفر العدد ٦: ١ - ٢١)، ثم إنحدر إلى أنطاكية). (أعمال ١٨: ١٢ - ٢٣).

## المرافقون للقديس بولس الرسول فى رحلته الثانية

- ١ - سيلا الرسول
- ٢ - لوقا الرسول
- ٣ - تيموثيوس - بدأ الرحلة مع القديس بولس من لُسْتَرَة

# مسار رحلة القديس بولس الرسول الثانية

- ١ - من أنطاكية
- ٢ - سوريا وكيليكية
- ٣ - إلى لُسْتَرَة
- ٤ - إلى فريجية وغلاطية في آسية الصغرى وميسيه
- ٥ - إلى ترواس - ساموتراكية - نيابوليس
- ٦ - إلى فيلبى (فى مقدونية)
- ٧ - إلى تسالونيكى (بعد أن مروا بأمفيبوليس وأبولونية)
- ٨ - إلى بيرية
- ٩ - إلى أثينا
- ١٠ - إلى كورنثوس
- ١١ - إلى سورية - قَنَخِرِيَة
- ١٢ - إلى أفسس
- ١٣ - إلى قيصرية
- ١٤ - إلى أورشليم
- ١٥ - إلى أنطاكية

## رحلة القديس بولس الرسول الثالثة

من (أنطاكية) أيضاً بدأت الرحلة الثالثة. وإذ قضى القديس بولس مدة من الزمن فى أنطاكية بعد أن عاد إليها من رحلته الثانية رحل إلى بلاد (غلاطية) (فريجية) يشدد عزائم الإخوة المسيحيين فيها.

فى أفسس :

وفى (أفسس) إلتقى الرسول بولس بقوم كانوا قد إعتمدوا بمعمودية يوحنا، ولم يعرفوا معمودية المسيح، فأقنعهم الرسول بولس أن معمودية يوحنا إنما كانت للتوبة، وأن يوحنا نفسه دعا الشعب إلى أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده، وهو المسيح يسوع، فطلبوا أن يعتمدوا بإسم الرب يسوع، فعمدّهم الرسول بولس وبعد أن عمدهم، وضع الرسول يديه عليهم ليقبلوا نعمة الروح القدس عليهم للتثبيت والتقدّيس وهو المعروف بسرّ المسحة المقدسة، فحلّ الروح القدس عليهم، وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم وينطقون بالنبوءات. (أعمال ١٩ : ١-٧).

ثم دخل الرسول بولس مجمع اليهود، وأخذ يتحدث إليهم مدة ثلاثة أشهر عن ملكوت الله وهو يحاول إقناعهم بأن يسوع هو المسيح. بيد أن بعضهم قست قلوبهم وعندوا ورفضوا أن يؤمنوا، بل شتموا وتكلموا بالسوء على طريق الرب يسوع، فتركهم القديس بولس، وإنفرد بالإخوة المسيحيين يحادثهم كل يوم فى مدرسة رجل إسمه (تيترانوس)، وأستمر على ذلك مدة سنتين حتى سمع جميع سكان آسية من يهود ويونانيين كلمة الرب يسوع. وكان الله يجرى على يدي بولس معجزات غريبة، حتى صار الناس يأخذون إلى مرضاهم ما مسّ بدنه من مناديل أو مآزر، فيضعونها على المرضى، فتزول الأمراض عنهم، وتخرج الأرواح الشريرة. وتعظّم وتمجّد إسم الرب يسوع. فأخذ كثير من الذين آمنوا

يأتون فيعترفون ويقرّون بأعمالهم. وجاء كثير من الذين كانوا يمارسون السحر، بكتبهم فأحرقوها أمام أنظار الناس كلهم، وحسبوا ثمن هذه الكتب، فبلغ خمسين ألف قطعة من الفضة. وهكذا كانت كلمة الرب تنتشر وتقوى في النفوس (أعمال ١٩: ٨ - ٢٠).

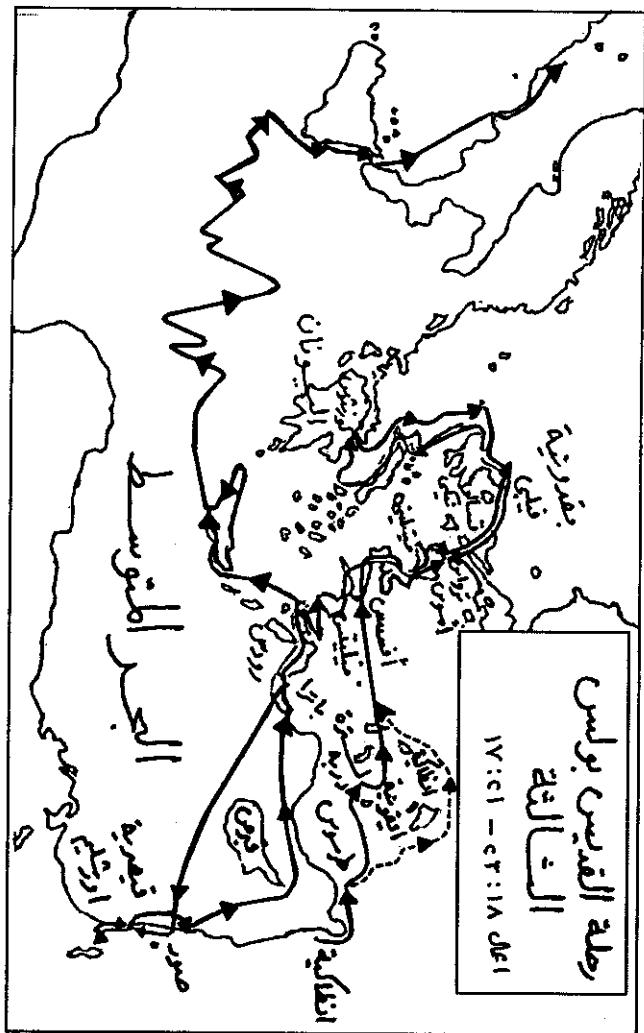
وأرسل القديس بولس إثنين من معاونيه إلى مقدونية، هما تيموثيوس وأرسطوس. أما هو فتخلف مدة في (آسية) (أعمال ١٩: ٢٢).

### ثورة الصنّاع في أفسس على بولس :

وفي (أفسس) أيضاً ثارت على الرسول بولس ثورة الصنّاع الذين يصنعون هياكل من فضة تمثل هيكل الإلهة أرطاميس، وذلك بزعامة الصائغ ديمتريوس الذي خطب فيهم قائلاً: إن بولس أقنع كثيراً من الناس في أفسس وفي معظم أنحاء آسية بقوله: إن الآلهة التي تصنعها الأيدي ليست بآلهة. وهذا خطر يؤدي إلى الإستهانة بصناعتنا، لا بل يعرض هيكل الآلهة العظيمة أرطاميس للإزدراء ويهدد عظمتها بالإنهيار، وهي التي يعبدها جميع الناس في آسية وفي العالم كله. فاستشاط الصنّاع غيظاً وأخذوا يصيحون بصوت واحد نحو ساعتين (العظمة لأرطاميس إلهة الأفسيين) وعمّ الشغب المدينة. بأسرها. وأراد بولس أن يواجه الجموع، فلم يدعه الإخوة المسيحيون وطلبوا إليه أن لا يتعرض لخطر الذهاب إلى الملعب. (أعمال ١٩: ٢٣ - ٤١).

وبعد أن سكن الهياج في أفسس دعا القديس بولس المؤمنين بالمسيح ووعظهم ثم ودّعهم وسافر إلى (مقدونية) واجتاز في تلك النواحي، ووعظهم بكلام كثير، وهناك كتب رسالته الثانية إلى كورنثوس. ثم أقبل إلى





(هلاس) وهى بلاد اليونان، وتقع فى القسم الشمالى الشرقى من حوض البحر الأبيض المتوسط، بين آسيا الصغرى وشبه جزيرة إيطاليا، وفى الطرف الجنوبى الشرقى من قارة أوربا، وقد سميت أحياناً (أخائية - وعاصمتها : كورنثوس) (أعمال ١٨: ١٢، ٢٧)، (١٩: ٢١)، (رومية ١٥: ٢٦)، (١. كورنثوس ١٦: ١٥) وأحياناً أخرى (ياوان) (التكوين ١٠: ٢)، (إشعيا ٦٦: ١٩)، (حزقيال ٢٧: ١٣)، (يونيل ٣: ٦)، (زكريا ٩: ١٣)، وأحياناً ثالثة (اليونان) (دانيال ٨: ٢١)، (١٠: ٢٠)، (٢: ١١). وفى كورنثوس (عاصمة أخائية من بلاد اليونان) كتب القديس بولس رسالته إلى أهل رومية (روما) وأقام فى هلاس باليونان ثلاثة أشهر. وبينما هو يستعد للسفر فى البحر إلى سورية، تأمر اليهود لقتله، فرأى أن يعود بطريق مقدونية. فرافقه إلى آسيا، سوباترس بن برّس من بيرية، وأرسترخس. وسكوندوس من تسالونيكى، وغايوس الدّربى (من دربة) فى آسيا الصغرى، وتيموثيئوس. ومن أهل آسيا تيخيكس (= محصن) وتروفيموس (= مغذ). وهؤلاء تقدّموا وسبقوا بولس إلى (ترواس) وهى ميناء بحرية من أعمال ميسية. أما الرسول بولس ومعه لوقا فسافروا بحراً من فيلبى ووصلوا بعد خمسة أيام إلى ترواس. وهناك مكثوا سبعة أيام. وفى يوم الأحد، وكان الرسول بولس قد اعتزم السفر فى اليوم التالى، اجتمع المؤمنون المسيحيون كالعادة لشركة كسر الخبز وهى خدمة القداس، وأطال الرسول بولس الكلام إلى منتصف الليل. ثم كسر الخبز وتناول، ثم تكلم كثيراً إلى الفجر، ومضى. (أعمال ٢٠: ١ - ١٢).

ومن (ترواس) مشى بولس برا إلى (أسوس)، وهى ميناء بحرى فى ميسيا بآسيا الصغرى. وكان قد سبقه إليها الباقون بحراً، وفى أسوس صعد إلى السفينة معهم وجاءوا إلى (ميتيلينى)، وهى عاصمة جزيرة لسبوس، وكانت ميناء ومدينة حرة رومانية جميلة. ومن ميتيلينى ألقعوا بالسفينة. وفى اليوم التالى أشرفوا على (خيوس)، وهى جزيرة فى الأرخبيل اليونانى، على تخوم آسيا الصغرى، بين لسبوس وساموس، يبلغ طولها نحو ٣٢ ميلاً وعرضها ١٥ ميلاً، وكانت تشتهر بجودة تينها وعنبها ورخامها. وساروا فى اليوم الثالث بمحاذاة (ساموس) وهى جزيرة جبلية تبلغ مساحتها ١٦٥ ميلاً فى بحر اليونان، وترتفع جبالها إلى علو أكثر من ١٥٠٠ متراً فوق سطح البحر، ومن هذا الارتفاع أخذت إسمها أى (مرتفع) وتقع بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى إلى الجنوب الغربى من مدينة أفسس، وهى تشتهر بالفخار الجميل النفيس، وسكانها مشهورون بالتجارة، ومن أشهر محاصيلها الزيت والعنب والبرتقال والحرير. وأقاموا فى (تروجيليون) وهى ميناء فى غربى شاطئ آسيا الصغرى ويسمى المرفأ فى هذا الموضع (ميناء القديس بولس) ووصلوا فى اليوم الرابع إلى (ميليتس) على بعد ٢٦ ميلاً جنوبى أفسس، لأن القديس بولس رأى أن يتجاوز أفسس فى البحر لئلا يتأخر فى آسيا وهو يريد السرعة، لعله يصل إلى (أورشليم) فى يوم الخميس أو العنصرة. (أعمال ٢٠: ١٣ - ١٦).

## الرسول بولس يودع شيوخ كهنة أفسس :

وأرسل القديس بولس من ( ميليتس ) يستدعى شيوخ كهنة كنيسة أفسس فلما جاؤوا إليه، قال لهم : أنتم تعلمون كيف كنت معكم طوال المدة التي أقمت فيها بينكم، منذ أول يوم وطلت فيه أرض آسية، فكنت أخدم الرب بكل تواضع القلب وبكثير من الدموع، أقاسى المحن التي أصابتنى بها مكاييد اليهود، (وكيف لم أقصر) فى شئ مفيد لكم إلا وأخبرتكم به، وعلمتكم علانية وفى كل بيت شاهدا لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله، وبالإيمان بربنا يسوع المسيح. والآن ها أنا ذاهب إلى أورشليم مأسورا بالروح، لا أعلم ما يصادفنى هناك. غير أن الروح القدس يشهد لى فى كل مدينة قائلا : إن القيود والشدائد تنتظرك. ولكنى لا أخشى من هذا شيئا، ولا أحسب أن حياتى لها أية قيمة عندى. حسبى أن أنتم سعيى والخدمة التى قبلتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله. والآن ها أنا أعلم أنكم لن تروا وجهى بعد اليوم، أنتم الذين سرت بينهم كلهم، أبشّر بملكوت الله. لذلك أشهد اليوم لديكم أنى برئ من دمكم جميعا، لأنى لم أقصر فى إبلاغكم مشيئة الله كلها. فخذوا الحذر لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الرب التى إقتناها بدمه. فإنى أعلم أن سيدخل فيكم بعد رحيلى ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية، ويقوم من بينكم أناس يتكلمون بأمر ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم. فإسهروا إذن وتذكروا أنى لم أكف مدة ثلاث سنوات، ليلا ونهاراً، عن أن أنصح كل واحد منكم بدموعى. والآن أستودعكم الرب وكلمة نعمته، القادرة على أن تبنيكم وتمنحكم الميراث مع جميع القديسين. ما إشتهيت فضة أحد أو ذهبه أو ثيابه. أنتم تعلمون بأن هاتين اليدين كانتا

تخدمان حاجاتى وحاجات من كان معى . وقد بيّنت لكم بأجلى بيان كيف ينبغي أن نتعب لنساعد الضعفاء ، متذكرين كلمات الرب يسوع إذ قال : « إن العطاء أعظم غبطة من الأخذ » . ولما قال هذا جثا على ركبتيه وصلى مع جميعهم . ويكوا كلهم بكاء كثيراً ، وعانقوا بولس وقبلوه . وكان أكثر ما أحزنهم قوله لهم : لن تروا وجهى بعد اليوم . ثم شيعوه إلى السفينة ، (أعمال ٢٠ : ١٧ - ٣٨) .

وركب بولس ورفاقه السفينة ، ومن بينهم القديس لوقا ، وأبحروا متوجهين إلى (كوس) ، وهى جزيرة فى بحر إيجه تقع بين ميليتس ورودس . وفى اليوم الثانى وصلوا إلى (رودس) ، (وهى جزيرة فى الجنوب الغربى من آسيا الصغرى) ، ومن هناك أقبلوا إلى (باترا) ، وهى مرفأ جميل فى ليكية . ووجدوا هناك سفينة مسافرة إلى (فينيقية) ، فركبوها . وساروا فلما ظهرت لهم (قبرص) تركوها عن يسارهم واتجهوا إلى (سورية) ، فنزلوا (صور) حتى تفرغ فيها السفينة حمولتها ، ووجدوا المسيحيين هناك ، فأقاموا عندهم سبعة أيام . وكانوا يقولون للرسول بولس بوحى من الروح ، أن لا يصعد إلى أورشليم . ولما إنقضت مدة إقامتهم بينهم ، خرج بولس ومرافقوه للسفر ، فشيعه الإخوة المسيحيون كلهم مع نسائهم وأولادهم ، إلى خارج المدينة ، فجثوا على ركبهم على الشاطئ وصلّوا ، ثم ودّعوا بعضهم بعضاً ، وركب بولس ورفاقه السفينة . أما الذين شيعوه من الإخوة المسيحيين فرجعوا إلى بيوتهم . فوصل بولس ورفاقه من صور إلى (بتولمايس) (وهى عكا) شمالى حيفا على ساحل البحر الأبيض المتوسط وكانت قديماً تدعى (عكو) (سفر القضاة ١ : ٣١) ، وسلموا على الإخوة المسيحيين فى عكا وأقاموا عندهم يوماً واحداً ومضوا فى الغد إلى (قيصرية) (وتقع على البحر على بعد ٤٤ ميلاً جنوبى

عكا، ٤٧ ميلاً إلى الشمال الغربى من أورشليم، وقد سماها هيرودس الكبير قيصرية تكريماً لأوغسطس قيصر، وذلك فى السنة العاشرة قبل الميلاد). وفى (قيصرية) دخلوا بيت فيلبس المبشر وهو أحد السبعة (أعمال ٦ : ٥) ونزلوا عنده لعدة أيام. وبينما هم مقيمون هناك إنحدر من اليهودية نبي اسمه أغابوس، فجاء إليهم فتناول منطقة بولس، فشدّ بها رجليه ويديه وقال : يقول الروح القدس : إن الرجل صاحب هذه المنطقة سيقبده اليهود هكذا فى أورشليم ويسلمونه إلى أيدي الوثنيين. فلما سمع الإخوة المسيحيون المرافقون لبولس ومعهم أهل قيصرية أخذوا يرجونه ألا يصعد إلى أورشليم. فقال القديس بولس : ما بالكم تبكون فتكسرون قلوبى ؟ أنا مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل اسم الرب يسوع. فلما عجزوا عن إقناعه سكتوا وقالوا : لتكن مشيئة الرب.

وبعد تلك الأيام تأهبوا للسفر وصعدوا إلى (أورشليم)، ورافقهم بعض الإخوة المسيحيين من قيصرية، فأنزلوهم فى بيت مناسون القبرصى، وهو تلميذ قديم.

ولما وصلوا إلى أورشليم، تلقاهم الإخوة المسيحيون ورحبوا بهم فرحين. ودخلوا ومعهم الرسول بولس إلى الرسول القديس يعقوب البار أسقف أورشليم، وكان شيوخ الكهنة كلهم مجتمعين. فسلم عليهم بولس، وروى لهم بالتفصيل كل ما أجرى الله على يده بين الوثنيين. فلما سمعوا ذلك مجدوا الله (أعمال ٢١ : ١-١٩).

وهكذا إنتهت رحلة القديس بولس الرسول الثالثة، وكان ذلك فى سنة ٥٨م.

## محاکمات الرسول القديس بولس

فى (أورشليم) رآه بعض اليهود الذين من آسيا، فى الهيكل ورأوا معه فى المدينة تروفيموس الأفسسى، وهو مسيحى من أصل غير يهودى، فأشاعوا عنه أنه أدخل إلى الهيكل.

### إعتقال الرسول بولس :

فحَرَضُوا جمهور الشعب وألقوا على بولس أيديهم صارخين : يا رجال إسرائيل، أغيثوا. هذا هو الرجل الذى يعلم الناس جميعا فى كل مكان ضدنا لشعبنا، وخلافا لشريعتنا وهذا الموضع، حتى إنه جاء ببعض اليونانيين إلى الهيكل، ودنس هذا المكان المقدس. فهاجت المدينة كلها، وتجمع الناس على بولس فأمسكوه وجروهم خارج الهيكل، وأغلقوا الأبواب فى الحال. وفيما هم يطلبون أن يقتلوه بلغ الخبر إلى قائد الحامية الرومانية أن أورشليم كلها فى هيجان، فأخذ فى الحال جنوداً وضباطاً قواد مئات، وجاء مسرعاً فكفوا عن ضرب بولس، فأمسكه القائد وأمر أن يُقَيَّد بسلسلتين وأن يساق إلى القلعة. فلما وصلوا إلى السلم، حملة الجنود لثلا يفتك به جمهور الشعب، لأنهم كانوا يتبعونه ويصيحون : اقتلوه.

### الرسول بولس يخطب لليهود يدافع عن نفسه :

فطلب الرسول بولس من قائد الحامية، وهو قائد الألف، أن يأذن له بأن يُخاطب الشعب، فأذن له، فوقف بولس على السلم وأشار بيده إلى الشعب، فلما ساد السكوت، خاطبهم بولس بالعبرية خطاباً طويلاً حكى فيه قصة إنتمائه إلى الديانة اليهودية ثم قصة إهدائه إلى المسيح، فسمعوا له، وعندما ذكر قول

الرب يسوع له فى الرؤيا : إنى سارسلك إلى مكان بعيد، إلى الوثنيين، صاحوا بأعلى أصواتهم : أزل مثل هذا الرجل عن وجه الأرض. هو لا يستحق الحياة. ثم أخذوا يصيحون ويطرحون ثيابهم ويرمون التراب فى الهواء. فأمر قائد الحامية رجاله بأن يَدْخُلُوا بولس إلى القلعة، ويسألوه تحت الضرب، ليعلم لماذا يصيح عليه اليهود كل هذا الصياح. وإذ عرف القائد أن بولس يتمتع بالرعية الرومانية ياعتباره مولودا فى طرسوس وهى مدينة رومانية، تنحى عنه وقتل من كانوا يريدون أن يستجوبوه وخاف قائد الألف لما علم أنه رومانى، وكان قد كبّله بالقيود (أعمال ٢١ : ٢٠ - ٤٠)، (٢٢ : ١ - ٢٩).

### الرسول بولس يخطب فى المجلس اليهودى :

وأراد القائد فى الغد أن يتبين حقيقة ما يتهم اليهود به بولس، فحل قيوده، وأمر رؤساء الكهنة وجميع أعضاء مجلس اليهود أن يجتمعوا، ثم أتى ببولس وأحضره مجلسهم. فلما خطب بولس فيهم وصاح فى المجلس : أيها الإخوة أنا فريسي ابن فريسي، وإنما أحاكم لأنى أرجو قيامة الأموات، وقع الخلاف بين الفريسيين والصدوقيين من أعضاء المجمع، واشتد الخلاف حتى خاف القائد أن يمزقوا بولس تمزيقا، فأمر جنوده بأن ينزلوا إليه وينتزعوه من بينهم، ويأخذوه إلى القلعة.

وفى الليلة التالية ظهر الرب لبولس وقال له : تشجع يا بولس، فكما أدبت الشهادة لى فى أوشليم، فكذلك يجب أن تؤدى الشهادة لى فى رومية أيضا. (أعمال ٢٢ : ٣٠)، (٢٣ : ١ - ١١).



مؤامرة اليهود لإغتيال الرسول بولس، ونقله إلى قيصرية :

ولما طلع الصباح، ونما إلى علم القائد أن اليهود قد إجتمعا وائتمروا، وحلقوا لا يأكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس. وكان المتآمرون أكثر من أربعين دعا القائد إثنين من ضباطه من قواد المائة، وقال لهما : أعدا للذهاب إلى قيصرية في الساعة الثالثة من الليل (وتقابل التاسعة مساء) مائتي جندي وسبعين فارسا، ومائتي مسلح بالرمح، ومطايا من الدواب تحمل بولس لإيصاله سالما إلى فيلكس الوالى وهو الحاكم الرومانى لليهودية من سنة ٥٢ إلى نحو سنة ٦٠ للميلاد، ثم كتب رسالة منه ( من كلوديوس ليسياس قائد الحامية الرومانية) إلى العزيز (صاحب العزة) الحاكم فيلكس الوالى، يقول له فيها : إن اليهود أمسكوا هذا الرجل بولس وكادوا يقتلونه، فلما عرفت أنه رومانى أسرعيت إليه مع جنودى فأنقذته منهم، وأردت أن أعرف بماذا يتهمونه، فجئت به إلى مجلسهم، فتبين لى أنهم يتهمونه بمسائل فى شريعتهم، وأن لا شئ مما يتهمونه به يستوجب الموت أو السجن. ثم أعلمت بمكيدة منهم عليه فأرسلته إليك فى الحال، وأبلغت متهميه أن يرفعوا إليك دعواهم عليه.

وقام الجنود بتنفيذ أوامر القائد، فأخذوا بولس ليلاً إلى (أنتيباتريس) وهى فى طريقهم إلى قيصرية. وكانت هذه البلدة تدعى فى الأصل، أفيق (يشوع ١٢ : ١٨)، وقد أعاد هيرودس الكبير بناءها، ودعاها أنتيباتريس، باسم أبيه أنتيباتر إحياء لذكوره.

وفى الغد رجع الجنود إلى القلعة وتركوا الفرسان يواصلون السفر مع بولس. فلما وصلوا إلى قيصرية، أدخلوا بولس على الحاكم وسلموا إليه الرسالة، فقرأها الحاكم فيلكس، وسأل بولس الولاية التى ينتمى إليها، فلما عرف أنه من

كيليكية، قال له : سأسمع منك متى حضر خصومك . ثم أمر جنوده بأن يحرسوا بولس فى قصر هيرودس . (أعمال ٢٣ : ١٢ - ٣٥) .

### محاكمة الرسول بولس لدى فيلكس الحاكم :

وبعد خمسة أيام نزل حنانيا عظيم الأخبار ومعه بعض شيوخ اليهود ومحام اسمه تروتس، وقال تروتس فى خطابه للحاكم يشكو بولس : لقد وجدنا هذا الرجل مفسداً يثير الفتنة بين اليهود فى العالم كله ، وإماما لشيعه الناصريين، وقد حاول أيضا أن يدنس الهيكل، فقبضنا عليه، وأردنا أن نحاكمه بموجب شريعتنا، إلا أن ليسياس قائد الألف أقبل فإنتزعه قسراً من أيدينا، وأمر خصومه بأن يرفعوا شكواهم إليك . أما القديس بولس فدفع شكوى اليهود مبينا أنه لا يمكنهم أن يثبتوا صحه ما يتهمونه به الآن، (على أنى أقر بأنى أعبد إله آبائى على المذهب الذى يدعون أنه بدعه، وبأنى أؤمن بكل ما جاء فى الشريعه وكتب الأنبياء، راجيا من الله ما يرجون هم أيضا، بأنه سوف تكون قيامه للأموات، الأبرار منهم والأثمه . لهذا أدرب نفسى ليكون لى دائما ضمير بلا عثار أمام الله والناس) (أعمال ٢٤ : ١ - ٢١) .

### الرسول بولس فى سجن قيصريه :

فلما سمع فيلكس دفاع بولس، قال لليهود : متى نزل ليسياس قائد الألف، أتتحقق دعواكم . وأمر قائد المائة بأن يحرس بولس، على أن يدع له بعض الحرية، ولا يمنع أحداً من أصحابه أن يخدمه أو يزوره . وبعد بضعة أيام جاء فيلكس الحاكم ومعه زوجته دروسه، وكانت يهودية، فاستدعى بولس واستمع إلى كلامه على الإيمان بالمسيح يسوع، وكان فيلكس يرجوا أن يعطيه بولس شيئا من المال رشوة، فكان يكثر من استدعائه ومحادثته . ولما إنقضت سنتان

خلفه بوريقيوس فستوس سنة ج ٦٠م وإذ أراد فيلكس أن يرضى اليهود، ترك بولس مقيداً في السجن (أعمال ٢٤ : ٢٢ - ٢٧).

وصعد فستوس إلى أورشليم بعد ثلاثة أيام من تسلمه زمام الأمر في الولاية، فعرض له رؤساء الكهنة وزعماء اليهود دعواهم على بولس، وسألوه أن يمن عليهم، فيأتي به إلى أورشليم، وأقاموا له كميناً في الطريق ليغتالوه. فأجاب فستوس إن بولس محروس في قيصرية، وإنه هو مزمع أن يعود إلى هناك سريعاً. ثم قال لهم : لينزل معي المقتدرون منكم، وليشكوا هذا الرجل إن كان عليه شيء. (أعمال ٢٥ : ١ - ٥).

### الرسول بولس يرفع دعواه إلى القيصر :

ولما نزل فستوس إلى قيصرية بعد ثمانية أو عشرة أيام قضاها في أورشليم جلس في الغد للقضاء، وأمر باحضار بولس. فلما حضر أحاط به من نزل من أورشليم واتهموه بجملة من الجرائم الكبيرة، على أنهم لم يستطيعوا إثباتها. فدافع بولس عن نفسه وقال : ما أذنبت بشيء لا إلى شريعة اليهود، ولا إلى الهيكل ولا إلى القيصر. ولكن فستوس إذ أراد أن يرضى اليهود قال لبولس : أتريد أن تصعد إلى أورشليم، فتحاكم هناك لدى على هذه الأمور؟ قال بولس : «أنا واقف لدى كرسى محكمة القيصر، ولدى محكمة القيصر يجب أن أحاكم. إنى ما أسأت إلى اليهود بشيء، وأنت تعلم ذلك حق العلم. فإذا كنت مذنباً أو كنت فعلت ما أستوجب به الموت، فلست أستعفى من الموت، أما إذا كان ما يتهمونى به باطلاً، فما من أحد يحق له أن يسلمنى إليهم، وإلى القيصر أرفع دعواي». فتشاور فستوس وأعضاء مجلسه ثم أجاب : «رفعت إلى القيصر دعواك، فإلى القيصر تذهب» (أعمال ٢٥ : ٦ - ١٢).

وبعد بضعة أيام، جاء الملك أغريباس، وبرنيكى شقيقته إلى قيصرية لتحية (فستوس) وليسلّم عليه، ومكثا هناك أياما كثيرة، فعرض فستوس على الملك أغريباس قضية بولس. فقال أغريباس لفستوس: وددت لو أنى سمعت أنا هذا الرجل. فأجابه فستوس: غدا تسمعه.

وفى الغد، جاء أغريباس وبرنيكى فى أبهة عظيمة ودخلا قاعة الإستماع، يحيط بهما قواد الألف وأعيان المدينة، فأمر فستوس الحاكم بإحضار بولس، فحضر. فقال فستوس: أيها الملك أغريباس ويا جميع الحاضرين معنا، هذا الرجل الذى ترونه شكاه إلى الشعب اليهودى كله فى أورشليم، وهنا، وكانوا يصرخون: يجب أن لا يترك هذا الرجل حياً. وأما أنا، فوجدت أنه لم يفعل شيئاً يستوجب به الموت، ولكنه رفع دعواه إلى أوغسطس، فعزمت أن أرسله إليه. وأنا لا أملك شيئاً أكيدا أكتب به إلى سيدى القيصر، فلهذا أحضرته لديكم، خصوصاً أيها الملك أغريباس، حتى إنه بعد الفحص عن قضيته حصلت على شئ أكتبه (أعمال ٢٥: ١٣ - ٢٧).

### خطاب بولس الرسول فى حضرة الملك أغريباس :

فقال أغريباس لبولس: نأذن لك أن تدافع عن نفسك. فبسط الرسول يده وشرع فى الدفاع سارداً قصة حياته، وكيف أنه منذ نشأته إتبع أكثر مذاهب الديانة اليهودية تشدداً، فعاش فرّيسياً. ثم شرح كيف قاوم اسم يسوع الناصرى مقاومة شديدة، وقد تلقى تفويضاً من أرباب اليهود، فإضطهد المسيحيين وألقى بهم فى السجون، وعذبهم ليحملهم على التجديف على اسم يسوع الناصرى، إلى أن رأى الرؤيا السماوية وهو فى طريقه إلى دمشق، حيث رأى المسيح يسوع فى نور عظيم يفوق بهأوه لمعان الشمس فى رابعة النهار، وقد وبّخه

على مقاومته له، ثم دعاه إلى خدمته، وأرسله إلى الأمم ليفتح عيونهم من الظلام إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، ولينالوا باسم المسيح غفران خطاياهم وميراثاً مع القديسين.

ومن ثم أخذ يبشّر بالإنجيل أهل دمشق أولاً ثم أهل أورشليم وبلاد اليهودية كلها، ثم الوثنيين داعياً إياهم إلى التوبة والرجوع إلى الله والقيام بأعمال تدل على التوبة.

وبعد أن أتم الرسول بولس خطابه الدفاعي، موضحاً ضرورة صلب المسيح وموته للفداء والخلاص ثم قيامته من بين الأموات، تحقيقاً لنبوءات الأنبياء السابقين قال (ولا أقول إلا ما أنبأ به موسى والأنبياء من أن المسيح سيتألم ويكون أول من يقوم من بين الأموات، ويبشّر اليهود وسائر الشعوب بنور الخلاص) - نهض الملك أغريباس والحاكم فسثوس وبرنيكى، والجالسون معهم، فقال بعضهم لبعض وهم منصرفون : لم يفعل هذا الرجل ما يستوجب به الموت أو القيود. وقال أغريباس الملك لفستوس الوالى : كان يمكن إخلاء سبيل هذا الرجل لولا أنه رفع دعواه إلى القيصر. (أعمال ٢٦ : ١ - ٣٢).

# مسار رحلة القديس بولس الرسول

## الثالثة

- ١ - من أنطاكية .
- ٢ - إلى بلاد غلاطية ففريجية .
- ٣ - إلى أفسس .
- ٤ - إلى مقدونية .
- ٥ - إلى هلاس .
- ٦ - إلى مقدونية .
- ٧ - إلى فيلبى .
- ٨ - إلى ترواس .
- ٩ - إلى أسوس (فى ميسيا) بآسيا الصغرى .
- ١٠ - إلى ميثيلينى عاصمة جزيرة (لسبوس) .
- ١١ - إلى تروجيليون - ميناء القديس بولس - مرورا بجزيرة (خيوس) بين لسبوس وساموس .
- ١٢ - إلى ميليتس .
- ١٣ - إلى جزيرة (كوس) فى بحر إيجه .
- ١٤ - إلى جزيرة رودس .
- ١٥ - إلى مرفأ (باترا) فى ليكية .
- ١٦ - إلى (صور) ، مرورا بقبرص .
- ١٧ - إلى بتولمايس (عكا) .
- ١٨ - إلى قيصرية .
- ١٩ - إلى أورشليم .

# المرافقون للقديس بولس في رحلته الثالثة

- ١ - القديس لوقا الرسول.
- ٢ - القديس تيموثيوس.
- ٣ - أرسطوس.
- ٤ - سوباتروس بن برس.
- ٥ - أرسترخس.
- ٦ - سكوندوس.
- ٧ - غايس الدري (من درية) في آسيا الصغرى.
- ٨ - تيخيكس.

# رحلة القديس بولس الرسول الرابعة

السفر بحرا إلى روما :

ولمّا إستقر الرأى أن يسافر الرسول بولس فى البحر إلى إيطاليا، سلموا بولس وبعض المسجونين إلى ضابط قائد مائة من كتّيبه أوغسطس إسمه (يوليوس) فركبوا سفينة أDRAMITINE سائرة إلى شواطئ آسية. وصحب الرسول بولس فى هذه الرحلة أرسطرخس المقدونى من تسالونيكى، ولوقا الطبيب أحد السبعين رسولاً، وهو كاتب سفر أعمال الرسل، ولذلك فإنه يكتب بلغة جميع المتكلمين. ويروى تفاصيل دقيقة عن الرحلة لأنه عاشها ورأى الأحداث بأم رأسه، فوصلوا بالسفينة أولا إلى (صيدا). وقد أظهر قائد المائة (يوليوس) عطفه على بولس، وأذن له أن يذهب إلى أصدقائه فى صيدا ليحصل على عناية منهم، ثم أبحروا من صيدا بمحاذاة (قبرص)، وعبروا بجانب كيليكية وبمفيلية ونزلوا إلى ميناء (ميرا) فى ليكية، فوجد قائد المائة سفينة من الأسكندرية مسافرة إلى إيطاليا فأصعدهم إليها (أعمال ٢٧ : ١ - ٦).

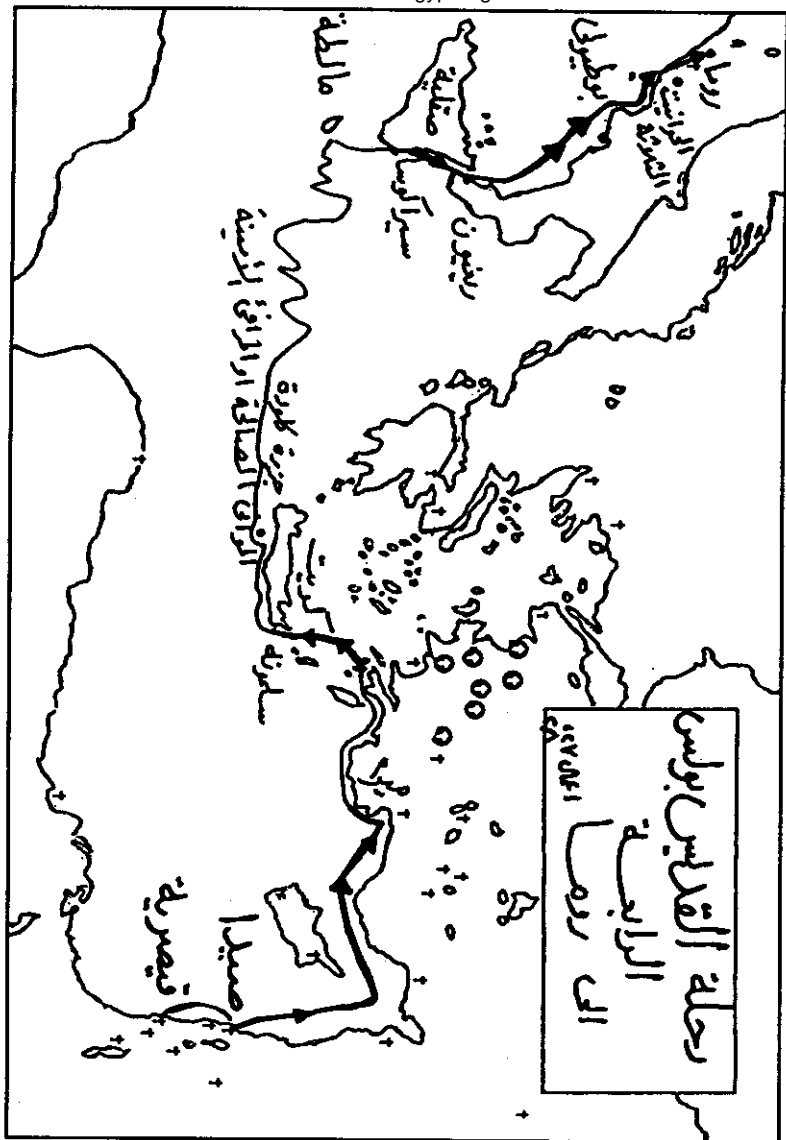
وسارت بهم السفينة ببطء عدة أيام حتى إقتربوا بعد جهد كثير من مدينة (كنيدس) ومنعتهم الرياح من النزول فيها، فواصلوا سيرهم على مقربة من شاطئ جزيرة (كريت) عند خليج (سلمونه)، فوصلوا بصعوبة إلى مكان يسمّى (الموانى الصالحة) أو (المرافئ الآمينة) بالقرب من مدينة (لاسية). وهنا نبه الرسول بولس إلى خطر السفر فى البحر فى هذا الوقت، وخسارة كبيرة لا تقتصر على السفينة وحمولتها، بل على الأرواح أيضا، ونصح بعدم الإبحار من كريت، لكن قائد المائة إقتنع بكلام ربّان السفينة وصاحب السفينة أكثر مما إقتنع بكلام بولس، وكان الميناء غير صالح لفصل الشتاء،



فرأى أكثرهم أن يرحلوا عنه، على أمل أن يصلوا إلى (فينكس)، وهو ميناء فى جزيرة كريت يواجه من جهة، الجنوب الغربى، ومن الجهة الأخرى، الشمال الغربى، فيقضون فصل الشتاء فيه. فلما نسمت ربح جنوبية خفيفة، ظنوا أنهم نالوا مطلبهم، فرفعوا المرساة، وساروا بمحاذاة شاطئ كريت. ولكن ريحا شرقية عاصفة، يقال لها أورو كليون، ثارت بعد قليل من جهة الجزيرة وضربت السفينة. فلما تعذر على السفينة أن تقاومها، تركوا السفينة فى مهب الريح. وإحتموا من الريح عند مرورهم بمحاذاة جزيرة صغيرة أسمها (كلودة) واشتدت العاصفة فى اليوم الثانى، فأخذوا يرمون الحمولة فى البحر. وفى اليوم الثالث أمسكوا بأيديهم أدوات السفينة فألقوها فى البحر. ومرت أيام كثيرة لم يروا فيها الشمس ولا النجوم، والعاصفة لم تزل على شدتها حتى قطعوا كل أمل لهم فى النجاة (أعمال ٢٧ : ٧ - ٢٠).

فوقف بولس بينهم وقال لهم : أيها الرجال، كان يجب أن تسمعوا لى، فلا تبحروا من كريت، فتسلموا من هذه الأخطار والخسائر. على أنى أدعوكم الآن إلى الإطمئنان، لأنها لا تكون خسارة نفس واحد منكم ما خلا السفينة. فإنه قد وقف بى هذه الليلة ملاك من لدن الإله الذى أنا له، وإياه أعبد، وقال لى : لا تخف يابولس، فإنه لا بد لك أن تمثل بين يدى قيصر، وقد وهب الله لك جميع المسافرين معك. فإطمئنوا أيها الرجال، لأنى أومن بالله وبأن الأمور ستجرى كما قيل لى. إلا أنه لا بد أن نقع على جزيرة (أعمال ٢٧ : ٢١ - ٢٦).

ثم عند طلوع النهار، طلب إليهم بولس أن يتناولوا بعض الطعام قائلا : هوذا اليوم الرابع عشر، وأنتم تنتظرون صائمين لم تذوقوا شيئا. لذلك ألتمس منكم أن تتناولوا طعاما، لأن هذا يكون مفيدا لنجاتكم صحيا، فلا يفقد أحد



منكم شعرة من رأسه . ولما قال هذا، أخذ خبزاً وسكر الله أمام الجميع، ثم كسره وبدأ يأكل . فطابت أنفسهم جميعاً، وتناولوا طعاماً هم أيضاً . وكان عددهم فى السفينة مائتين وستة وسبعين نفساً . وبعدما شبعوا من الطعام أخذوا يطرحون القمح فى البحر، ليخففوا عن السفينة .

ولما كان النهار إستبانوا خليجاً له شاطئ، فإرتأوا أن يدفعوا إليه السفينة إن أمكن . واتجهوا نحو الشاطئ، ولكن مقدّم السفينة غرز فيه ولبث لا يتحرك . وأما مؤخرها فتفكك من شدة الأمواج، فإرتأى الجند أن يقتلوا المساجين لئلا يسبح أحد منهم فيهرب . ولكن قائد المائة أراد أن ينقذ بولس، فحال دونه بغيتهم، وأمر القادرين على السباحة أن يلقوا بأنفسهم قبل غيرهم فى اليم، فيعبروا إلى البر . على أن يتبعهم الآخرون، إما على ألواح وإما على حطام السفينة . فتمّ لهم جميعاً أن يصلوا إلى البر سالمين .

ولما نجوا عرفوا أن الجزيرة تدعى ( مالطة ) ( أعمال ٢٧ : ٢٧ - ٤٤ )،  
( ٢٨ : ١ ) .

وفى جزيرة ( مالطة ) أظهر أهلها البرابرة لبولس ومرافقيه عطفاً نادراً، فرحبوا بهم وأوقدوا ناراً، لأن الطقس كان ممطرا وبارداً . وبينما كان الرسول بولس يجمع حزمة من الحطب ويرميها فى النار، خرجت بفعل الحرارة حية وانتشبت فى يده . فلما رأى البرابرة الحية عالقة بيده، قال بعضهم لبعض : لا بد أن يكون هذا الرجل قاتلاً، لم يدعه العدل يحيا، ولو نجا من البحر . ولكن القديس بولس نفخ الحية فى النار ولم يمسه أذى . وكانوا يتوقعون أن ينتفخ أو يقع ميتاً فى الحال . فلما إنتظروا طويلاً ورأوا أنه لم يصبه ضرر تغيّر رأيهم فيه، وقالوا : هذا إله ( أعمال ٢٨ : ٢ - ٦ ) .

كلا لم يكن بولس إليها، ولكن لأنه رسول وتلميذ للمسيح، فقد تمجد المسيح فيه. ألم يقل المسيح لتلاميذه (وستتبع المؤمنين هذه الآيات... فيخرجون الشياطين بإسمى، ويتكلمون لغات جديدة، ويقبضون على الأفاعي، وإن تجرعوا شينا قاتلا فلن يؤذيهم) (مرقس ١٦: ١٧، ١٨) أليس هو القائل لتلاميذه ورسله القديسين (وما أناذا أعطيتكم السلطان لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يصيبكم شيء بضرر) (لوقا ١٠: ١٩)؟

وكان بالقرب من ذلك المكان مزرعة ليوبليوس حاكم الجزيرة، فأُرحب بهم يوبليوس لمدة ثلاثة أيام. وكان والد يوبليوس طريح الفراش والزحار (الديسنتاريا)، فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فأخذ بعد ذلك سائر المرضى في الجزيرة يفدون عليه هم أيضا فيشفون فأكرمهم إكراما عظيما، وزودوهم عند رحيلهم من مالطة بما يحتاجون إليه (أعمال ٢٨: ٧ - ١٠).

مرة أخرى إن ما أجراه الله على يدى القديس بولس الرسول فى مالطة وغير مالطة، كان تمجيذا للمسيح الذى وهب رسله وتلاميذه هذا السلطان (ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) (مرقس ١٦: ١٨) إنه سلطان سيدهم وهبه لهم ليمارسوه لحسابه وبإسمه ولمجد الله ولخلاص النفوس. إنه له المجد بذاته كان يضع يديه على المرضى فيشفهم (مرقس ٦: ٥)، (٧: ٣٢)، (٥: ٢٣)، (لوقا ٤: ٤٠)، (١٣: ١٣).

أما الإكرام الجزيل الذى ناله القديس بولس الرسول فى مالطة حتى حسبه إليها، فهو أيضا مجد سيده، لأن كرامة الرسول من كرامة مرسله. قال المسيح

له المجد : ( من يَقْبَلُ من أُرْسَلَةٍ يَقْبَلُنِي ) (يوحنا ١٣ : ٢٠) ( من قبلكم فقد قبلتني ) (متى ١٠ : ٤٠) ( من سمع منكم فقد سمع مني ، ومن إزدراكم فقد إزدرانني ) (لوقا ١٠ : ١٦) . وقال الرسول بولس (المجد والكرامة والسلام لكل من يعمل الخير) (رومية ٢ : ١٠) وقال الله أيضا (إن الذين يكرمونني إياهم أكرم) (١ . صموئيل ٢ : ٣٠) .

## من مالطة إلى روما :

وأقام القديس بولس في (مالطة) ثلاثة أشهر . ثم ركبوا سفينة من الأسكندرية كانت تقضى فصل الشتاء في الجزيرة ، فنزلوا في (سيراكوسا) وأقاموا فيها ثلاثة أيام . (وسيراكوسا) ميناء من أفضل موانئ جزيرة صقلية ، تقع على الساحل الشرقي من الجزيرة ، وكانت مركزا تجاريا كبير الأهمية ، وكانت سفن نقل القمح ترسو فيها لجمال مرفأها وجودة مياهها . وقد قال فيها شيشرون إنها أعظم المدن اليونانية وأجملها قاطبة .

ثم أقلعوا من سيراكوسا وساروا بمحاذاة الشاطئ إلى (ريغيون) على ساحل إيطاليا مواجهة لميسينا في جزيرة صقلية ، فهبت عليهم في اليوم الثاني ربح جنوبية ، ووصلوا في اليوم الثالث إلى مدينة (بوطيولي) ، وهي من أعمال إيطاليا على بعد ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من نابولي وتدعى الآن بزؤولي ، وكانت مشهورة بحماماتها الحارة . وهنا إستقبلهم إخوة مسيحيون طلبوا إليهم أن يقيموا عندهم سبعة أيام ، ثم وصلوا بعد ذلك إلى (روما) . وسمع الإخوة في روما بوصولهم ، فخرجوا للقائهم في (فورن أبيوس) (أي ساحة أو سوق أبيوس) و (الحوانيت الثلاثة) . وفورن أبيوس مدينة في إيطاليا على طريق أبيوس الشهيرة على بعد ٣٩ ميلاً ونصف الميل

إلى الجنوب الشرقى من روما أو على مسافة ٧٠ كيلو مترا من روما. أما الحوانيت الثلاثة فمكان على مسافة ٣٠ ميلاً أو ٤٠ كيلو مترا من روما وعلى بعد نحو ١٠ أميال من فورن أبيوس.

فلما رأى بولس الإخوة شكر الله، وتشجع وتشددت عزمته. (أعمال ٢٨ : ٧ - ١٥) ولما دخلوا روما سلم الضابط قائد المائة الأسرى إلى رئيس المعسكر. وأما القديس بولس فقد أذن له أن يقيم وحده مع الجندي الذي يحرسه، أى أذنت له السلطات أن يقيم فى بيت يستأجره على أن تبقى يده مشدودة بسلسلة إلى يد جندي، ليل نهار.

وبعد ثلاثة أيام دعا الرسول بولس وجهاء اليهود الذين كانوا هناك. فلما اجتمعوا قال لهم : أيها الرجال الإخوة، إنى لم أفعل شيئا يسئ إلى الشعب اليهودى ولا إلى سنن آبائنا. ومع ذلك إعتقلنى اليهود فى أورشليم، وسلمونى إلى أيدي الرومانيين، فنظروا فى قضيتى، وأرادوا إخلاء سبيلى، لأنه لم يكن هناك من شئ أستوجب به الموت. غير أن اليهود عارضوا، فإضطرت أن أرفع دعواى إلى القيصر، لا لأنى أريد أن أتهم أمتى بشئ. لذلك طلبت أن أراكم وأكلمكم، فإنى من أجل رجاء إسرائيل صرت مقيداً بهذه السلسلة. فقالوا له : إنا ما تلقينا كتابات فى شأنك من اليهودية، ولا جاءنا أحد من الإخوة هناك، فأخبرنا شيئا عنك أو تكلم عليك بسوء، ولكننا نود أن نسمع منك رأيك، فإنه من جهة هذا المذهب، معلوم عندنا أنه يقاوم فى كل مكان. فعينوا له يوما جاؤوا فيه إلى منزله وهم أكثر عدداً، فأخذ يحدثهم من الصباح إلى المساء، شاهداً لملكوت الله، محاولاً أن يقنعهم فى أمر يسوع، إستناداً إلى شريعة موسى وكتب الأنبياء فمنهم من إقتنع بكلامه، ومنهم من لم يؤمن.

فإنصرفوا وهم غير متفقين. فقال لهم الرسول بولس : ألا اعلّموا أن الله أرسل خلاصه إلى غير اليهود، وسيستمعون إليه.

فلما قال هذا الكلام، خرج اليهود من عنده وهم في جدال عنيف.

وأقام الرسول بولس سنتين كاملتين في المنزل الذي إستأجره لنفسه، يرحب بكل من يزوره، فيبشّر بملكوت الله، ويعلم الجميع ما يختص بالرب يسوع المسيح، بكل جرأة، وحرية، ولا يمنعه عائق. (أعمال ٢٨ : ١٦ - ٣١).

# مسار رحلة القديس بولس الرسول

## الرابعة إلى روما

- ١ - من قيصرية .
- ٢ - إلى صيدا .
- ٣ - إلى ميناء (ميرا) في ليكية .
- ٤ - إلى جزيرة (كريت) - عند خليج سلمونه ، فالموانى الصالحة أو المرافئ  
الأمينة بالقرب من مدينة (لاسية) .
- ٥ - المرور بمحاذاة جزيرة (كلودة) .
- ٦ - إلى جزيرة (مالطة) .
- ٧ - إلى سيراكوسا (ميناء في جزيرة صقلية) .
- ٨ - إلى (ريغيون) على ساحل إيطاليا مواجهة لميسيلينا في جزيرة صقلية .
- ٩ - إلى بوطيولى (من أعمال إيطاليا) إلى الشمال الغربى من نابولى .
- ١٠ - إلى روما (فى فورن إيبوس أى ساحة أو سوق أبيوس والحوانيت  
الثلاثة) .



## فى رحلته الرابعة إلى روما

١ - القديس لوقا الرسول .

٢ - أريسترخس المقدونى .

أما المرافقون له فى روما فهم :

١ - إيفراس .

٢ - إيافرو ديتوس .

٣ - أريستارخوس .

٤ - أونيسيμος .

٥ - تيخيوس .

٦ - تيموثيوس .

٧ - ديماس .

٨ - الذين من بيت قيصر .

٩ - القديس لوقا الرسول .

١٠ - القديس مرقس الرسول .

١١ - يسوع الملقب بسطس .

\* \* \*

المرافقون للرسول بولس فى روما :

وكان من بين الذين كانوا مع الرسول بولس فى روما :

١ - (إيفراس) : Epaphras

وقد قال عنه الرسول بولس فى رسالته إلى أهل كولوسى : (إيفراس الذى

هو منكم وهو عبد للمسيح يسوع، مجاهد كل حين لأجلكم فى الصلوات، لكى تثبتوا كاملين تامين فى مشيئة الله كلها) (كولوسى ٤: ١٢)، ووصفه أيضاً بأنه (إبفراس الحبيب الذى هو عبد معنا، والخادم الأمين للمسيح يسوع من جهتكم) (كولوسى ١: ٧)، كما وصفه بأنه (إبفراس الأسير معى فى سبيل المسيح يسوع) (فليمون ٢٣).

## ٢- (إبافروديتوس) : Epaphroditus

وقد قال عنه الرسول بولس: (إبافروديتوس، أختى، والعامل معى، ورفيقى فى الكفاح، ورسولكم الذى أرسلتموه إلىّ، لىخدم حاجتى، فهو مشتاق إليكم جميعاً، ومكتتب لأنكم سمعتم بمرضه. كان مريضاً جداً حتى أشرف على الموت. ولكن الله رأف به، ليس به وحده، بل بى أنا أيضاً، لئلا ينالنى غمّ على غمّ. فقد عجلت فى إرساله إليكم حتى إذا ما رأيتموه عاد الفرح إليكم، وقلّ حزنى. فاقبلوه فى الرب بكل فرح. وليكن مثله مكرماً عندكم. فإنه أشرف على الموت فى سبيل العمل للمسيح، وخاطر بنفسه ليكمل ما نقص من خدمتكم لى) (فيلبى ٢: ٢٥ - ٢٩). وقال عنه (حمل إلىّ أبافروديتوس عطاياكم، رائحة طيبة، وذبيحة مقبولة ومرضية عند الله) (فيلبى ٤: ١٨).

## ٣- (أريستارخوس) : Aristarchus

وقد قال عنه القديس بولس لأهل كولوسى: (يسلم عليكم أريستارخوس، الأسير معى) (كولوسى ٤: ١٠)، ووصفه بأنه أحد (رفاقى فى العمل) (فليمون ٢٤) وجاء عنه فى سفر الأعمال أن أريستارخوس رجل مقدونى من تسالونيكي، وأنه رافق القديس بولس فى رحلته الأخيرة من قيصرية إلى روما (أعمال ٢٧: ٢)، (٢٩: ١٩)، (٢٠: ٤).

وصفه القديس بولس بولس بقوله: (أونيسيـموس الأخ الأمين الحبيب) (كولوسى ٤: ٩) وقال (ابنى أونيسيـموس الذى ولدته وأنا فى قيودى) (فليمون : ١٠).

#### ٥ - (تيـخيكس) : Tychicus

وصفه الرسول بأنه: (تيـخيكس الأخ الحبيب. والخادم الأمين فى الرب) (أفسس ٦: ٢١) وأنه (تيـخيكس الأخ الحبيب، والخادم الأمين، ورفيقى فى خدمة الرب) (كولوسى ٤: ٧)، اقرأ أيضاً (أعمال ٢٠: ٤)، (٢. تيموثيـلوس ٤: ١٢)، (١٢: ٣)، (١٢: ٤).

#### ٦ - (تيموثيـلوس) : Timotheos

وصفه القديس بولس بأنه: (تيموثيـلوس العامل معى) (رومية ١٦: ٢١) وأنه (تيموثيـلوس الذى هو ابنى الحبيب. والأمين فى الرب) (١. كورنثوس ٤: ١٧) ثم (تيموثيـلوس الأخ) (٢. كورنثوس ١: ١)، (كولوسى ١: ١)، (فليمون : ١)، (العبرانيين ١٣: ٢٣) و (تيموثيـلوس الابن الصريح فى الإيمان) (١. تيموثيـلوس ٢: ١). و (تيموثيـلوس الابن الحبيب) (٢. تيموثيـلوس ٢: ١) (اقرأ أعمال ١٦: ١)، (١٧: ١٤)، (١٨: ٥)، (١٩: ٢٢)، (٢٠: ٤)، (١. كورنثوس ١٦: ١٠)، (٢. كورنثوس ١: ١٩)، (فيلبى ١: ١)، (٢: ١٩)، (١. تسالونيكي ١: ١)، (٢. تسالونيكي ١: ١).

وصفه الرسول بولس بأنه أحد العاملين معه أى رفيقاً له فى العمل (فليمون : ٢٤) . اقرأ (كولوسى ٤ : ١٤) ، (٢ . تيموثيوس ٤ : ١٠) .

٨- (الذين فى بيت قيصر) : Kaisaros

(فيلبى ٤ : ٢٢) .

٩- (لوقا) : Loukas

وصفه الرسول بولس بأنه: (لوقا الطبيب الحبيب) . وقد أهدى سلامه من روما إلى أهل كولوسى (كولوسى ٤ : ١٤) . وفى رسالته الثانية إلى تيموثيوس يقول (لوقا وحده معى) (٢ . تيموثيوس ٤ : ١١) ، وفى الرسالة إلى فليمون يصفه بأنه أحد العاملين معه، رفيقاً له فى العمل (فليمون : ٢٤) .

١٠- (مرقس) : Markos

وصفه القديس بولس بأنه: (نافع لى للخدمة) وطلب من القديس تيموثيوس أن يحضره معه (٢ . تيموثيوس ٤ : ١١) ووصفه أيضاً بأنه أحد العاملين معه، رفقاءه ومعاونيه فى الخدمة (فليمون : ٢٤) . اقرأ أيضاً (أعمال ١٢ : ١٢ ، ٢٥) ، (١٥ : ٣٧ ، ٣٩) ، (كولوسى ٤ : ١٠) ، (١١ : ١٣) .

١١- (يسوع الملقب بسطس) : Justus

وصفه الرسول بولس بأنه: أحد الذين عملوا معه فى سبيل ملكوت الله وكان له بهم عزاء . (كولوسى ٤ : ١١) .

## الرسائل التي كتبها الرسول بولس من روما

santamar.egypt.org

ومن روما كتب الرسول بولس عدداً من الرسائل، أملاها على بعض معاونيه، إذ كان مقيداً بالسلسلة في يده .

من ذلك:

١ - رسالته إلى أهل أفسس:

كتبت من روما على يد تيخيكس Tychicus بين سنة ٦١، وسنة ٦٣ للميلاد.

٢ - رسالته إلى أهل فيلبى:

كتبها من روما على يد إپافروديتوس Epaphroditus بين سنة ٦١، وسنة ٦٣ للميلاد.

٣ - رسالته إلى أهل كولوسى:

كتبها من روما على يدى تيخيكس Tychicus وأونيسيموس Onesimus بين سنة ٦١ وسنة ٦٣ للميلاد.

٤ - رسالته إلى فليمون:

كتبها من روما على يد أونيسيموس Onesimus بين سنة ٦١، وسنة ٦٣ للميلاد.

٥ - رسالته إلى العبرانيين:

كتبها فى روما سنة ٦٤ للميلاد على يد تيموثيوس.

٦ - رسالته الثانية إلى تيموثيوس:

وتعد هذه الرسالة آخر رسالة للقدّيس بولس الرسول، كتبها من روما سنة ٦٧ أو ٦٨ لميلاد المسيح، وهى السنة التى استشهد فيها القدّيس بولس فى روما بأمر الملك نيرون (٣٧ - ٦٨) م. ولذلك يعتقد أن القدّيس بولس قد أملى هذه الرسالة وهو مسجون السجن الأخير فى روما، على يد أحد معاونيه، إذ كان مقيداً ينتظر الحكم عليه بالموت.

## رسائل القديس بولس الرسول

للقديس بولس الرسول أربع عشرة رسالة تحتل مكاناً متوسطاً بين أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين. ورسائل القديس بولس تجئ في ترتيب أسفار العهد الجديد بعد سفر أعمال الرسل، وعلى ذلك فتشغل المساحة من السفر السادس إلى السفر التاسع عشر من أسفار العهد الجديد.

ومنها ٦ ستة رسائل كتبها من روما وهو سجين مقيد بالسلسلة.

ثم ٣ ثلاث رسائل كتبها في كورنثوس، وهى: رسالته إلى أهل رومية أو روما، ورسالته الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي.

٣ ثلاث رسائل كتبها في مقدونية، وهى: رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، ورسالته الأولى إلى تيموثيوس، ورسالته إلى تيطس. ورسالتان كتبها في أفسس، وهما: رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، ورسالته إلى أهل غلاطية.

وهى كما يلي:

١ - رسالته إلى أهل رومية أو روما Rome :

كتبها من كورنثوس على يد فيبي Phoebe / شماسة كنيسة كنخريا Canchrea فى سنة ٥٨ للميلاد.

وهى تشتمل على ١٦ إصحاحاً أو فصلاً كبيراً.

٢ - رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس Corinthos :

كتبها فى أفسس بين سنة ٥٦ وسنة ٥٨ للميلاد وهى تشمل على ١٦ إصحاحاً أو فصلاً كبيراً.

كتبها في مقدونية بين سنة ٥٦ وسنة ٥٨ للميلاد، وتشمل على ١٣ إصحاحاً أو فصلاً كبيراً.

٤ - رسالته إلى أهل غلاطية :

كتبها في أفسس Ephesus بين سنة ٥٦ - ٥٧ للميلاد وهي تشتمل على ٦ إصحاحات أو فصول كبيرة.

٥ - رسالته إلى أهل أفسس Ephesus :

كتبها في روما بين سنة ٦١ وسنة ٦٣ للميلاد على يد تيخيكس Tychicus وهي تشتمل على ٦ إصحاحات.

٦ - رسالته إلى أهل فيلبى Philippi :

كتبها في روما بين سنة ٦١ وسنة ٦٣ للميلاد على يد إيفاروديتوس Epaphroditus وهي تشمل على ٤ إصحاحات.

٧ - رسالته إلى أهل كولوسي Colosse :

كتبها في روما بين سنة ٦١ وسنة ٦٣ للميلاد على يد تيخيكس Tychicus وأونيسيموس Onesimus وتشمل على ٤ إصحاحات.

٨ - رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي Thessalonike :

كتبها في كورنثوس بين سنة ٥٢، سنة ٥٣ للميلاد. وهي تشمل على ٥ إصحاحات.

## ٩ - رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي :Thessalonike

كتبها في كورنثوس بين سنة ٥٢ وسنة ٥٣ للميلاد وهي تشمل على ٣ إصحاحات.

## ١٠ - رسالته الأولى إلى تيموثيوس Timotheos :

كتبها في مقدونية بين سنة ٦٤ وسنة ٦٦ للميلاد. وهي تشمل على ٦ إصحاحات.

## ١١ - رسالته الثانية إلى تيموثيوس :

كتبها من رومية Rome سنة ٦٧ أو ٦٨ للميلاد وهي السنة التي أستشهد فيها القديس بولس الرسول في روما، بأمر الملك نيرون (٣٧ - ٦٨ م). ولذلك تعد آخر رسالة كتبها القديس بولس في روما على يد أحد معاونيه، إذ كان مقيداً ينتظر الحكم عليه بالموت. ويلاحظ قوله في آخر الرسالة (فإني أنا الآن أسكب سكباً ووقت انحلالى قد حضر) (٦:٤).

وتشتمل هذه الرسالة على أربعة إصحاحات.

## ١٢ - رسالته إلى تيطس Titus :

كتبها من مقدونية بين سنة ٦٤، وسنة ٦٦ للميلاد. وهي تشمل على ٣ إصحاحات.

## ١٣ - رسالته إلى فيليمون Philemon :

كتبها من روما بين سنة ٦١ وسنة ٦٣ للميلاد وهي قصيرة، لا تزيد عن إصحاح واحد.



كتبها من إيطاليا سنة ٦٤ للميلاد على يد تيموثيوس وتشتمل على ١٣  
إصحاحاً.

\* \* \*

وعلى ذلك فرسائل القديس بولس الرسول الأربع عشر تشتمل على ١٠٠  
مائة إصحاح أو فصل كبير.

## فضائل القديس بولس الرسول

للقديس بولس الرسول فضائل كثيرة روحية، شخصية وقيادية، تبرزه قدوة ومثالاً يحتذى، للمؤمنين بعامة، ولخدام الإنجيل بخاصة.

ولابد أن نعترف بادئ ذي بدء أنه من المستحيل علينا أن نثبت هنا جميع فضائل الرسول بولس، على أننا سنقصر حديثنا عن أهم الفضائل التي تجمل بها رسول المسيح كما نستقيها مما كتب عنه في الكتاب المقدس.

### الغيرة المقدسة

والغيرة حرارة تشتعل في القلب والروح والجسد، تحرك الإنسان للعمل، وضروب من النشاط الفكرى والبدنى، للوصول إلى هدف خاص أو عام. والحركة في الغيرة تتجه إلى الخلف ثم إلى الأمام، فيها هدم وبناء. والهدم هو للمعوقات والسلبيات، والبناء هو للإيجابيات والنافعات. وموضوع الغيرة هو الذات أو هو الغير أو الآخر.

والغيرة على الذات هي نوع من الدفاع عن النفس أو الحياة ضد عوامل الهدم النفسية أو البدنية، أو لتحقيق خير للذات وبلوغ ما يطمح الإنسان إليه أو يطمح فيه من مغام روحية أو ذهنية أو نفسية أو جسدية.

والغيرة على الذات، مثالها غيرة المرأة على رجلها خوفاً على ذاتها، أو غيرة الرجل على إمرأته من أجل ذاته، أو غيرة الأخ من أخيه أو الأخت من أختها، أو الطفل من المولود الجديد، أو غيرة الزميل من زميله في الدراسة أو العمل، وما إلى ذلك... كل هذه وأمثالها هي غيرة من أجل الذات، إنها تنبع من خوف الإنسان على نفسه من إعتداء أحد على حقه في الحياة والعمل والتقدم والكسب.

أما الغيرة على الغير فهي فضيلة الغيرية التي تحرك الإنسان للدفاع عن غيره عندما يمس الغير ضرر أو أذى، أو لخدمة هذا الغير عندما يكون عاجزاً عن خدمة نفسه، أو قاصراً عن الوصول إلى ما فيه خيره .

وقد تتسامى الغيرة عند بعض من الناس، وتتحول إلى غيرة على الدين والقيم الروحية من أجل الله، عندما يرى هذا البعض أن هناك إعتداء من نوع ما على الدين، ومحاربة له أو كسراً لقواعده أو إهانة لنظاماته وطوقسه والتقاليد المرتبطة به والمستندة إليه .

ومن هذا الطراز الأخير كانت غيرة القديس بولس، هذه الغيرة التي دفعته في مبدأ الأمر إلى محاربة الديانة المسيحية ومقاومتها، واضطهاد أتباعها والمؤمنين بالمسيح، إعتقاداً منه أنها بدعة جديدة، لتصرف الناس عن الديانة الموسوية، ديانة الحق المقدس . وقد بذل جهوداً كبيرة في اضطهاد المسيحيين، وكان يجر رجالاً ونساء إلى السجون، ويعذبهم ليضطهرهم إلى التجديف، وكان مفوضاً من قبل الحبر الأعظم اليهودي ورؤساء الكهنة للقيام بهذه المهمة، وقد فعل شروراً كثيرة في مقاومة الديانة المسيحية إلى أن ظهر له المسيح له المجد وهو في طريقه إلى دمشق . وكانت هذه الرؤيا هي نقطة التحول في حياته . وبذات الحماس والغيرة الملتهبة التي اضطهد بها المسيحية تحول إلى داعية ومبشر بدين المسيحية . وقد تحمل في سبيل خدمة الإنجيل آلاماً كثيرة . وقد ضرب وجلد مراراً، وحاول اليهود إغتياله مرات وثاروا عليه، وطالبوا الحكام الرومان بقتله، لأنه صار في نظرهم عدواً لدين اليهود، دين الله .

وفي رحلته الأخيرة إلى أورشليم أمسكه اليهود وأرادوا قتله، فلما علم قائد الحامية الرومانية بذلك جاء ومعه الجند، وأنقذه من أيديهم، على أنه اعتقله،

وقبل أن يزوج به فى السجن سأل بولس قائد الحامية وأمير المعسكر أن يأذن له فى أن يكلم الشعب اليهودى الثائر عليه، فأذن له، فوقف بولس على السلم، وألقى خطاباً باللغة العبرية جاء فيه:

(إنى أنا رجل يهودى، ولدت فى طرسوس، فى كيليكية. على أنى نشأت فى هذه المدينة «أورشليم، عند قدمى غملائيل الذى علّمنى بإحكام ودقة شريعة آبائنا. وكنت غيوراً لله كما أنتم جميعكم اليوم. واضطهدت ذاك المذهب حتى الموت، فاعتقلت الرجال والنساء وألقيتهم فى السجن. وبذلك يشهد لى عظيم الأحرار، ومجلس الشيوخ أجمع.

فمنهم أيضاً أخذت رسائل إلى الإخوة فى دمشق، فذهبت إليها لإعتقال من كان فيها منهم فأسوقه إلى أورشليم لمعاقبته (أعمال الرسل ٢٢: ٣ - ٥). وقال فى رسالته إلى أهل غلاطية (وقد سمعتم بسيرتى الماضية فى الديانة اليهودية، وكيف كنت اضطهد كنيسة الله بإفراط، وأتلفها) (وأعمل على تدمير الإيمان المسيحى). (وإنى كنت أنقدم أكثر أبناء جيلى من بنى قومى فى ديانة اليهود، وأفوقهم غيرى على تقاليد آبائى) (غلاطية ١: ١٣، ٢٣، ١٤). وقال فى رسالته إلى أهل فيلبى (أما فى الشريعة فأنا فريسي. وأما فى الغيرة فأنا مضطهد الكنيسة) (فيلبى ٣: ٥، ٦).

ومن آيات غيرته المسيحية أنه عندما ذهب إلى أثينا (ثار غضبه فيه عندما رأى المدينة مملوءة بالأصنام) (أعمال الرسل ١٧: ١٦) وهذا هو ما يعرف بالغضب المقدس (إن الغيرة على بيتك أكلتنى) (يوحنا ٢: ١٧)، (مزمور ٦٨: ٩). وقد دفعته هذه الغيرة إلى كفاح مرير فى سبيل نشر الدعوة

المسيحية، فهدى كثيرين من اليهود ومن الأمم غير اليهودية حتى لقبوه بـ (إمام شيعة الناصريين) (أعمال ٢٤: ٥).

ومن دلائل غيرته على المؤمنين ممن كسبهم لدين المسيح ما يقوله مثلاً لأهل كورنثوس (فإني أغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد وهو المسيح، لأقدمكم إليه عذراء طاهرة) (٢ . كورنثوس ١١: ٢).

ومن آيات غيرة بولس الرسول وحرارته الروحية على الآخرين قوله (من يضعف وأنا لا أضعف معه؟ ومن يقع فى الخطيئة وأنا لا أحترق من الحزن عليه) (٢ . كورنثوس ١١: ٢٩).

## الإخلاص

مما لا شك فيه أن الرسول بولس كان يتميز بالإخلاص. لم يكن خبيثاً حتى فى ضلاله، وفى إضطهاداه للمسيح والمسيحيين. كان يصدر فى كل الشرور التى أحدثها بالمسيحيين عن قلب مخلص. لم يكن فى كل ما صنعه من شرور وإيذاء وتعذيب خبيثاً. وإنما كان مدفوعاً بروح الإخلاص لديانة الآباء. ولم يكن فى كل هذا يهدف إلى مغنم شخصى يعود على شخصه، ولكنه كان دائماً يهدف إلى الخير العام، وكان طاهر القصد والنية، وكان يصنع كل شئ بضمير صالح ونية صافية أى ضمير طاهر من كل غرض شخصى أو مادية أو نفعية أو ذاتية. ولم يكن يسعى لمجده الشخصى ولكن كانت جميع تصرفاته ببراءة وطهارة، وسمو القصد وخلوص النية والطوبة.

قال فى رسالته الأولى إلى تيموثيوس: (وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوّانى لأنه حسبنى أميناً، فدعانى إلى خدمته، أنا الذى كنت فيما مضى مجدفاً

ومضطهداً ومفترياً، ولكننى رحمت لأنى كنت أفعل ذلك بجهل فى عدم إيمان) (١: ١٢، ١٣).

وقال أيضاً (صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع إنما جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا، لكننى لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فى أنا أولاً كل أناة مثلاً للعبيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية) (١. تيموثيوس ١: ١٥، ١٦). وقال (فما أنا إلا أصغر الرسل، ولا أحسب نفسى أهلاً لأن أدعى رسولاً، لأنى اضطهدت كنيسة الله) (١. كورنثوس ١٥: ٩).

وقال وهو يخطب فى أورشليم فى مجلس اليهود الأعلى برئاسة الحبر الأعظم (أيها الرجال الإخوة، لقد عشت لله بكل ضمير صالح إلى هذا اليوم) (أعمال الرسل ٢٣: ١).

وقال فى رسالته إلى العبرانيين: صلوا لأجلنا لأننا نثق أن لنا ضميراً صالحاً راغبين أن نتصرف حسناً فى كل شيء (١٣: ١٨).

وقال: إني أشكر الله الذى أعبدته من أجدادى بضمير ظاهر (٢. تيموثيوس ١: ٣).

وقال: أقول الصدق فى المسيح لا أكذب، وضميرى شاهد لى بالروح القدس (رومية ٩: ١) اقرأ أيضاً (٢. كورنثوس ١١: ١٠)، (غلاطية ١: ٢٠)، (١. تيموثيوس ٢: ٧).

ولأنه كان مخلصاً، لذلك شاء الله أن يدعوه إلى الإيمان به، وإلى خدمته بنفسه، فظهر له وهو فى الطريق إلى دمشق، وعاتبه لأنه يضطهده ويضطهد.

المؤمنين به . ولأنه كان مخلصاً ، تحول تحولاً كبيراً مما حيرَ الناس الذين كانوا يعرفون مسيرته من قبل ، لأنه بنفس الحماس الذى إضطهد المسيحية والمسيحيين صار يدعو الناس من اليهود وغير اليهود إلى الإيمان بالمسيح ، وأنه هو ابن الله ( أعمال ٩ : ٢٠ - ٢٢ ) وقد تحمل فى سبيل إيمانه ودعوته آلاماً مريرة ومتاعب كثيرة . لذلك قال له المسيح له المجد فى الرؤيا (فانى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً لى ، وشاهداً بما رأيت وبما سأترأى لك فيه . سأنتذك من شعب اليهود ، والأمم غير اليهودية التى سأرسلك أنا إليهم لفتح عيونهم فيرجعوا من الظلمات إلى النور ، ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران خطاياهم ) ( أعمال ٢٦ : ١٦ - ١٨ ) . وقال عنه الرب يسوع فى الرؤيا لحنانيا الرسول أحد السبعين ( اذهب ، لأن هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى إلى الأمم غير اليهودية والملوك وبنى إسرائيل . وسأريه كم ينبغى أن يتحمل من الآلام فى سبيل اسمى ) ( أعمال ٩ : ١٥ ، ١٦ ) .

ولما كا مخلصاً ، فإنه لم يكن عنيداً ضد الحق عندما يظهر له الحق .

فيقول فى خطابه ، أمام الملك أغريباس وأمام فسثوس الحاكم الرومانى بعد أن روى قصة إعتدائه ، بالرؤيا السماوية التى ظهر فيها الرب يسوع له وهو فى طريقه إلى دمشق ( ومن تلك الساعة ، أيها الملك أغريباس ، لم أعصِ الرؤيا السماوية ) ( أعمال الرسل ٢٦ : ١٩ ) .

وفى أفسس عندما ثارت ثائرة الصنّاع ضد بولس بزعامة ديمتريوس واستشاط الصنّاع غيظاً على بولس ، وعمّ الشغب المدينة ، وأراد بولس أن يواجه الجموع ، لم يدعه المسيحيون وطلبوا إليه أن لا يتعرض لخطر الذهاب إلى

الملعب، فاستجاب لدعوتهم وتزل على رغبتهم (أعمال ١٩: ٢٣ - ٤١).  
فلو كان الرسول بولس عنيداً لما استجاب لرجاء الأصدقاء.

وفى ميليتس يقول لشيخو الكهنة من أفسس (إنى لم أقصر فى إبلاغكم  
مشيئة الله كلها... فإسهروا إذن وتذكروا أنى لم أكف مدة ثلاث سنوات، ليلاً  
ونهاراً، عن أن أنصح كل واحد منكم بدموعى) (أعمال الرسل ٢٠: ٢٧، ٣١)

## النزاهة

لقد كان الرسول بولس مثلاً أعلى للنزاهة. إنه لم يستغل خدمته أو صلته  
بالناس عموماً، وبالمخدومين منهم خصوصاً فى صالحه، أو لينال منهم شيئاً  
فى مقابل خدمته. فكانت خدمته نموذج الخدمة النزيهة التى اتجهت بالتعام  
إلى خير المخدومين.

ففى خطابه الوداعى لشيخو الكهنة فى أفسس الذى ألقاه عليهم فى ميليتس  
يقول «اسهروا إذن وتذكروا أنى لم أكف مدة ثلاث سنوات، ليلاً ونهاراً، عن  
أن أنصح كل واحد منكم بدموعى.. ما اشتھيت فضة أحد أو ذهبه أو  
ثيابه. أنتم تعلمون بأن هاتين اليدين كانتا تخدمان حاجاتى  
وحاجات من كان معى. وقد بيّنت لكم بأجلى بيان كيف ينبغى أن نتعب  
لنساعد الضعفاء، متذكّرين كلمات الرب يسوع إذ قال «إن العطاء أعظم  
غبطة من الأخذ» (أعمال ٢٠: ٣١، ٣٣ - ٣٥). ويقول لأهل كورنثوس «ولا  
نزال إلى هذه الساعة أيضاً نجوع ونعطش ونعري ونلطم، وليس لنا  
إقامة ونتعب عاملين بأيدينا .. قد صرنا كأقذار العالم،  
(١. كورنثوس ٤: ١١ - ١٣). ويقول لهم فى رسالته الثانية «فهل أخطأت حين  
حملت إليكم مجاناً بشارة الله وأذللت نفسى لترتفعوا أنتم؟ ... وما



ثقلت على أحد منكم حين كانت بى حاجة وأنا بينكم... وهكذا حرصت أن لا أثقل عليك فى شئ وسأحرص أيضاً. وبحق المسيح فى، لن يسلبنى أحد هذه المفخرة، فى بلاد أخائية، (٢. كورنثوس ١١: ٧ - ١٠) «فى تعب وكد، فى أسفار مراراً كثيرة، فى جوع وعطش. فى أصوام مراراً كثيرة، فى برد وعرى، (١١: ٢٧) ثم يقول أيضاً «لم أثقل عليكم.. ها أنا مستعد أن أجيء إليكم للمرة الثالثة، ولن أثقل عليكم، لأنى لا أطلب مالكم، بل إياكم أطلب، لأنه لا ينبغي على البنين أن يذخروا للوالدين، بل على الوالدين أن يذخروا للبنين. وأنا بكل سرور أنفق النفقات بل أنفق نفسى لأجل نفوسكم.. أنا لم أثقل عليكم هل غنمت منكم شيئاً على يد أحد من الذين بعتنم إليكم؟ قد ألححت على تيطس أن يذهب إليكم، وأرسلت معه ذلك الأخ، هل أخذ تيطس منكم شيئاً؟ أما عملنا بالروح نفسه؟» (٢. كورنثوس ١٢: ١٤ - ١٨) ويقول إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفىكون عظيمات أن نحصد منكم الجسديات؟ وإذا كان لغيرنا حق عليكم أن يأخذ نصيبه منها أفلسنا نحن أولى به؟ ومع ذلك لم نستعمل هذا الحق، بل نتحمل كل شئ لكلا نعوق إنجيل المسيح بشئ. أما تعلمون أن الذين يتولون الأعمال الكهنوتية يأكلون من الهيكل والذين يلزمون المذبح يقاسمون المذبح؟ هكذا أمر الرب أيضاً أن الذين يبشرون بالإنجيل يعيشون من الإنجيل. أما أنا، فلم أستعمل من ذلك شيئاً، ولا أنا أكتب هذا الآن لأطالب بشئ منها فأنا أفضل أن أموت على أن يحرمنى أحد من هذا الفخر.. فما هى أجرتى؟ أجرتى هى أنى إذا بشرت أجعل البشارة بغير نفقة وأتخلى عن حقى فى الإنجيل. (١. كورنثوس ٩: ١١ - ١٨) ويقول فى رسالته إلى أهل

تسالونيكي ، فلم نطق بكلمة تملق قط ، كما نعلمون ، ولا أضمرنا طمعاً . الله شاهد . ولا طلبنا المجد من الناس ، لا منكم ولا من غيركم ، مع أنه كان من حقنا أن نكون في وقار كرسل للمسيح ، بل كنا مترفقين فيما بينكم كما تحتضن المرضع أولادها . وبلغ منا الحنو عليكم أننا وددنا لو نجود عليكم بأنفسنا ، لا ببشارة الله فحسب ، لأنكم صرتم أحباء إلينا فأنتم تذكرون ، أيها الإخوة ، تعبنا وكدنا ، إذ بشرناكم بإنجيل الله ونحن نعمل في الليل والنهار لئلا نثقل على أحد منكم . وأنتم شهود ، والله شاهد أيضاً كيف عاملناكم ، أنتم المؤمنين بطهارة وبر وبغير لوم ، ( ١ . تسالونيكي ٢ : ٥ - ١٠ ) .

انظر واقرأ أيضاً ( أعمال ١٨ : ٣ ) ، ( رومية ٨ : ٣٥ ) .

# مقالات

## وإجابات على أسئلة

## ١ - ثالث عشر رسل المسيح

فى اليوم الخامس من شهر أبيب القبطى (= ١٢ من أغسطس - أب) يقع عيد الرسل. وهو فى الحقيقة عيد إستشهاد الرسولين العظيمين : القديس بطرس الرسول (كبير) الإثنى عشر رسولا والذى وصفه الإنجيل بأنه «الأول، فى الإثنى عشر تلميذا (متى ١٠: ٢)». ثم القديس بولس الرسول رسول الأمم (غير اليهودية)، والذى سَمَّى بـ «ثالث عشر رسل المسيح» تكريما له، وإعترافا بجهاذه الرسولى. ولقد قال عنه أحد علماء الكتاب المقدس: أن بولس أستشهد وهو فى نحو الستين أو السبعين من عمره، لكن حياته كانت حافلة بجهاد عظيم، وكأنه عاش عمر متوشالغ، أكبر معمر فى الأرض، ٩٦٩ سنة (التكوين ٥: ٢٧).

### قصة إهتدائه

وعلى الرغم من أن القديس بولس لم يكن من بين الإثنى عشر الذين إختارهم المسيح له المجد «وسماهم رسلا» (لوقا ٦: ١٣)، ولم يكن أيضا من بين السبعين رسولا (لوقا ١٠: ١)، إلا أنه أصبح رسولا فيما بعد (رومية ١: ١)، (١. كورنثوس ١: ١)، (٢، ١: ٩) عندما دعاه المسيح له المجد بعد أن صعد إلى السماء بوقت، إذ تجلى له عند الظهر (أعمال ٢٢: ٦) وهو فى طريقه إلى دمشق، بنور عظيم قد سطع حوله يفوق لمعان نور الشمس (أعمال ٢٦: ١٣) حتى سقط على الأرض. ومن شدة لمعان النور أصيب بالعمى لمدة ثلاثة أيام (أعمال ٩: ٩) فلم يستطع أن يرى طريقه على الرغم من أنه كان مفتوح العينين، فإقتاده المرافقون له بيده إلى بيت يهوذا فى الشارع الذى يقال له : المستقيم (أعمال ٩: ١١)، (١١: ٢٢). ولقد رأى المرافقون لبولس نور المسيح،

وسقطوا على الأرض مثله وارتعبوا (أعمال ٢٢: ٩)، (٢٦: ١٣) غير أنهم لم يروا شخص المسيح ولم يسمعوا صوته (أعمال ٢٢: ٩) لكنهم سمعوا صوت بولس وهو يقول للمسيح: «من أنت ياسيدى؟»، ولما قال له الرب «أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده.. إنه لصعب عليك أن ترفض مناخس المهماز، أجاب بولس فى إرتعاب وذهول «ماذا تريد يارب أن أعمل؟» (أعمال ٩: ٥، ٦).

## هل التقى بولس بالمسيح؟

وقد كان أمرا غريبا أن يظل بولس بعيدا عن السيد المسيح طوال مدة وجود المسيح على الأرض، على الرغم من أن المسيح له المجد كان يجول فى كل مدينة وقرية واعظا ومبشرا بملكوت الله، (لوقا ٨: ١)، (أعمال ١٠: ٣٨)، وكانت تتزاحم عليه عشرات الألوف من الشعب حتى لقد كان بعضهم يدوس بعضا (لوقا ١٢: ١) وكانوا يجيئون إليه من كل بلاد الجليل واليهودية وأورشليم (لوقا ٥: ١٧).

بل لقد «آمن به كثيرون من الرؤساء أنفسهم، وإن كانوا بسبب الفريسيين لم يعترفوا به علنا لئلا يطردوا من المجمع» (يوحنا ١٢: ٤٢)، (٧: ٢٦، ٤٨) وقد كان نيقوديموس - وهو أحد الرؤساء - يؤمن به، وكان يأتى إليه ليلا يسأله (يوحنا ٣: ١ - ٢١)، (٧: ٥٠ - ٥٢)، (١٩: ٣٩، ٤٠). وكذلك يوسف الرامى «كان عضوا بمجلس السنهدريم، وكان رجلا صالحا بارا. ولم يكن راضيا عن رأيهم أو عملهم» (لوقا ٢٣: ٥٠، ٥١) وقد إعترض الإثنان على حكم المجلس على يسوع المسيح بالموت. وقد إشتراك الإثنان فى تكفينه بعد صلبه وموته بمر وعود مع الأطباء (يوحنا ١٩: ٣٨ - ٤١)، (لوقا ٢٣: ٥٠ - ٥٣).

أفهل كان بولس واحدا من بين أولئك الرؤساء الذين آمنوا بالمسيح ولكنهم لم يعترفوا به علنا ،لئلا يطردوا من المجمع،؟

لقد ذهب بعض الناس إلى أن بولس هو بعينه ذلك الشاب الرئيس الغنى الذى تقدم إلى السيد المسيح ،وسجد له ثم سأله قائلا: «أيها المعلم الصالح ماذا أعمل كي أرث الحياة الأبدية؟» (لوقا ١٨: ١٨)، (مرقس ١٠: ١٧)، (متى ١٩: ١٦) وإذا رأى نفسه عاجزا عن أن يعمل بما نصحه به السيد المسيح، وهو أن يبيع كل ما يملك ويعطيه للفقراء، مضى حزينا لأنه كان ذا أملاك كثيرة.

لكن يبدو من روح العداء التى أظهرها بولس للمسيح والمسيحية، إلى أن تجلّى له المسيح بذاته، أن بولس يبعد أن يكون هو ذلك الشاب الغنى الذى مثل أمام السيد المسيح وسجد عند قدميه بكل أدب وإحترام، وسأله فى إيمان وإعجاب «أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل كي أرث الحياة الأبدية؟»، فإن بولس يشهد عن حياته الأولى قبل تجلّى المسيح له قائلا: «إنى كنت قد إرتأيت فى نفسى أنه ينبغى أن أصنع أمورا كثيرة فى مقاومة اسم يسوع الناصرى. وهذا ما فعلت أيضا فى أورشليم، فحبست فى السجون عددا من القديسين كبيرا آخذاً السلطان من قبل رؤساء الكهنة. وكنت ممن أصدر رأيه بقتلهم ولطالما عذبتهم فى كل مجمع لأحملهم على التجديف. وإذا أفرط حنقى عليهم أخذت أطاردهم فى المدن التى فى الخارج؛» (أعمال ٢٦: ٩-١٢) وقال بولس مرة يخاطب الشعب اليهودى: «وكنت غيورا لله.. وقد اضطهدت ذاك المذهب حتى الموت، فإعتقلت الرجال والنساء وألقيتهم فى السجون، كما يشهد لى أيضا عظيم الأحبار ومجلس الشيوخ أجمع. ثم إذ أخذت منهم رسائل إلى الأخوة ذهبت إلى

دمشق لأعتقل من فيها منهم فأسوقهم إلى أورشليم مقيدين لكي يعاقبوا،  
 (أعمال ٢٢: ٣ - ٥). وقال في رسالته إلى أهل غلاطية «فإنكم قد سمعتم  
 بسيرتى قبلا في الديانة اليهودية وكيف كنت أضطهد كنيسة الله غاية  
 الإضطهاد وأتلفها، (غلاطية ١: ١٣) وقال في رسالته الأولى إلى تلميذه  
 تيموثيوس «وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوائى، لأنه عدنى أمينا فنصبنى  
 للخدمة، أنا الذى كنت قبلا مجدفا ومضطهدا ومفتريا. ولكننى رحمت لأنى  
 فعلت ذلك عن جهل وفى عدم إيمان... صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول  
 أن المسيح يسوع إنما جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أنا أولهم. لكنى  
 لأجل هذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فى أنا أولا كل أناة مثالا للعبيد أن  
 يؤمنوا به للحياة الأبدية، (١. تيموثيوس ١: ١٢ - ١٦). وقال في رسالته  
 الأولى إلى أهل كورنثوس «وأخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا أيضا لأنى أنا  
 أصغر الرسل، أنا الذى لست أهلا لأن أدعى رسولا لأنى إضطهدت كنيسة  
 الله، (١. كورنثوس ١٥: ٨، ٩) وقال في رسالته إلى أهل فيلبى، فأنا... من  
 جهة الغيرة مضطهد الكنيسة، (فيلبى ٣: ١ - ٦). وقال عنه سفر الأعمال «وأما  
 شاول (الذى هو بولس) فكان يسطو على الكنيسة ويدخل البيوت ويجر الرجال  
 والنساء ويلقيهم إلى السجن، (أعمال ٨: ٣). وقال عنه أيضا «أما شاول فكان لم  
 يزل ينفث تهديدا وتقتيلا لتلاميذ الرب. فتقدم إلى عظيم الأحبار وطلب منه  
 رسائل إلى دمشق إلى المجامع حتى إذا وجد إناسا من الطريق (= المسيحية)  
 رجالا أو نساء ساقهم موثقين إلى أورشليم، (أعمال ٩: ١، ٢). وقال عنه حنانيا  
 الرسول، وهو أحد السبعين عندما أمره الرب فى الرؤيا أن يذهب إلى شاول  
 (بولس) ويعمده، فأجاب حنانيا يارب إنى قد سمعت من كثيرين عن هذا

الرجل، كم من الشرور صنع بقديسيك فى اورشليم وهنا لديه سلطة من قبل رؤساء الكهنة يستطيع بها أن يوثق كل من يدعو باسمك، (أعمال ٩: ١٣، ١٤)، وقال عنه اليهود بعد أن آمن بالمسيح، أليس هذا الذى كان يبىد فى اورشليم الذين يدعون بذاك الإسم (يسوع المسيح)؟ وإنما جاء إلى هنا (= دمشق) ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة، (أعمال ٩: ٢١)، وقالوا عنه، إن الذى يضطهدنا قبالا هو الآن يبشر بالإيمان الذى كان قبالا يتلفه. فكانوا يمجدون الله فى، (غلاطية ١: ٢٣، ٢٤).

## الإخلاص فى حياة بولس سر إهتدائه

لذلك يبدو أن بولس كان من ذلك الطراز من الناس الذى يتميز باستقلال الشخصية، والإعتداد برأيه الخاص، فلا ينقاد للآخرين... وكان من عمق الإيمان بديانته اليهودية، بحيث كانت المسيحية عنده بمثابة بدعة أو هرطقة أو ثورة هدامة ضد ديانة موسى وأنبياء الله القديسين. لذلك كان قلبه ممثلا يقينا أنه يجب عليه أن يقاوم المسيحية الناشئة بقدر ما فى قلبه من إخلاص وإيمان بديانة موسى، فإنها الدين الإلهى على الحقيقة، وما عداه إفك وضلال... وقد رأى الله فيه إخلاصه للحق، وأنه كان يضطهد المسيحيين لا عن خبث وشر بل عن نية خالصة لوجه الله تعالى... لذلك تركه حرا إلى أن يتبين خطأه بنفسه، وكان يرقبه من السماء ويرى فيه لإخلاصه، الإناء المختار، وقال الرب عنه لحنانيا الرسول، فإن هذا لى إناء مختار ليحمل إسمى أمام الأمم والملوك وبنى إسرائيل. وإنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى، (أعمال ٩: ١٥، ١٦) وقال له يوم تجلى له فى الطريق إلى دمشق، فإنهمض وقم على قدميك، فإنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادما وشاهدا بما



رأيت وبما سأظهر لك به، منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا أرسلتك الآن إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من الظلمات إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى مغفرة الخطايا ونصيبا مع القديسين، (أعمال ٢٦: ١٦ - ١٨).

لقد أتى بولس إلى المسيح أخيرا بعد مقاومة شديدة منه، وقد أَرْضَى نفسه بهذه المقاومة، معتقدا أنه أَرْضَى الله أيضا... وقد كان وهو يضطهد المسيحية فى يد الله إمتحانا قاسيا لإيمان المسيحيين، الذى تطهر بالإضطهاد، ونما وازدهر فكان بمثابة العود الذى بإحترافه يظهر شذى رائحته الزكية. جاء فى سفر الأعمال «وحدث فى ذلك اليوم إضطهاد شديد على الكنيسة التى بأورشليم، فتشتت الجميع فى بلاد اليهودية والسامرة ماعدا الرسل... وأما الذين تشتتوا فكانوا يَجُولون مبشرين بالكلمة، (أعمال ٨: ١ - ٤) وهكذا تنبئين أن الإضطهاد وإن أَصْرَ بالمسيحيين كأفراد، لكنه ما أَصْرَ بالمسيحية ذاتها، بل أنه كان إمتحانا للمسيحيين، فمن كان إيمانه سليما ثبت، ومن كان إيمانه ضعيفا سقط. ولئن كان سقوطه، خسارة، لكنه يَرتد أخيرا بالخير العام على الديانة المسيحية نفسها، إن مثل الإضطهاد للكنيسة كمثل العاصفة العاتية تهز الشجرة، فتسقط منها الأوراق الصفراء الذابلة، لتعطى مجالا للبراعم الخضراء النابتة الجميلة. أما الشجرة نفسها فبالعاصفة العاتية ولئن كانت تحنيها إلى حين، وتعذبها بعض الوقت، ولكنها أخيرا تؤول إلى تعميق جذورها فى التربة. ثم إن الإضطهاد ذاته إمتحان لطبيعة الديانة، فإن كانت إلهية ثبتت، وإن كانت شيطانية زالت. وحسنا قال الحكماء «إن ما من الله يثبت، وما من الشيطان يزول». لذلك لا يخشى الروحانيون على المسيحية من إضطهاد

المضطهدين، فقد أصابوا إذ قالوا: «إن دماء الشهداء بذار الإيمان». ثم أنه من الطبيعي أن يحارب الشيطان المسيحية لأنها تقويض لمملكته. وفي هذا جواب على السؤال القديم: لماذا يكرهون الصليب؟، ولماذا يهدمون الكنائس؟

لقد نشرت إحدى المجلات الدينية التي لا تألو جهدا في بث الكراهية ضد المسيحية والمسيحيين، وتصفهم بأنهم كفار وصلبيون - في عددها الصادر في أبريل - مايو ١٩٨١ تقول «لن ترتفع راية الصليب... ولن تسود الكنيسة مرة أخرى بعد البعث الإسلامي الجديد». وبين أيدينا منشور لإحدى الجماعات المتطرفة صدر في أحداث الأيام الأخيرة في إحدى عواصم الوجه البحري، يقول ما نصه «كل مسيحي كافر... ومن حق أي مسلم أن يقتله، وفي أسفل المكتوب رسم علامة الصليب، والصليب مضروب ومشطوب عليه.

ويبقى السؤال القديم قائما: لماذا يكرهون الصليب؟ ولماذا يهدمون الكنائس؟

واضح أن هناك أهدافا سياسية عند هؤلاء، ولكنها السياسة الممتزجة بالدين، أو السياسة التي تلعب بالدين.

مسكين أيها الدين، أفهموك أم ظلموك!

**الله لا يقهر أحدا ضد إرادته**

لقد ترك الله شاول أو بولس حرا يصنع ما يشاء دون أن يقهره على شيء، ودون أن يعاقبه، لكنه بعد أن رآه وقد شبع تقتيلا في المسيحيين، وأشبع هواه الديني حتى هدأت نفسه، وربما وصل إلى مرحلة الصدأ أو اللوم لنفسه، أو الإحتقار لذاته عند ذاته، وهي حالة يبلغها عادة كل إنسان متطرف عندما يجد

نفسه فى غلوائه ومغالاته قد صنع كل ما يريده دون أن يعترضه أحد... قد وصل إلى نهاية الشوط، يترد على نفسه باللوم خصوصا بعد أن تكون قد هدأت شهوته فى الإنتقام وثورته فى الغضب، فيبدأ فى حساب الكسب والخسارة فيجد أنه قد ارتكب جرائم القتل بغير عدّ ودون حساب، فتصغر نفسه أمام نفسه، ويشعر أنه فقد إنسانيته ونزل إلى ما هو أقل من مستوى الوحوش الضارية، فإن الوحش يقتل عندما يكون جائعا أو عندما يهاجمه عدو، أما هو فقد قتل من غير سبب وقد سفك فى ثورة غضبه دماء بريئة لأناس لم يخطئوا إليه، وقد يكون كل جريرتهم أنهم يختلفون معه فى الرأى أو العقيدة أو الدين.

فى هذا الوقت، كانت حالة شاول النفسية تسمح له بأن يقبل فى إتضاع صوت الله يوبخه ويقرعه ويعاتبه. هنا وبينما هو فى الطريق إلى دمشق ليتابع سلسلة إضطهاده وتعذيبه للمسيحيين أبرق حوله بغثة نور من السماء يفوق لمعان الشمس، فسقط على الأرض هو والذين معه وسمع صوتا يقول له بالعبرانية : شاول شاول : لماذا تضطهدينى؟... أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده، إنه لصعب عليك أن ترفض مناخس المهماز... «فإستجاب شاول الذى هو بولس لصوت المسيح وهو يعاتبه. وأجاب على الفور: «من أنت ياسيدى؟، ثم أردف قائلا: «ماذا تريد يارب أن أعمل؟، مظهرا بذلك إستعداده التام لتنفيذ ما يصدره المسيح إليه من أمر بعد أن تبين بولس جلالته السماوية وعظمته الإلهية... وقد عبّر عن ذلك بقوله للملك أغريباس «فمن ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معاندا للرؤيا السماوية، (أعمال ٢٦: ١٩) وإذا قال له الرب: «فإنهض وقم على قدميك، فإنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك فيه... قم واذهب إلى دمشق وأدخل المدينة. وهناك

يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تملكه. (أعمال ٢٦: ١٦)، (٢٢: ١٠)، (٦: ٩) فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر شيئا، فإقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق، ولبت ثلاثة أيام لا يبصر ولا يأكل ولا يشرب. وظهر الرب في رؤيا لحنانيا الرسول وأمره «قم فإذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم واطلب فى بيت يهوذا رجلا طرسوسيا اسمه شاول، وأنه الآن يصلى... فمضى حنانيا بعد حديث مع الرب ودخل البيت، ووضع عليه يديه وقال: أيها الأخ شاول، إن الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه قد أرسلنى لتبصر وتمتلى من روح القدس ثم قال: أيها الأخ شاول: أبصر، فللوقت تساقط من عينيه شئ كأنه قشور فأبصر فى الحال، ونظر إليه، فقال: إن إله آبائنا قد انتخبك لتعرف مشيئته، وتعين البار، وتسمع صوتا من فيه، فإنك ستكون شاهدا له لدى جميع الناس بما رأيت وسمعت. والآن: لماذا تتوانى؟ هلم فإعتمد واغسل خطاياك داعيا بإسم الرب. فقام فإعتمد، ثم تناول طعاما فتقوى... وللوقت أخذ يكرز فى المجمع بالمسيح أنه هو ابن الله. فدهش كل الذين سمعوه... أما شاول فكان يزداد قوة ويحير المقيمين فى دمشق محققا أن يسوع هو المسيح، (أعمال ٩: ١٧ - ٢٢)، (٢٢: ١٠ - ١٦)، (٢٦: ١٦ - ١٩).

## المغزى الكبير من حياة بولس

والمغزى من قصة إهداء شاول إلى الإيمان المسيحى :

أولا - أنه يمكن أن يصنع الإنسان بالآخرين شرا أو شرورا، وأن يكون إلى جانب الشيطان وهو لا يدري، ومع ذلك قد يكون فى فعل الإيذاء بالغير مخلصا لمبدئه، ظانا أنه بذلك يعمل عمل الله ويدافع عن الحق الإلهى. وقد قال المسيح له المجد فى هذا المعنى «ستأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم ذبيحة لله، (يوحنا ١٦: ٢).

ثانيا - طالما أن الإنسان يملك قلبا مخلصا، فالله لن يتركه، ولن يتخلى عنه، وإنما يتأنى عليه ويطيل أناته من جهته لعلّه يعود إلى الحق من تلقاء ذاته، فإن الله لا يقهر إنسانا على أمر، بل يحترم إرادته ولن يسلبه حقه في اختيار ما يريده، وإنما كأب وكرب يمهل فرصة للتوبة، ويرسل إليه من قبله وسائط للخلاص والهداية، فإن عرف الإنسان أن يستفيد منها بفرح الله وملائكته بعودته إلى الحق. قال المسيح له المجد: «إننى أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر مما يكون بتسعة وتسعين بارا لا يحتاجون إلى توبة... إنه هكذا يكون فرح أمام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب، (لوقا ١٥: ٧ - ١٠)

ثالثا - لقد صنع شاول شرورا كثيرة بالمسيحيين، ولكنه كان مع ذلك يحمل قلبا مخلصا، لذلك كان خلاصه قريبا. وبقدر الإخلاص الذى حارب به المسيحية والمسيحيين بقدر الإخلاص الذى خدم به المسيح وإنجيل المسيح وكنيسة المسيح، وإحتمل به إضطهاد الآخرين له من أجل المسيح. قال الرسول بولس لأهل غلاطية «فإنكم قد سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية وكيف كنت أضطهد كنيسة الله غاية الإضطهاد وأتلفها. وكنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابى فى جنسى إذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى. فلما ارتضى الله الذى فرزنى منذ كنت فى جوف أمى ودعانى بنعمته أن يعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحما ودماء، (غلاطية ١: ١٣ - ١٦).

رابعا - إن المغزى الكبير من قصة شاول الذى هو بولس أن الله أبونا وراعينا وأنه كلى الرحمة والجودة، وأنه طويل الأناة، وأنه يمهل وإن كان لا

يهمل، وأنه يسره عودة الخاطئ وأن يثوب إلى رشده، وبطول أناته يستطيع أن يحول الشر إلى خير، والشرير إلى قديس.

والإنسان الخير، والعابد الحقيقي لله، هو من عاش على غرار سيده، يحنو على الخطاة ولا يقسو عليهم، يترفق بهم لعلمهم يثوبون ويهتدون. والمتدين على الحقيقة هو من إمتلأ قلبه بالإشفاق على كل الخليقة. قال المسيح له المجد «سمعت أنه قيل فلتحب قريبك. ولتبغض عدوك. أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويطغهدونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات، فإنه يجعل شمسك تشرق على الأشرار والصالحين، وينزل المطر على الأبرار والظالمين، لأنكم إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم... فكونوا إذن كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات كامل، (متى ٥: ٤٣ - ٤٨) ويقول له المجد أيضا «أحبوا أعداءكم، وأحسنوا إليهم، وأعطوا ولا تخبوا رجاء أحد... فسيكون أجركم عظيما، وتكونون أبناء العلى، فإنه صالح مع الجاحدين والأشرار. فكونوا أنتم رحماء، كما أن أباكم أيضا رحيم، (لوقا ٦: ٣٥، ٣٦).

## ٢ - بولس وشاول (١)

سؤال : من الإبن ميشيل لبيب منصور يسأل :

(فى تغيير اسم إبرآم إلى إبراهيم ظهر واضحاً فى الكتاب المقدس . وفى تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل ظهر هذا أيضاً واضحاً فى الكتاب المقدس ولكن لم يذكر الكتاب شيئاً عن تغيير اسم شاول إلى بولس، فلماذا؟

الجواب :

الواقع إن الكتاب المقدس أشار إلى ذلك إشارة عابرة فى الإصحاح الثالث عشر من سفر الأعمال، والآية التاسعة حيث تقول (وأما شاول وهو بولس) (أعمال ١٣ : ٩) وهذه هى المرة الأولى التى يسمى فيها رسول الأمم باسم بولس، ولكن الكتاب المقدس لم ينص صراحة على هذا التغيير، غير أننا نفهم من هذه الإشارة، ومن أن الكتاب المقدس إقتصر فيما بعد على إطلاق هذا الإسم الجديد وحده على الرسول، ما يدل على حقيقة هذا التغيير.

وإذا لاحظنا أن الإشارة إلى هذا التغيير هى فى ذات الإصحاح الذى ينبئنا فيه كاتب سفر الأعمال عن دعوة شاول للخدمة الرسولية بقوله (قال لهم الروح القدس افرزوا لى برنابا، وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه) (أعمال ١٣ : ٢) وأنهم بعد ذلك (صاموا حينئذ، وصلّوا، ثم وضعوا عليهما أيديهم وصرفوهما (عدد ٣) فلا يبعد أن يكون شاول قد أعطى اسم بولس عندما دعى الدعوة الرسولية ليكون خادماً للأمم غير اليهودية، وأنه عندما وضعت الأيدي

عليه أختير له هذا الإسم اليونانى ليعرف به بين الأمم غير اليهودية لسهولة،  
وليكون منبها إياه بإختصاصه بالخدمة بين الأمم غير اليهودية. وهو ماتجرى  
عليه الكنيسة إلى اليوم فى إعطاء إسم المدعو لخدمة الكهنوت، إسماً جديداً له  
دلالتة ومغزاه فى الأمانة الجديدة التى سيؤتمن عليها. وبناء على ذلك لم يعد  
الكتاب المقدس يذكر للرسول غير إسمه الجديد الذى عرف به من يوم سيامته  
أو إقامته رسولا لرعاية الأمم غير اليهودية.



### ٣ - القديس بولس الرسول يشهد

#### بأنه رأى المسيح عياناً (١)

**سؤال:** من الابن الدكتور عوض الله يوسف عوض الله - مستشفى بنها

يقول: إنَّ القديس بولس الرسول يقول: (أَلَسْتُ أَنَا رَسُولاً أَلَسْتُ أَنَا حَرّاً، أَمَا رَأَيْتَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟) (١ . كورنثوس ٩ : ١) ونحن نعرف إنَّ القديس بولس لم يتقابل وجهاً لوجه مع يسوع المسيح أثناء فترة حياته على الأرض، فما هو تفسير قول القديس بولس أَمَا رَأَيْتَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟

**الجواب :**

حيث أنَّ القديس بولس الرسول شهد عن نفسه أنه رأى يسوع المسيح ربنا، فلا بدَّ أن يكون قد رآه بالفعل.

أ - وإذا لم يكن قد رأى المسيح أثناء وجوده على الأرض وقبل صعوده إلى السماء، فهو قد رآه وهو في طريقه إلى دمشق وهو مفوض من قِبَلِ رئيس كهنة اليهود ليعتقل المسيحيين من الرجال والنساء الذين يجدهم هناك ويسوقهم موثقين إلى أورشليم، وفيما هو ذاهب وقد إقترب من دمشق، سطع حوله بَغْةٌ نور من السماء فوق إلى الأرض، وسمع صوت الرب يسوع المسيح يقول له (شاول، شاول، لماذا تضطهدينى؟) (أعمال الرسل ٩ : ١ - ٩، ١٧)

ب - ولقد روى القديس بولس بعد ذلك مرة أخرى هذه الرؤيا في خطابه الذى ألقاه باللغة العبرانية على الشعب اليهودى، وهم يشتكون عليه أمام الأمير وهو مقيد بسلسلتين، كما جاء فى الإصحاح الثانى والعشرين من سفر أعمال الرسل، وفيه يذكر ما قاله له حنانيا الرسول أسقف دمشق والذى أمره الرب فى

(١) كتب فى ١٧ من مارس ١٩٩٢م - ٨ من برمهات ١٧٠٨ ش

الرؤيا أن يذهب إلى شاول - بولس ويعدده وقال له حنانيا (إن إله آبائنا قد سبق  
فإختارك لتعرف مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه)  
(أعمال ٢٢: ١٤)

ج - كما أورد القديس بولس مرة ثالثة هذه (الرؤيا السماوية) أمام الملك  
أغريباس (وفى الطريق عند الظهر رأيت أيها الملك نوراً من السماء أبهى من  
شعاع الشمس قد سطع حولي، وحول المسافرين معي . فلما سقطنا جميعنا إلى  
الأرض، سمعت صوتاً يقول لى باللغة العبرانية: شاول، شاول!، لماذا  
تضطهدنى؟ ومن تلك الساعة أيها الملك أغريباس لم أعص الرؤيا  
السماوية...) (أعمال الرسل ٢٦: ١٢ - ١٩)

د - وربما إلى هذا أشار الرسول بولس الرسول فى قوله: (فإننى سلمت إليكم  
قبل كل شئ ما تسلمته أنا أيضاً، أن المسيح مات من أجل خطايانا، كما جاء  
فى الكتب. وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث... وأنه ظهر لصفا ثم للإثنى  
عشر... وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا أيضاً) (١. كورنثوس ١٥: ٨-٣).  
على أن القديس بولس رأى المسيح له المجد مرات بعد ذلك منها على حد  
قوله :

٢ - (وحدث لى بعد ما رجعت إلى أورشليم، وبينما أنا أصلى فى الهيكل،  
أنى وقعت فى غيبوبة عن الحس، فرأيتُه (= الرب) يقول لى  
أسرع فى الخروج من أورشليم، لأنهم لا يقبلون شهادتك لى..  
فقال لى (= الرب) هيا اذهب، سأرسلك إلى بلاد بعيدة، إلى الأمم غير  
اليهودية) (أعمال الرسل ٢٢: ١ - ٢١).

٣ - كذلك يشهد القديس بولس بأنه رأى الرب يسوع المسيح فى رؤيا وهو  
فى مدينة كورنثوس يطمئنه بتأييده وتشجيعه له (فقال الرب لبولس فى

الرؤيا ليلاً: لا تخف بل تكلم ولا تسكت، فأنا معك. ولن ينالك أحد بسوء، فإن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة (كورنثوس)، فأقام سنة وستة أشهر يعلم الناس كلمة الله) (أعمال الرسل ١٨: ٩ - ١١).

٤ - ويروى سفر أعمال الرسل رؤيا أخرى للقديس بولس الرسول وهو يحاكم أمام مجمع اليهود وكهنتهم وكان بولس محبوساً، فظهر له المسيح له المجد وهو فى المعسكر (وفى الليلة التالية وقف به الرب وقال له: (ثق يا بولس، فإنك كما شهدت بما لى فى أورشليم كذلك يجب أن تشهد لى فى رومه أيضاً) (أعمال الرسل ٢٣: ١١).

أنظر أيضاً (أعمال الرسل ٢٧: ٢٣، ٢٤).

\*\*\*

وإذن لقد رأى القديس بولس المسيح له المجد عدداً من المرات. منها المرة التى رآه فيها وهو فى طريقه إلى دمشق (أعمال الرسل ٩: ٣)، (٢٢: ٦، ٧، ١٤)، (٢٦: ١٣ - ١٨)، (١. كورنثوس ١٥: ٨) وبعد ذلك رآه فى الهيكل وهو يصلي (وبينما أنا أصلى فى الهيكل... فرأيته يقول لى...) (أعمال ٢٢: ١٨) ثم فى المعسكر وهو مسجون (وقف به الرب وقال له...) (أعمال ٢٣: ١١) ثم فى مدينة كورنثوس (فقال الرب لبولس فى الرؤيا ليلاً: لا تخف بل تكلم ولا تسكت) (أعمال الرسل ١٨: ٩ - ١١).

لهذا كان الرسول بولس يعنى بحقٍ وصدقٍ ما يقوله فى فخر وزهو واعتزاز (ألسنتُ أنا حراً؟ ألسنتُ أنا رسولاً؟.. أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟) (١. كورنثوس ٩: ١).



على الرغم من أن القديس بولس الرسول لم يكن من بين الرسل والتلاميذ الاثنى عشر، الذين دعاهم المسيح له المجد ... فإنه قد صار للمسيح رسولا وتلميذا له، بعد صعوده له المجد إلى السماء، فقد ظهر له بذاته في نور عظيم أبهى من لمعان الشمس ... لهذا صار القديس بولس بحق رسولا للمسيح، ولما لم يكن من بين الاثنى عشر، فقد صار يلقب بـ ثالث عشر رسل المسيح.

لقد شاء الله الذي دعا بولس ليكون خادما له ورسولا منه إلى غير المؤمنين، أن يختصه بالخدمة بين الوثنيين في الأمم غير اليهودية ...

ورسائل القديس بولس الرسول الأربع عشرة تشتمل على ١٠٠ مائة أصحاح ...

للقديس بولس الرسول فضائل كثيرة روحية، شخصية وقيادية، تبرزه قدوة ومثالا يحتذى، للمؤمنين بعامة ولخدام الإنجيل بخاصة ...



منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

# القديس البابا أناسيوس الرسولى حامى الإيمان



للمنتيخ الاتبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمى

منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

# القديس البابا أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان

بقلم

المتنيح الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمى

الكتاب : القديس البابا أنثاسيوس الرسولي حامى الإيمان

المؤلف: المتنيح الأنبا غريغوريوس

إعداد : الإكليريكي منير عطية

الناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس بالعباسية مصر

ت: ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢

الغلاف : الفنان عادل لبيب

المطبعة: شركة الطباعة المصرية - العبور ت: ٦١٠٠٥٨٩

الجمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت: ٤٨٢٠٩٠٣

رقم الإيداع بدار الكتب : ٨٤٩١ / ٢٠٠٤

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس

٧	١ - إهداء .
١١	٢ - أنثاسيوس القديس .
١٢	٣ - قانون الإيمان لأنثاسيوس .
١٧	٤ - أهمية القديس أنثاسيوس .
٣٢	٥ - شجاعة القديس أنثاسيوس .
٥٢	٦ - تاريخ الإنسان تاريخ آلامه .
٥٦	٧ - أنثاسيوس المعذب الصامد .
٧١	٨ - أنثاسيوس ومدينة ترير .
٧٨	٩ - أنثاسيوس أب جميع المسيحيين .
٩٢	١٠ - أنثاسيوس الحارس الأمين .
١٠٣	١١ - الفكر اللاهوتي للقديس أنثاسيوس .
١٠٩	١٢ - القديس أنثاسيوس الرسولي وقضية لاهوت المسيح .
١٢٢	١٣ - لاهوت المسيح فى تعليم القديس أنثاسيوس .
١٣٤	١٤ - نماذج لكتابات أنثاسيوس «لماذا مات المسيح مصلوباً» .
١٣٩	١٥ - لقب حامى الإيمان .
١٤٠	١٦ - س و ج مع نيافة الأنبا غريغوريوس .
١٦٨	The Significance of Saint Athanasius for the Coptic Orthodox Church.



## إهداء

# إلى القديس العظيم بطل الأرثوذكسية الأشهر البابا أثناسيوس الرسولى

إليك يا سيدى البابا نهدي سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية، لأنها من  
وحيك وإلهامك، وبفضل توجيهك وإرشادك، وثمره لكفاحك وجهادك!

فيك رأينا أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معاً!

ومنك تعلمنا كيف يكون الوفاء للحق، والاستمساك بالتقوى، والحرص على  
وديعة الإيمان.

ولقد وهبك الرب عقلاً شاخصاً فى الإلهيات، فكان تعليمك سليماً كل  
السلامة، وكل تعبيرك دقيقاً غاية الدقة!

ولم يكن طريقك سهلاً... كان قولك مؤذياً لمسامع المنحرفين، وكان  
شخصك ثقيلاً على أنفاسهم الفاسدة، فكرهوك ولعنوك... ومع ذلك لم يقووا  
على أن يقاوموا النعمة الساكنة بجنانك، أو يناقضوا الحكمة الناطقة على  
لسانك!

أثاروا عليك حرباً شعواء وطاردوك ونفوك، ولكنك صمدت وقارمت وأخيراً  
غلبت ونجحت، لأن الحق الذى فيك أعظم من الباطل الذى فيهم!

لولاك يا سيدى البابا لكان الإيمان الذى عندنا غير الإيمان الذى تسلمته

أنت من أسلافك أيها البطريك الرسولي!

لهذا نحييك تحية للفضيلة فى شخصك، ونطأمن رأسنا أمام عظمة أبوتك،  
تقديراً لتاريخك، واقتداءً بسيرتك فى الإيمان، يا حامى الإيمان!

من ابنك

غريغوريوس

ياخوم المحرقى - وهيب عطا الله

## أثناسيوس القديس ( ٢٩٣ - ٣٧٣ )

بابا الإسكندرية العثرون. لُقِّبَ بـ (الرسولي) و(حامى الإيمان)  
 قاوم بضة المذهب الأريوسي. قال ضدَّ الأريوس إنَّ المسيح  
 هو كلمة الله المتجد، وهو من طبيعة الله الأب ومن جوهره  
 ( فهو اوسوس ) (homo'ousios). اشتهر أثناسيوس بدقَّة  
 تعبيراته اللاهوتية. قال عنه أحد آباء الكنيسة: "إذا وجدت  
 كلاماً لأثناسيوس ولم تجد ورقاً، فاكتبه على ثيابك". حضر  
 المجمع المكون الأول في نيقية سنة ٣٢٥ واستمرَّ في صياغة  
 ( قانون الإيمان ) الذي يتلوه جميع المسيحيين شرقاً وغرباً.  
 صار بطريرك الإسكندرية سنة ٣٢٨. نفى خمس مرات بسبب  
 تشدده في مقاومة الفكر الأريوسي. في أثناء نفيه بمدينة تريير  
 TRIER بألمانيا/ كتب "سيرة القديس انطونيوس" الراهب المصري.  
 وبذلك صار لأثناسيوس الفضل في التعريف بالرهبة  
 المصرية، وبالتالي في تأسيس النظم الديرية في الغرب.

إنه هو الذي دشن كنيسة القيامة بأورشليم القدس  
 بدعوة من الملك قسطنطين . وهو الذي رسم ليوثيوريا  
 الحبشة أول أسقف عليّ . من أهم مؤلفاته " في تجسد الكلمة " ،  
*De Incarnatione* ، " الرد على أريوس " وهو الذي حصل  
 لواء المقاومة المصرية ضد بيزنطة والنفوذ الغربي . تُعبد له  
 أكنيسة المصرية في ١٥ مايو

غريغوريوس

## القديس أنثاسيوس الرسولى (٢٩٣ - ٣٧٣ م)

بابا الإسكندرية العشرون. نُقِبَ بـ (الرسولى) و(حامى الإيمان)، قاوم بشدة المذهب الأريوسى. قال ضدَّ الأريوس إنَّ المسيح هو كلمة الله المتجسد، وهو من طبيعة الله الآب ومن جوهره (هومو أوسىوس) (homo'ousios). اشتهر أنثاسيوس بدقة تعبيراته اللاهوتية. قال عنه أحد آباء الكنيسة: «إذا وجدت كلاماً لأنثاسيوس ولم تجد ورقاً، فاكتبه على ثيابك». حضر المجمع المسكونى الأول فى نيقية سنة ٣٢٥ واشترك فى صياغة (قانون الإيمان) الذى يتلوه جميع المسيحيين شرقاً وغرباً.

صار بطريرك الإسكندرية سنة ٣٢٨. نفى خمس مرات بسبب تشدده فى مقاومة الفكر الأريوسى. فى أثناء نفيه بمدينة ترير Trier بألمانيا فى سنة ٣٣٦ كتب «سيرة القديس أنطونيوس، الراهب المصرى».

وبذلك صار لأنثاسيوس الفضل فى التعريف بالرهبة المصرية، وبالتالى فى تأسيس النظم الديرية فى الغرب.

إنه هو الذى دشّن كنيسة القيامة بأورشليم القدس بدعوة من الملك قسطنطين. وهو الذى رسم لإثيوبيا الحبشة أول أسقف عليها. من أهم مؤلفاته «فى تجسّد الكلمة» De Incarnatione، «الرد على أريوس»، وهو الذى حمل لواء المقاومة المصرية ضد بيزنطة والنفوذ الغربى. تعيّد له الكنيسة المصرية فى ١٥ مايو.

## قانون الإيمان الأثناسيوسى (١).

- ١ - كل من يروم أن يخلص يجب عليه أولاً وقبل كل شيء أن يحفظ الإيمان الجامع الشامل ويتمسك به.
- ٢ - ومن لا يحفظ هذا الإيمان بأكمله ومن غير إفساد أو تعديل فيه يهلك هلاكاً أبدياً.

(١) المعروف أن هذا القانون كتب أولاً باللغة اللاتينية

MIGNE, PATROLOGIA LATINA, 88, 575

وترجمت بعد ذلك إلى اليونانية.

MIGNE, PATROLOGIA GRAECA, 38, 1582- 1583.

وأما الترجمة العربية فلم تُعرف قبل القرن الثامن عشر، وهى موجودة فى مخطوط بالمتحف القبطى بمصر القديمة عنوانه: «اعتقاد مار أثناسيوس الرسولى» (مخطوط رقم ٧٤- لاهوت ٣٤٩- صفحات ٢٢-٢٦).

انظر: مرقس سميكة باشا: فهارس المخطوطات القبطية والعربية، الجزء الأول صفحة ٣٨ ثم جبرائيل روفائيل الطوخى: كتاب حامى الإيمان القويم، القاهرة ١٩٣٣ صفحات ١٤٣-١٤١.

أما عند الغربيين، فيرد القانون الأثناسيوسى فى كتاب السواعى (الأجبية) اللاتينية فى صلاة الساعة الأولى من يوم الأحد PRIME كما يرد استخدامه فى طقس جحد الشيطان وصلوات التعزيم على الأرواح النجسة

EXCORCISMUS OBSESSORUM.

انظر مقالاً للأب المحترم جيرار فيو راعى كنيسة فاقوس الكاثوليكية تحت عنوان (قانون الإيمان المنسوب إلى القديس أثناسيوس الرسولى) بمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة لوفاة القديس أثناسيوس الرسولى.

- ٣ - والإيمان الجامع الشامل هو أن نعبد إلهاً واحداً فى ثالث ونعبد الثالث فى وحدانية.
- ٤ - ويجب ألا نخلط بين الأقانيم، ولا أن نفصل فى الجوهر أو نقسم الذات.
- ٥ - فإن للآب أفتوماً، وللابن أفتوماً آخر، وللروح القدس أفتوماً آخر.
- ٦ - ولكن الآب والابن والروح القدس، ليسوا إلا إلهاً واحداً ومجداً واحداً وعظمة أبدية واحدة.
- ٧ - وكما هو الآب كذلك الابن وكذلك الروح القدس.
- ٨ - فالآب غير مخلوق، والابن غير مخلوق، والروح القدس غير مخلوق.
- ٩ - الآب غير محدود، والابن غير محدود، والروح القدس غير محدود.
- ١٠ - الآب سرمدى، والابن سرمدى، والروح القدس سرمدى.
- ١١ - ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة سرمديين بل سرمدى واحد.
- ١٢ - وكذلك ليسوا ثلاثة غير محدودين، ولا ثلاثة غير مخلوقين، بل واحد غير مخلوق، وواحد غير محدود.
- ١٣ - كذلك الآب قادر على كل شىء، والابن قادر على كل شىء، والروح القدس قادر على كل شىء.
- ١٤ - ومع ذلك ليسوا ثلاثة قادرين على كل شىء بل واحد قادر على كل شىء.
- ١٥ - فالآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله.

١٦ - ولكن ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد.

١٧ - كذلك الآب هو الرب، والابن هو الرب، والروح القدس هو الرب.

١٨ - ولكن ليسوا ثلاثة أرباب، بل رب واحد.

١٩ - وكما أن الديانة المسيحية تأمرنا بأن نعترف بأن كل أقنوم من الأقانيم هو بذاته إله ورب، كذلك تنهانا عن القول بثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب.

٢٠ - والآب لم يكونه أحد آخر، وهو غير مصنوع، وغير مخلوق، وغير مولود.

٢١ - والابن مولود من الآب وحده، وهو غير مصنوع، وغير مخلوق، بل مولود.

٢٢ - والروح القدس منبثق من الآب، ولم يكن مصنوعاً ولا مخلوقاً، ولا مولوداً.

٢٣ - فالآب إذن واحد، لا ثلاثة آباء. والابن واحد لا ثلاثة أبناء. والروح القدس واحد، لا ثلاثة أرواح قدس.

٢٤ - وليس في هذا الثالث من هو أسبق من الآخر في الزمن أو متخلف عنه أو أكبر منه، أو أصغر منه، وإنما الأقانيم الثلاثة جميعاً سرمدية ومتساوية.

٢٥ - ولهذا في جميع الأمور كما ذكرنا ينبغي أن يعبدَ الثالث في وحدانية، والوحدانية في ثالث.

٢٦ - فمن شاء إذن أن يخلص، عليه أن يكون هذا هو اعتقاده في الثالث.



٢٧ - كذلك يلزم للخلاص الأبدى أن نؤمن عن يقين بتجسد ربنا يسوع المسيح.

٢٨ - لأن الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونعترف بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله، هو إله وإنسان معاً.

٢٩ - هو إله مولود من جوهر الآب قبل العالمين. وهو إنسان مولود من جوهر أمه فى العالم.

٣٠ - هو إله تام، وهو إنسان تام ذو نفس ناطقة وجسد بشرى ذو كيان (ووجود).

٣١ - هو مساوى للآب بحسب لاهوته، وهو دون الآب بحسب ناسوته.

٣٢ - وهو - وإن يكن إلهاً وإنساناً معاً - لكنه ليس اثنين وإنما هو مسيح واحد.

٣٣ - هو واحد لا يتحول اللاهوت إلى ناسوت، وإنما باتخاذ اللاهوت للناسوت.

٣٤ - هو واحد فى الجملة، لكنه لا باختلاط الجوهر وإنما بوحداية الأنوم.

٣٥ - لأنه كما أن النفس الناطقة والجسد هما معاً إنسان واحد، كذلك الإله والإنسان هما معاً مسيح واحد.

٣٦ - هو الذى تألم لأجل خلاصنا، وهو الذى نزل إلى الجحيم (الهاوية) وهو الذى قام من بين الأموات فى اليوم الثالث.

٣٧ - وهو الذى صعد إلى السماوات، وجلس عن يمين الله الآب القادر على كل شئ. ومن هناك سوف يأتى ليدين الأحياء والأموات.

٣٨ - وعند مجيئه يقوم جميع الناس بأجسادهم، ويؤدون أمامه الحساب عن أعمالهم الخاصة.

٣٩ - فالذين عملوا الصالحات يدخلون الحياة الأبدية، والذين عملوا السيئات يدخلون إلى النار الأبدية.

٤٠ - هذا هو الإيمان الجامع الشامل الذى لا يستطيع الإنسان أن يخلص دون أن يؤمن به يقيناً.

# أهمية القديس أنثاسيوس الرسولى (\*)

## للكنييسة القبطية، كنيسة الأسكندرية

فى اليوم السابع من شهر بشنس وهو اليوم الذى تحتفل به كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بعيد نياحة القديس أنثاسيوس الرسولى، ينشد له نشيد باللغة القبطية يقال فى مدح القديس وتمجيده، يمكن أن نترجمه إلى العربية فيما يلى:

- |                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| أ- أيها المدير القوى لدفة السفينة | : أيها المقاتل البارع          |
| أيها الظافر فى المعارك            | : أيها المصباح المنير          |
| ب- رائد الأرثوذكسية               | : هو أنثاسيوس الرسولى          |
| ومعلم القطيع                      | : الناطق الذى للمسيح           |
| ج- تعاليمك القويمة                | : نفذت فى قلوب الهراطقة        |
| مثل سيف ذى حدين                   | : بقوة الثالوث                 |
| د- كل ركبة جثت للرب               | : وكل لسان سبحه                |
| ومجد الله ذاع                     | : وملاً وجه المسكونة           |
| هـ- إننا هكذا نعظمك               | : مع المرثل داود               |
| فإنك أنت الكاهن إلى الأبد         | : على طقس ملكى صادق            |
| و- السلام للبطريرك العظيم         | : أبينا القديس الأنبا أنثاسيوس |
| يا من تعاليمه المقدسة             | : أنارت عقولنا                 |

(\*) نشر بمجلة معهد الدراسات القبطية - العدد الثانى - ١٩٧٥ م - ١٦٩١ ش.

ز- طوباك أنت بالحقيقة : يا أبانا البطريرك القديس

الأنبا أثناسيوس الرسولى : حبيب المسيح

ح- أطلب من الرب عنا : يا أبانا القديس الأنبا أثناسيوس

يا حبيب المسيح : لكى يغفر لنا خطايانا

أهمية القديس أثناسيوس وقيمه للكنيسة القبطية فى نقطتين .

## أولاً - تعليم القديس أثناسيوس

علم القديس أثناسيوس التعليم الصحيح . وكل ما علم به أثناسيوس كان هو تعليم الكنيسة الأصيل . ولازال هو التعليم الأرثوذكسى السليم . ومع أن القديس أثناسيوس كان فى القرن الرابع للميلاد ، ولم يكن له مالنا اليوم من مؤلفات وكتب وتراث وتاريخ طويل ، إلا أنه استطاع أن يمتص بروحه تعليم المسيح ، من التقليد ومن الكتاب المقدس ومن التراث الذى بلغ إليه ، وأمكنه أن يفهمه وأن يعيه ويتمثله وأن يعبر عنه التعليم الصحيح فى صيغ وتعبيرات دقيقة كانت أصدق تعبير وأسلم تعبير عن التعليم المسلم من الرسل القديسين .

لقد كان أثناسيوس مستقبلاً جيداً للروح القدس ، وكان آلة سليمة لإستقبال سليم لإحياءات الروح القدس . وفى هذا كان أثناسيوس شخصية نادرة . فما أقل الأدوات السليمة التى تكون حقاً مستقبلاً جيداً لإلهامات الروح القدس وفعاليته . وما أقل الأدوات السليمة التى تستطيع أن تنقل نقلاً صادقاً للآخرين إلهامات الروح القدس وفعالياته ، دون أن تتغير أو تتلون أو تتأثر بمؤثر أو أكثر ، من المؤثرات التى تفسد صفاءها وتتلغ طبيعتها . فمثل النبى أو الرسول أو المعلم كمثل آلة موسيقية ينفخ فيها موسيقار . فإذا لم تكن هذه الآلة مستقبلاً جيداً فلا

تستطيع أن تستقبل استقبالا سليماً، كل النفثات والأنفاس التي يبعثها الموسيقار بفمه أو بيده، ولا تستطيع بالتالي أن تصدر النغمات بالإهتزازات المناسبة كما يريدتها الموسيقار مهما كانت عبقرية هذا الموسيقار ومقدرته. كذلك تكون أهمية النبی أو الرسول أو المعلم فى كنيسة المسيح بالنسبة لعمل الروح القدس فيه أو معه ...

بل يمكن أن نشبه النبی أو الرسول أو المعلم بريشة الفنان التى يرسم بها على لوحة من الورق أو القماش أو على صفحة حائط أو جدار. كما يمكن أن نشبه النبی أو الرسول أو المعلم بالنسبة للروح القدس، بمثابة الريشة أو القلم الذى يكتب به الكاتب أو الخطاط. فما لم تكن ريشة الفنان أو ريشة الكاتب من نوع جيد مناسب، وكذلك الحبر أو اللون الذى يستخدمه فى عمله ... فقد تكون هذه الأداة بسبب عدم جودتها، معطلاً عن أن تقدم للناس فناً أصيلاً جميلاً معبراً تعبيراً صادقاً، عن روح فنان مبدع قدير.

كذلك كان أثناسيوس من القلة النادرة من بين البشر، أداة مناسبة وصالحة وجيدة لاستقبال إلهامات الروح القدس وفعالياته، وبالتالي للتعبير عنها للناس بأمانة ودقة وسلامة تامة. لذلك قال عنه بعض القديسين بحق «إذا وجدت كلاماً لأثناسيوس ولم تجد ورقاً فاكتبه على ثيابك». وهذا تعبير جميل عن مبلغ الثقة التى أحرزها أثناسيوس فى كل ما علم به، وكل ما قاله أثناسيوس: كان تعليمه صادقاً وأميناً وسليماً ومعبراً عن إلهامات الروح القدس، وتعليم المسيح، وتقليد الكنيسة الجامعة الرسولية. وكان أثناسيوس امتص تعليم المسيح والكنيسة امتصاصاً تاماً، ولم يتلفه بشيء من عنده، فإذا أخرجته أخرجته تعليم المسيح بعينه بغير انحراف ... وكان الكنيسة تقمصت أثناسيوس، واتخذت منه أداة

ولسانا، أى بلغة أخرى كان أثناسيوس لسان الكنيسة الجامعة الرسولية ... ومن  
من القديسين إلا قلة نادرة من استطاع أن يحظى بهذه الثقة وهذه الدرجة من  
الاندماج فى تعليم المسيح والكنيسة!

ومع أننا لا نؤمن أن إنسانا ما، معصوم من الخطأ إلا أننا نؤمن أن الله قد  
حفظ أثناسيوس برعاية خاصة، فلم يخطأ فى تعليم ما علم به .. ومع أنه كان  
كما قلنا فى القرن الرابع للميلاد، ولم يكن فى زمانه مؤلفات وكتب كهذه  
الكتب التى فى زماننا، إلا أنه استطاع أن يعلم وأن يكون معلما معصوما من  
الخطأ. ولم يتضح فيما بعد إلى اليوم أنه أخطأ فى تعليم أو فى تعبير، فكان  
بحق شاهدا للمسيح، وكان المسيح له المجد هو العاصم له، لأنه وعد بأن أبواب  
الجحيم لن تقوى على كنيسته (١) وكنيسته وجدت فى القديس أثناسيوس من  
يتقمصها ويتكلم بلسانها، ويعبر عن إيمانها وروحانياتها .. فمبارك القديس  
أثناسيوس الذى كان حارسا أميناً للكنيسة فى زمانه، وحافظا للكرم بأمانة تامة  
ولم ير فى نفسه غير خادم مخلص لسيده ووكيل أمين له.

## ثانيا - روحانية القديس أثناسيوس

وكان أثناسيوس الرسول قديسا ... وكان بالحقيقة رجل الله البار.

كان أثناسيوس شخصية نادرة من شخصيات الآباء القلائل، الذين يصدق  
عليهم لقب معلم الكنيسة، ومن القلائل الذين يصدق عليهم أنه معلم وقديس  
معا فى وقت واحد.

أ - وعلم أثناسيوس علم فريد من نوعه، ليس من نوع العلم الذى يدرسه الإنسان فى الكتب، ولا من ذلك النوع الذى يحصل عليه من المدارس أو المعلمين - مع أن أثناسيوس كان من بين تلاميذ المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية - ولكنه كان ذلك العلم الذى قال عنه الرسول يوحنا - أنه علم مباشر من الله (١)، وبعبارة أخرى وما نسميه بلغة التصوف «العلم اللدنى، أى العلم الذى هو من لدن الله . والبرهان على ذلك واضح لأنه علم كله حق، وكله صدق، وكله طاهر ومقدس، وليس فيه خطأ أو شر. ولا يمكن أن يكون علما بشريا ذاك العلم الذى كان لأثناسيوس، لأنه لم يكن فيه خطأ أو باطل ثم لأنه كان معبرا، وصادقا فى تعبيره، عن إيمان الكنيسة كلها، وعن تعليم المسيح الحق، وقد تبنت علمه كنيسة المسيح باعتباره التعبير الوحيد الصادق عن إيمانها.. ثم لأنه مع مرور الزمن، وبعد ستة عشر قرنا لم يتغير رأى الكنيسة فى التعليم الذى علم به أثناسيوس، إنه تعليم المسيح والكنيسة. ولو كان علم أثناسيوس من الناس، أو من نفسه.. ما كان يمكن أن يبقى تعليمه ثابتا فى قيمته وصحته مع مرور الأزمنة. فلم يظهر فى تاريخ البشرية عالم أو فيلسوف مهما كانت عبقريته، ومهما كان سابقا فى تفكيره لزمانه أن يعيش تفكيره ستة عشر قرنا كاملا، ويظل كما هو رأى الكنيسة فيه... بل يزداد إلى اليوم تأكيد المسيحية لا فى مصر ولا فى سوريا ولا فى بلاد الشرق، أو فى أفريقيا، أو فى أوروبا أو فى آسيا أو فى أمريكا بل فى كل العالم المسيحى، إنه التفكير المسيحى بعينه الذى يجمع المسيحيين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم وبلادهم، إنه تعليم المسيح، وإنه الصخرة التى أقام المسيح الرب كنيسة عليه،

(١) رسالة القديس يوحنا الاولى ٢: ٢٧.

وأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها.. بل إن الندوة اللاهوتية التي أقيمت في فرنسا - وهي من بلاد الغرب - في سبتمبر سنة ١٩٧٣، والتي حضرها علماء ولاهوتيون وباحثون، ورجال دين من كل بلاد العالم شرقا وغربا، دليل واضح على ذلك، وهم بهذا يحيون التفكير اللاهوتي، الذي قدمه القديس أثناسيوس. وبهذا أيضا يدللون على أن أثناسيوس يجمعهم جميعا كأب كبير لهم جميعا، وكراع صالح يجتمعون تحت عصا رعايته البابوية، على الرغم من اختلاف مذاهبهم اللاهوتية والكنسية «إلى المراعى الخضراء» (١).

هل كان أثناسيوس فيلسوفا؟ هل كان أثناسيوس مفكرا عبقريا؟! إنه شيء آخر... إنه أعظم من فيلسوف، وأعظم من مفكر... إنه كان من طراز الأنبياء والرسل الذين لم يكونوا إلا بوقا صالحا في يد «الكلمة»، نفخ فيهم بروحه القدس فنطقوا بما نطقوا به بإلهام الروح القدس، ولم يعوقوا الروح القدس ببشريتهم، فجاء الوحي على أفواههم صافيا من كل دخل، خاليا من كل شغب، معصوما من كل خطأ.. إن عصمة أثناسيوس كعصمة الأنبياء والرسل ليست منهم. إنها من الله. وكانوا هم في يديه آنية للكرامة لا آنية للهوان... (٢).

لذلك حين نقول عن أثناسيوس أنه كان لاهوتيا، فلاهوت أثناسيوس بهذا المعنى ليس بالمعنى الحديث الذي جرى عليه الاصطلاح في الوقت الحاضر. لقد صار اللاهوت في زماننا هو المعرفة العقلية باللاهوت كمحصلة للقراءات، وما يستنبط من القراءات وما يمكن للباحث في العلوم اللاهوتية أن يتوصل إليه من بحثه العلمي والدراسي. ولكن المعنى الأصيل الذي استخدمت فيه الكلمة

(١) مزمور ٢٢: ٢.

(٢) رسالة القديس بولس إلى رومية ٩: ٢١، رسالته الثانية إلى تيموثيوس ٢: ٢١.



يختلف عن هذا المعنى الذى القهت إليه فى زماننا، حتى تحول استعمالها، فصارت كلمة ثيولوجى أقرب إلى أيديولوجى، وربما إلى فيلوسوفى (فلسفى). إن هذه الكلمة أطلقت قديما على القديس يوحنا اللاهوتى، كاتب سفر الرؤيا، فلقد كانت له رؤيا إلهية عاين من خلالها أحداث الكنيسة التى ستجرى فى الوقت القريب والمستقبل البعيد. لقد رأى يوحنا رؤياه وهو فى حالة اختطاف عقلى (١) وانجذاب ذهنى وشخص فى الله. وفى هذه الحالة الروحانية السامية إذ كان (فى الروح) (٢) أشرق على قلبه نور سماوى فأضاء قلبه وأثار عقله. فالتهب منه القلب واشتعل بالنور المقدس والنار الإلهية نتيجة للتلامس المباشر بينه وبين الله. وبعد ذلك نطق لسانه وكتب قلمه ما رأى وهو فى حالة من الإشراق الباطنى (٣). هنا يمكن أن يقال بحق عن القديس يوحنا أنه لاهوتى θεολογος (ثيولوجوس) لأنه ينطق بالإلهيات التى رآها وتلامس معها، فصار متعمقا بالرؤيا الطوباوية (٤).

وكذلك قيل عن القديس غريغوريوس النازيانيزى أنه ثيولوجوس. إن هذا التعبير أطلق على قلة من آباء الكنيسة، أما اليوم فكل من درس العلوم اللاهوتية وكتب فيها يسمى لاهوتيا. ولكن بمعنى بعيد عن المعنى القديم الأصيل.

(١) أعمال الرسل (١٠: ١٠)، (٥: ١١)، (١٧: ٢٢).

(٢) سفر الرؤيا ١: ١٠.

(٣) أعمال الرسل (١٠: ١٠)، (٥: ١١)، (١٧: ٢٢).

(٤) أعمال الرسل (٥٥: ٧)، (٤: ٩ - ٦: ١٧)، (٢٢: ٦ - ٨)، (٢٦: ١٣ - ١٨)، رسالة

القديس بولس الأولى إلى كورنثوس (٩: ١، ١٥: ٨)، رسالته الثانية إلى كورنثوس (١٢: ١)

١ (٤)، رسالته إلى غلاطية (١: ١٢)، رسالته إلى أفسس (٣: ٣ - ٥).

كان أثناسيوس لاهوتيا، وناطقا باللاهوتيات، لا بالمعنى الحديث المتداول بل بالمعنى القديم الأصيل، المبنى على تلامس مباشر مع الذات الإلهية، وإشراق واضح فى القلب نتيجة لهذا التلامس، لذلك كانت أقوال أثناسيوس فى الإلهيات أقوالا مضيئة بنور من الله أشرق على قلبه فأضاء وأنار، بل احترق فأنار...

٢ - وكان أثناسيوس قديسا لأنه عانى فى سبيل الإيمان أهوالا ومتاعب، واجتاز شدائد وضغوطا عصيته، ولكنها لم تستطع أن تصيب روحه بالجفاف.. فصمد أمامها صمودا عجيبا.

لقد عانى أثناسيوس خصومة عنيفة من عدو قوى، لبق وحاذق وذكى هو أريوس.. كان أريوس فصيحاً وبلغياً كما كان مراوغاً وماكراً. ونزل أريوس بالقضية اللاهوتية إلى الشارع، وصار يبسطها لعامة الناس وللنساء والأطفال، فأتلفها وأفسدها وشوه رأى الأرثوذكسى بصورة جعلته يبدو للأكثرية من الناس مستحسلاً، محالاً لا يقبله العقل ولا يستسيغه المنطق، كما وضع أريوس ثاليات *θαλεία* من قصائد وأناشيد يحبها الناس، وقد حشاها من آرائه الهرطقية الكفرية، وصار الناس يرددونها لحلاوة أنغامها، غير منتبهين إلى هرطقة تعاليمها.

وزاد على ذلك أن انضم إلى أريوس عدد من الكهنة بل من الأساقفة، ونجح أريوس فى أن يعين أنصاره فى مراكز الكهنوت لكى تصير له الأغلبية المطلوبة. ثم أن أثناسيوس واجه الهرطقة الأريوسية فى زمن كانت الوثنية لا تزال تكون الأغلبية الكبرى فى مصر. وكان الوثنيون يجدون فى التفكير الأريوسى ما يريحهم ويتمشى مع منطق فلاسفتهم... بل إن أريوس لم يأت

فى هرطقته بجديد.. أنه تبنى الأفكار الوثنية وصاغها صياغة مسيحية...  
تبنى النظرية الوثنية فى الاستشراق الإلهى، وفى السلم النازل، وفى أن  
اللوعوس قد خلق، لىخلق المادة كوسيط بينها وبين الله. وقد تبنى هذه الأفكار  
الوثنية، وساق نصوص الكتاب المقدس فى تأييدها، مفسرا إياها تفسيراً  
ملتوياً... لم يصنع أريوس جديداً. وهذا هو ما عبر عنه القديس أثناسيوس بقوله  
إن آراء أريوس آراء وثنية (١).

### Ἑλλήνων ἴδια ταῦτα

هذا إلى أن اليهود كانوا يكونون فى مصر جالية ضخمة. وكان لهم فيها  
نفوذ كبير. ومعروف أن بطليموس فيلادلفيوس حاكم مصر فى زمانه أراد أن  
يكسب ود اليهود بترجمة كتابهم المقدس من العبرية إلى اليونانية، وهى  
الترجمة التى تمت فى القرن الثالث قبل الميلاد سنة ٢٨٢ ق.م. والتى عرفت  
بالترجمة السبعينية. وهذا وحده بيلة على ما كان لليهود من نفوذ فى مصر..  
وكان لابد لليهود فى زمن أثناسيوس وأريوس من أن يكون لهم أثرهم فى  
توجيه الأحداث وتفسيرها.. ولابد لهم - وهم لا يؤمنون بالمسيح - من أن  
ينضموا إلى أريوس ضد أثناسيوس، وأن يعملوا على تسفيه الفكر الأثناسيوسى  
وتصويره بأنه تفكير منحرف ضال ويتعارض مع التوحيد.

كذلك الدولة البيزنطية كانت عاملاً هاماً فى زيادة متاعب أثناسيوس. فقد  
انقلب عليه الأمبراطور قسطنطين الأول من صديق لأثناسيوس ومعجب به

(١) خطب القديس أثناسيوس ضد الأريوسية. الخطبة الأولى: ١٨، الخطبة الثالثة  
(١٦، ١٥).

وبسلامة إيمانه وقوة حجته، حتى دعاه «بطل كنيسة الله»، إلى كاره  
 لأثناسيوس وحاقده عليه ومقاومه له، حتى أن أثناسيوس نفى من كرسيه ومن  
 بلده مصر في زمن قسطنطين وفي عهود الأباطرة الذين خلفوه خمس  
 مرات، ذاق في خلالها تشريدا وتعذيبا. كل هذا ذاقه أثناسيوس حتى صارت  
 كل قوى الشر تضغط عليه بقوة، وتضربه بشدة ضربا متواليا حتى بدا أن  
 العناية الإلهية ذاتها قد تخلت عنه. فكان الأباطرة الذين يقدره ويحترمه لا  
 يعيش غير بضعة شهور، بينما يطول عهد الأباطرة الذين يسومه العذاب..  
 ولهذا فإن لقب Athanasius Contra Mundum «أثناسيوس ضد العالم»، ما  
 قالوه عن أثناسيوس عبثا، بل قالوه نظرا لما قاساه أثناسيوس من عزلة شديدة،  
 حتى كادت الأريوسية أن تصبح هي المسيحية، وقد صار أثناسيوس في نظر  
 الأغلبية هو الهرطوقي والمتمرد والعاق العنيد، والمقاوم للرأى العام المسيحي  
 وغير المسيحي، بينما صار أريوس في نظرهم بريئا وقديسا... كل هذا عاناه  
 أثناسيوس خمسين سنة متوالية، ستة وأربعين منها قضاها على الكرسي  
 البطريركي الذي لم يستطيع أن يجلس عليه إلا لماما، نظرا لطول مدة نفيه  
 واغترابه واختفائه.

ما أشد ما عاناه أثناسيوس، وما أعنف ما قاساه.. لو كان أثناسيوس، من  
 حديد لذاب، ولو كان من حجر لتفتت... ولكن أثناسيوس لم يذب ولم يتفتت،  
 بل ظل صامدا قويا كالجبل الأشم... أنه كان أقوى من الحديد، وأصلد من  
 الحجر... لقد كان من معدن أعظم وأثمن.. إنها العناية الإلهية التي جعلت من  
 هذا القديس شيئا أقوى من الحديد وأصلد من الحجر... لقد كان كما دعاه

القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات صخرة، لأن صخرة الدهور، (١)  
ربنا يسوع المسيح الضامن والحامي لكنيستته، وقف من ورائه ومعه، وحماه،  
وظلل عليه ورعاه، وحفظه للكنيسة حاميا وراعيا للإيمان.

٣ - وكان أثناسيوس قديسا لأنه فى كل حياته عاش طاهرا عابدا ناسكا  
روحانيا. ولقد عاش فترة من حياته كراهب، وعاش البقية الباقية من حياته  
بتولا عفيفا العفة الكاملة، وعابدا زاهدا طاهرا وقديسا نظير الذى قال «كونوا  
قديسين فإنى أنا قدوس»، (٢).

وقد تتلمذ أثناسيوس منذ شبابه المبكر على القديس أنطونيوس كوكب البرية  
وأب جميع الرهبان، وكان يتحدث عن الشرف الذى ناله بتلمذته له، وبأنه  
كان يعيش معه ويصب الماء على يديه كإبن، فامتص منه روح الزهد واحتقار  
أباطيل العالم، وعرف هدوء الصحراء، واختبر الصمت والسكون وحياة  
«الصلاة بغير انقطاع»، (٣). وكان القديس أثناسيوس حتى وهو بطريرك  
يختلف فى الصحراء ويتردد على معلمه أنطونيوس، كما صار يعيش مع  
الرهبان كراهب عابد.. وقد كتب فى تلك الأوقات بعض كتبه وأهمها.. وقد  
ظهر أثر الرهبنة القبطية على حياته وفى بساطة ملابسه، حتى أنه عندما زار  
روما وتريف فى بلجيكا وغيرها من بلاد الغرب كان الناس، من الإكليروس

(١) إشعياء ٢٦: ٢.

(٢) رسالة القديس بطرس الأولى (١: ١٦)، سفر اللاويين (١١: ٤٤، ٤٥)، (١٩: ٢)،  
(٢٠: ٢٦).

(٣) رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي (٥: ١٧).

والشعب، يتعجبون من بساطة ملابسه، وكانوا يسألونه عن ذلك، فكان يقول لهم أنه أخذه عن أستاذه أنطونيوس.

٤ - وقد أثرت هذه الروحانية العميقة في حياة أنثاسيوس وفي موقفه من الأريوسية.. فلم يكن يتكلم بشر على الأريوسيين، ولم يحقد عليهم على الرغم من كل ما صنعوه معه من شر، وما كالوه له من اتهامات... كان يقول على الرغم من ذلك كما جاء في رده على الأريوسية... أن عدونا الحقيقي ليس هو أريوس والأريوسيين إنما هو الشيطان (١)... وهذا تعبير من رجل متألم يدل على مبلغ روحانيته، وعلى أن كيد الأريوسيين لم يقو على أن يطرد من قلبه محبته للجميع حتى للأعداء كتعليم معلمه وسيدده المسيح الذي قال: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم، (٢).

ولم يتوان أنثاسيوس فيما بعد عن أن يقبل في شركة الكنيسة بعض الأريوسيين والهرطقة عندما أنكروا هرطقتهم، وطلبوا منه أن يقبل توبتهم... على الرغم من أن بعض الأساقفة والشعب كانوا يتوقعون منه أن يرفضهم ويتشدد معهم..

٥ - ومن آيات روحانيته، ونتيجة لذلك، كان فيما يعلم به خاصا بتجسد الكلمة، وطبيعة الله، والاتحاد بين اللاهوت والناسوت، يعبر بدقة وأمانة ولكنه أيضا كان يشعر أنه حيث يتحدث عن الله وطبيعته يجب أن يتحدث بحذر

(١) خطب أنثاسيوس في الرد على الأريوسية، خطبة ١: ١٠..

(٢) إنجيل القديس متى (٥: ٤٤).

كبير وشعور كامل بالاتضاع عن المعرفة وعن الإحاطة بالموضوع وعن التعبير عنه. فكان دائما كقديس يعبر عن سمو الإلهيات عن إحاطة العقل وإدراك الفهم، فكان ومن بعده تلميذه وابنه كيرلس الأسكندري وغيرهم من تلامذته وتلامذة مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، يصفون التجسد بأنه سر Mystery، وأنه يفوق العقل، ويعلو على الفهم والإدراك والإحاطة، ويند عن التعبير، وما إليها من ألفاظ تنم عن تقوى حقيقية. كذلك فإن التثليث.. سر، والفداء سر..، والاتحاد بين اللاهوت والناسوت في المسيح.. سر. وكثيرا ما كان يقول في تعليمه عن التجسد ويصف الاتحاد بين اللاهوت والناسوت بأنه اتحاد لا يوصف، أو يفوق الوصف، أو لا يمكن احرازه، أو لا يعبر عنه، أو لا ينطق به، أو لا يسبر غوره، أو أقدس من أن يذكر..

وهذا الاتجاه عند أثناسيوس وكيرلس ورجال مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، هو غير ما جرى عليه الحال عند تلامذة مدرسة انطاكية اللاهوتية، الذين أخضعوا الإلهيات لمنطق العقل، وكانوا يضعون التحديدات والمصطلحات، ويرون فيها قوالب لفظية يصبون فيها المعانى الإلهية السمائية... كان أثناسيوس وتلامذة مدرسة الأسكندرية اللاهوتية يتغلبون بالتجربة الروحية، على صعوبة التعبير عن التجسد بألفاظ وتحديدات بشرية تحيط بالمعانى اللاهوتية.

٦ - وكان أثناسيوس لروحانيته يسرح بعقله ويتأمل بقلبه طبيعة الله، وسر التجسد، وسر الفداء، وسر التثليث، وما في كل ذلك من أسرار.. ويعبر عن تقواه بتعبيرات روحانية تعبدية.. فكانت أقوال أثناسيوس وكتاباته ليست مجرد

أبحاث لاهوتية عقلية منطقية، وليست مجرد جدل لاهوتى، يدخل به فى خضم الخصومة الفكرية.. وإنما فرصة لتأملات روحانية متصوفة تدل على عمق وعلى إلهاب قلبه بالمحبة الإلهية...

ولذلك فإن أقوال أناسيوس وكتابات أناسيوس تتميز بالإلهيات المصحوبة بالروحانيات والتقويات... فتقرأ فى كتاباته اللاهوتية الجدلية ما يغذى روحك وينعش نفسك ويريح قلبك، ويثير فيك مشاعر التقوى والتعبد... تأمل مثلا كلامه عن الفداء.. وعن صلب المسيح.. وغيرها من قضايا لاهوتية تجد فيها تأملات تقوية وتعبدية كثيرة وعميقة، لا يقوى عليها غير العباد والزهاد والنسك، والمتحدين بالله.

وبالإجمال فإن أناسيوس كان معلما متميزا بالأمانة والصدق والدقة، وكان قديسا متميزا عقله وقلبه بالروحانية العالية... وهذا يفسر لنا معنى آلام أناسيوس، فإنها ليست من هذه الآلام العادية التى يعانىها العاديون من الناس، بل هى آلام من طراز خاص يظهر فيها إهتمام الشيطان به واشتكاؤه عليه وحرية معه حرباً بغير هوادة... هى هذه الآلام التى صهرته وزادته طهارة ونقاء وتحولت جراحاته إلى لآلىء زينت إكليله.

إن أناسيوس لم يمت شهيدا كما مات الشهيد اسطفانوس، والقديس يعقوب أو بطرس أو بولس أو مارجرس وغيرهم من الشهداء... ولكنه عاش فى كل يوم شهيدا للمسيح.



إن حياة أنثاسيوس هي حياة شهادة مستمرة.. وحتى وقد رحل إلى العالم الآخر، فلا زال يشهد للمسيح بحياته وكتاباته التي صارت للكنيسة كلها دستوراً، وقدوة، ونبراساً، وتعليماً، ومنهجاً، وكتاباً، فهو كما يقول القديس بولس وإن مات فإنه لم يزل يتكلم، (١)

---

(١) رسالة القديس بولس إلى العبرانيين ١١: ٤.

## شجاعة القديس أنثاسيوس الرسولى (\*)

نحن اليوم نمجد القديس أنثاسيوس ونحييه ونفتخر به، ونقول أنه حامى الإيمان، والعالم كله معنا فى هذا الإكرام، العالم كله ينحنى احتراما وإجلالا لهذا الرجل، الذى يعتبر بحق مؤسس المسيحية الثانى. بعد السيد المسيح، أن المسيحية كادت أن تنتهى لولا أنثاسيوس.

### البدعة الأريوسية:

البدعة الأريوسية كانت بدعة دقيقة وصاحبها ظروف جعلت هذه البدعة تنتشر، وأيدتها عوامل إجتماعية وسياسية جعلتها تكاد تبتلع المسيحية نهائيا، وانضم إلى هذه البدعة الأريوسية كثيرون من الشعب، وأيضا من الكهنة والأساقفة، وانضم رجال الدولة وانضم آخرون من غير المسيحيين إلى هذه البدعة وأصبحت الحركة حركة ضخمة واسعة كبيرة شملت قطاعات واسعة، لا فى مصر وحدها بل فى العالم بأكمله، وبالإيجاز كادت المسيحية أن تنتهى. المسيحية على صورة الصفاء التى أرادها السيد المسيح، التعليم الذى علم به السيد المسيح، هذا التعليم كاد أن ينتهى، لم يكن الشعب فى ذلك الوقت من القدرة على الإيغال فى الموضوعات اللاهوتية بحيث يستطيع أن يفهم الفرق بين تعليم أنثاسيوس وتعاليم أريوس، وهذا هو وجه الخطر فى الموضوع، لذلك كان أنثاسيوس هو الرجل الوحيد الذى اعتبر معارضا واعتبر عنيدا. وقيل أنه الرأس الوحيد الذى لو انحنى لحلت المشكلة، وبالطبع حل المشكلة على حساب

(\*) محاضرة أقيمت لأسرة القديس أنثاسيوس الزراعية - بكنيسة الشهيد جاورجيوس بشبرا مصر - مساء الخميس ١٢ مايو ١٩٧٧م - ٤ بشنس ١٦٩٣ش.

أرثوذكسية التعليم. حل المشكلة بـ <http://www.santamaria.org> كان معناه سيادة الأريوسية وإنهاء المسيحية الأرثوذكسية، لذلك سمي «أثناسيوس الذى يعارض العالم، وهذا ترجمة النص اللاتينى، لأن هذه المسألة لم تكن تخص العالم الشرقى فقط، بل العالم الغربى أيضاً، لأن مجال العمل للقديس أثناسيوس امتد من المشرق إلى الغرب أيضاً، فأصبح موضوع القضية التى يدافع عنها أثناسيوس ليست قضية خاصة بالشرق أو بمصر، وإنما كانت للمسيحية كلها فى الشرق وفى الغرب، فسموه «أثناسيوس الذى يعارض العالم»

### صمود القديس أثناسيوس وشجاعته:

هذا الكلام نمر عليه اليوم بسهولة، ونقول هذا الكلام من فوق المنابر وبحماس، ولكن من الصعب علينا اليوم أن ندرك تماماً الثمن الغالى لهذا الموقف الذى اتخذه أثناسيوس، اليوم نأخذ الجانب السار من الموضوع بعد الانتصار، اليوم نذكر أثناسيوس بالتحية والاحترام بعد أن انتصر. لكن أريدكم أن ترجعوا لأفكاركم إلى الظروف القاسية التى كان يعيشها الرجل فى ذلك الوقت، لو كنت أنت فى هذا الموقف هل كنت تقدر أن تتحمل هذا كله، هل تتحمل أن تكون فى موقف يعارضك فيه الناس جميعاً، حتى رجال الدين ورجال الحكم، تبحث عن أحد معك فلا تجد، وكل يوم تخسر أكثر وأكثر وأكثر حتى تصل المسألة أنك تجد نفسك تعيش بمفردك، ما أقسى هذا الوضع، ارجعوا للوراء وحاولوا أن تعيشوا فى الظروف التى عاشها أثناسيوس. من منا لو كان فى مثل هذا الموقف، من منا كان يقدر أن يصمد؟، من كان يصمد؟ لا يوم أو اثنين أو سنة أو سنتين.. لكن خمسين سنة، لو كنت أنت فى هذا الموقف

هل يكون عندك هذا الصمود؟ هل يكون عندك هذا الجلد؟، هل يكون عندك هذا الإصرار؟، هذا هو الموقف الصعب. كيف تعيش بين الناس، كيف تتحمل النقد والانتقاد، والشتائم والإهانات والسباب، وظروف الاضطهاد والنفي والتشريد، حتى القوة المدنية، قوة الدولة كلها التي تجندت لمحاربة أثناسيوس لأن الدولة يهملها صالح الأمن، وعندما تكون الأغلبية ضد واحد فمحصلة الأمن تقتضى أن تكون الدولة فى نصره الأغلبية ضد الأقلية. خاصة إذا كان الأقلية واحد، ولو اختفت رأس هذا الإنسان استراح العالم. تصور هذا الموقف وصعوبته، تصور كل هذا.

فاليوم عندما نفتخر بأثناسيوس ونمدح أثناسيوس، نمدحه بعد أن انتصر، بعد هذا التعب كله... بعد أن أصبح العالم يقدر موقفه ويقتنع بصحة معتقده، إنما كيف عاش أثناسيوس هذه الخمسين سنة فى هذه الآلام المرة، وهذه المتاعب الجمة، وهذه المقاومات والمعارضات. لابد أن أثناسيوس كان يحارب حتى نفسيا. ربما كان يحاربه الفكر يقول له أنت عملت انقسام فى الكنيسة، أنت عملت عثرة، أثناسيوس عمل انقسام فى الكنيسة، وكل الناس كانوا يقولوا هذا الإنسان ضد المسيح لأنه خلق انقسام، كان مفروض أن يكون رجل سلام، ولا يكون سبب انقسام ومتاعب ومضايقات ويخلق عثرات ويجعل الناس تخطئ لأنها تضطر أن تشتم عليه، والناس تخطئ فى اشتراكها فى الحروب المختلفة والمضايقات والمتاعب. أخطاء من رجال الحكم وأخطاء من الشعب، وأخطاء من الكهنة وأخطاء من الأساقفة وأخطاء من كل حد... كل هذا مسئول عنه أثناسيوس لأنه سبب كل هذا، ولو أنه كان ركع وانحنى، لو كان أخفى

رأسه كانت تخلصت الكنيسة من كل هذه المتاعب ولكن على حساب صحة الإيمان.

الذين يبحثون على السلام الرخيص، الذين يفهمون السلام بمعنى الإستسلام، الذين يفهمون السلام بمعنى التساهل، هؤلاء هم الذين فى كل عصر وفى كل زمان يلومون أصحاب المبادئ القوية التى يترتب عليها انقسام الناس، أو يترتب عليها إحداث قلق وافتراق فى رأى. هل هذه هى المسيحية التى يركز بها هؤلاء، الذين يدعون إلى هذا السلام الرخيص أو هذا الإستسلام. ليست هذه هى مسيحية المسيح، لأن المسيح يقول (لا تظنوا أنى جئت إلى الأرض لألقى سلاما بل سيفاً، بل إنقسام، جئت لأفرق الأب ضد ابنه... ولأفرق الحماة ضد كننيتها وأعداء الإنسان أهل بيته، (١). معنى هذا الكلام أن مبادئ المسيح، من شأنها أن ينقسم الناس بإذائها قسمين، قسم يقبلها وقسم يرفضها، ولا بد أن تقوم حرب بين من يقبلها ومن يرفضها. هذه هى حرب المبادئ، حرب الأفكار، حرب المواقف التى جاء المسيح ليخلقها ويثيرها ويزرعها فى الأرض. المسيح رب السلام جاء ليخلق هذا الإنقسام وليجعل فارق بين النور والظلمة، وبين الحق والباطل، وبين الخير والشر، ولا بد أن تقوم حرب سجال بين أتباع الحق وأتباع الباطل، هذا النوع من الحرب مطلوب عند المسيح، لأنه لو خمدت هذه الحرب معناه أن الكنيسة بمبادئها قد ماتت. جسم الإنسان عندما يكون محموماً، معنى الحمى أن هناك حرب بين الميكروبات الغريبة التى دخلت إلى جسم الإنسان، وبين الكرات البيضاء التى فى الدم، التى مهمتها أن تحارب الأجسام الغريبة. طالما أن هناك حمى معناه أن هذا الإنسان لا زال حى، وحياته تجعل كراته البيضاء

(١) مت ١٠: ٣٤-٣٦.

تنضوى لمحاربة الميكروبات الدخيلة على جسم الإنسان، لو خمدت هذه الحرب وأحيانا تخمد الحرب، ويصاب الإنسان ببرودة، وتكون هذه البرودة هي برودة الموت. إنما الحمى دليل الحياة، أنه لازال الجسم حى ولازال هناك حرارة، لازال هناك مقاومة للميكروبات الضارة بجسمه، فإذا ظن بعض الناس أنه لكى يخمد الحمى يجب أن يقتل الكرات البيضاء، فيجعل الميكروبات تلتهم الكرات البيضاء وحينئذ تنتهى الحرب، وإذا انتهت الحرب يصاب الجسم بالبرودة وإذا أصيب بالبرودة فقد أصيب بالموت. لو توقفت الكنيسة عن حرب المبادئ لكان معناه أن الكنيسة ماتت وأن رسالتها قد انتهت. إنما بقاء الحرب دليل على أن الكنيسة حية والحرب علامة حياة وعلامة صحة.

أقول هذا الكلام لأن بعض الناس من المسيحيين يفهمون المسألة خطأ ويفهمون رسالة السلام بمعنى الإستسلام، لا يرضون بمواقف القوة، ولا يرضون بمواقف إبراز الحق لأنه يعثره، ويظنون أن هذه عثرة فى الكنيسة أن تكون هناك مواقف الصحة ومواقف البطولة. لو كانت هذه هى مبادئ المسيح لما قال الكتاب عن المسيح أنه صار عثرة، المسيح صار عثرة لليهود وجهالة للأمم. المسيح صار عثرة لأنه ترتب على عمل المسيح أن اليهود كرهوه، وهذه الكراهية قادتهم إلى أخطاء وإلى جرائم، فلولا المسيح لما كانوا سقطوا فى هذه الجرائم الواضحة. إذن المسيح كان عثرة لليهود وكان جهالة للأمم. هل معنى هذا أن المسيح من أجل أن لا يكون عثرة بهذا المعنى، يتوقف عن رسالته فلماذا إذن جاء؟ جاء المسيح ليبذر بذرة وهذه البذرة لا بد أن تجد مقاومة، وهذه المقاومة تخلق هذا الجو من الإنقسام والتغير، وهذه

للحرب هي حرب المبادئ. إذا كانت المسيحية ديانة السلام بمعنى الإستسلام فلماذا كان الإستشهاد؟، لماذا كان أبطال الإيمان يتحملون كل عذاب؟ لماذا كانت هذه الأخطاء على مجرى التاريخ؟ مادامت المسألة أن نحب السلام بهذا المعنى الرخيص لماذا كان الإستشهاد؟ هنا يصبح الإستشهاد حماقة في نظر البعض، عدم حكمة في نظر البعض، اندفاع في نظر البعض، سبب للإنقسام في نظر البعض. ولكن المسيحية باستمرار عاشت مضطهدة، وهذا الإضطهاد وإن كان حسب الظاهر أضرها لأنه حرّمها من أعضاءها، سواء بالموت أو للذين انسلخوا عنها بسبب الإضطهاد. الناس حسب الظاهر يعتقدون أن الإضطهاد أضّر الكنيسة لأنه صفاها، طرد بعض من أعضاءها ممن خرجوا عن الإيمان خوفا من الإضطهاد. ولكن على العكس مما يظنه بعض الناس، رأينا الإضطهاد كان بذار للإيمان، والإضطهاد هو الذى طهر الكنيسة من الأوراق الصفراء الضعيفة والواهنة التى سقطت. ونبتت بدلا منها براعم خضراء جميلة. الكنيسة لم تمت بالإضطهاد إنما عاشت بالإضطهاد، طالما الكنيسة تعيش بسياسة سيدها فتعيش فيها حرارة الإيمان، وهذه الحرارة لازمة لبقائها ولوجودها، إنما لو أنها فى سبيل ومن أجل أن تتجنب الإضطهاد تستسلم للواقع من أجل هذا النوع من السلام الرخيص، لأصاب الكنيسة برودة الموت وانتهت رسالتها إلى الأبد.

أيها الأخوة والأبناء نحن اليوم نمدح أثناسيوس، لكن أؤكد لكم أنه لو عاش أثناسيوس اليوم لأنصرف أكثركم بعيدا عن أثناسيوس، لاتهمتموه بالغباوة وبالحماقة، لقال أكثر المسيحيين هذا الرجل عنيد سبب لنا متاعب، هؤلاء

يهمهم سلام الكنيسة ولو على المبادئ، وهذا يدلكم على أن روح غبية، روحا ليست من روح آبائنا الشهداء قد تسربت إلى شعبنا، ودخل الموت ودخل الضعف ودخلت الإستكانة. أصبحنا طبول يهزها الهواء، بينما كان آبائنا أبطال صناديد يقفون أمام المتاعب كالجبل الأشم لا يلين ولا يتحرك، وكان يقال عن آبائنا (أن تحريك جبل عن موضعه أيسر من تحريك قبطي عن موضعه). كانت روح البسالة وروح الشجاعة وروح الإستمساك والإرتباط بالمبدأ، كانت هذه رائدة شعبنا ومن خصائصنا المحافظة كقول المسيح له المجد «الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء» (١). أما التساهل فصار فى شعبنا اليوم موجة وموضة، ويظن هذا المتساهل أنه مسيحي وأن هذا هو السلام. ليس هذا سلام بل إنه الإستسلام، إنه برودة الموت، إن السيد المسيح فى بعض المواقف رأى بعض من تلاميذه تراجعوا إلى الوراء، فنظر إلى الباقين منهم وقال لهم «هل أنتم تريدون أن تمضوا أيضا» (٢) .. تريدون أن تمضوا امضوا.. لا يرضى المسيح أبدا بهذا النوع من السلام ولا بهذا التراجع أو التقهقر عن المبادئ، وإنما المسيح يقول «الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء» (٣) «كن آمينا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (٤). ما معنى الأمانة؟ ما معنى الأمانة والأمانة إلى الموت؟ ما هو معناها؟ ... إذا كان منهجنا منهج الإستسلام، منهج السلام الرخيص على حساب المبادئ، هذه خيانة لديانتنا، خيانة لمسيحنا، خيانة لأرثوذكسيتنا. هذه أمور ينبغى أن تصحح، هذه ثورة التصحيح التى نادى بها أثناسيوس، أن يقف الإنسان عند مبدئه، ولو وقف

(٢) يو ٦: ٦٧.

(١) رؤ ٢: ٢٥.

(٤) رؤ ٢: ١٠.

(٣) رؤ ٢: ٢٥.



لوحده وحيدا، ولو وقف العالم كله ضده، قالوا له فعلا أنت واقف لوحدهك العالم كله ضدك، قال «وأنا بنعمة إلهنا ضد العالم». مثل ما قال الرسول «حاشا لى أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به صلب العالم لى وأنا للعالم، (١) الصليب خشبتان متعارضتان واحدة أفقية وواحدة رأسية، لا يمكن أن يكونا متوازيين، لا يوجد أبدا إلتقاء إلا فى التعامد والتعارض، هذه أفقية وهذه رأسية لا يوجد إلتقاء إلا على أساس التعامل والتعارض.

### رسالة الكنيسة دائما ضد العالم:

الكنيسة دائما رسالتها ضد العالم، ويوم أن تتعاقد الكنيسة مع العالم وتكون هدنه بين الكنيسة والعالم، يكون الماء قد دخل إلى السفينة ويغرقها، تضيق الكنيسة وتضيق رسالتها. الكنيسة آتية من فوق، الكنيسة شجرة جذعها فى السماء وفروعها فى الأرض. «أنا أخذتكم من العالم، أنتم لستم من العالم وإن كنت أخذتكم من العالم، (٢) عن العالم انفصلتم، أنتم سفارة والسفارة لا تنتمى إلى البلد التى هى فيها، إنما تنتمى إلى البلد التى هى منها. فالكنيسة لا تنتمى إلى العالم تنتمى إلى السماء، لأنها سفارة السماء على الأرض، ملكوت السموات على الأرض، لأن المسيح جاء من فوق ليزرعها.

اليوم فكروا معنى فى هذا الجانب، نحن اليوم نفتخر بأثناسيوس ونمدح أثناسيوس ونشكر أثناسيوس ونقول أننا أولاد أثناسيوس، ولكن عيشوا ولو فكريا فى الجو الذى عاش فيه أثناسيوس.

(١) غل ٦: ١٤.

(٢) يو ١٥: ١٩.

أثناسيوس دافع عن لاهوت المسيح، ودافع عن أزلية المسيح وأن المسيح موجود قبل أن يولد من العذراء مريم، موجود منذ الأزل، كان ولم يزل إله. المسيح لم يبدأ من مريم، قبل أن يولد من مريم وقبل أن يتجسد كان المسيح موجودا، قال «أنا الخبز الحى الذى نزل من السماء» (١). حتى أن اليهود قالوا «أليس هذا ابن النجار الذى نحن نعرف أباه وأمه وأخوته، كيف يقول هذا أنى أنا نزلت من السماء» (٢). ومرة ثانية يقول لهم «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح» (٣) قالوا له أنت لم تصل بعد ٥٠ سنة كيف رآك إبراهيم، قال لهم «الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (٤) وعندما قال «أنا والآب واحد» (٥) قاموا ورفعوا الحجارة لكى يجرموه لأنه قال أن الله أبوه معادلا نفسه بالله.

### أثناسيوس وأزلية السيد المسيح:

أثناسيوس دافع عن أزلية المسيح، أريوس قال الكلام الذى يقوله بعض الناس الآن من غير المسيحيين قال: كيف يكون المسيح إبن الله؟! هل الله يلد؟ الله لم يلد ولم يولد، كيف يقولوا عن الله أنه يلد، وكيف يكون المسيح إبن الله، المسيح أبوه يوسف وأمه مريم هذا كلام أريوس، استبعد أريوس كلام الكتاب المقدس عن المسيح أنه ابن الله، لأنه يرى أن الولادة تقتضى الزواج وتقتضى اللحم والدم، وتقتضى أن الله يلد وحاشا لله أن يلد، إذن هذا الكلام خطأ، هذا ما يقوله كل المؤمنين فى كل عصر من العصور، ذلك لأنه لم يفهم معنى كلمة

(٣) يو ٨: ٥٦.

(٢) يو ٦: ٤٢.

(١) يو ٦: ٤١.

(٥) يو ١٧: ٢٢.

(٤) يو ٨: ٥٨.

«ابن الله، فالله لا يلد كما يلد الإنسان وكما يلد الحيوان حاشا لله، إنما مثل ما قاله أنثاسيوس الرسولى ووضع فى قانون الإيمان (نور من نور) أى أنها ليست ولادة جسدية وليست ولادة تقتضى الرجل والمرأة والذكر والأنثى، حاشا أن يكون المسيح ابن الله بهذا المعنى. إنما لأن الله وهو غير منظور صار منظورا فى المسيح، فالمسيح هو الصورة المنظورة لله غير المنظور أو لللاهوت غير المنظور. اللاهوت لا يقدر أن يراه أحد لأن الله لا يرى. ومثل ما قال الله «لا يقدر أحد أن يرانى ويعيش» (١) من يقدر أن يحملق فى بهاء الله ونوره ومجده، إذا كنا لا نستطيع أن ننظر فى الشمس وهى على بعد ٩٣ مليون ميل، من يقدر أن يحملق فى الشمس؟ تحرق شبكية العين إذن من منا يقدر أن يحملق فى ربنا نفسه. على جبل التجلى التلاميذ أصبحت عيونهم ثقيلة وغير قادرين أن يرفعوا عيونهم من بهاء التجلى، وفى الرؤيا التى رآها يوحنا الرائى، يقول أنه رأى وجهه يضىء كالشمس وهى فى قوتها، يقول «سقط عند رجلىه كميت» (٢) فكيف يمكن للإنسان أن يرى الله وجهها لوجه، مالم يحجب الله ذاته فى جسد، مثل من يشتغلوا فى المغنسيوم يضع نظارة على عينيه لتغطيتها وإلا عينيه تضيع، فالله لكى يصير منظورا لآبد أن يحتجب، فاحتجب الله فى الجسد، استتر فى جسد، لبس جسد، اتخذ جسد. إذن ما هى العلاقة ما بين الكائن الذى له منظر وله كيان جسمانى بالنسبة لللاهوت غير المنظور. لا يوجد فى لغة البشر إلا كلمة الإبن، لا يوجد فى لغة الإنسان تعبير أصدق على بيان المطابقة بين واحد منظور وواحد ثان غير منظور إلا كلمة ابن، فكلمة إبن

استعارة لفظ من لغة البشر لهيكل (an image) للعلاقة بين هذا الكائن المنظور وهو المسيح. وبين اللاهوت غير المنظور الذى لا يراه إنسان. ولذلك الله غير المنظور صار منظورا، وهذا المنظور يقول أنه إين الله بمعنى أننا نرى فيه الله غير المنظور. وليس بمعنى أن الله يلد مثل ما يلد الإنسان، ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب.. حاشا أن تكون الولادة بهذا المعنى، والسيد المسيح قال هذا عندما سأله فيلبس «أرنا الآب وكفانا» (١) قال له «أنا معكم زمان هذا مدته ولم تعرفنى يا فيلبس» (٢). فيلبس يسأل عن الآب والمسيح يقول «أنا معكم زمان هذا مدته ولم تعرفنى، الذى رأتى فقد رأى الآب» (٣). إذن الآب غير منظور لكن الذى يرانى أنا يرى الآب، فيصير المسيح هو صورة الله غير المنظور. الله غير المنظور له صورة منظورة. فالمسيح هو الصورة المنظورة لللاهوت غير المنظور. ولأجل أن يجعل نفسه منظورا لابد أن يحتجب فى جسد.

### معنى كلمة الابن؟

فكلمة إين هنا لا بمعنى أن الله ولد مثل أبونا ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب، لأنه عندما نقول ابراهيم ولد اسحق، فيكون اسحق أصغر من ابراهيم لأنه إينه جاء بعده فى الزمان، متأخر عنه فى الزمان، فيصير ابراهيم أكبر من إينه. لكن لا نستطيع أن نقول أن الآب أكبر من الابن فى الثالث، لا نقدر أن نقول الآب السماوى أقدم من الابن، أقدم من المسيح، لأنه كما قال أثناسيوس الرسولى: لا نستطيع أن نتصور لحظة من الزمان كان فيها الآب ولم

يكن فيها المسيح أو الإبن، الآب والابن معا منذ الأزل، لأن الإبن هو حكمة الله والعقل الإلهي فكيف نتصور الله كان لحظة واحدة بدون عقل، لأن اقنوم الإبن هو اقنوم العقل الإلهي، الله كله عقل فلا نستطيع أن نتصور الله لحظة واحدة من الزمان من دون أن يكون عاقلا. إذن الإبن مع الآب منذ الأزل ومع الروح القدس. هذه ثلاثة أقانيم وليست ثلاثة آلهة، هي ثلاث خصائص في الذات الإلهية. لم تمر لحظة من الزمان كان خصائص الذات الإلهية إثنين أو واحد، إنما هذه الخصائص الثلاثة معا منذ الأزل وإلى الأبد. نقول ثلاثة أقانيم وليس ثلاثة آلهة، ثلاث أقانيم وليس ثلاث جواهر بل (جوهر واحد، الإبن والروح القدس مع الآب جوهر واحد، أنا والآب واحد،) (واحد مع الآب في الجوهر). إذن الجوهر واحد، والآب والإبن والروح القدس ثلاثة خصائص في الذات الإلهية الواحدة. إذن الثلاثة أقانيم ليست ثلاثة آلهة ولا ثلاث جواهر. بل ثلاثة خصائص في الذات الإلهية الواحدة. لا نقدر أن نتصور لحظة من الزمان كان فيها الآب ولم يكن الإبن أو المسيح قائماً معه. المسيح إذن هو الله متجسداً، هو الله متأنساً، هو الله وقد لبس صورة الإنسان، هو الله وقد احتجب في الإنسان، هو الله وقد استقر في الإنسان، وهذا هو الكلام الذي قاله المسيح نفسه «الله لم يره أحد قط الابن الذي في الآب هو خبر» (١) أي الذي هو في ذات الآب وفي جوهر الآب وفي صميم الآب وفي كيان الآب وفي أعماق الآب. الله لم يره أحد قط الابن الذي في حضن أي في ذات الآب هو خبر.

إذن الإبن أخذ صورة الإنسان وصار منظورا، لأن الله غير منظور بطبيعته، احتجب في جسم فصار منظورا، فالمسيح ابن الله بهذا المعنى. إنما

ليس بمعنى الولادة كما فى عالم الإنسان أو فى عالم الحيوان، ولذلك نقول فى قانون الإيمان نور من نور، إله حق من إله حق.

لا توجد أسبقية، فالآب ليس أسبق من الابن، هذه تعبيرات فى لغة الإنسان الآب والابن والروح القدس هذه تعبيرات، أما الله فى جوهر طبيعته صعب على الإنسان أن يدخل فى أعماق هذه الطبيعة الإلهية، فالله فى ذاته غير منظور أو غير ممكن للإنسان أن يراه، وقال هذا لموسى النبى: «لا يقدر إنسان يرانى ويعيش» (١) ولما ألح عليه وعده بأن يريه بعض من البهاء فقط لأنه لا يستطيع أن يرى الله، فوضعه فى حفرة حتى لا يحرق من البهاء، ومر ببهائه، ماهو البهاء؟ الشمس تبعد عن الأرض ٩٣ مليون ميل، ورغم ذلك لا تستطيع أن تنظر إليها، فالضوء والبهاء والأشعة التى تصل إلينا لا تستطيع أن تنظر إليها رغم هذه المسافة البعيدة، فالله وضعه فى هذه الحفرة وهو بعيد ملايين الملايين.. من الأميال، وشىء من البهاء وقع على موسى وهو على هذا البعد وفى هذه الحفرة فصار وجه موسى يلمع كل أيام حياته، لدرجة أن موسى عندما نزل من على الجبل ليكلم بنى إسرائيل، فلم يستطيعوا أن ينظروا إلى وجهه فوضع برقعاً على وجهه، وكان كلما يكلم الشعب يضع البرقع ولما يصعد فوق الجبل يرفع البرقع، وظل وجه موسى يلمع كل أيام حياته حتى موته.

فالله وهو غير منظور كيف يقدر أن ينزل على الأرض؟ إذا كانت الشمس لو اقتربت تحرق الأرض، إذن كيف ينزل الله نفسه على الأرض؟ والكتاب قال «إلهنا نار آكلة» (١) لذلك الله لكى يكون منظور لابد أن يستقر فى جسد، لابد أن يحتجب فى جسد، لكن على جبل التجلى سمح ببعض من البهاء، لكن فى سفر الرؤيا لابد أنه كان هناك نصيب أكبر من البهاء الذى كان على جبل التجلى، لأن يوحنا كان موجودا على جبل التجلى ومع ذلك لم يقل «أنا سقطت عند رجليه كميت» (٢). كما قال فى سفر الرؤيا مما يدل على أن البهاء الذى رآه كان أعظم كثيرا جدا مما ظهر من بهاء المسيح على جبل التجلى.

هذه هى القضية التى كان أنثاسيوس الرسولى يدافع عنها، وهى الوجود الأزلى، أن المسيح قبل أن يولد من العذراء وقبل أن يتجسد، كان موجودا ومثل ما قال هو نفسه «أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء» (٣) وقال مرة ثانية «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (٤) أى وهو على الأرض هو فى السماء ببهائه ونوره ومجده. إنما على الأرض كان يلبس جسد. فالعلاقة بين هذا المنظور وغير المنظور هى التى عبر عنها الكتاب أنه من رآنى فقد رأى غير المنظور. هذا معنى صورة الله غير المنظور، أن الله فى ذاته غير منظور والمسيح هو الصورة المنظورة

(١) تث ٤ : ٢٤ . (٢) رؤ ١ : ١٧ .

(٣) يو ٦ : ٤١ . (٤) يو ٣ : ١٣ .

لله غير المنظور. هذه هي القضية التي كانت واضحة في ذهن أثناسيوس، وهو يشرح الإيمان المسيحي ضد التعليم الهرطوقي الخاطيء الضال الذي علم به أريوس، الذي كان يقول أن المسيح مخلوق ولذلك قانون الإيمان قال «مولود غير مخلوق، إنما أريوس كان يقول عن المسيح أنه مخلوق. وكانت المسيحية في ذلك الوقت في أوائها، وكان هذا الموضوع صعب أن يشرح بالطريقة التي يفهمها الناس مثل اليوم، ولذلك كان أريوس عندما يتكلم كان الناس يقبلوا كلامه لأنه كلام سهل.

### كسب أريوس العالم كله ضد أثناسيوس:

كان أريوس من المكر ومن الدهاء بحيث نزل بالمشكلة اللاهوتية من هذا المستوى الراقى، إلى مستوى رجل الشارع إلى إنسان الشارع، وأخذ يكلم الناس العوام ويسأله «أنت أكبر أم أبوك» كان يبسط الموضوع لرجل الشارع وكان يكلم الأطفال، وهذا ما قاله أثناسيوس في كتاباته أن أريوس نزل إلى الشارع وإلى الأسواق يكلم الأطفال ويقول له أنت أكبر أم أبوك؟ فيقول طبعاً أبى، وبهذه الطريقة كان يفهم الناس والنساء والأطفال والعوام أن كلام أثناسيوس كلام غير معقول وأن أثناسيوس مخطيء. كذلك كسب أريوس الجالية اليهودية الكبيرة التي كانت موجودة في مصر، ولأن اليهود ضد المسيح والمسيحية انضموا لأريوس، هذا إلى جانب أنه في أوائل القرن الرابع للميلاد كانت نسبة ضخمة جداً من الوثنيين موجودين. فلما تكلم مع الوثنيين وجدوا أن كلام أريوس معقول. وبذلك أصبح مع أريوس الشعب والعوام واليهود والوثنيين،



وعمل أريوس قصائد شعرية كان يسموها (الثالثيات) وهى مقاربة للمواويل والأغاني الشعبية وقد حشاها بالأفكار الأريوسية الهرطقية ضد لاهوت المسيح، وأصبح الناس يرددوا هذه الأغاني. وإلى جانب كل ذلك كسب الدولة إلى جانبه، الدولة كانت تحت الحكومة الرومانية البيزنطية والدولة رأت أن هناك حرب وإنقسام بين الناس، ولكن أريوس كان يدخل الشوارع والأندية والمجتمعات، ويعمل مظاهرات، فأصبح معه أغلبية الشعب ولكى تحفظ الدولة الأمن انضمت إلى صف الأغلبية واعتبرت أثناسيوس مشاغب لأنه أصبح معظم الشعب والوثنيين واليهود ضده فتحركت الدولة إلى جانب أريوس وعن طريق نفوذ أريوس استطاع أن يعين بعض من الكهنة والأساقفة من أتباعه، وبهذه الطريقة أخذ يكسب أعداد عديدة من الناس. الملك قسطنطين الذى يوصف فى الكتب بأنه الملك البار، عندما كان أثناسيوس فى مجتمع نيقية، وكان مازال شماسا، أعجب قسطنطين جدا ببطلته عندما شاهد دفاعه ورأى حرارته فى الإيمان، وكانت المشكلة الأريوسية فى الأوائى فقسطنطين أعجب بأثناسيوس وشد على يده وقال له: (أنت بطل كنيسة الله) هذا البطل فى نظر قسطنطين عندما أصبح فيما بعد بطريرك وازدادت المشكلة تعقيدا صار قسطنطين ضد أثناسيوس ونفاه هو وأولاده، خمس مرات نفى أثناسيوس بعيدا عن كرسيه. وكانت الجند والعساكر تطارده من مكان إلى مكان، والمظاهرات والأريوسيين يتجمعون حوله، وزاد على ذلك أن أريوس بدأ يوغر قلب قسطنطين الأمبراطور ضد أثناسيوس، ويقول له هذا رجل فرعون، ورجل

متكبر ومتغطرس، لا يعمل لك حساب ويمنع القمح أن يذهب العاصمة الرومانية لأن العاصمة الرومانية كانت تعتمد على القمح من مصر، فاستغل أريوس هذا الموقف لكي يوغر صدر الملك الأمبراطور، ولكل ذلك كان الامبراطور يضطهد أثناسيوس، في بعض الأحيان كان ينفى ٧ سنين متواصلة، العسكر يطارده ويحاولوا قتله ويذكر التاريخ أن أثناسيوس كان يختفى أحيانا في الأديرة، ومرة عاش في بيت ٦ سنوات متواصلة خبأته عندها ابنة شماس، وكان يكتب رسائل وكانت هي تحمل رسائل الايمان هذه إلى جهات مختلفة من العالم، قضى أثناسيوس ٤٦ سنة على الكرسي لكن ما أقل الأوقات التي قضاها فعلا على الكرسي، إنما كان مشقت وذهب إلى أماكن مختلفة ورسائله وكتبه كتبها في هذه الأماكن التي كان يختبئ فيها، وهي التراث الباقي لنا، هذا التراث الثمين الذي يعتبر تعليم الكنيسة النقي. وأثناسيوس له الفخر أنه الرجل الذي عبر عن الإيمان المسيحي الأرثوذكسي السليم التعبير السليم، ولن تجد عبارة واحدة لأثناسيوس فيها خطأ، لدرجة أن القديس غريغوريوس الثيولوجوس أخذ يمدح أثناسيوس ويقول «إن من مدح أثناسيوس فقد مدح الفضيلة نفسها»، وقال: «إذا وجدت كلاما لأثناسيوس ولم تجد ورق اكتبه على ثيابك، وهذا نتيجة إحساس القديس غريغوريوس الثيولوجوس بأن كل كلمة يقولها أثناسيوس ثمينة جدا.

فهذا الرجل كان لسان الكنيسة ولازال إلى الآن، كل ما كتبه أثناسيوس يعبر عن الإيمان الأرثوذكسى، هذا هو السبب أن أثناسيوس يسمى مؤسس المسيحية الثانى، ولذلك سموه بالرسولى لأن جهاده جهاد الرسل، وكما أن الرسل هم الذين قتنوا المسكونة وهم الذين نقلوا الإيمان المسيحى إلى المسكونة، فإنه لولا أثناسيوس الرسولى كانت المسيحية ضاقت، لذلك أعطوه لقب الرسولى وأعطوه لقب حامى الإيمان وأعطوه لقب ثالث عشر رسل المسيح. أول من لقب ثالث عشر رسل المسيح بولس الرسول وبعد ذلك أعطوه لأثناسيوس، بعد ذلك البطارقة يسموهم بثالث عشر رسل المسيح، وأثناسيوس الرسولى أول من سمى بحامى الإيمان، وأول من سمى بقاضى المسكونة، اللقب الذى يحمله بابا الأسكندرية قاضى المسكونة، أى الذى يحتكم عليه فى حل المشاكل اللاهوتية والدينية، أول من أخذ هذا اللقب هو أثناسيوس الرسولى، وهذا كان ثمنه التعب والجهاد والكفاح وتحمل الإضطهاد والآلام. حتى أنه يصدق أن نقول «أن تاريخ الإنسان هو تاريخ آلامه، يوجد كثيرون عاشوا فى التاريخ ولم يكتب التاريخ عنهم شئ سطرين أو ثلاثة أسطر، حتى فى الكنيسة هناك عدد من البطارقة يقولوا «رعى رعية المسيح وتنيح بسلام». لكن من كتب عنه التاريخ طويلا صفحات وصفحات، هم أشخاص من طراز أثناسيوس أو كيرلس أو ديسقوروس هؤلاء أبطال الإيمان، هؤلاء الذين صنعوا التاريخ وصنعوا تاريخهم بآلامهم، «الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج» (١) اليوم أثناسيوس الرسولى الكل يطوبه، الكل يفتخر به.. الكل يثنى عليه. ولكن بعد

ماذا....؟ بعد ما صنع بصره والحكمة ولا كل هذا التاريخ الذى لم نصنع نحن فيه شىء، نحن وجدنا البناء جاهز فننظر فى البناء ونتغنى بجماله، ونقول «يا سلام.. يا سلام». نحن لم نصنع فيه شىء، نحن نراه بعد أن كمل صرحا عاليا، لكن الذى تعب والذى حفر فى الأساس والذى قاوم المعاكسات والمنغصات والمكدرات والمعكرات، الذى دخل فى حروب مع كل نوع من أنواع البشر حتى مع نفسه. بعض الأحيان كان الملك الذى يقدر أثناسيوس يعيش عدد بسيط من الشهور، ستة أشهر ويموت، والملك الذى ينكد حياته ويضطهد أثناسيوس يعيش كثيرا، والناس تقول أن هذا دليل على أن العناية تخلت عنه. الملك الذى يقدره بعض الشىء يموت والملك الذى يتعبه هو الذى يعيش طويلا. أنت لو كنت فى مثل هذه الظروف كنت قلت أن هذا دليل على أن الله ضد أثناسيوس، وتتخذ من هذه الظروف ما تحكم على أن أثناسيوس كان مخطيء، لأن الملك الذى فى عهده كان يحسن إليه أو على الأقل يريحه أو يعفيه من النفى يموت بسرعة ولا يستمر أكثر من ٦ شهور. يخيل إليك أنه كما لو أن العناية الإلهية نفسها تركت أثناسيوس.

أنا هدفى من هذا الكلام إننا نشعر بعد ١٦ قرن، نشعر بقلوبنا بالمرارة الحقيقية وبالمناعب الحقيقية التى تحملها هذا الرجل. اليوم عندما نمدح أثناسيوس، لا نمدحه بأساليب خطابية أو كما يحدث مع بعض الناس عندما يجدوا حاكم انتصر أو أصبح له شهرة، الكل يهتف له مع الهتافين، ويوم أن يكون هذا الإنسان فى مرارة، الكل يتركه والكل يتخلى عنه، ولكن كما قال الشاعر: جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها صديقى من عدوى

فالشدائد هي التي تبرهن على محبة الناس وتبعيتهم لشخص معين، ولكن الناس عادة يكونوا كما قال الشاعر:

إن زاد مالى فكل الناس خلانى      إن قل مالى فلا خل يصاحبنى

ليس ضرورى المال أو الحاجة المادية. لكن كل مجد وكل كرامة وكل مركز، عندما يكون واحد عنده مركز ومنصب كل الناس تريد أن تكون من أصحابه وأصدقائه لأنهم يشعروا بشرف كبير. نحن الآن نشكر أثناسيوس بعد أن كبر وأصبح الكل يقدره، فلا بد أن نقدره نحن ويظهر التقدير أكثر عندما نمدح فيه أكثر. هل كنا سنفعل ذلك لو كنا فى الوقت الذى كان يعيش فيه.

### أثناسيوس النموذج والمثال:

على كل حال درسنا اليوم ليس فى أثناسيوس. أثناسيوس مجرد نموذج ومثال سابق أمامنا، جرى ونجح، إنما العبر فينا نحن أن نتمثل بإيمان هذا الرجل وبصبره وباحتماله، لأننا مازلنا نحن فى المسيرة، نحن مازلنا نسير فى طريق السماء فى طريق ربنا، نحتاج الثبات على الإيمان والصبر والصمود على الفضيلة، الفضيلة المعزية فى هذه الأزمنة. كونك تصمد وتصبر وتتمسك بالإيمان وتتمسك بالكمال المسيحى، حتى لو هزء بك الآخرون وانتقدوك واتهموك بالتأخر، فكل ما صمدت برهنت على أنك من عنصر أصيل وأنت من طراز هؤلاء الآباء الآماجد.

# تاريخ الإنسان تاريخ آلامه

santamariegypt.org

فى السابع من شهر بشنس القبطى، ويقابل الخامس عشر من شهر مايو،  
تعيد الكنيسة الأرثوذكسية القبطية بعيد إنتقال القديس أنثاسيوس الرسولى إلى  
عالم البقاء، منتصرا بعد جهاد طويل ومرير مع الأريوسية، وصار بانتصاره  
رمزا لأعظم حركة تصحيح عرفها العالم المسيحى.

إن تاريخ القديس أنثاسيوس الرسولى وكفاحه ونضاله، يحملنا على الاعتقاد  
أن تاريخ الإنسان هو تاريخ آلامه.

وإننى أذكر أن سيرة القديس أنثاسيوس قد أثارتنى منذ شبابى المبكر، وفى  
يوم من أيام وجودى بانجلترا، وأنا أحضر لرسالة الدكتوراة فى الآداب وفلسفة  
الدراسات القبطية، رأيتنى تحت تأثير شخصيته العجيبة أناجيه بقلمى بهذه  
الكلمات التى استرجعها من مذكراتى من سنة ١٩٥٢ إلى سنة ١٩٥٥.

يا قديس الله !

يا أنثاسيوس الرسولى !

يا بابا الشرق والغرب !

ومعلم المسكونة !

أيها الخالد، الذى وإن مات، لكنه لن يموت !

أيها البرج العالى فى الروح والنفس !

والغور البعيد فى الفكر والحب !

أيها العملاق الضخم الذى فاق كل عمالقة التاريخ من البشر !

والواحد الذى غلب الملايين !

والسابق الذى جرت فى أثره القرون !

خبرنى كيف أمكنك أن تقف فريداً ووحيداً ثم تغلب ؟!

كيف قاومت العالم بأسره ؟!

هل أنت من صخر، ولست من لحم ودم ؟!

أو هل أنت روح بلا شهوة ؟!

أو عقل بلا غفلة ؟!

يا حامى الإيمان !

أنت سر ... وسر الرب فى خائفيه !

ونحن نذكر اليوم أنثاسيوس، يليق بنا أن نقرأ شيئاً مما كتبه بقلمه، معبراً

عن أصالة فى الفكر، وجمال فى الأسلوب، وعمق فى الروح، وتعليم

أرثوذكسى إنجيلى يترجم عن إيمان الكنيسة الجامعة

لماذا مات المسيح مصلوباً

وما مغزى الصليب

للقدّيس أنثاسيوس الرسولى

عن كتابه «تجسد الكلمة» فصل ٢٤

لا بد أن نرد مقدما على ما قد يعترض به الآخرون. فقد يقول البعض: إن كان يلزم أن يموت المسيح أمام الجميع، ويشهد موته الكل حتى يتأيد الاعتقاد بقيامته بعد ذلك، فكان من الأفضل له قطعاً أن يرتب لنفسه موتاً كريماً، فيتجنب من ثم عار الصليب.

ولكن حتى لو فعل هذا، لأعطى سبباً للتشكيك في سلطانه على الموت، وأنه لم يكن يقوى على كل نوع من أنواع الموت، بل فقط على نوع الموت الذى اختاره هو لنفسه، ومن ثم يكون ثمت سند لعدم الإيمان بقيامته، لهذا جاء الموت إلى جسده، لا من قبله هو بل من فعل عدو، حتى يبيد المخلص الموت إبادة تامة فى أية صورة يأتون إليه بها.

وكما أن المصارع النبيل إذا كان قويا وشديدا لا يختار بنفسه خصومه الذين يبارزهم، لئلا يظن به أنه يخشى بعضا منهم، وإنما يترك الاختيار للمشاهدين، لا سيما إذا كان هؤلاء المشاهدون خصوما له، حتى يهزم أيا من الناس يختارونه هم لمصارعته، مثبتا بذلك تفوقه وعظمة قوته.

هكذا كان الحال مع المسيح. إن للمسيح وهو حياة الكل، وهو ربنا ومخلصنا، لم يرتب بنفسه كيفية موته، لئلا يظن بأنه كان يخشى نوعا آخر من الموت غير موت الصليب. حاشا، فقد قبل المسيح واحتمل فوق الصليب موتاً أوقعه عليه الآخرون، وهؤلاء الآخرون هم أعداؤه الألداء، موتا كان عندهم مرعبا ومخيفا بحيث لا يمكن مواجهته. وقد صنع المسيح ذلك، حتى إذا ما حطم ذلك النوع من الموت بالذات، آمن الجميع بأن المسيح هو ذاته الحياة.. وتحققوا بأن سلطان الموت قد زال به نهائيا.



وهكذا حدث شئ محير، عجيب ومدهش، لأن الموت الذى أوقعوه عليه ليكون عارا وخزيا، أصبح علامة مجيدة على إنتصاره على الموت. لهذا فإنه أيضا لم يمت بالكيفية التى مات بها يوحنا المعمدان الذى قطعت رأسه وفصلت من جسده، ولا مات كما مات إشعياء بنشر جسده وشرطه نصفين، بل احتفظ فى موته بجسده سليما غير مجزأ، حتى لا تكون هناك حجة فيما بعد للذين يريدون إنقسام الكنيسة وتجزئتها.

# أثناسيوس الرسولى المعذب الصامد (\*)

لنقف بمخافة الله لنسمع الإنجيل المقدس فصل شريف من بشارة الإنجيل  
لما رمتى البشير بركاته علينا آمين:

«ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً من يقولوا  
الناس إنى أنا ابن الإنسان، فقال قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا وآخرون  
إرميا أو واحداً من الأنبياء، قال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا؟ فأجاب سمعان  
بطرس وقال أنت هو المسيح الله ابن الله الحى، فأجاب يسوع وقال له طوبى  
لك يا سمعان بن يونا، إن لحمًا ودماً لن يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات،  
وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيسة، وبوابات  
الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على  
الأرض يكون مربوطاً فى السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً  
فى السموات، حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح،  
والمجد لله دائماً. (مت ١٦: ١٣ - ١٩)

أيها الأبناء الليلة عشية السابع من بشنس وهو عيد إنتقال البابا القديس  
أثناسيوس الرسولى حامى الإيمان إلى الأخدار الإلهية السمائية.. بعد حياة  
حافلة بالجهاد والآلام.

(\*) أقيمت بكنيسة العذراء والقديس أثناسيوس الرسولى - بدار السلام بمصر القديمة فى  
مساء الخميس ١٤ من مايو ١٩٨٧م - ٦ من بشنس ١٧٠٣ ش.

والحق دائماً أن تاريخ الإنسان هو تاريخ الآمه. ما أكثر الذين عاشوا فى الدنيا ورحلوا ولم يتركوا أثراً، وقال عنهم الناس أنهم وجدوا ثم عاشوا ثم ماتوا. سطور قليلة... أما الذين كتب عنهم التاريخ طويلاً فهم الذين تألموا.

وهذه هى الشخصية البارزة فى تاريخ الإيمان المسيحى أثناسيوس الذى سُمى بالرسولى، مع أنه لم يكن من بين الرسل، ولكن كفاحه الطويل لم يقل بتاتا عن كفاح الآباء الرسل فى نشر الإيمان، فى الدفاع عن الإيمان، فى المحافظة على الإيمان، الإستمسك بالإيمان حتى أن المؤرخين اعتبروا أثناسيوس الرسولى مؤسس المسيحية الثانى بعد المسيح، لأن المسيحية تعرضت لتجربة قاسية واعترضتها حرب شديدة، كادت تؤدى بها وبروحها وتعاليمها لولا هذا الرجل الذى شاء له الله أن يحمل هذه المسئولية، مسئولية الدفاع عن الإيمان، مسئولية المحافظة على الإيمان كوديعة.

لم يكن طريقه سهلاً كان طريقه صعباً جداً، ولكن على قدر الصعوبة يشاء الله أن يكون هناك الرجل المناسب فى الوقت المناسب، لأن الله هو الذى وعد بأن يحمى كنيسته، وقال إن بوابات الجحيم لن تقوى عليها، والبوابة هى الباب الكبير العالى، بوابات الجحيم تعنى أن للجحيم بوابات، ومعنى ذلك أيضاً أن هناك حروباً آتية من قبل الشيطان لكى تضرب سفينة الكنيسة، ونحن نجد فى الإنجيل إشارة إلى ما تتعرض له كنيسة المسيح من حرب، فى قصة السفينة المعذبة. التى كانت تضربها الرياح من كل جانب والمياه من كل جانب وكادت أن تغرقها، والمسيح فيها نائم ولم يكن نائماً بالمعنى الحقيقى للكلمة، إنما وضع نفسه بتدبيره فى وضع النائم، هو نائم على وسادة، ليس هذا إهمالاً ولكن

ليعطى فرصة، ليس هذا نوع من التخلي كما يبدو، إنما لكى يعطى فرصة بأن يتحرك الناس بحريتهم ويرقب ماذا يصنعون فى مثل هذه المواقف.

وليست هذه القصة هى الأخيرة إنما هى قصة الأجيال كلها، قصة صراع الكنيسة فى العالم مع الأمواج التى تعذبها والرياح التى تضربها، وكأن الإنجيل يريد أن يقول لنا هذا هو وضع الكنيسة فى العالم تضرب وتعذب، تعبير «كانت السفينة معذبة، تعبير التعذيب يستخدم بالنسبة للسفينة كما لو كانت السفينة إنسان، إن السفينة معذبة؟ تعبير يضاف على السفينة وهى شىء مادي، تعبير عاطفى إنفعالى، مامعنى أن السفينة معذبة؟ وضعت السفينة كوسيلة إيضاح عن وضع الكنيسة فى العالم، لأن الكنيسة شىء مضاد لإرادة الشيطان، حينما نزل المسيح من السماء نزل فى مملكة الشيطان، لأن الشيطان حينما طرد من السماء نزل إلى الأرض طرح إلى الأرض، كما يقول سفر الرؤيا وطرح إلى أعماق الجحيم فأصبح مالكا للأرض ومالكا للعالم السفلى، وهذا التعبير استخدمه المسيح على الأقل ثلاث مرات، سمى الشيطان رئيس هذا العالم، والذي يقول هذا السيد المسيح.

فالمسيح حينما نزل إلى الأرض ليؤسس لنفسه ملكا كما قال فى أكثر من موضع، فالكنيسة مؤسسة هى مملكة المسيح على الأرض، وصار المسيح بالنسبة للكنيسة هو الملك، لذلك نقول دائما ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا، والمسيح لما سألته بيلاطس البنطى بدعوى الذين اتهموه بأنه يقول إنه ملك، قال له : هل أنت ملك قال : نعم أنا هو كقولك، لكن مملكتي ليست من هذا العالم. ومرة يقول للآباء الرسل «أنتم لستم من العالم لكنى أنا أخذتكم من

العالم، أى بإنضمامكم إلى انفصلتم عن العالم، خرجتم من مملكة الشيطان وصرتم تابعين لى، وهذه المملكة لها علم وعلم مملكة المسيح هو الصليب، والصليب خطان متعارضان لا يلتقيان إلا فى نقطة واحدة هى نقطة لتعارض، خط رأسى وخط أفقى وهذا يشير إلى التعارض بين مملكة المسيح ومبادئ المسيح وبين الشيطان والعالم، ولذلك كل ما كانت الكنيسة أمينة لرسالتها رسالة المسيح لابد أن تكون فى حرب مع العالم. يوم أن تسقط هذه الحرب، هذه علامة خطيرة على أن هناك مهادنة بين الكنيسة وبين العالم، هذه المهادنة خطيرة جدا على كيان الكنيسة، معناه أن الكنيسة بدأت تتبنى مبادئ الشيطان أو على الأقل تهادنها، وهذا معناه أنها انحرفت عن رسالة سيدها وهى علامة خطيرة، من هنا كان دائما طالما الكنيسة هى كنيسة المسيح لابد أن تبقى كسفينة معذبة بصور مختلفة، منذ أنشأ المسيح الكنيسة مرت بطروف مختلفة، فى الأول الاضطهادات، والمضايقات لرسالتها والإستشهاد أول عصر من عصور الكنيسة المسيحية، من يوم أن أسس المسيح الكنيسة من العصر الأول مباشرة العصر الرسولى إلى عهد الملك قسطنطين وهو أول ملك اعترف بالديانة المسيحية كإحدى الديانات التى تعترف بها الدولة، كل هذه الفترة نحو أربعة قرون فيها عانت الكنيسة من عشرة إضطهادات على الأقل وأخرها كان الإضطهاد المعروف باسم دقلديانوس، ولذلك آبائنا الأقباط بدأوا أول حلقة جديدة من حلقات تاريخهم الطويل فى ٢٩ أغسطس سنة ٢٨٤، حلقة اعتلاء دقلديانوس عرش الأمبراطورية الرومانية وبدأوا بما عرف بتقويم الشهداء أو بتاريخ الشهداء وهذا ليس معناه أن التقويم القبطى بدأ من هنا والتقويم القبطى أقدم تقويم إنسانى عرفته الإنسانية، أبائنا المصريون القدماء

أول من وضعوا تقويما، قبل ذلك كان هناك إضطهادات كثيرة واعتبر دقلديانوس الإضطهاد العاشر، ابتداء من العهود السابقة طيباريوس ونيرون وغيره وغيره... ولغاية دقلديانوس، بعد هذا العصر الذى فيه الكنيسة تنفست الصعداء واعترف بها، اعترفت الدولة بها كأحدى الديانات التى تقرها أو تعترف بها، ليس معنى ذلك أن المسيحية اعتبرت من عهد قسطنطين هى الديانة الرسمية، لا.. إنما اعترفت بها الدولة، لأنه لم يكن معترف بها من قبل، كان هناك ديانات أخرى معترف بها من الدولة..

فهنا بدأ فترة جديدة، هذه الفترة مع بالغ الأسف بدأ بها عصر ألم آخر للكنيسة وعذاب آخر وهو الهرطقات والبدع المهاجمة لللاهوت المسيح، فالحرب مع الكنيسة لم تتوقف، الفترة الأولى إضطهادات وقتل وإستشهاد، إستشهد الملايين، فى العصور المختلفة، لما بدأنا نتنفس الصعداء والدولة تعترف بالكنيسة، وأصبح المسيحيين يقدرُوا أن يصلُوا علانية وجهارا، ويقدرُوا أن يبنُوا الكنائس، بدأ إضطهاد آخر من قبل الشيطان، عذاب جديد، نوع آخر من الآلام للكنيسة، وهذا فى الواقع أبشع وأفظع من الفترة الأولى وهى فترة الإضطهادات، لأن فترة الإضطهادات على الرغم من مرارتها وآلامها ومتاعبها، لكنها كانت فترة منعشة للكنيسة والحياة الروحية، العناصر الضعيفة كانت تسقط مثلما يسقط الورق الأصفر فى الخريف، ليعطى فرصة للبراعم الجديدة لتظهر فى الربيع، فى فترات الإضطهاد هناك إناس فعلا يتركوا الإيمان، صحيح أن هذه ظاهرة مؤلمة لكن لخير الكنيسة، لماذا؟ لتطهر الكنيسة، تطهرها من الأوراق الصفراء الضعيفة، وتطهرها من العناصر الضارة

بها، من الثعالب المفسدة للكروم، الأدعياء للدين وليسوا متدينين على الحقيقة، الناس الذين من أجل الحالة الإجتماعية أو الدولة يدخلوا إلى الإيمان فرحين لكن ليسوا على دين حقيقى، يقولون «الناس على دين ملوكهم»، ففى فترات الإضطهاد لا يوجد فى الكنيسة فرصة لمثل هذه العناصر الخبيثة أو الضعيفة أنها تكون موجودة، لأنها تبعد هربا من الإضطهاد وهربا من الآلام، هذه الفترة على الرغم مما فيها من آلام مرت بالكنيسة لكن كانت فترة تطهير، فكانت الكنيسة طاهرة لا يبقى فيها إلا العناصر القوية، لأن العناصر الضعيفة كلها تسقط عادة فى الإضطهاد، لذلك قالوا فى التاريخ «دماء الشهداء بذار الإيمان، جملة جميلة، ماذا تعنى بذار؟ تعنى مثل ما أنت ترمى البذرة فى الأرض وهذه البذرة لا بد أنها تثمر، فإذا دماء الشهداء تكون سبب لزيادة الإيمان ولقوة الإيمان ولطهارة الكنيسة من العناصر المفسدة الضعيفة التى تعطل مسيرة الإيمان وجيش الخلاص، الشيطان لم يترك الكنيسة، أثار عليها حربا من نوع آخر، عندما اعترفت الدولة بالكنيسة ظهرت حرب أخرى هى حرب الهرطقات، أو الناس الذين يخرجوا بأفكار منحرفة وينسلخوا عن العقيدة السليمة المسلّمة إلينا وديعة، الإيمان وديعة وهذا ما قاله بولس الرسول لتيموثيوس الرسول، احفظ الوديعة بالروح القدس، الوديعة هى وديعة الإيمان، لو ترك أحد عندك وديعة تشعر أنك لا بد أن تحافظ عليها، تسلم فى شىء يخصك لكن إلا الوديعة، الوديعة غالية عليك تشعر أنك أنت مطالب أن تحميها وأن تحفظها حتى يجىء صاحبها، والمسيح قال لنا «الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجىء» (١).

المهم أنه بعد قسطنطين بدأت فتوحات المسيحية من آلام الكنيسة، تتمثل في هذا الانحراف العقائدي الإيماني، ظهر واحد اسمه أريوس، وهذا قسيسا موهوبا، كان مشهور بكفاءته من الناحية الخطابية وقدرة تأثيره على الجماهير والآن فكيف صار لأريوس أتباع كثيرون، كيف؟ ما لم يكن هذا الإنسان عنده فعلا مؤهلات طبيعية جعلته زعيما ينضم إليه آخرون، هذا الانضمام لأريوس نظرا لما كان لأريوس من مكانة، فلم يكن مجرد إنسان كافر ولكنه كاهن بليغ ومشهور، وله صفات الزعامة وله أسلوب في التأثير على الجماهير، بل واستعان أيضا بما عرف بالثاليات، والثاليات هي قصائد وأناشيد، ألفها أريوس ووضع فيها آراءه المسمومة مثل الأناشيد والقصائد الشعرية. فالناس تقبل على الموسيقى، والأناشيد لها رنينها ولها تأثيرها العاطفي على الجماهير، ثم أن الإنسان عنده استعداد أن يحفظ الأنشودة أكثر مما يحفظ الكلام العادي، فأصبح الناس يرددوا آراء أريوس لأنهم يرددوا الأناشيد ويرددوا القصائد الشعرية «الثاليات»، التي كان وضعها أريوس، فأريوس انحرف كإنسان من تلقاء نفسه ولكن هناك تشجيع وتقويه له من الشيطان ومن الناس الذين اقتنصهم الشيطان لإرادته، الناس الذين حولوه والذين يمدحونه، كل إنسان في الدنيا يجد من يمدحه ويجد من يحبه ويجد من يدافع عنه وأحيانا يدافعوا عنه أكثر مما يدافع عن نفسه. وأحيانا يكون تلاميذ الإنسان أخطر عليه من أعدائه.

هنا الموقف تعرض له يوحنا المعمدان، تلاميذه أتوا إليه ليثيروه قائلين: هوذا الذي أنت شهدت له (المسيح) يعمد، والجميع يذهبون إليه، يعنى الذى أنت صنعت معه الخير، الذى صنعت معه المعروف الذى أنت شهدت له، أخذ



منك الشعب وأصبح الجميع يأتون إليه، بعدما كنت أنت كل شيء أصبحت لا شيء وهو أساء إليك، من الذى قال ذلك ليوحنا؟ تلاميذه. الذين يحبونه. لكن انظر عظمة يوحنا المعمدان الذى كان يفهم رسالته، أنه لم يأتى ليخطف العروس لنفسه، قال لهم: أنا لم أقل لكم أنى أنا المسيح، أنا مرسل أمامه، أنا صديق العريس الذى أفرح بصوت العريس، العروس ليست لى، هى للمسيح، أنا صديقه، أنا مرسل أمامه، أنا خادم له لذلك فرحى قد كمل.

ما أعظمك يا يوحنا لأنك وقفت الموقف السليم، لم تنحرف يا يوحنا فى فهم رسالتك، لم تغرك المظاهر التى يسمونها الشعبية، إنما فهمت أنك أنت مرسل أمام سيدك ولم تنحرف عن هذا المفهوم من أجل أن تكسب جماهير الشعب.

فيوحنا المعمدان وقف ضد تلاميذه، وهذا موقف ليس سهلا فى الزعامات البشرية أن يقف زعيما ضد المخلصين له وضد المحبين له، هذا برهان على أن يوحنا المعمدان كان روحانيا حقيقة.

فأريوس تحمس له كثيرون ونادوا به، ثم انضم إليه كثيرون، لا من الشعب فقط، بل من رجال الدين أيضا من كهنة وأساقفة وأيضاً الدولة.

قسطنطين الملك الذى فى مجمع نيقية مسك يد أثناسيوس وقال له: أنت بطل كنيسة الله، وكان أثناسيوس مجرد شماس فى ذلك الوقت، قسطنطين قبل الوشاية من أريوس ومن الأريوسيين عندما قالوا له أن أثناسيوس هذا الفرعون العنيد يرفض أن يرسل القمح للحكومة الرومانية أو للدولة الرومانية - لأن مصر فى ذلك الوقت كان إنتاجها فى القمح كثيرا جدا، فحدث فى أيام أثناسيوس الرسولى لأسباب معينة تقصير فى هذا الموضوع، فاستغل الأريوسيون

هذا الموقف وسعوا إلى الامبراطور وأقبحوه أن أثناسيوس هو الذى تسبب فى منع أن يرسل القمح للحكومة الرومانية وأمور أخرى كثيرة، قالوا له هذا فرعون وهو رأس عنيد ولا يخضع للامبراطور وأنه يريد العالم كله يخضع له، المهم أن الدولة برئاسة قسطنطين انضمت إلى أريوس وأصبحت الحركة الأريوسية مؤيدة من شعب لم يفهم، ولا يوجد عنده القدرة للدخول فى هذه المشكلة العويصة، خصوصا وأن أريوس كان من الذكاء بحيث وضع هذه الثاليات وهذه القصائد الشعبية، فجعل الشعب يردد هذه الأناشيد وهذه الثاليات بصورة يتلغ فيها الآراء الأريوسية دون أن يدري.

بالإضافة الى أن أريوس كان من الخبث فى التقرب للشعب، كيف يذهب إلى صبي صغير ويسأله أنت أكبر أو أبوك؟ يقول طبعا بابا، يذهب للنساء هو وأتباعه ويقول لها اينك من الأساس فيه؟ تقول له مثلا رجلها، يقول لها هو أكبر أم أبوه؟ طبعا تنكسف المرأة وترد عليه. وهذا الذى قاله أثناسيوس الرسولى: قال إن أريوس يلجأ لهذه الطرق، يلجأ للنساء ويسألهم هذه الأسئلة المحرجة، ويلجأ للأطفال الصغار والصبيان ويدخلهم فى الخلاف العقائدى بهذا الأسلوب الخبيث لكى يؤثر على أكبر عدد ممكن من الناس العاديين.

فهم يفهمون البتة بهذا الفهم الخاطيء الحسى الجسدانى ويسألون كيف الإبن يجيء قبل الآب، كيف الإبن يكون مع الآب؟ الآب لا بد أن يكون أسبق. لكن طبعا هنا المسألة رد عليها القديس أثناسيوس الرسولى عندما قال: الماء من النبع لكن منذ أن كان النبع نبعا فالماء فيه، لم تمر لحظة من الزمان يكون فيها نبع ولا يكون ماء وإلا كيف يكون نبع، أشعة الشمس منذ أن كانت الشمس

شمسا يشع منها النور، لم يكن هناك لحظة زمنية كانت فيها الشمس شمسا ولم يكن فيها نور، فلأن الله نزل إلى الأرض فأصبح له وجود على الأرض، فهذا نزول لكن من دون أن يفارق السماء ولذلك المسيح قال : «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الانسان الذى هو فى السماء، والمسيح لماذا يقول أنه ابن الإنسان؟ لأنه أخذ صورة الإنسان، لأنه جسديا وإنسانيا ولد من مريم، فمن هنا هو إبن الإنسان بهذا المعنى، ولكن المسيح فيما هو إبن الانسان هو الله ذاته ،عظيم هو سر التقوى الله ظهر، فهذا البنوة ليست بمعنى الولادة الجسدانية فى عالم الإنسان، إنما بمعنى التجلى والظهور. فليبيان العلاقة بين هذا المتجلى وهذا الظهور وما بين الآب وهو أصل الوجود سمي بالإبن، كلمة الآب كلمة سريانية شرقية معناها الأصل. فالله يسمى الآب، لماذا؟ لأنه أصل الوجود. الوالد فى الجسد نسميه أب لماذا؟ لأنه أصل وجود الانسان، فالله يسمى الآب لهذا الوجود لأنه أصل الأصول ولذلك خطأ يا أولادنا أن يقال عن الكاهن الآب الورع، لكن يقال الآب البطريرك، الأب الكاهن، هذا خطأ يقع فيه كثير من الناس. فالله وحده هو الآب لأنه أصل الأصول، هذا هو معنى كلمة أب، وكلمة الابن لماذا؟ ليس بمعنى أن الله يلد كما يلد الإنسان، لا.. ولكن لأن المسيح هو التجلى الأعظم والمسيح قال ذلك عندما سأله فيلبس: «أرنا الآب وكفانا، قال له «أنا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفنى يا فيلبس: الذى رآنى فقد رأى الآب فهنا لا يوجد انفصال، لا يوجد بنوة كما فى عالم الإنسان وعالم الحيوان، إنما إبن لأنه التجلى الأعظم، الله هو الغير منظور بطبيعته صار منظورا، فسمى بالإبن، لذلك أقول أريوس كان خبيثا فى أنه أنزل المشكلة فى الطبيعة الإلهية التى فوق قدرات البشر، إلى المستوى الحسى الجسدانى وهذا ما

نراه من الناس المختلفين الذين لا يهتمون باليهودية أن المسيح ابن الله، يقولوا الله ليس له ولد، ومن قال الله له ولد؟ من الذى قال هذا؟ هذا تشويه للحقيقة المسيحية، نحن لا نقول أن الله له ولد، والله لا يلد وليس له صاحبة، من قال هذا؟ هذه إساءة وهذه طبعا مصدرها التناطرة الذين كانوا فى بلاد العرب.

المهم أنا أود أن أقول أن أثناسيوس كان موقفه صعب جدا، مقاومات من الشعب الغير فاهمين والأمر الثانى بهذه الثاليات وبهذه القصائد الشعرية التى وضع فيها أريوس آراؤه ولأن الناس يحبوا الأناشيد ويحبوا الأغاني انضم إليه عدد كبير من الناس، ثم استطاع أريوس بلباقته أيضا أن يكسب عدد من الكهنة وعدد من الأساقفة ثم استطاع أن يكسب الدولة بإثارة الملك قسطنطين ضد أثناسيوس الرسولى وهذا هو السبب الذى دعى قسطنطين الملك أن ينفى أثناسيوس خمس مرات، مرة واحدة منهم كانت ٧ سنين، أثناسيوس عاش خمسين سنة فى حرب مع الأريوسية.

اليهود أيضا كانوا جالية كبيرة جدا فى الأسكندرية فى هذا الوقت واليهود طبعا ضد فكرة موضوع المسيح فانضموا أيضا إليه وكان لها تأثيرها ونفوذها، حتى الحكام فى عهد البطالمة كانوا يتقربوا إلى اليهود لأجل أن يكسبوا ودهم، لأن اليهود كانوا دائما أغنياء ويمسكوا الناحية المالية والإقتصادية فى الإمبراطورية، فمثلا الإمبراطور بطليموس فلادفيوس عمل الترجمة التى عرفت بالترجمة السبعينية ترصية لليهود. كان الأباطرة فى مصر يرضوا اليهود نظرا للنفوذ اليهودى الاقتصادى، وأيضا الشعب الوثنى لأنه فى أوائل القرن الرابع كانت المسيحية صغيرة وكان هناك مازال فى الصعيد خصوصا

الوثنية سائدة كثيرة جداً، لأنه دائماً شعبنا شعب متمسك ومحافظ وليس من السهل أن يتحول عن معتقده، حقا أن هناك علاقة بين بعض معتقدات مصر القديمة وبين العقيدة المسيحية في نقط معينة، لكن مبدأ التمسك بالوثنية كان مسيطر خصوصا في بلاد الصعيد.

أود أن أقول أن العالم كله كان ضده، لذلك قالوا له «العالم كله ضدك، هذا الكلام سهلا أن نقوله على المنبر سهل جداً، ونقوله باللغة الخطابية، لكن جرب نفسك أنك تكون في مثل هذا الموقف وكل الناس ضدك، ليس سنة أو إثنين لكن خمسين سنة، ولذلك الحقيقة أنا مرة كنت أفكر قلت أنا سايوس هل هو حديد؟ هل هو نحاس، أليس إنسان من أعصاب ومن لحم ودم، كيف يتحمل هذا كله؟ وكيف يصمد هذا الصمود؟! رجل عقدت ضده مجامع مسيحية.

حقا الواحد عندما يفكر في هذا الرجل كيف كان شموخه؟ كيف كان صموده؟ كيف كان ثباته؟ كيف كانت وقفته القوية ومع ذلك لم يمتلىء قلبه بالحق، كان دائما حتى الأريوسيين يشعر نحوهم بالعطف عليهم، يقول: إن عدونا الحقيقي ليسوا هم الأريوسيين إنما الشيطان، ويحول الموضوع حتى لا تكون هناك كراهية ضد الأريوسيين كأشخاص، يقول أن الشيطان هو عدونا الحقيقي، وهذه العبارة لا يقولها أحد في هذه المعركة العظيمة إلا إذا كان في درجة روحانية عالية جداً، وفعلاً أنا سايوس الرسولى له رؤى وله مكاشفات، وذلك لأن الله شاء أن يقويه ويشجعه ويساعده حتى يصمد، فكانت له مكاشفات وكانت له رؤى، هذا إلى جانب روحانيته سندته وقوته لكي يقدر أن يتغلب على الصعوبات التى أمامه.

الخلاصة يا أولادنا أنا أريدكم أن تتأملوا بأفكاركم وقدروا الصعوبات التى واجهت أثناسيوس. وتروا حقيقة كم يستحق هذا الرجل كل تكريم. اليوم نكرم القديس، لكن أؤكد لكم تماما أن هناك كثير من الناس فى زمانه كانوا يلوموه، خمسين سنة صامد لذلك كل مايقال من مدح فى أثناسيوس قليل، هو فوق مستوى البشر، من يقدر أن يتحمل هذا كله!! كلمة أثناسيوس ضد العالم أصبحت لقبه نحن نقولها ونردها بسهولة، لكن تصور نفسك فى الموقف لكى تقدر صعوبة أن يقف الإنسان ضد الناس كلها، هذا ليس من السهل، نحن نشكر الله أن الرجل نجح أخيرا، لذلك الأكايل التى أخذها كانت بعد حياته.

المدح الذى نمدحه اليوم، لم يكن يستطيع أحد أن يمدحه وهو حى، لا شك أنه كان هناك بعض المخلصين، إنما كان الرجل معذب والكنيسة كانت فى شخصه هى هذه السفينة المعذبة، التى تضربها الأمواج من كل ناحية من نواحيها، كيف استطاع أثناسيوس أن يصمد؟ نشكر الله أنه قدر أن يصمد ويحفظ لنا وديعة الإيمان.

نحن مديونين له بالكثير لأنه هو الذى وصل إلينا هذا الإيمان، لولاه لكانت المسيحية شيئا آخر غير المسيحية التى تسلمها أثناسيوس الرسول من المسيح والآباء الرسل.

ولذلك يقول الكتاب المقدس «لا بد أن يكون بينكم بدع، ليكون المزكون ظاهرين» (١) الشيطان يعمل ضد الكنيسة فلا بد أن تكون الكنيسة باستمرار معذبة، من زاوية الإضطهادات، ومن زاوية الهرطقة والهرطقات والأراء

الدينية المنحرفة، على هذه الصخرة أبني كنيتى. ما هي الصخرة؟ صخرة الإيمان بلاهوت المسيح.

على هذه الصخرة وهذا ما قاله كل الآباء أثناسيوس وكيرلس الأول عمود الإيمان وبولس الرسول قال: «والصخرة كانت المسيح، على هذه الصخرة صخرة الإيمان والاعتراف بأن المسيح هو الله الظاهر فى الجسد، هو ابن الله بهذا المعنى، أى لو انحرفت الكنيسة عن هذا الإيمان بأن المسيح هو الله الظاهر فى الجسد وابن الله بهذا المعنى، لو انحرفت الكنيسة ضاعت، لأن هذه هي الصخرة التى بنيت عليها الكنيسة، إذا ترحزحت الكنيسة عن هذه الصخرة تقع فى الإتجاه الآخر، ثم يقول «كنيتى» الموضع الوحيد فى الإنجيل الذى فيه المسيح ينسب الكنيسة إليه، كنيتى، الكنيسة ملكه ولذلك أعطى الضمان «بوابات الجحيم... الباب حجمه صغير لكن فى اليونانى «بوابات» أبواب كثيرة مثل بوابات الأديرة الكبيرة تكون عالية جداً، ومثل بوابات المدن الكبيرة، فالجحيم عالم، عالم كبير فالمسألة ليست مسألة أبواب صغيرة، فالمسيح أعطى ضمان أنه لن يحدث أبداً أن الكنيسة تقوى عليها بوابات الجحيم، يتركها بعض الوقت، ينام على وسادة لكى يرى ماذا يحدث، لكن فى الوقت المناسب يقف ويقول للريح اصمتى وللبحر اخرس، فيصير هدوء عظيم، وبعد ذلك يرجع مرة أخرى الشيطان يتعب الكنيسة ويضربها من يمين ومن شمال، والمسيح ينتظر يرى ماذا يعمل الناس، يرى المؤمنين هل يثبتوا أم لا.. ويرى الذين يضيعوا والذين يتركوه والذين يهملوه، اليوم هناك تحديات كثيرة ضد المسيح، فى عصرنا فى بلدنا وفى غير بلدنا الشيطان يتحدى المسيح،

ويمتحن الإيمان، يقول إذا جاء ابن الانسان فى المجيء الثانى ألعله يجد الإيمان على الأرض، هناك أشخاص ممكن أن يتركوا الإيمان أمام الشدائد، نحن محتاجين فى هذه الأيام إلى الصلاة والصمود وإلى الصبر وإلى أن نفهم، التحديات الحاضرة، تحديات للإيمان، تحديات للمسيح، تنبهوا لذلك، نريد ترمومتر الحياة الروحية يرتفع، شكرا لهؤلاء الأعلام الكبار أمثال أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس ومن إليهم، الذين استطاعوا أن يصمدوا ضد الحروب ولو أن هذا على حساب راحتهم وعلى حساب سعادتهم الأرضية إنما لهم الإكليل وكن أميناً حتى الممات فأعطيك إكليل الحياة، لذلك هؤلاء الأشخاص أمثال أثناسيوس الرسولى لهم فعلاً أكاليل، ماهى الأكاليل؟ أكاليل الغلبة، أكاليل الانتصار، إكليل البتولية، إكليل الرسولية، إكليل الإستشهاد، نقول أثناسيوس الرسولى لم يقتل، هناك شهداء بدون سفك دم، الذين نسميهم المعترفين. يوحنا الرسول نسميه من المعترفين، لم يميت شهيدا لكن ذاق الإستشهاد ووضعوه فى خلقين من الزيت المغلى، ولكن من أجل خير الكنيسة الله أنقذه وبعد ذلك مات موته طبيعية، فلذلك يسمى من المعترفين.

كذلك أثناسيوس الرسولى لم يميت شهيدا لكن رأى أقطع مما رآه الشهداء، خمسين سنة عذاب بكل معنى كلمة عذاب، لكن مات موته طبيعية فهو من المعترفين، وطبعاً خير المعترفين وفى قمة المعترفين لأنه حافظ على الإيمان واعترف بالإيمان ولم ينكر الإيمان.



## القديس أثناسيوس ومدينة «تري»

فى السابع من شهر بشنس القبطى، الموافق ١٥ من مايو- آيار، تحتفل كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بذكرى إنتقال القديس أثناسيوس الرسولى إلى فردوس النعيم فى عام ٣٧٣ لميلاد المسيح.

وفى نفس التاريخ من سنة ١٩٧٣ م احتفلت كنيستنا والعالم المسيحى معها، بعودة رفات القديس أثناسيوس الرسولى من فينيسيا (البندقية) وروما، ويمرور ستة عشر قرنا على النهاية السعيدة لكفاح حامى الإيمان الأرثوذكسى.

وقد سافر لهذا الغرض إلى روما قداسة البابا شنوده الثالث بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية فى كل إفريقيا والشرق والمهجر، يرافقه وفد مؤلف من عشرة من الآباء المطارنة والأساقفة (بينهم إثنان من الأنثيوبيين)، وإثنين من الرهبان الكهنة وإثنين من الشمامسة.

وفى هذه المناسبة وقّع بابا روما وبابا الأسكندرية، فى العاشر من مايو- آيار- على بيان مشترك، هو وثيقة روحية عقائدية تسجل إيمان الكنيستين الواحد فى لاهوت المسيح، وتنصّ على تشكيل لجنة رسمية مشتركة على مستوى الرئاستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، لمعالجة أسباب الخلاف الذى حدث فى مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، وعلى مدى خمسة عشر قرنا من القطيعة بين الكنيستين الشرقية والغربية، وذلك بهدف تحقيق الوحدة المسيحية المسكونية.

والقديس أثناسيوس المعروف بالرسولى، والمسمى أثناسيوس الكبير، هو صاحب أكبر حركة تصحيح دينية فى تاريخ المسيحية، كلفته الكثير من الجهاد

والصراع والدموع والآلام، بسبب بدعة (أريوس) الهرطوقي القسيس الليبي الأصل الذى ظهر فى الأسكندرية، وأنكر لاهوت المسيح وأزليته مع الآب والروح القدس، هذه البدعة التى يجدها فى السنوات الأخيرة يهود صهاينة يسمون أنفسهم (شهود يهوه)، ويدعون أنهم مسيحيون - وما هم بمسيحيين - يطرقون بيوت المسيحيين وهم يرددون بضع آيات من الكتاب المقدس، يحفظونها عن ظهر قلب ويفسرونها تفسيراً منحرفاً، يخدعون به قلوب البسطاء من المسيحيين - وهؤلاء الذين يدعون أنهم (شهود يهوه) قد لفظهم كل العالم المسيحي شرقاً وغرباً، وكشف حقيقتهم اليهودية الصهيونية، ولذلك يرفض مجلس الكنائس العالمى إنضمامهم إليه، ويعتبرهم غير مسيحيين على الرغم من دعواهم، وعلى الرغم من ترديدهم لبعض نصوص من الكتاب المقدس يسوقونها لتأييد مذهبهم، وهم يقطعونها وينتزعونها من سياق ما قبلها وما بعدها فى سوء نية وسوء فهم وقصد، وينكرون التثليث المسيحى وينكرون الإيمان بالجزاء الأخرى مما يشهد بعداوتهم الحقيقية للمسيحية.

هؤلاء أى أتباع مذهب (شهود يهوه) يريدون أن يعودوا إلى العالم بآراء أريوس الهرطوقي، التى كافح أثناسيوس الرسولى خمسين سنة من حياته فى نقضها وهدمها مدافعاً عن لاهوت المسيح، وأزليته مع الآب والروح القدس. (فشهود يهوه) يقولون اليوم: لقد كان أريوس على حق، وكان أثناسيوس على باطل. ولذلك يسمونهم فى الغرب بـ (الأريوسية الجديدة) New Arianism

ومما يدمغ (شهود يهوه) بأنهم غير مسيحيين وأنهم يهود صهاينة، أنه بينما يقولون مقالتهن عن أثناسيوس تلك، نجد العالم المسيحى كله فى الشرق

والغرب، بمن فيه من الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت، يحنى هامته  
إجلالاً وتقديراً لأثناسيوس الرسول وكفاحه البطولى ضد أريوس وبدعته  
الشريرة، ويعتبر عند جميع المسيحيين الأب الروحى للمسيحيين جميعاً. ولن  
تجد كتاباً مسيحياً فى الشرق والغرب، إلا ويشيد بعظمة إيمان أثناسيوس  
وسلامته وقوة حجته وصحة دفاعه عن المسيحية، وعن إيمان المسيحيين فى  
لاهوت المسيح، وأنه إبن الله أى الصورة المنظورة لله الغير المنظور، وأنه كائن  
منذ الأزل مع الآب والروح القدس، الإله الأحدى الذات المثلث الأقانيم  
والصفات، وأنه لم تمرّ قط لحظة فى الزمان إلا وكان الإبن كائناً مع الآب  
والروح القدس فى الذات الإلهية الواحدة. أى أن الأقانيم الثلاثة كائنة معاً فى  
الذات الإلهية منذ الأزل الذى لا بداء له.

## أثناسيوس فى الغرب

ومن بين ما عاناه القديس أثناسيوس أنه نفى فى عهد الإمبراطور قسطنطين  
إلى مدينة تريير (Trier) أو ترييف (Treves) على حدود ألمانيا الغربية، وهى  
أقدم مدينة فى كل ألمانيا، وترجع إلى ألفى سنة، ولا تزال بها آثار قديمة ترجع  
إلى أزمنة الرومان، ومنها: حوائط وأسوار، وبوابات وأقواس نصر أقيمت  
لأباطرة الرومان وبيزنطة.

لقد تلقيت دعوة من مدير متحف الدولة الأستاذ الدكتور د. أرئيس  
D. Ahrens لمشاهدة قسم المنسوجات القبطية بمتحف الدولة، وهى منسوجات  
يرجع بعضها إلى القرن الثانى والثالث، ويرجع بعضها الآخر إلى القرن  
السادس والسابع وإلى العاشر، ومجموعة ثالثة منها ترجع إلى القرن الحادى

عشر والثاني عشر، وهى كلها أُنْشِزِتْ بِأَمَلِ الْخَاصِّ، وبعضها اشتراها الدكتور أرنيس D. Ahrens المدير الحالى لمتحف الدولة فى ترير، وبعضها اشتراه المدير السابق. وهى جزء من التراث القبطى الذى أثرى متاحف أوربا وأمريكا، ممَّا يشعر القبطى حين يشاهده، بفخر واعتزاز وارتفاع فى قامته المعنوية.

على أننى فى الحقيقة لبيَّتُ هذه الدعوة الكريمة من مدير متحف ترير الدكتور أرنيس D. Ahrens ، ومن رئيسه وزير الثقافة دكتور بلانكنبرج Dr. w. Blankenburg شاكراً... دخلتُ المدينة التاريخية وقلبى يخفق، وكأننى سألتقى هناك بالقديس أثناسيوس الرسولى نفسه. كان ذلك فى يومى الخميس والجمعة ١٥، ١٦ من مارس لسنة ١٩٧٩ - ٦، ٧ من برمهات لسنة ١٦٩٥.

ومع أننى كنتُ أعلمُ أن أثناسيوس ليس هناك... فقد رحل إلى عالم الخلود منذ ستة عشر قرناً... ومع أننى أعلمُ أيضاً أننى سوف لا أجد هناك جسده أو رفاقه، بل وقد لا أرى له أثراً باقياً هناك..

إلا أننى كان يكفينى أن أستنشق هواء المدينة، التى عاش فيها أثناسيوس منفياً لمدة سنتين وثلاثة شهور، أو على الدقة من فبراير سنة ٣٣٦ إلى مايو سنة ٣٣٨ وأن أسير فى شوارعها وأزقتها، وأتطلّع إلى أحجارها القديمة وأسوارها العتيقة، فأشبع بهذه الرؤيا وينسيم المدينة، قلبى المغمم بمحبة الرجل البطل الذى قاد الكنيسة ورفع راية الإيمان فى أدق الظروف وأحلك الأيام، وكانت الدولة البيزنطية بكل جحافلها ترى فيه الخصم العنيد لنفوذها القوى، ويرى فيه اليهود فى مصر- وكانوا جالية ضخمة شوكة قوية مناوئة.. ويرى

فيه الرومان والبيزنطيون والوثنيون، المصريون والأجانب، مفكرا ينادى بنظرية تعادى نظرياتهم... ويرى فيه الأريوسيون الرأس العنيد الذى يعارضهم ويقاومهم ويفضح سوء إعتقادهم... ويرى فيه الباقون من الناس رجلاً أثار العداوة ضده من كل الأطراف، وفى سبيله عانى الشعب الكثير من الضغوط والاضطهاد وصنوف التعذيب والقتل والتشريد، حتى قالوا لأثناسيوس: إن العالم كله ضدك، فقال: وأنا بنعمة إلهى ضد العالم. فعرف فى الغرب بأنه (أثناسيوس المعارض للعالم) Athanasius Contra Mundum

قلتُ يكفينى أن أرى فى (ترير) نفسها، وهى المدينة التى بوجودى فيها، وسيرى فى شوارعها، أحيا ذكرياتى مع أثناسيوس بطل الإيمان الأرثوذكسى، وأنتزع نفسى من العالم المعاصر لأعيش فكريا فى جو القرن الرابع لميلاد المسيح فيما بين فبراير ٣٣٦ إلى مايو ٣٣٨.

ولقد بقى من تاريخ أثناسيوس فى ترير ما يعتز به أهل (ترير)، أن (مكسيمين) أسقف المدينة العريقة، وهو الخامس فى تعداد أساقفتها منذ أوائل المسيحية فيها، هو الأسقف القديس الذى رحب بالقديس أثناسيوس عندما جاء إلى (ترير) منفياً، واستقبله مكسيمين الأسقف وأكرم وفادته، وصلى معه القداس، وربط مصيره به، وعرفه لشعبه وزامله وصادقه وأضافه وأحبه... ويذكر أهل (ترير) المكان الذى صلى فيه أثناسيوس القداس مع (مكسيمين)، وهو إلى الشمال من محطة السكة الحديد القائمة الآن فى (ترير) أو تريرف.

أما القديس (باولينوس) Paulinus، فهو الأسقف السابع فى عداد أساقفة المدينة، وقد جاء بعد مكسيمين، وكان محبا أيضا لأثناسيوس، وثابتا على

الإيمان الأرثوذكسى بلاهوت المسيح وأرليته مع الآب، وقد رفض أن يوقَّع على قرار بحرم أنثاسيوس ونفيه، وقد عاقبوه على شجاعته وتضامنه مع أنثاسيوس بأن نفوه هو الآخر إلى فريجيه بآسيا الصُغرى (وهى الآن تركيا) .

وفى كنيسة القديس (باولينوس) رأينا فى أسفل الكنيسة من تحتها مقابر لشهداء، من بينها مقبرتان لشهيدين من الأقباط. وفى سقف الكنيسة رسم للفرقة العسكرية الطيبية (من طيبة فى صعيد مصر) وقد أمرهم أن يسجدوا للأوثان حتى ينالوا بركة الأصنام قبل الحرب، فرفضوا أن يسجدوا لغير الله، وأعلنوا إيمانهم بالمسيح الرب فذبهم الوثنيون عن آخرهم. وفى سقف الكنيسة يرى المشاهد كيف قطعت رؤوسهم ولقد اختلطت دماؤهم بنهر (الموزل) Mosel حتى صار جزء من النهر دماً بما انساب إليه من دماء الشهداء الأقباط ..

وفى (ترير) أيضا رأينا الكنيسة الكبيرة البازيليكا وهى ترجع إلى القرن الرابع ومن عهد قسطنطين وهيلانة أمه. ولا يزال بالكنيسة على الرغم من الترميمات التى حدثت فيها عبر العصور، بعض أجزاء من الأعمدة وآثار، تدل على أقدمية هذه الأعمدة، وآثار المعمودية الأثرية ومكانها فى الزاوية البحرية الغربية من الكنيسة كما تأمر الدسقولية والقوانين الرسولية، ثم آثار أفريز حول المذبح هو بقايا الحجاب (الإيقونوستات - حامل الإيقونات) الذى كانت توضع عليه الإيقونات. وملحق بالكنيسة مبانى دير قديم، لا يقيم فيه الآن رهبان، ولكنهم يستغلونه فى الوقت الحاضر فى إقامة الكهنة، كما يستعملون بعض غرفاته مخازن للكنيسة العظيمة. ولقد تقابلت فى نفس اليوم مع مدير المتحف

المعروف بمتحف الأساقفة، وطفناً معاً أنحاء المتحف، ورأينا فيه مجموعة صور مختلفة، وفي عمق إحدى القاعات رأينا تمثالاً جميلاً للقديس (أنطونيوس) أبى جميع الرهبان بالحجم الطبيعى، وهو متدنٍ بمنطقة من جلد على حقيقه، ويحمل فى يده اليمنى عصا طويلة كان يتوكأ عليها، وتحت قدميه يقف خنزير برى.

ومما يرويه أهل (تريير) عن التقليد المتواتر المتوارث، أن القديس أناسيوس الرسولى أثناء وجوده فى (تريير)، كتب سيرة القديس أنطونيوس أبى جميع الرهبان باللغة اليونانية فقام (امبروسىوس) Ambrosius الذى صار فيما بعد أسقف (ميلانو) بايطاليا، بنقلها من اليونانية إلى اللاتينية. وقد تأثر أهل (تريير) بحياة القديس أنطونيوس كما رواها أناسيوس الرسولى. ويروون أن اثنين من الجند شاهدا خارج المدينة (تريير) رجلاً زاهداً ناسكاً، يقرأ سيرة القديس أنطونيوس باللاتينية وهى الترجمة التى قام بها امبروسىوس - وكان فى ذلك الوقت ابناً لحاكم المدينة - للكتاب الذى كتبه القديس أناسيوس باللغة اليونانية.

إن قديسنا أناسيوس فى قائمة مجمع الخالدين. اسمه (أناسيوس أى خالِد)، (لا يموت). ولقد عاش أناسيوس طبقاً لإسمه.  
(لتمت نفسى موت الأبرار، ولتكن آخرتى كآخرتهم) (سفر العدد ٣: ١٠).

# أثناسيوس أب جميع المسيحيين \*

أيها الأخوة والأبناء غدا وهو اليوم السابع من شهر بشنس، تعيد كنيستنا المجيدة الأرثوذكسية بعيد إنتقال القديس أثناسيوس الرسولى حامى الإيمان الأرثوذكسى إلى الأخدار السمائية فى سنة ٣٧٣ م. فى النصف الثانى من القرن الرابع لميلاد المسيح، وقد ولد فى سنة ٢٩٦ م أى فى أواخر القرن الثالث للميلاد.

لسنا نحن فقط بل كل العالم المسيحى يحتفل بعيد القديس أثناسيوس الرسولى، نظرا لأنه يعتبر الأب الروحى لجميع المسيحيين، هذا الرجل بعد كفاح طويل ومرير ونضال ليس له نظير فى التاريخ، كسب المعركة لمجد المسيح، واليوم جميعنا فى الشرق والغرب كلنا، كل المسيحيين يشعرون بدين نحو الرجل الذى بفضل كفاحه، وبفضل وقفته الشجاعة، استطاع أن يحفظ الإيمان وأن يحمى الإيمان من تجربة صعبة مرت بالإيمان المسيحى فى هذا القرن.

لاحظوا أن الكنيسة كانت فى أوائلها، ومما ساعد على شدة التجربة أن الذى تزعم معارضة الإيمان قسيس، رجل دين يسمى أريوس كان من ليبيا ولكنه ظهر فى مدينة الأسكندرية، ولم تكن ثقافته ثقافة اسكندرية، كان لا ينتمى بروحه إلى تعليم مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، أقول هذا لكى نعلن براءتنا ليس من أريوس فقط ولكن من جميع الهرطقة الذين ظهروا فى

\* أقيمت بكنيسة العذراء والقديس أثناسيوس الرسولى - بمدينة نصر، فى مساء الاثنين ١٤ من مايو ١٩٧٩ م - ٦ من بشنس ١٦٩٥ ش.



الخمسة قرون الأولى، براءتنا من أريوس وبراءتنا من مقدونيوس الذى جدف على الروح القدس، وبراءتنا من سابيلْيوس الذى اعتدى على الثالوث القدوس، وبراءتنا من نسطور الذى أنكر أن تسمى العذراء والدة الإله، وبراءتنا من أوطاخى الذى زعم أن لاهوت المسيح امتص ناسوته فضاع الناسوت فى اللاهوت، وبراءتنا من ثيودوروس النصيصى وديودوروس وغيرهم من أصحاب مدرسة أنطاكية اللاهوتية فى ذلك الوقت.

إن كنيستنا لم تُخرج المبتدعين والهرطقة الذين ظهروا فى القرون الأولى، وإنما كان رجال كنيستنا - بطول باعهم وعلو كعبهم فى المعركة اللاهوتية - كانوا أساتذة العالم المسيحى فى هذا الوقت، وكانت مدرسة الأسكندرية اللاهوتية المرجع الأعلى لجميع الراغبين فى الدراسات اللاهوتية العليا، حتى أن الذين كانوا يتخرجون من مدارسهم اللاهوتية فى العالم، كانوا لرغبتهم فى الاستزادة بالمعرفة يأتون إلى الأسكندرية ويقضون فيها خمس سنوات إضافية، ليتزودوا بهذه المعارف وبهذه العلوم التى وصل فيها أساتذة المدرسة اللاهوتية إلى أعلى درجة فى ذلك الوقت.

ولعل من بين هؤلاء أصحاب الأسماء اللامعة الكبيرة باسيلْيوس الكبير، ومن بينهم أيضا يوحنا ذهبى الفم، غريغوريوس الثيولوجوس الناطق بالإلهيات، وغريغوريوس العجائبي. هؤلاء وأمثالهم كثيرون جدا من رؤساء الكنائس المسيحية فى العالم الخارجى، كانوا يتطلعون إلى مدرسة الأسكندرية اللاهوتية كمرجع أعلى ولذلك كانوا يأتون إلى الأسكندرية ليتزودوا بهذه المعرفة.

وهذا هو السبب في أن بطاركة الكرسي الأسكندري في الخمسة قرون الأولى، التي كانوا عادة يختارون فيها من بين رؤساء المدرسة اللاهوتية في الأسكندرية وأساتذتها، هذا هو السبب في أن البطريرك الأسكندري كان يتمتع بمكانة لاهوتية علمية روحانية وكان يلقب بقاضى المسكونة، ولازال اللحن الذى يردده الشماسة في حضرة البابا البطريرك يحتفظ بهذا اللقب، لقب بابا الأسكندرية بقاضى المسكونة، في الخمسة القرون الأولى لأنه كان الأستاذ والمعلم الذى يتخرج عليه كبار أساقفة ورؤساء الكنائس فى العالم الخارجى .

شكراً لله أن الهرطقة والمبتدعين لم يخرجوا من بلادنا، وإنما على العكس من ذلك تماماً، أكثر الذين خدموا الإيمان الأرثوذكسى وتمسكوا به ودافعوا عنه، وبرهنوا على سلامة الاعتقاد، كانوا رجال كنيستنا، وكان أثناسيوس واحداً من بين الذين تخرجوا في مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، وكان أريوس في ذلك الوقت قسيساً مشهوراً بفصاحته وبلاغته، ولكنه على الرغم من فصاحته وبلاغته كان تعليمه في المسيح تعليماً منحرفاً، وقاومه رجال كنيستنا وكان البطريرك في ذلك الوقت بطرس خاتم الشهداء، وجاء من بعده أرشلاؤس وجاء من بعده ألكسندروس أو الأسكندر التاسع عشر من بطاركة الأسكندرية وجاء من بعده أثناسيوس .

عاصر أريوس هؤلاء البطاركة الأربعة وكانت نهايته في عهد أثناسيوس الرسول، وكان من اللباقة والذكاء المادى البشرى بحيث استطاع أن يضم إليه ما يعرف بالشعبية، انضم إليه كثيرون ممن لا فقه لهم ولا يستطيعون أن يوغلوا في المعارف اللاهوتية، ويدركوا الدقائق ويميزوا بين المعانى، ويدخلوا إلى أعماق المعرفة اللاهوتية، إذ كانوا يتأثرون بالكلمات التى كان يقولها أريوس .

وكان نشيطا يسير فى الشوارع ويؤلف الأناشيد والأغاني التى عرفت بالثاليات فى ذلك الوقت، وكانت هذه الأغاني محشوة بأراء كفرية ضد لاهوت المسيح، شبيهة بالأراء التى يجدها اليوم شهود يهوه.

هذا المذهب الذى ظهر فى السنوات الأخيرة مذهب شهود يهوه، هؤلاء الذين يزعموا أنهم مسيحيون ولكنهم ليس بمسيحيين، يكفى بأنهم سموا أنفسهم شهود يهوه وهو اسم ربنا فى العهد القديم، الاسم الذى يتمسك به اليهود لأن هؤلاء فى الواقع يهود خلّص، لا تفكروا أو يخطر لبال أحد منكم أن شهود يهوه مذهب مسيحى. شهود يهوه يحاولوا أنهم يكسبوا المسيحيين، ولكى يكسبهم يحفظوا بعض من آيات الكتاب المقدس، فيجد شعبنا البسيط أنهم على الباب، ويقولوا بعض من الآيات ليدلّوا على أنهم مسيحيين، ولكن الحق الذى نصارحكم به أنهم فى حقيقتهم يهود، فديانتهم هى الديانة اليهودية ولكنهم يتزيوا ويتلبسوا بلباس المسيحية لكى يكسبوا المسيحيين، وهؤلاء أيضا ليسوا يهود عاديين إنما يهود صهاينة أى يؤمنون بالصهيونية، وأن الصهيونية ينبغى أن تسود العالم، وأن اليهود ينبغى أن يحكموا العالم، فهؤلاء أعداء المسيح ولا يؤمنون بمسيحنا وينكرون التثليث المسيحى ويقولون أن التثليث اكذوبة، أنا أقول هذا الكلام وأردده لأن بعض المسيحيين حتى اليوم مخدوعين فى شهود يهوه ويفتكروا أنهم مسيحيين. هؤلاء يهود ويهود صهاينة، أى أعنف نوع من اليهود، وكذلك دعوة الناس الذين يسموا بالسبتيين، وهم أيضا يريدون أن يرجعوا مرة أخرى إلى اليهودية، ويريدون أن نخسر المكاسب التى كسبناها فى المسيح، يريدون أن يبعدونا عن فخر ديانتنا وهى قيامة المسيح، يريدون أن يعودوا إلى السبت القديم ولذلك لا شهود يهوه ولا السبتيين يعتبرون

مسيحيين، حتى أن مجلس الكنائس العالمي رفض عضوية السبتيين وشهود يهوه، لأن اليقينية الكاملة أن هؤلاء يهود وليسوا مسيحيين، وشهود يهوه بالذات يسموهم في الغرب الأريوسية الجديدة، لأنهم يريدون أن يعودوا بآراء أريوس الذي أنكر لاهوت المسيح وأنكر أزلية المسيح وأنه كائن مع الآب منذ الأزل، أريوس أنكر هذا وشهود يهوه اليوم يعودوا إلى الآراء الأريوسية ويدعوا إلى الآراء الأريوسية، بعد هذه القرون الطويلة من كفاح الكنيسة، يريد شهود يهوه أن يعودوا من جديد إلى آراء أريوس القديمة، ويقولون أن أريوس على حق وأثناسيوس على باطل. العالم كله يحنى هامته لهذا الرجل الذي كافح كفاح الأبطال في سبيل أن يصون الإيمان، وتحمل من الآلام والدموع والاضطهادات والأوجاع، ضغطت عليه الدولة بكل جحافلها واليهود أيضا وكانوا جالية كبيرة في مدينة الأسكندرية. قاوموه وكانوا من ضمن عناصر المقاومة لأثناسيوس في الأسكندرية، لأنهم ينكرون لاهوت المسيح وينكرون التثليث ويريدون أن يعودوا إلى اليهودية المتحجرة كما كان يعلم بها الفريسيون في ذلك الوقت.

فاليهود كانوا قوة في ذلك الوقت انضموا إلى أريوس أو أنضم أريوس إليهم، ليكونوا جماعة مناوئة ومقاومة ومعارضة للإيمان المسيحي المسلم لنا من المسيح، لا تنسوا أن لاهوت المسيح هو الصخرة التي بنيت عليها الكنيسة.

قال المسيح على هذه الصخرة ابني كنيسة، ماهي الصخرة؟ هي الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله الحي، وهو الاعتراف الذي قاله مار بطرس الرسول «أنت هو المسيح ابن الله الحي».

وكذلك يوحنا الرسول فى نهاية إنجيله، وبعد أن أورد على الخصوص المعجزات التى تبرهن على لاهوت المسيح كمعجزة شفاء المولود أعمى، ومعجزة إقامة لعازر من بين الأموات، ومعجزات شفاء المفلوج التى يقرر فيها المسيح أن له السلطان على أن يغفر الخطايا، وهو السلطان الذى ليس لأحد من البشر بل لله وحده. بعد كل هذا الاستعراض يختم يوحنا الرسول إنجيله قائلاً: «وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع لم تكتب فى هذا الكتاب وإنما هذه قد كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله الحى ولكى تكون لكم إذا آمنتم الحياة باسمه» (١) إذا الهدف من هذا الإنجيل كله هو هذه الحقيقة أن يسوع الصورة المنظورة لله، من هو يسوع؟ هو المسيح بالآلف واللام، المسيح ابن الله الحى، ولكى تكون لكم إذا آمنتم الحياة باسمه. ابن الله الحى، ماذا تعنى الحى؟ تعنى مثل ما قال يوحنا فى سفر الرؤيا «أنا هو الأول والآخر أنا البداية وأنا النهاية أنا الآلف وأنا الياء» (٢) أى أنا كل شىء، «أنا الحى وكنت ميتا وها أنا حى إلى أبد الأبدى» (٣)، أنا الحى وكنت ميتا أى ذقت الموت، إذن الذى يتكلم هنا المسيح، لأن الميت لا يمكن إذا طعن أن ينزل منه دم وماء، لأن الدم يتجمد فى العروق، لذلك عندما يريد الطبيب أن يتأكد من واحد مشرف على الموت ليتأكد إذا كان قد مات أو لا. يغرز فى جسمه دبوس ابره، فإذا خرج الدبوس فيه دم يكون مازال حى، وإذا خرج الدبوس بدون دم يقول البقية فى حياتكم.

أما كون المسيح بعد أن مات يطعنه قائد المائة فى جنبه الأيمن فينبثق من جنبه دم وماء، الكلمة الأصلية فى اللغات القديمة ليست فقط خرج ماء ودم بل

تفقد إنبثاق الدم والماء، إذن كيف يخرج من جنبه دم وماء منفصلين مالم يكن حياً، إذن هو الميت الحي، ميت بانفصال الروح الإنسانية عن الجسد ولكنه حى باللاهوت المتحد بكل من الروح والجسد. وعلى ذلك فبالروح الإنسانية المتحدة باللاهوت نزل المسيح إلى العالم السفلى إلى الجحيم واقتحم الجحيم، والحوار اللى تسمعه ليلة عيد القيامة، الهيكل يغلق والأنوار تطفىء لماذا هذا؟ الكنيسة تقدم وسيلة إيضاح كمعلم يريد أن يشرح درس، ووسيلة الإيضاح أن هذا الظلام يمثل حالة الأرواح التى تحت الأرض فى الجحيم فى العالم السفلى، يمثل الجالسين فى الظلمة وظلال الموت. والباب المغلق يشير إلى الأبواب الحصينة أبواب العالم السفلى التى كانت مغلقة على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت. ثم يأتى الحوار افتحوا أيها الملوك أبوابكم. من الذى يقول ذلك؟ الملائكة المصاحبين لرب المجد عندما نزل إلى الجحيم، ليخاطبوا الملائكة حراس العالم السفلى، افتحوا أيها الملوك أبوابكم فيدخل ملك المجد، وهم يقولون من هو ملك المجد؟ يقولون الرب القوى القادر فى الحروب. ثم يكسر الباب وفى هذا ما أنبأ به سفر المزمير وما أنبأ به سفر إشعياء عن المسيح، حينما نزل إلى العالم السفلى سبى سبياً، وأبوابه النحاس ومغاليقه الحديد هى رمز المناعة ورمز القوة ولذلك يفتح الباب بعنف ليشير إلى الكسر، وهذا ماورد فى نفس الترنيمة التى يرتلها الشماسة «يا كل الصفوف السمايين، وهى مأخوذة كلماتها من سفر المزمير ومن سفر إشعياء النبى، ثم يفتح النور للإشارة أن المسيح أشرق على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت؟ كما يقولوا الأنبياء وهذا هو السبب أن سبت النور على الرغم من أنه السبت الكبير الذى تأمر الكنيسة فيه أن يصام، ويعتبر

السبت الحزين لأن المسيح كان فيه في القبر، ويقول الآباء الرسل في الدسقولية «صوموا يومى الجمعة والسبت كما صمنا نحن لما أخذوه منا، ولماذا هذا السبت يسمى سبت النور؟ لأن المسيح نزل إلى الجحيم وأشرق على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت نسميه سبت الفرح «أبوكم ابراهيم انتهى متهللاً أن يرى يومى هذا فرأى وفرح، (١) فهناك فرح فى العالم السفلى وهناك نور أشرق على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت، وهذا هو السبب أنه يسمى سبت النور وسبت الفرح.

إذن المسيح لم يكن ميتاً بالمعنى المفهوم من كلمة الموت، موت المسيح معناه انفصال بين الروح الإنسانية والجسد فى الناسوت، أما اللاهوت فلا يموت، وبهذا السبب نحن نقول قدوس الله قدوس القوى قدوس الذى لا يموت، هذا هو معنى الحي «أنا الحي وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدين، (٢).

وهذا هو السبب لماذا فى ثانى يوم عيد القيامة نأكل البيض الملون، من أين جاء هذا التقليد؟ هذا التقليد جاء من أوائل المسيحية حينما ذهبت مريم المجدلية إلى روما، وشرحت لطيطباريوس قيصر كيف أن المسيح حكم عليه ظلم، ومع ذلك بعد أن قُبر فى اليوم الثالث قام، كيف أن المسيح قام على الرغم من أنه دُفن وأنه وضع حجر على القبر وختم بالأختام، ولم يقف أحد على قبره ليقيمه كما وقف هو على قبر لعازر وأمر لعازر بأن يقوم، كيف قام إذن؟ واحد ميت والميت لا حياة له كيف يقدر على أن يقيم ذاته، الحياة قبل القدرة أنا أولاً أكون حى وبعد ذلك أقدر، من أين تأتى القدرة للميت؟ إذن هذا

الميت لم يكن ميتا مادام قد قام بقوة و قام بقمه أحد فقد كان حيا، إذن هذا هو الميت الحى، ميت فقط بانفصال عنصرى الناسوت، بين الروح الإنسانية والجسد الإنسانى كما يموت أى أنسان، إنما لاهوته لا يموت وكان متحدا بكل من الروح والجسد، فالروح متحدة باللاهوت نزلت إلى الجحيم وبشرت الأرواح المسجونة المحبوسة وأطلقتها، نزل إلى أقسام الأرض السفلى، سبى سبىا وأعطى الناس عطايا كما يقول الرسول بولس، وفى بوعده للص اليمين «اليوم تكون معى فى الفردوس» (١) ولذلك فتح الفردوس بقيامة المسيح، ولذلك أبائنا نقلوا عيد شم النسيم وهو عيد الربيع، عيد الطبيعة وليس عيد دينى، نقلوه ليجعلوه اليوم الثانى لعيد القيامة ليشيروا بهذا إلى فتح الفردوس الذى كان مغلقا فى وجه الإنسان.

فالمسيح بقدرته وفى بوعده «اليوم تكون معى فى الفردوس» نقل آدم وبنيه الذين كانوا ينظرون المواعيد من بعيد وحيوها وصدقوها كما يقول الرسول، هؤلاء المؤمنون حينما رأوه آمنوا وسجدوا، ومن فرحتهم كما يقول متى الرسول قام كثير من أجساد الراقدين وظهروا فى المدينة المقدسة لكثيرين.

إذن لم يكن المسيح ميتا، لذلك يقول «أنا الحى وكنت ميتا وها أنا حى إلى أبد الآبدين، ونحن نقول «يامن ذاق الموت بالجسد، ذاق الموت، إنما لم يموت، لاهوته لا يموت، قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت. أنت هو المسيح ابن الله الحى، أنا الحى وكنت ميتا وها أنا حى إلى أبد الآبدين، هذا هو مسيحننا، وهذا هو الذى دافع عن لاهوته القديس أثناسيوس الرسولى دفاع



الأبطال، فى وقت كانت الكنيسة لا تزال فى طفولتها، وكان الناس فى طفولة الإيمان. وفى نفس الوقت أحاطت بالقدّيس أثناسيوس الرسولى ظروف صعبة، منها أن الموضوع نفسه صعب، إذا كان حتى اليوم يوجد بعض المسيحيين يتكلموا بطريقة يفهم منها أنهم غير قادرين أن يفهموا إيمانهم. إذن ما بالك فى القرن الرابع للميلاد.

الأمر الثانى كما قلنا أنه كانت توجد جالية يهودية ضخمة فى مصر، وهذه الجالية اليهودية كان لها نفوذ حتى على البنوك، فى عهد البطالمة وفى عهود الرومان كان لليهود نفوذ، بالإضافة إلى هذا كانت الوثنية لا تزال قائمة فى بلادنا، وحتى أنظمة الدولة كانت لا تزال فى عهد قسطنطين لم تتطهر بعد من الوثنية، وفى الوقت الذى فيه كان أثناسيوس الرسولى يشرح عقيدة الإيمان بالمسيح، لم يكن كل شعبنا مسيحيا وإنما كان لا يزال قسم كبير وخصوصا فى الصعيد لا زال وثنيا، لأن شعبنا شعب متدين وليس من السهل أن الشعب ينتقل كله من الوثنية إلى المسيحية نقلا جماعيا. فكانت هناك ظروف متعبة لأثناسيوس الرسولى، بالإضافة إلى أن الدولة البيزنطية يهملها الأمن، والأمن يقتضى دائما أن الدولة تكون إلى جانب الغالبية ضد الأقلية، فكانت هناك غالبية وهذه الغالبية كانت ضد الإيمان المسيحى الأرثوذكسى كما عبر عنه القدّيس أثناسيوس الرسولى، من أجل كل ذلك كانت الصعوبة الكبيرة أمام أثناسيوس أن يتمسك بإيمانه، ولما بدأ بعض الناس يثيرون الإمبراطور ضد أثناسيوس ويقولوا أنه رجل عنيد، وأيضا وشوا به أنه يريد أن يمنع وصول القمح إلى الإمبراطورية البيزنطية، وكانت الدولة البيزنطية تعتمد على القمح من مصر، فكانت هذه نقطة وشاية وجدت إذنا صاغية من الإمبراطور

قُسطنطين، ولذلك لا تعجب إذا كنا نرى أن قُسطنطين نفى أثناسيوس، نفاه أول ما نفاه إلى ألمانيا، ثم كان يرجع وينفى، خمس مرات نفى أثناسيوس بعيدا عن كرسيه بسلطان الآباطرة البيزنطيين، لدرجة أن أثناسيوس أصبحت نفسه مرة من كثرة الضغط عليه، حتى الإمبراطور قُسطنطين الذى شد على يد أثناسيوس عندما كان شماسا بعد مجمع نقيية وقال له «أنت بطل كنيسة الله، عندما برز أثناسيوس لحجته القوية واستطاع أن يفحم أريوس، وبهذا كسب موقف المجمع كله ضدا للبدعة الأريوسية، وتقرر فى هذا المجمع قانون الإيمان النيقاوى الذى نتلوه، لسنا نحن فقط بل كل العالم شرقا وغربا، قانون الإيمان الذى كتبه أثناسيوس عندما أُلِف المجمع لجنة من ثلاثة رجال ليضعوا صيغة الإيمان، كان فيهم ألكسندروس بابا الأسكندرية وكان شيخا وكان أيضا الشماس أثناسيوس، فالواقع أن أثناسيوس كان من الشخصيات الكبيرة على الرغم من أنه كان شماسا فى ذلك الوقت، وقد اعترض عدد من أساقفة المجمع على وجود أثناسيوس لأنه شماس، كيف يوجد بين الأساقفة، لكن البابا ألكسندروس قال لهم أنا رجل شيخ وهذا عمدتى اعتمد عليه فلا أستطيع أن أكون فى غنى عنه، ولما كانت شخصية البابا ألكسندروس شخصية جليلة محترمة فى المجمع، لذلك وافق الآباء على وجود أثناسيوس وهو شماس، هذا الشماس الذى وضع صيغة قانون الإيمان الذى يحترمها العالم كله فى مجمع نقيية، عندما رأى قُسطنطين بطولة أثناسيوس وقوة حجته، شد على يده، وقال له «أنت بطل كنيسة الله»، قُسطنطين هذا هو الذى قال لأثناسيوس أنت بطل كنيسة الله هو الذى نفاه عندما صار أثناسيوس بطريركا، كان أول نفى له إلى ألمانيا إلى مدينة اسمها ترير، وقضى فيها مدة سنتين، بسبب وشايات الأريوسيين ضد أثناسيوس أنه مقاوم للإمبراطور ولا يحبه، وأنه يرفض إرسال

القمح، ويثير المسيحيين ضده، وأنه كبطريرك في مصر شأنه شأن الملوك فعندما يأمر الشعب كله يخضع له، وبهذه الأساليب أثاروا الإمبراطور قسطنطين، لدرجة أن قسطنطين سافر له أثناسيوس لكي يقابله ليشرح له الأمور التي تعقدت في ذهنه، فرفض قسطنطين أن يقابل أثناسيوس واضطر أثناسيوس لمقابلته في الشارع، كانت المركبة الملكية تسير فجاء أثناسيوس ووقف أمام الخيل فكاد أن يدوسه ثم أوقف الخيل فقال له من أنت؟ ولماذا تصنع ذلك؟ قال له أنا أثناسيوس، أنت رافض أن تقابلني ولا يوجد طريقة أخرى أقابلك بها، ففي هذه الحالة وافق قسطنطين أن يذهب معه إلى بيته وشرح له هذه الوشائات وحقيقة الأمر.

لذلك نقول أن هذا الرجل احتمل من الدولة، على الرغم من أن قسطنطين كان أول ملك مسيحي، ودائما يذكر في الكتب أنه الرجل الذي جعل المسيحية ديانة رسمية، هذا الرجل بعينه هو الذي اضطهد أثناسيوس، ولا شك هناك بعض العذر لقسطنطين لأنه كان يريد أن يحمي الأمن فلا بد أن ينضم للأغلبية على حساب الأقلية لكي يستقر الأمن في البلاد. المهم أن أثناسيوس احتمل الكثير من الآلام والأوجاع من نواحي مختلفة من اليهود، من الوثنيين، من الدولة وأيضا من الشعب، كثيرين من الناس يتعبوا من المقاومات والمعارضات. حتى قالوا له : هذا العالم كله أصبح ضدك، ومن هنا عرف بأثناسيوس المعارض للعالم أو أثناسيوس المعارض والمضاد للعالم، فقال و أنا بنعمة إلهي ضد العالم، .

كل هذه المواقف الجبارة المهولة من أجل من؟ ليس من السهل على أثناسيوس أبدا أنه يقف الموقف الصعب هذا ويعادى هؤلاء الناس جميعا، يعادى نظام الدولة ويعادى اليهود ويعادى الوثنيين، من فينا يرضى لنفسه أنه يكون

فى هذا الوضع، ولكن حبه للإيمان وأمانته للإيمان باعتبار أن البطريرك هو الحارس الأول للإيمان، يموت على إيمانه أفضل له ألف مرة من أنه يكسب رضى الناس أو يكسب رضى الدولة أو يكسب الهدوء والسلام لنفسه وعدم المقاومة له.

لا أريد أن نتكلم كثيرا ولكن يكفى هذه الكلمة ولكن ما أرجوه فى نهاية هذه الكلمة أننا نقدر بأرواحنا وبقلوبنا هذه الخدمة الجزيلة، التى أداها لنا هذا الرجل.

إن أثناسيوس بمواقفه من جهة، وبكتاباته أيضا من جهة أخرى، ترك للكنيسة تراثا ثميناً، لدرجة أن القديس غريغوريوس الثيولوجوس يقول: «إذا وجدت كلاما لأثناسيوس ولم تجد ورقا اكتبه على ثيابك». الحق أن هذا الرجل الذى تعب هذا التعب كله كان رجلا سليما، كان رجلا أميناً، وكان أيضا فى تعبيراته الإيمانية دقيقا غاية الدقة فلم يخطأ فى التعليم، ولذلك كل ما كتبه أثناسيوس، جميع كتاباته كلها سليمة، وجميعنا نتعلم على أثناسيوس، وكل المسيحيين فى العالم يعتبرونه الأب الروحى لكل المسيحيين، بل بعض المؤرخين يقول أنه مؤسس المسيحية الثانى بعد المسيح، لأن المسيحية كادت تنتهى لولا هذا الرأس العنيد القوى، الذى استطاع أن يقف ضد جحافل الظلمة، وضد المقاومات المتعبة واستطاع بإيمانه وبقوة حجته أن يناضل وأن يكافح وأن يستمر وأن يحمل راية الإيمان ولا يسقطها من يده، إلى أن تم النصر للكنيسة وإلى أن شاء الله تعالى أن يموت أريوس ميتة شنيعة، لقد أصدر الأمبراطور أمرا إلى أسقف القسطنطينية أن يقبل أريوس فى الكنيسة، وكان الأمر مشددا أنه إذا لم يفعل فإنه سينفى، وكان أسقف القسطنطينية متفاهما مع أثناسيوس ومؤيدا له فماذا يصنع؟، عكف على الصلاة والعبادة وهو فى حزن شديد وبكاء ماذا يصنع؟ وأما أريوس وأتباعه فظلوا فى العشية يجوبون المدينة

ويرتلون وينشدون، ويقولون النصر تحقق وغدا ندخل الكنيسة، تصوروا قضاء الله أن أريوس يحدث له نوع من المغص العنيف وهو يسير فى الشارع مع أصدقائه وأتباعه وأعدادهم بالآلوف، وفى المظاهرة الكبيرة يحدث له هذا المغص العنيف، فيختلى فى مكان خلاء فتندلق أمعاؤه، فمات قبل أن يدخل الكنيسة، وبهذا انتهت الأريوسية، ولو أن شهود يهوه يجددوها اليوم، إنما هذا هو قضاء الله.

وللعلم أن أحد البطارقة وهو بطرس خاتم الشهداء السابع عشر رأى رؤيا، رأى المسيح فى شكل طفل ابن ١٢ سنة، ورأى ثوبه مشقوقا، فصرخ قائلاً: من الذى شق ثيابك يارب، ؟ فقال له أريوس لا تقبله فى الكنيسة، هذا معناه أن أريوس شق الكنيسة، فاستدعى البطريرك بطرس خاتم الشهداء إثنين من القساوسة الذين جاءوا بعده أرشيلاس البطريرك الثامن عشر وألكسندروس التاسع عشر وقال لهم أن لا تقبلوا أريوس وقص عليهم الرؤيا وقال لهم أنتما ستجيئا بعدى فلا تقبلوه. وفى أيام ألكسندروس عقد مجمع نيقية ثم جاء بعده أثناسيوس الرسولى.

انتهت البدعة الأريوسية بتدخل إلهى، شاء الله أن يقضى على حياة هذا الإنسان حتى لاتضار الكنيسة، حقا أن الله يمهل حتى يمتحن الإيمان مثل ما يقول الرسول «لا بد أن يكون بينكم بدع ليكون المزكون ظاهرين، فهى فرصة إمتحان، ليرى الله من يثبت على الإيمان ومن يرتد، لكن لورينا تدخل بسرعة لأظهر المؤمن الثابت من غير الثابت. نعمة ربنا يسوع المسيح تشملنا جميعا وربنا يحفظنا بشفاعاة القديسة العذراء مريم وسؤالات القديس العظيم بين القديسين أثناسيوس الرسولى حامى الإيمان الأرثوذكسى ولإلهنا الإكرام والمجد إلى الأبد آمين.

## أثناسيوس الحارس الأمين للإيمان (\*)

شرفا وبركة أن أقبل هذه الدعوة الكريمة من أخى صاحب النيافة الحبر الجليل جزيل الاحترام الأنبا أثناسيوس (١)، الذى تبارك هو أيضا بهذا الاسم العظيم أثناسيوس الخالد الذى لا يموت، وأن أكون بينكم الآن على غير موعد، وما أحلى وما أجمل أخبار القديسين، وكما يقول بعض الآباء القديسين «إن من يكرم أثناسيوس فقد أكرم الفضيلة نفسها، وهذه نظرة كنيستنا واحترامها وإكرامها للقديسين، فإننا لا نعبد أشخاص وإنما نعبد الله وحده، وإنما نكرم الفضيلة فى القديسين إحياءً لذكرهم، وهذا هو أمر مخلصنا الذى قال عن المرأة التى دهنت رأسه بالطيب مريم أخت لعازر، حيثما يكرز بالإنجيل فى الخليقة كلها يخبر أيضا بما فعلته هذه المرأة إحياءً لذكرها» (٢).

فنحن باحتفالنا بالقديسين نتمم أمر مخلصنا الذى أمر بأن يخبر بأفعالهم، وهذا ما تلاحظونه حينما يتلو الكاهن أسماء مجمع القديسين، فإنه يقول «لأن هذا هو أمر مخلصنا أن نذكر القديسين، بناء على هذا الأمر الذى ذكره سيدنا فى مناسبة المرأة التى دهنت رأسه بالطيب، ثم أن فى إحياء ذكر القديسين إحياء للفضيلة نفسها. فالناس لا يفهمون الدين بعيدا عن الأشخاص وإنما المبادئ الدينية تتمثل فى أشخاص يدركونها فى حياتهم.

(\*) أُلقيت بكنيسة السيدة العذراء بمطرانية بنى سويف - يوم الجمعة ١٤/٣/١٩٧٦ م.

(١) المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف السابق.

(٢) مت ٢٦: ١٣.

فالقديس أنثاسيوس من أروع الأمثلة التى شاعت فى التاريخ المسيحى،  
والتى برز فيها فضائل كثيرة أهمها قداسته، والقداسة فى مفهومنا الأرثوذكسى  
هى قداسة فى الإيمان وقداسة فى السيرة. وقداسة الإيمان سلامة العقيدة  
وخلوها من الخطأ واستمساك الإنسان بالحقائق الإيمانية.

ودفاعه عنها وتمسكه بها لمحافظته عليها كوديعة، يخدمها لأنه انعقدت  
عليها نفسه، لا يفرط فيها لأنه وكيل مؤتمن على وديعة، ياتي موثاؤس «احفظ  
الوديعة بالروح القدس الساكن فيك، (١).

فوديعة الإيمان هذه ليست لنا، لا نتساهل فيها ولا نتسامح، التسامح فى  
الحق الخاص، أما التسامح فى الإيمان فخيانة وعدم أمانة وتفريط وإهمال فى  
المقدسات. وذلك له دينونة مخيفة ورهيبة ومرعبة. خصوصا بالنسبة للوكلاء.  
من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده؟ هى وكالة، رجل  
الدين ليس صاحب الوكالة، رجل الدين وكيلاً على أمانة ليس من حقه أن  
يفرط فيها ولا يتنازل عن شىء منها، هذا تساهلاً على حساب الله وعلى  
حساب الإيمان. هكذا كان الآباء العظماء يفهمون رسالتهم أنها رسالة الوكيل  
الأمين. ولذلك حينما يسأل فى اليوم الأخير «أعطى حساب وكالتك»، يكون  
حسابه دقيقاً وحسابه عسيراً لأنه وكيل مؤتمن. فإذا برزت أمانته سمع التعبير  
الجميل والمديح الثمين والشهادة التى هى أعظم شهادة، لأنها شهادة الله «كنت  
أميناً فى القليل أقيمك على الكثير، (٢) أحسنت أيها العبد الصالح والأمين،

(١) ٢. تيمو ١: ١٤.

(٢) مت ٢٥: ٢٣.

صالح لأنه أثبت صلاحيته لمهمته، هنا الصلاح بهذا المعنى، صالح لأنه أثبت صلاحيته بالمهمة التى أوكلت إليه، صالح وأمين. والأمانة ضد الخيانة، صالح وأمين هذا هو المدح الذى تلقاه ذلك العبد، أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل أقيمك على الكثير، فالأمانة مطلوبة منا جميعاً. وفى سفر الرؤيا يقول المسيح له المجد «كن أميناً حتى الممات فأعطيك إكليل الحياة» (١) هذه هى الأمانة المطلوبة من العبد خادماً سيده، لأن رجل الله الحق خادماً لسيده. رجل الدين خادماً لله أولاً قبل أن يكون خادماً للشعب، رجل الدين إذا تحول إلى خادم للشعب فقد تحول من طرف خفى إلى زعيم، وليس هذا هو المفهوم الأصيل لمهمة رجل الدين، إن رجل الدين يفهم رسالته يعرف أنه خادم لسيده، حيث يكون سيده يكون هو، حتى لو جاء وقت كان فيه هذا الرجل ضد الشعب، إذا كان الشعب ضد الله، فرجل الدين يكون فى جهه الله، فرجل الدين هو خادم للشعب من خلال خدمته لله، لكن هو خادم الله أولاً، لأنه قد تأتى مواقف فيها يقف رجل الله ضد الشعب، فإذا كان الشعب واقفاً ضد السيد فلا بد أن يقف أثناسيوس ضده، هذا هو أثناسيوس الرجل الذى كان خادماً لسيده ولم يعرف سيداً آخر، لأنه سمع كلمة المسيح إلى تلاميذه: «أن سيدكم واحد هو المسيح». ليس له سيد آخر، لا يأخذ أمره من إنسان آخر، أنه يأخذه من سيده، وليس له سادة كثيرين هو سيد واحد، ويكون هو حيث يكون سيده، فى الجانب الذى يكون فيه سيده لأنه خادم. وجاءت المواقف التى فيها تعرض أثناسيوس لهذه التجربة الإلهية.



كان فى القرن الرابع من الميلاد، وفى القرن الرابع من الميلاد كانت لا تزال الغالبية فى مصر غالبة وثنية، ومعنى أنها غالبة وثنية أنها لا تقر الإتجاه الذى كان يدافع عنه أثناسيوس، كان أثناسيوس يدافع عن أزلية المسيح وأن المسيح قائم من حيث لاهوته مع الآب والروح القدس فى جوهر إلهى واحد منذ الأزل وإلى الأبد، المسيح موجود قبل التجسد، قبل أن يولد من مريم، قبل جميع الأجيال والدهور، منذ الأزل. «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. العالم به كون»، هو الذى كون العالم، فيه رسالة الحياة، هو رب الحياة ورئيس الحياة ومبدء الحياة وباعث الحياة. قال عنه يوحنا «كان قبلى وصار قدامى، (١) كان قبلى لأنه كان قائم منذ الأزل. ولما قال المسيح لليهود «أبوكم إبراهيم أشتهى متهللا أن يرى يومى فرأى وفرح، (٢)، قالوا له أنت لم تصل بعد خمسين سنة كيف رآك إبراهيم، قال لهم: «الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن، (٣)، وهنا كلمة كائن بها رنين «الكائن الذى كان الدائم إلى الأبد، كما فى سفر الرؤيا. أنا الكائن والذى كان منذ الأزل والدائم إلى الأبد، وهذا هو معنى كلمة يهوه، يهوه بالعبرانية هو الاسم الخاص لله معناه الدائم. يهوه من فعل الكينونة أهية بمعنى الذى يكون دائم، الذى هو دائما كائن، دائما فى الزمن الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل، هو دائم، هو كائن ديمومة دائمة ومعناه حرفيا «الدائم، الله وحده الدائم، والمسيح نسب إلى نفسه الكائن دائما: قبل أن يكون إبراهيم أنا

(٢) يو ٨: ٥٦.

(١) يو ١: ١٥.

(٣) يو ٨: ٥٨.

كائن «أنا القيامة وأنا الحياة» (١) من من الناس يجرو على أن يقول على نفسه أنه القيامة وأنه الحياة. هل يجرو نبى ويقول أنا الحياة، هل يجرو أحد من البشر أو من الملائكة، أى كائن من كان يجرو أن ينسب إلى نفسه أنه هو الحياة إلا المسيح.

ولما سألته المرأة السامرية وقالت له كيف تطلب منى لتشرب؟ قال لها يا امرأة «لو علمتى عطية الله ومن هذا الذى يقول لك أعطينى لأشرب لطلبتى منه أنت فأعطاك ماء الحياة» (٢) ماء ينبع إلى حياة أبدية، من هذا الذى يملك الحياة إلى الأبد وأن يعطى حياة إلى الأبد، إلا إذا كان هو ذاته الحياة وهو ذاته الأبد. ومن هذا الذى يجرو أن يقول ليوحنا فى سفر الرؤيا «أنا هو الألف والياء، أنا البداء وأنا النهاية، أنا الأول وأنا الآخر» (٣) هذه بعينها الكلمات التى ردها الرب فى العهد القديم على فم إشعياء فقال: «أنا هو الأول وأنا الآخر لا يكون قبلى إله ولا يكون بعدى إله» (٤) من هذا الذى يقول: «أنا الواحد الأحد... أنا الذى لى مفاتيح الهاوية والموت» (٥) من هذا؟...

والجماهير كانت متحيرة حينما كان على الأرض، تحيروا وقالوا من هذا الذى الريح والبحر أيضا يطيعانه من هذا؟ من هذا الذى يخرج الشياطين بسطان؟ من هذا الذى ينتهر الحمى ويكلم الحمى ويزجر الحمى، لم يصلى ويركع ويترجى كما كان يفعل الآباء الرسل، إنما انتهر الحمى زجر الحمى، هل

(٣) رؤ ١: ١٧.

(٢) يو ٤: ١٠.

(١) يو ١١: ٢٥.

(٥) رؤ ٩: ١٨.

(٤) اش ٤٤: ٦.

رأت البشرية نبيا من قبل يصنع هذا إذن من هذا؟ ... هذه كانت رسالة أثناسيوس إيضاح حقيقة المسيح وأنه كان قبل الزمان، قبل أن يولد من مريم كان في الأزل.

لم يكن ميلاده من مريم إلا تجسدا، لكنه ليس ميلاد كما يولد البشر حيث يبدؤون في فترة من الزمن، وهذا هو السبب أن فرحنا في عيد القيامة يعظم عن عيد الميلاد، عيد الميلاد نسميه العيد الصغير وعيد القيامة العيد الكبير، لأنه ينتهى بالصوم الكبير؟ لا ... لأنه لولا القيامة لما كان الميلاد.

آباء الكنيسة كانوا مترددين في أن يكون للمسيح عيد الميلاد، ولولا هرطقة الذين أنكروا التجسد من أمثال الغنوطيين لما كانت الكنيسة تقيم عيد الميلاد، ولذلك في ليلة عيد الميلاد إنجيل باكر في البدء كان الكلمة ... والكلمة صار جسدا وحل بيننا. وإنجيل القداس في ليلة عيد الميلاد: وإذا مجوس أتوا من المشرق يقولون أين هو المولود ملك اليهود؟ الغريب أن في ليلة عيد الميلاد كنيسة لا تقرأ قصة ميلاد المسيح ولا قصة الرعاة، هذه تقرأ في البرمون. إنما في ليلة عيد الميلاد، في رفع بخور باكر يقرأ «والكلمة صار جسدا، وفي إنجيل القداس» وإذا مجوس أتوا من المشرق وقالوا أين هو المولود ملك اليهود، . حكمة الكنيسة أنها لا تريد من أولادها أن يتصوروا أن في هذه الليلة وجد المسيح بمعنى نشأ المسيح. «والكلمة صار جسدا» ليس بمعنى أن ميلاد المسيح كميلاد واحد من البشر لا.. ميلاد المسيح معناه تجسد المسيح. أنه اتخذ جسدا، إنما المسيح كما قال أثناسيوس «كان ولم يزل إلها» هو إله منذ الأزل، ولكن في الزمان اتخذ له جسدا، استتر في جسد، احتجب في جسد، لكن المسيح لم يبدأ

من مريم حاشا، وإذا كنا نقول عن مريم أنها والدة الإله من حيث أن الذى خرج من أحشائها الإله المتجسد، إنما المسيح لم يبدأ من مريم، المسيح سابق فى وجوده على كل الوجود وعلى كل الخليقة، فى البدء منذ الأزل. وكم من مرة يقول المسيح له المجد «مجدنى عندك أيها الآب بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم، (١) ويقول: «من عند الآب خرجت وإلى الآب أمضى، (٢) ليس من عند مريم، لا.... أنا قبل ذلك بكثير، من عند الآب خرجت. وفى مرة ثانية يقول: «أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء، ليس كما أكل أبائكم المن فى البرية وماتوا، (٣)، المسيح من السماء نزل لأنه كان موجود فى السماء.

وفى مرة ثانية يقول: «ما من أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء، إين الإنسان الذى هو فى السماء، (٤). لم يصعد أحد فوق سماء السموات من البشر أبدا إلا واحد. وهو على الأرض، وهو على حجر مريم كان جالسا على العرش، وهو يرضع اللبن كان يدبر شئون الكون والمسكونة. هذا هو المعنى الذى دافع عنه أثناسيوس، ولكن هذا المعنى كان صعبا لم يستطع الناس بسهولة أن يقبلوا دفاع أثناسيوس، ولذلك قاوموه وكانت مقاومته شنيعة.

كان قسيسا لا ينتمى بروحه إلى مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، فمدرسة الأسكندرية اللاهوتية لم تخرج هرطقة أبدا، إنما كان أريوس من أصل ليبي تخرج من المدرسة الأنطاكية التى خرجت جميع الهرطقة الذين عرفناهم فى

(٢) يو ١٦: ٢٨.

(١) يو ١٧: ٥٠.

(٤) يو ٣: ١٣.

(٣) يو ٦: ٤١، ٤٩.

الخمسة القرون الأولى من أريوس إلى مقدونيوس إلى نسطور إلى أوطاخى، كل هؤلاء خرجوا من مدرسة أنطاكية اللاهوتية، ولم يتخرج من مدرسة الأسكندرية اللاهوتية أحدا ممن انحرفوا عن الإيمان الأرثوذكسى. فأريوس غريب وإذ كان قسيسا ظهر فى الأسكندرية لكن مراجعه لم تكن أرثوذكسية ولا من كنيسة الأسكندرية، رجل ليبي تتلمذ روحيا ولاهوتيا على لوسيانوس مؤسس مدرسة إنطاكية. أريوس لم يأتى بجديد. قال أثناسيوس: إن أراء أريوس كانت أراء وثنية لأنها أراء الأفلاطونية المحدثه التى نادى بها أفلوطين، والذى اخترع فكرة مؤداها أن هناك كائن متوسط بين الله والناس، لأن الله أشرف من أن يخلق البشر، فخلق كائن متوسط يخلق به الناس، هذا الكائن المتوسط مخلوق فى نظر الأفلاطونية الجديدة ولذلك الأريوسيه ليست مسيحية، وإنما الأريوسية مبدأ وثنى أخذه أريوس من الأفلاطونية الجديدة وألبسه لباسا مسيحيا، وساق آيات الكتاب المقدس التى أولها تأويلا خاطئا فى تفسير هذه النظرية، وهذا بالضبط حكمنا اليوم على شهود يهوه، شهود يهوه هم الأريوسية الجديدة، لأنهم يضيفوا إلى أفكارهم فى لاهوت المسيح، الكفر بالآخرة فهم لا يؤمنون بالآخرة. شهود يهوه مبدأ صهيونى يهودى هم الأريوسية الجديدة.

أخذت الأريوسية فى القرن الرابع تمتد، ووجدت لها سنداً، لأن الوثنية كانت فى مصر هى الأكثرية ولم تكن المسيحية قد وصلت عددياً إلا إلى عددا محدوداً، ونظم الدولة كانت لا تزال وثنية، على الرغم من وجود قسطنطين الإمبراطور لكن لازالت الدولة الوثنية فى نظمها، كذلك اليهود كانوا فى مصر جالية قوية وانضم اليهود إلى أريوس، لأنهم وجدوا المبدأ الأريوسى مبدأ

يمكنهم أن يوافقوا عليه، انضم إلى حركة أريوس <sup>santamarialibrary.org</sup> ، انضم إلى حركة أريوس عدد كبير من البشر، أولاً من آمن بأريوس وأفكار أريوس، ومن خدعوا بأريوس من المسيحيين، ثم الوثنيون الذين كانوا أغلبية كبرى في بلدنا، واليهود أيضاً وكانوا جالية كبيرة، ثم الدولة انضمت إلى أريوس، حتى قسطنطين الذى فى مجمع نيقية أمسك بيد أثناسيوس وكان لم يزل شماساً وقال له: أنت بطل كنيسة الله. انضم إلى أريوس، ليس من الوجهة الإيمانية، ولكن من وجهة حفظ الأمن، لأن الدولة يهملها أن تكون مع الأغلبية ضد الأقلية حتى يستتب الأمن، وكانت الأغلبية مع أريوس لأنه كان من اللباقة ومن الذكاء ومن الفصاحة والبلاغة، ومن الحزق ومن المقدرة الخطبية ومما يسموه بالشعبية، فكان يندمج فى وسط الشوارع والميادين وفى وسط النوادي مع العامة ومع السوق، حتى مع الأطفال، فكان يقول للطفل أنت أكبر أو أبوك يقول طبعاً أبوي، يقول له قل للأرثوذكس المغفلين، قل لأثناسيوس المغفل، هل معقول يبقى الإبن مع الآب غير معقول. هذا هو تفكير أريوس، فكر أن الولادة أو كون المسيح ابن الله بمعنى الولادة الجسدية. كما نقول إبراهيم ولد اسحق، طبعاً إبراهيم قبل أسحق، لكن حاشاً. أن تكون ولادة الإبن من الآب من هذا النوع، المسيح إبن الله لأننا رأينا فيه صورة الله، ليس لأن الله يلد، الله لا يلد.

ما معنى أن العالم كله ضدك ؟ معناها أنك أنت واقف لوحدهك. تصوروا واحد واقف فى وسط هذا الجمع، محاط بهذه الصعوبات من يقنع ؟ ومن يكلم ؟ ومن يناقش ؟، الدولة كلها بتيجانها ويقوتها، كانت ضد أثناسيوس. أثناسيوس نفى خمس مرات، وكان الآباطره بما فيهم قسطنطين يذيقونه

مر العذاب، ٤٦ سنة قضاها على الكرسي ولكنه لم يقضيها على الكرسي، ربما على الكرسي كانت أيام إنما معظم وقته منفي ومشرّد حتى عندما كان في مصر كان يذهب في أماكن خفية، في الأديرة أو في بيوت المؤمنين، لأن خمسين سنة ضد من؟ ضد هذه الأغلبية العظمى، عندما قالوا له «العالم كله ضدك، هذه الكلمة لم تكن سهلة، ولم يكن مبالغ فيها، إنما تدل على المرارة التي عاش فيها الرجل، ضاع نفسك في نفس الموقف، أنا أقول أثناسيوس هذا لو كان حديدا وإن كان نحاسا لتهدأ، ولو كان حجرا لإنمحي، كيف كان من لحم ودم، وكيف تحمل كل ذلك، كيف صمد خمسين سنة، يصمد أمام قوات مهولة تفوقه في كل أمر ومن كل نوع. ولذلك عندما قال «وأنا بنعمة إلهي ضد العالم». سموه «أثناسيوس الذي ضد العالم، هذه كلمة مرة، اليوم نقولها على المنابر، لكن حاول تفكر وتضع نفسك في نفس الموضع، أحيانا عندما تجد عدد كبير من الناس ضدك في موقف معين تصير نفسك تعبانة ومرة. تصور واحد لمدة خمسين سنة يصارع هذه المصارعات، لو لم يكن أثناسيوس رسولا من الله كيف كان يمكن أن يصمد، أثناسيوس كان يقف لوحده، وهذا يرينا أن رجل الدين الحق أين يكون؟ يكون حيث سيده لأنه خادم لسيده.

هل الرجل البطل أثناسيوس الذي ليس لبطولته مثيل، هذا الرجل الذي صمد أمام العالم كله، اليوم العالم كله يحترم أثناسيوس، شرقا وغربا يحني الرأس لأثناسيوس، ولكن من تحمل الذي تحمله أثناسيوس؟ من الذي عاش المرارة والضيق والأزمات والإضطهادات والتعذيب والإتهامات، مرة سافر ليقابل قسطنطين فوجد الإمبراطور تغير من ناحيته، ورفض الإمبراطور أن

يقابل أثناسيوس، فاضطر أن يقف فى طريق مركبته أمام الخيل التى كادت أن تدوسه، فأمر الإمبراطور أنه يوقفوا المركبة. وقال له: لماذا تقف هنا؟ فأجابه هذه هى الطريقة الوحيدة التى أعرف أن أقابلك بها بعد أن حاولت أقابلك فلم أستطع. وأخذ فى المركبة ورجع به إلى البيت ليسمعه، هذا الإمبراطور قسطنطين الذى نفتخر به، فى وقت من الأوقات كان ضد أثناسيوس، وهو أول من نفى أثناسيوس.

أى إنسان يتحمل الذى تحمله أثناسيوس، صحيح أنه رجل خالد، أثناسيوس الخالد الذى لا يموت، وتاريخه تاريخ المسيحية كلها، ولذلك يعد بفخر مؤسس المسيحية الثانى. وكلمة رسولى لماذا؟ لأن جهاده جهاد الرسل، وأخشى أن أقول أعظم من جهاد الرسل، لأن الرسل لم يكن فى طريقهم العقبات الخبيثة والمتاعب التى لاقاها أثناسيوس. لذلك سموه رسولى، وأيضا سُمى بمؤسس المسيحية الثانى. لأنهم قالوا هذا الرجل وهذه الرأس العنيدة لو كانت لانت أو خضعت كانت المسيحية انتهت من زمن، هو الرجل الوحيد العنيد الذى وقف ضد كل هذه الثورات، وبفخر يسمى مؤسس المسيحية الثانى بعد المسيح.

إن كنا نحن اليوم مديونين لأثناسيوس، إن كنا نحن اليوم مسيحيين شرقا وغربا فنحن مديونين لأثناسيوس، لأنه هو الذى حافظ على الإيمان كحارس أمين للإيمان، الحارس الأول الأمين للإيمان واليوم هذا الرجل فى السماء وفى العالم الآخر ونرسل إليه التحيات ونرسل إليه الصلوات ونتشفع به جميعا أن يرحم الكنيسة، وأن يرحم المؤمنين، وأن يحفظ الله الإيمان المستقيم ثابت إلى التمام، وأن يحفظنا نحن شعبه ثابتين على الإيمان الأرثوذكسى إلى النفس الأخير. ولإلهنا الكرامة والمجد إلى الأبد آمين.



## الفكر اللاهوتى للقديس أنثاسيوس(\*)

ندوة هذا المساء عن الفكر اللاهوتى للقديس أنثاسيوس الرسولى، ولذلك نطالع فصلا من الإصحاح السادس عشر، من إنجيل معلمنا متى البشير بركاته علينا آمين.

«وحين جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس، سأل تلاميذه قائلاً: «من تقول الناس أنى هو، أنا إبن الانسان؟» فقالوا: «إن قوما يقولون إنك يوحنا المعمدان، وآخرين إنك إيليا، وآخرين إنك إرميا أو أحد الأنبياء». فقال لهم: «وأنتم من تقولون أنى هو؟» فأجاب سمعان بطرس وقال: «أنت هو المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع وقال له: «مبارك أنت يا سمعان بن يونا لأنه ليس لحما ودما الذى كشف لك هذا، وإنما أبى الذى فى السماوات. وأيضاً أقول لك أنت بطرس، وأنى على هذه الصخرة سأبنى كنيسة، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يربط فى السماوات، وكل ما تحله على الأرض يحل فى السماوات» (١)

يسرنا ويشرفنا أن تقام فى هذه القاعة، التى تشرفت وتباركت باسم القديس أنثاسيوس الرسولى، أول ندوة لاهوتية فى فكره، وفكر أنثاسيوس اللاهوتى هو فكر الكنيسة كلها.

(\*) فى ندوة الفكر اللاهوتى للقديس أنثاسيوس الرسولى - بقاعة القديس أنثاسيوس بدير الأنبا رويس - فى مساء الثلاثاء ١٥ من مايو (آيار) ١٩٧٣ م - ٧ بشنس ١٦٨٩ ش.

(١) مت ١٦: ١٣ - ١٩.

إن ما يفخر به تاريخ أثناسيوس، أنه الرجل الذى ارتبط اسمه بألوهية السيد المسيح، هذه الصخرة التى أقيمت عليها كنيسة المجيدة. وكما يقول الوحي الإلهي فى الإصحاح الثانى من سفر صموئيل الأول وفى المزمور الثامن عشر «من هو صخرة غير إلهنا؟ وكما يقول الرسول بولس فى رسالته الأولى إلى كورنثوس والإصحاح العاشر «والصخرة كانت المسيح». نعم إن الإيمان بألوهية المسيح هو الصخرة التى قامت عليها الكنيسة. فإذا زال إيمان المسيحيين بلاهوت المسيح زالت الكنيسة وانتهى وجودها. إن بقاء الكنيسة مرتبط بإيمانها الوثيق بلاهوت المسيح. ولذلك فإنه عندما نشأت البدعة الأريوسية التى طعنت لاهوت المسيح، والتى حاولت أن تشكك فى أزليته، فإنها أرادت بذلك أن تقوض المسيحية من أساسها، حتى لا تقوم لها بعد ذلك قائمة. ولذلك فإن دفاع أثناسيوس هو دفاع من كيان الكنيسة لأنه الإيمان بلاهوت المسيح هو الصخرة التى يقوم عليها بنيانها. فكان دفاع أثناسيوس عن لاهوت المسيح هو دفاع عن قيمة المسيح فى الكنيسة.

ونحن نشكر الله لأنه بعد نضال دام خمسين عاما. منها ستة وأربعون سنة قضاهما القديس أثناسيوس على كرسى البطريركية، لم يذق فيها طعم الراحة يوما من نضاله. على أن نضال أثناسيوس بدأ فى الواقع، قبل أن يصير بطريركا بوضع سنوات، أى أنه بدأ منذ سنة ٣١٧ حينما ظهر أريوس ببدعته المعروفة.

هذه الخمسون سنة من الكفاح والنضال المر الذى ذاقه أثناسيوس، كان دفاعا عن كيان المسيحية وبقائها. ولذلك يعتبر أثناسيوس فى نجاحه أخيرا فى

تثبيت الإيمان بالوهية السيد المسيح ~~لأنه أقام المسيحية~~ من جديد... هذه التي كادت أن تهدم وكادت أن تزول. لذلك قال المؤرخون عن أثناسيوس أنه يعتبر بحق مؤسس المسيحية الثاني بعد السيد المسيح.. لأنه لولا أن الله أنعم على كنيسته بأثناسيوس ما كان يمكن للكنيسة أن تبقى إلى اليوم.

إن المسيح وعد بوعده هو وحده كفيل بأن يحققه ويفي به. «إن أبواب الجحيم لن تقوى عليها». ولذلك فإن الكنيسة ستظل - ككنيسة - معصومة من الخطأ، لا بقوة أحد فيها، ولا بعصمة رئيس فيها، ولكن بقوة من يضمناها.. بقوة ضامنها... بقوة المسيح الذي قال «إن أبواب الجحيم لن تقوى عليها» (١).

ولذلك فإن أثناسيوس لم يكن رجلا لاهوتيا فقط، وإنما كان حقا رسولا من الله، مجملا بكل الفضائل التي يجدر بخادم الله أن يكون متحليا بها، كرسول يكرم سيده ويكون دائما حيث يكون سيده، لا يميل يمنه ولا يسره، لا يتحرك شرقا ولا غربا وإنما هو مرتبط بسيد واحد، ولو وقف العالم كله ضده. فهو إلى جانب سيده ضد العالم.

فإن كان أثناسيوس قال مرة «وأنا بنعمة إلهي ضد العالم»، فلأنه كان يعلم أنه كان مرتكنا على قوة سيده ضامن الكنيسة وضامن عصمتها، والذي وعد بأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها.

كانت البدعة الأريوسية بدعة دقيقة، ليس من السهل على الناس أن يتتبعوا ما تنطوي عليه من انحراف ومن ضلال. ولا تنسوا أننا كنا في القرن الرابع للميلاد، حيث كانت المسيحية لا تزال محوطة بعدد ضخم من الوثنيين.

وكانت أنظمة البلاد في مصر لا تتواءم مع الحياة وكان اليهود في مصر جالية كبيرة، وكان لهم نفوذهم الأدبي في هذا البلد، لذلك انضموا إلى أريوس وكانوا معاونيه أيضا. وكانت الوثنية أيضا بأفكارها ومدارسها تؤيد الفكر الأريوسي، لأن ما قاله أريوس عن المسيح سبق فقالوه أفلوطين الوثني، الذي رأى أن الله مستشرف على المادة، ولا يمكن أن يتنازل الله المستشرف والعالى على المادة فيخلق المادة، فلا بد أن يخلق كائنا متوسطا يخلق به العالم. هذه الفكرة الأفلوطينية هي التي أخذها أريوس وألبسها لباسا مسيحيا، وساندها بآيات من الكتاب المقدس ساقها في تأييدها، آيات أساء أريوس تأويلها وتفسيرها.

فلم يكن الفكر الأريوسي في حقيقته غير فكر وثني صميم ذى لباس مسيحي. وهذا هو ما قاله القديس أثناسيوس «إن أفكار أريوس أفكار وثنية».

أضف إلى ذلك إنضمام الدولة بقوتها وسلطانها لتأييد أريوس، لأن أريوس كسب لبدعته أغلبية كبيرة من الناس... ومن رجال الدين أيضا. وكانت له مراكز قوى.. وأخذ يسعى إلى أن يُنصب في الكهنوت أساقفة وكهنة من مؤيدي نظريته.. وقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا، فصارت لأريوس شعبية كبيرة.

ونزل أريوس بالمشكلة اللاهوتية إلى الشارع، وبدأ يكلم الناس في الأسواق العامة في هذه القضية اللاهوتية الدقيقة، ويبسطها بطريقة شوهتها، ومسختها، وأفسدتها وأتلفتها، وحولتها إلى أمر لا يقبله العقل... فصار عامة الناس مع أريوس يرون أن أفكار أثناسيوس أفكار غير معقولة، أفكار محالة.... وغير منطقية... وبدأ أريوس ينظم قصائد شعرية يحبها الشعب... وفي هذه القصائد

دس هرطقته، وأودع أفكاره... فأخذ الناس يرددون هذه الثاليات... هذه  
القصائد المحشوة بالأفكار الهرطقية ضد لاهوت المسيح... وما كان على  
الأمبراطور قسطنطين... وما كان على الدولة بقوة سلطانها إلا أن تؤيد  
الأغلبية على حساب الأقلية، لأن الدولة يعينها أن تحفظ الأمن...

فأصبح أثناسيوس في موضع الأقلية... الوثنية بكل آدابها وفلسفتها تؤيد  
الفكر الأريوسي... اليهودية بكل حججها ودفاعها عن التوحيد كما تفهمه،  
كانت في مساندة الفكر الأريوسي... الدولة بكل سلطانها كانت أيضا مع الفكر  
الأريوسي... الناس من عامة الشعب الذين نزل إليهم أريوس، يكلمهم عن  
لاهوت المسيح بمنطق رجل الشارع، انضموا أيضا إلى الفكر الأريوسي.

لذلك حينما كانوا يقولون لأثناسيوس أن العالم كله ضدك، كانت هذه  
العبارة المرة القاسية، معناها أن أثناسيوس كان في موقف الضعف... فلو لم  
يكن أثناسيوس رجلا من الله... لو لم يكن أثناسيوس مرسلا من السماء...  
كيف كان يمكنه أن يحتمل كل هذه الظروف... لا يوما... ولا شهرا... ولا  
سنة... بل خمسين سنة متوالية...

هل كنت يا أثناسيوس حديدا...

هل كنت نحاسا...

هل كنت حجرا...

هل كنت صخرة...

كيف هذا يا أثناسيوس...

هذا لا يمكن تفسيره، أن تحتل ما احتملته يا أناسيوس... إنك بحق رجل  
الله...، وخادم الله الأمين.

أنت الذى لولاك لكان الإيمان الذى نعترف به اليوم غير الإيمان الذى  
تسلمناه من آبائنا وأجدادنا...

تحية لك يا أناسيوس فى هذا اليوم العظيم، الذى تشرف به بلادنا مرة  
أخرى بمقدم رفاتك...

ترى ماذا يكون معنى هذا المقدم، وهو مرتبط بقدم رفات مار مرقس  
الرسول، ومرتبطة بظهور العذراء مريم فى الزيتون...

ترى أليست هذه الأحداث الثلاثة نذيرا أو بشيرا، بأحداث خطيرة سوف  
تكون لبلادنا مصر، لكنيسة مصر دور أساسى فيها...؟

إننى، فى هذا اليوم المبارك... مع مشاعر الفرح التى هزتنى كما  
هزتكم... كنت أحس بالرهبة... وأحس بالخوف... وأحس بالروعة... وأحس  
أن هناك أحداثا هامة خطيرة سوف تقع فى المستقبل القريب أو البعيد...

إن هذه الأضواء التى بدأت تسقط من جديد على أرض مصر... وعلى  
كنيسة مصر... لعلها نذير... ولعلها بشير... بدور هام أساسى، ستقوم به  
مصر... وكنيسة مصر فى مستقبل الأيام...

## القدّيس اثنا سيّوس الرّسولى

### وقضية لاهوت المسيح (\*)

هذا هو الأحد الثالث من الخمسين المقدسة، ونلاحظ بصفة عامة أن أكثر الفصول التى تقرأ فى الخمسين المقدسة أكثرها مأخوذ من الإنجيل للقدّيس يوحنا.

ذلك أن هذا الإنجيل هو الذى يتحدث دائما عن لاهوت المسيح ويبرز حقيقة لاهوته، فلم يتكلم عن ميلاده من العذراء مريم، ولا عن طفولته، إنما يبرز إبرازا واضحا أن المسيح نزل من السماء، هذا لا يتعارض مع أنه ولد من العذراء مريم، إنما يريد الإنجيل أن يبين لنا أن المسيح قبل أن يولد من العذراء مريم كان كائنا فى السماء وعلى الأرض، له وجود سابق على وجوده فى الأرض، وميلاده هو تجسد، لكن قبل أن يتجسد من العذراء مريم كان كائنا، ولذلك قال لليهود كثيرا «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن، وكما نقول فى قانون الإيمان «الكائن قبل كل الدهور».

ولذلك فإن الإنجيل للقدّيس يوحنا دائما يقول «كان فى العالم والعالم لم يعرفه، معناه أنه كان كائنا فى العالم بطريقة غير منظورة والعالم لم يعرفه. إذن ليس وجوده بدأ من مريم حاشا، إنما قبل أن يتجسد من العذراء مريم كان كائنا. وهذه مناسبة جميلة أننا فى الأيام السابقة مباشرة على حياة القدّيس

(\*) أقيمت بكنيسة مارجرس بالزاوية الحمراء. صباح الأحد ١٣ مايو ١٩٨٤م - ٥ بشنس ١٧٠٠ش.

أثناسيوس الرسولى الذى نحتفل بإنتقاله إلى الأخدار السماوية فى السابع من بشنس، الذى يقع عادة يوم ١٥ مايو.

عيد أثناسيوس الرسولى نحتفل به لأن أثناسيوس البطريك هو الذى دافع عن حقيقة لاهوت المسيح ضد رجل منحرف اسمه أريوس، ويعد «شهود يهوه» اليوم سائرين على خط أريوس، أريوس أنكر لاهوت المسيح وظن خطأ أن المسيح كما يقول الكتاب أنه ابن الله، فيعتبر أن هذه البنوة معناها أنه جاء متأخرا فى الزمان، وهذا خطأ فى الفهم، وهذه مادية الفهم، وحتى اليوم هناك إناس يفتكروا هذا الفكر وليس فقط أريوس وشهود يهوه، ولكن آخرون أيضا ممن لا يفهمون الدين المسيحى، وممن يعرضون بعقيدتنا فى المسيح فى التليفزيون وفى غيره، لأنهم لا يفهمون معنى هذه البنوة.

ليس معنى أن المسيح ابن الله أن الله يلد كما يلد الإنسان أو الحيوان حاشا، إنما لأن الله تجلى فى المسيح، الله وهو غير منظور صار منظورا فى المسيح، فالمسيح إذن هو التجلى الأعظم للإله، من هنا سمى الله ولكن ليس بمعنى أن الله يلد حاشا، إنما لأنه التجلى ولأنه الصورة المنظورة لله غير المنظور.

مثل ما قال المسيح «الله لم يره أحد قط، الله نفسه اللاهوت، من يستطيع أن يقول أنه استطاع أن يرى الله، الله نور، وساكن فى نور لا يدنى منه أى لا يقترب منه، فالله لم يره أحد قط لكن لما أراد أن يكون له كيان منظور لكى يراه الناس، ثم لكى يتم عمل الفداء نيابة عن البشر، اتخذ له جسدا، استتر فى جسد، احتجب فى جسد، تلبس فى جسد، هذا التلبس بالجسد، هذا الإستتار فى



الجسد، هذا الإحتجاب فى الجسد، أصبح له على الأرض كيان منظور ملموس، فالمسيح المنظور هو صورة الله غير المنظور، وقد صار منظورا ولبيان العلاقة بينه وبين الإله الغير المنظور لذلك سُمى بابن الله. وهذا هو المعنى الذى عانى القديس أثناسيوس الرسولى معاناة شديدة فى أن يشرحه لأنه كثير من الناس أخطأوا هذا الفهم غير أريوس مثل شهود يهوه، هؤلاء الناس الذين يندسوا بينكم وهم يهود صهيانية، هم ليسوا بمسيحيين وإن كانوا يزعموا أنهم مسيحيون، إنما هؤلاء هم يهود صهيانية. لذلك ينكرون لاهوت المسيح ويعتبرون أنه مخلوق وأنه خلق ولذلك نقول فى قانون الإيمان الذى وضعه القديس أثناسيوس الرسولى والذى أقره مجمع نيقية سنة ٣٢٥م نقول «مولود غير مخلوق»، هو الخالق لكل شيء وعن طريقه تم الخلق، ومثل ما يقول الكتاب «به خلق العالمين» (١) وفى إنجيل يوحنا يقول: «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان هو الله به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان» (٢) انظر المعنى به كان كل شيء أى كل الموجود أوجده المسيح قبل التجسد، لذلك اسمه الكلمة، لماذا الكلمة؟ لأن الكلمة تجسد للعقل، العقل غير منظور إنما يتجسد فى الكلمة، عندما نقول فلان رجل عاقل، العقل غير منظور، من أين نحكم عليه أنه إنسان عاقل؟ من كلامه، الكلام يترجم عن العقل لأن العقل غير منظور، فالكلمة تجسيد للعقل، فلما كان الله غير منظور تلبس فى جسد وصار منظورا هو المسيح، سُمى بالكلمة لأن الكلمة تجسيد للعقل، لأن الله هو العقل الأعظم لهذا الوجود، لأنه الحكمة الكبرى لهذا الكون، إذا كان الإنسان عاقل فالعقل

الذى فيه حجمه صغير، وكل إنسان العقل والملكة كائنات عاقلة، إذا من هو أبو هذه العقول، من هو أصلها، أصل العقول هو الله، فالله هو العقل الأعظم فإذا كان الإنسان عنده عقل فمن خالق هذه العقول، لا بد أن يكون الله ذاته هو العقل الأعظم الذى خلق العقول، ولما تجسد العقل فى المسيح، فالمسيح تجسيد للعقل الأعظم، إذن هو الكلمة، «فى البدء كان الكلمة، أى فى الأزل، هذه غير كلمة «فى البدء خلق الله السموات والأرض، لأن خلق السموات والأرض فى البدء الزمانى، إنما عندما يقول «فى البدء كان الكلمة، يعنى فى الأزل، لأنه لا يمكن أن يكون الله كائنا دون أن يكون فى نفس الوقت عاقلا، فالعقل فى الله أزل، ولذلك المسيح فى حقيقته أزل، ولذلك لما ظهر للقديس يوحنا فى الرؤيا يقول له: «لاتخف، لأنه رآه فى شكل إنسان، لأن المسيح لما صعد إلى السماء بعد القيامة صعد بجسده لأن لاهوته لم يفارق ناسوته «جسده، لحظة واحدة ولا طرفة عين، لأن المسيح لما قام من بين الأموات قام بذات الجسد الذى صلب به، ولذلك قال لتلاميذه تعالوا جسونى وتحققوا إني أنا هو بنفسى، وقال لتوما تعال مد يدك فى مكان المسامير فى يدي وفى رجلى وفى جنبى، لماذا احتفظ بها المسيح؟ لكى يبرهن على أنه هو بذاته الذى صلب هو بذاته الذى قام، وقام بذات الجسد إذن فهو ليس خيال، إذن المسيح قام بجسده وقال هذا الجسد لحم وعظام لأنهم ظنوه خيالا، ظنوه روحا بلا جسد أو أنه شبح، فقال لهم إن الشبح ليس له عظام ولحم كما ترون لى، وأكل أمامهم لكى يبرهن لهم على أنه قام بجسد حقيقى طبيعى له ولحم وله عظم، فلما صعد إلى السماء صعد بجسده وكان أمام جميع تلاميذه وكانت عيونهم شاخصة إليه وهو يصعد إلى السماء.

والمسيح جلس على العرش بجسده وهو الآن جالس على العرش بهذا الجسد، وهذا شرف للبشرية أن المسيح أخذ طبيعتنا ورفعها إلى السماء وأجلسها على العرش، هذه الطبيعة الترابية التى من الأرض اكتسبت بالمسيح شرفاً، لأن المسيح أخذها فشرّفها وكرمها وألّٰهها ورفعها إلى السماء وجلس بها على العرش، كما يقول الكتاب المقدس نحن الآن جالسون فى المسيح على العرش لماذا؟ لأنه أخذ طبيعتنا التى أخذها جلس بها على العرش، فطبيعتنا الجسدية جالسة الآن على العرش فى المسيح، لذلك فى القداس يقول «أخذت باكورتي إلى السماء» والباكورة تعنى أول الشئ فبإتحاد اللاهوت بطبيعتنا الترابية اكتسبت مجداً وكرامة، لأن السيد المسيح أخذها وقدها ثم ألّٰهها رفعها إلى المجد، والمسيح الآن جالسا على عرشه فى السماء بذات الجسد الذى أخذه من العذراء مريم.

فلما ظهر الله ليوحنا فى الرؤيا رآه يوحنا فى الجسد ووصف رأسه وشعره بأنه أبيض وعينه كلّهيب نار، ووصفه أنه مرتدى ثوب أبيض حتى القدمين، وأن له يدان وأن له رجلان، وأنه يرتدى منطقة من ذهب، لذلك الأساقفة يلبسوا هذه المنطقة تمثلاً بالسيد المسيح كما رآه يوحنا، لكى تكون أمامنا صورة إيضاح لما رآه يوحنا. ثم يقول يوحنا أنا سقطت من بهائه ومن جماله ومن عظمته ومن مجد لاهوته، يقول «سقطت عند رجله كميّ» (١) مع العلم أن يوحنا كان على جبل التجلى، ورأى المسيح فى مجده لأنه أزال القناع ورفع اللسام وكشف عن بهائه، فرآه التلاميذ الثلاثة وأحبوا أن يقيموا دائماً، وقالوا

حسنا لنا أن نبقى هنا، أو جميل أن تبقى هنا... مع ذلك لم يقل الكتاب ماقاله الآن يوحنا «أنا سقطت عند رجليه كميت»، فالإنسان عندما يرى منظر ثم يراه مرة ثانية هو بعينه يكون أخذ عليه ويألفه لأنه رآه مرتين، أما يوحنا ففي المرة الثانية بين أنه مبهور أكثر مما كان على جبل التجلى لماذا؟ لأن المسيح على جبل التجلى أزاح فقط شيئا أى أبرز أو أظهر شيئا من مجده، لكن بولس الرسول لما رآه فى رائعة النهار أصيب بالعمى ثلاثة أيام، الرسل على جبل التجلى لم يصابوا بالعمى، إنما بولس الرسول يقول أن بهاء أكثر من لمعان الشمس فلم يستطع أن يبصر، ولذلك اقتاده المرافقون له واستمر ثلاثة أيام أعمى، على ماذا يدل هذا؟ على عظم وعظمة البهاء والجمال الذى رآه بولس، كان أكثر مما رآه التلاميذ على جبل التجلى، لأن المسيح كان يتحكم فى قدر البهاء الذى يسمح به، فعلى جبل التجلى سمح ببعض البهاء، لبولس الرسول سمح ببهاء أكثر حتى يجعل قلبه يخشع ويعرف من هو المسيح، لأنه قال له: من أنت ياسيدى؟ قال له «أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده» (١)، فأراد أن يبين له مقامه، وطبعاً وهو على الأرض كان يخفى لاهوته حتى يتم عمل الفداء، لأنه لو كشف المسيح عن كمال لاهوته، من كان يستطيع أن يراه ويعيش لأن إلها نار آكلة، لذلك احتجب واستتر، فالجسد بالنسبة له حجاب وستار، فبولس الرسول رآه فى بهاء أعظم مما رآه يوحنا على جبل التجلى ولذلك أصيب بالعمى على الرغم من بعد المسافة بين الأرض وبين السماء ومع ذلك أصيب بالعمى، لكن هنا فى الرؤيا يوحنا رآه فى بهاء أعظم وأعظم

وأعظم لأنه لا داعى أبداً أن يخفى هذا البهاء وهذا الجمال فلذلك يقول «سقطت عند رجليه كميت، وانظر رجليه هنا تعنى أن له رجلين مما يدل على أنه هو المسيح الذى تجسد، فله رجلين فيقول «سقطت عند رجليه كميت» ثم يقول «فوضع يده اليمنى على رأسى» (١)، إذن هو المسيح متجسداً وقال لى لا تخف، أنا هو الأول والآخر، ماذا تعنى الأول والآخر؟ تعنى أنه ليس غيرى إله، أنا الأول وأنا الآخر، أنا أول الوجود، أصل الوجود وكما نقول فى قانون الإيمان «قبل كل الدهور» وأنا الآخر، والآخر يعنى الأبدى، أى أنا هو أزلى أى لا بداة له وأبدى أى لانهاية له، أنا الألف وأنا الياء، قبل الألف فى اللغة العربية وبعد الياء لا يوجد عندما يقول أنا الألف وأنا الياء هى نفس الكلمة الثانية أنا الأول وأنا الآخر، أى أنا الأزلى وأنا الأبدى، أى لا يوجد قبلى أحد ولا يكون بعدى أحد، ثم يكرر مرة ثانية ويقول أنا البداة وأنا النهاية، أنا البداة، أى أنا بدء الوجود، أنا البدء الذى لا بدء له، أنا الذى به بدأ الوجود وأنا النهاية، أى كل شىء ممكن أن ينتهى، إنما أنا الدائم، ولذلك هنا ألفاظ لا تقال إلا عن الله الذى اسمه يهوه، ماذا تعنى يهوه؟ موسى النبى لما ربنا ظهر له فى العليقة وقال له أنا أرسلك لبنى إسرائيل لتخرجهم من أرض مصر، قال له: من أنت؟ أقول لهم من الذى أرسلنى؟ قال له قل لهم أنى أنا يهوه، كلمة يهوه هى تركيب عبرانى معناه «أنا الكائن دائماً» وكما قال فى سفر الرؤيا «الكائن الذى كان الدائم إلى الأبد» (٢)، وأيضاً نقول فى القداس الغريغورى «أنت الكائن الذى كان الدائم إلى الأبد، إذن يهوه تعنى «الكائن

دائماً أى الدائم، فلا يوجد أحد دائم إلا الله، الدائم هى ترجمة كلمة يهوه، يهوه فى العبرانى تساوى فى العبرى كلمة الدائم، والدائم تعنى الكائن دائماً أى الكائن فى الماضى «أزلى» وفى الحاضر وفى المستقبل «الأبدى» أى فى كل الأزمنة، ولذلك عندما المسيح يقول أنا الأول وأنا الآخر أنا الألف وأنا الياء أنا البداية وأنا النهاية، يعنى أنا الأزلى أنا الأبدى أنا الدائم، وفى سفر الرؤيا يقول «الكائن الذى كان الدائم إلى الأبد».

من هنا نفهم أن المسيح له المجد هو بعينه الله بعد التجسد لأنه لو ظهر على حقيقته لاحترق الكون، الشمس على بعد ٩٣ مليون ميل، لو اقتربت شيئاً فشيئاً لاحتقرت الأرض فما بال ربنا نفسه، إلهنا نار آكلة لذلك يقول: إن الكاروبيم وهم أرقى أنواع الملائكة وأقربهم للعرش هم من نور ومن نار، ليسوا مثلنا من تراب، لدرجة أن الكتاب يقول أنه لما نزل ملاك من السماء استنارت الأرض من بهائه، الملاك جبرائيل الذى ظهر فى ليلة ميلاد السيد المسيح أضاء البادية أى الصحراء، تصور قوة النور التى تنور الصحراء، فالملائكة من نور ومن نار فنجد أن الكاروبيم وهم أرقى أنواع الملائكة بجناحين يغطون وجوههم، وهم من نور ومن نار - وجناحين يغطون أرجلهم، يغطوا أنفسهم لماذا؟ لئلا يحترقوا من النور الإلهى، إذا ما شكل وحجم هذا النور؟ يقول الكتاب إلهنا نار آكلة. وهذا هو السبب أنه لما توما وضع يده فى جنب المسيح صرخ وقال ربى وإلهى؟ لماذا؟ كان ممكن يقول آمنت، لكنه صرخ لأنه لمس بيده النار، احترق فصرخ وقال ربى وإلهى، لماذا يعترف بالربوبية والألوهية؟ لأنه بوضع يده لمس النار، وإلهنا نار آكلة لكنه ستر نفسه

وحجب ذاته، ولذلك هذا الجسد بالنسبة للمسيح ستار لأنه لولا هذا الجسد ماعاش أحد على الأرض، لو اقتربت الشمس على الأرض مسافة صغيرة تحترق الأرض، فما بال الإله نفسه لما ينزل على الأرض، يقول: «من يسكن فى وقائد أبدية، إذن كان لابد لكى يتجسد أنه يستر نفسه ويحجب نفسه، إذن الجسد للمسيح حجاب وستر، ستر يغطى به لاهوته، لأن الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى فى حضن الآب هو الذى أخبر عنه، فاللاهوت فى ذاته لا يرى ولكن لكى يرى لابد أن يستتر، وهذا هو معنى انه إبن الله، لا بمعنى الولادة ولكن بمعنى التجلى، الصورة المنظورة للإله غير المنظور.

لأنه لا يوجد فى لغة البشر والإنسان تعبير يصلح لتقريب المعانى إلا كلمة الإبن، افرض إنك وأنت تسير فى الشارع وجدت رجل كبير فيه صفات كثيرة تشابه صفات زميل لك، فتتقدم إليه وتسلم عليه وتقول له حضرتك أبو فلان؟ يجيبك نعم وكيف عرفتنى؟ أنت أول مرة ترانى.. صحيح أول مرة أراك ولكن أنا عرفتك من ابنك، من التقارب أو التماثل أو التشابه بينك ما بينه حكمت إنك أبوه.

هكذا الله لم يره أحد قط لكن هذا الكائن الذى ظهر من ألفين سنة وهو المسيح، لأنه أعطانا وأعطى البشرية كل صفات الإله الذى لم ير، فمن هنا سمى إبن الله للتشابه بين صفاته وصفات الله، عمل أشياء لا يمكن لنبي أو لرسول أن يعملها، المسيح كان يشفى بسلطان، كونه يخلق للمولود أعمى عيين الذى كانت مقلته فارغتين، لماذا هذا الرجل بالذات الذى يتفل على الأرض ويصنع من التفل طيناً؟ هو شفى عميان آخرين بلمسة أو يقول له

أبصر بالأمر فيبصر لأن عينيه موجودة بس العصب البصرى متعطل، إنما الرجل المولود أعمى، هذا ليس له عينان فى مقلتيه، فارغتان لذلك تفل على الأرض وصنع من التفل طينا وطمس به عينيه الفارغتين أو مقلتيه الفارغتين، هنا عملية خلق كما خلق الله آدم من تراب الأرض. ولماذا الطين؟ كما قال إشعيا النبي «نحن الطين وأنت جابلنا» (١)، فهنا المسيح يبين سلطانه على الخلق، لأن الكتاب يقول «به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان» (٢)، فهذه المعجزة بين سلطانه على الخلق، ولذلك لما جاء ووقف على قبر لعازر، الناس قالوا الذى فتح عينى الأعمى ألا يقدر أن يجعل هذا أيضا لايموت؟ هذا بعد اليوم الرابع من دفنه، والمقصود من ذلك أن الذى صنع المعجزة الكبيرة وهى فتح عينى الأعمى ألا يقدر أن يقيم العازر؟ لأن فتح عينى الأعمى معجزة خلق ولكن إقامة لعازر، الروح موجوده فى عالم الأرواح والجسد موجود حتى لو كان تحلل، ليست عملية خلق من العدم إنما عملية إرجاع الجسد إلى صورته والروح تدخل الجسد، إنما معجزة المولود أعمى أكثر من معجزة لعازر، لأنها معجزة من عدم.

أثبت المسيح سلطانه على الخلق، ولم يصل ليطلب قوة خارجة عن ذاته وعندما دخل يقيم الصبية ابنة رئيس المجمع، لم يصل مثل ماصلى النبي أو الرسول ليطلب قوة، إنما بالأمر «يا صبية قومى»، والرجل الشاب ابن أرملة نايين الذى قابله خارج المدينة، لم يصل ليطلب قوة من خارج عن ذاته لأن منه القوة وبه القوة، وفيه القوة، لذلك الملاك لما ظهر له فى بستان جثسيمانى

(١) إش ٦٤: ٨.

(٢) يو ١: ٣.



وكان المسيح بيمثل الإنسان كغائب عن البشرية موضوع عليه آثام الكل كفادى، جاء له الملاك يقول له لك القوة، لاتظنوا أن كلمة يقويه بمعنى يعطية قوة لا.. مستحيل، هنا كلمة يقويه بمعنى يقول له: لك القوة، مثلنا عندما نبارك الله ليس كما يبارك الكاهن الشعب!! لا.. ولكن نقول له لك البركة، فكلما يبارك الله فى اللغة ليس معناها أننا نحن نبارك الله، كأننا نحن الكبار والله يأخذ البركة منا، .. ولكن بمعنى أننا نقول له «لك البركة، فكلما يقويه هنا يقول له لك القوة، ولذلك نحن نستخدم فى أسبوع الآلام هذه التسبحة التى قالها الملاك «لك القوة..» وأيضا التى يقولوها الملائكة للمسيح فى سفر الرؤيا، اصحاح ٤ واصحاح ٥ واصحاح ١١ إلى آخره يجدوا الملائكة يقولوا للمسيح «لك القوة لك البركة..» وهى «ثوك تاتى جوم نيم بى أوونيم بى ازمونيم بى أماهى شآنيه آمين، وهذه موجودة فى سفر الرؤيا وهى التى استخدمها الملاك لما كان المسيح فى بستان جثسيمانى أظهر بالضعف ماهو أعظم من القوة، المسيح ظهر ضعيفا لأنه كفادى له القوة، ولذلك المسيح قام على طول، وواجه رؤساء الكهنة والعسكر وقال لهم من تريدون؟ قالوا له يسوع الناصرى، قال لهم أنا هو فوقعوا على وجوههم، لماذا وقعوا؟ من هيبته؟ ولو كان يريد أن يهرب كان يقدر أن يهرب، ولكنه أراد أن يبرهن على أن المسيح الذى ظهر ضعيفا فى بستان جثسيمانى كانت له القوة، فوقعوا على وجوههم من هيبته، نقول فى الجمعة الكبيرة «يامن أظهر بالضعف ماهو أعظم من القوة.. أى أن المسيح استضعف وظهر ضعيفا لكى يتمم الفداء لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد، ولذلك المسيح لم يدافع أبدا عن نفسه ولم يتكلم، لدرجة أن بيلاطس يقول تعجب، يقول له أما ترى كم يشهدون عليك أما تجيب، وأيضا أمام رئيس

الكهنة لكي يتم عمل الفداء <sup>من أجلهم</sup> من أجل هذا وقال «من أجل  
هذه الساعة قد أتيت».

فالمسيح له المجد لما كان يشفى كان يشفى بسلطانه، لم يكن يصلى قبل أن  
يشفى، فى مواقف نسب إليه أنه صلى، ولكن هذه الصلاة بالنسبة له كانت  
مناجاة لبيان العلاقة بينه وبين الآب، إنما ليس صلاة الطلب، إلا فى بستان  
جثسيمانى فقط الذى فيه كان المسيح يصلى صلاة الطلب باعتباره أنه نائب  
عنا، هذا هو الموقف الوحيد الذى فيه المسيح صلى صلاة الطلب إنما فيما عدا  
ذلك كل صلاته مناجاة بينه وبين الآب لبيان العلاقة مثلما يقول الواحد فىنا  
قلت لنفسى أو قلت فيما بينى وبين نفسى، فهنا مناجاة فى داخل النفس  
البشرية، فهذه المناجاة بين الإبن والآب، إنما فى عمل المعجزات لم يكن  
يصلى، يوجد مواقف أخرى نسب إليه فيها الصلاة، فكان يكلم الآب ويقول  
«أيها الآب مجدنى بالمجد الذى كان عندك»، هذه مناجاة، إنما لم يحدث فى  
أى معجزة شفائية أو إقامة ميت أن المسيح صلى لكي يبرهن على أنه هو  
صاحب السلطان وصاحب القدرة، ولذلك الناس كانوا يقولون «من هذا الذى  
حتى الريح والبحر يطيعانه» (١)، ثم يقول «من هذا الذى حتى الشياطين  
تخضع له» (٢)، عندما قالوا له «لا ترسلنا إلى الجحيم بل إذن لنا أن ندخل فى  
قطيع الخنازير، إذن، انظر السلطان على الشياطين الكثيرين وكانوا لحيثون فى  
الرجل يقولوا له إذن لنا أى يستأذنه، ولو لم يسمح لهم ماكانوا استطاعوا أبدا  
أن يدخلوا فى قطيع الخنازير، فيقول الكتاب فأذن لهم فدخلوا فى قطيع  
الخنازير. انظروا السلطان لذلك الناس ظلوا مبهورين ويقولوا من أين له هذا  
السلطان، من هذا الذى الشياطين تخضع له، هذا هو الله الظاهر فى الجسد،

(٢) لو ١٧: ١٧.

(١) مت ٨: ٢٧.

ولذلك لا يوجد فرق بين كلمة أن المسيح هو الله والمسيح هو ابن الله،  
المعنى واحد، هو الله لكن أخذ صورة جسدانية شكلية استتر في الجسد، هو  
الله في حقيقته وابن الله من حيث أنه التجلى والظهور، عظيم هو سر  
التقوى الله ظهر في الجسد.

إلهنا الاكرام والمجد إلى الأبد آمين.

## لاهوت المسيح فى تعليم القديس أثناسيوس الرسولى (\*)

فصل الإنجيل الذى قرأناه الآن مأخوذ من الإصحاح الثامن من إنجيل معلمنا يوحنا، وتلاحظون أن الفصول التى تقرأ فى الخمسين المقدسة أكثرها مأخوذ من إنجيل يوحنا لأنه الإنجيل الذى يبرز أماننا لاهوت المسيح، الإنجيل الذى ركز كل ماكتب فيه على لاهوت المسيح، حتى أنه فى آخر مادونه يقول «وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع لم تكتب فى هذا الكتاب، وإنما هذه كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إن آمنتم الحياة الأبدية باسمه».

فالإنجيل، إنجيل يوحنا من أوله إلى آخره إنما كان كله يدور حول موضوع واحد، وهو إبراز حقيقة المسيح اللاهوتية، وأنه وإن كان قد ظهر فى الجسد وإن كان قد أخذ صورة الإنسان، وإن كان قد اتخذ إنسانية كاملة، لكنه فى حقيقته هو الله ذاته، العقل الأعظم، وقد شاء فى الزمان أن ينزل إلى الأرض من أجل أن يحقق للإنسان خلاصا، ولكى يجعل ذاته منظورا أخذ صورة إنسان، ولو كان قد ظهر بكمال لاهوته لاحتترقت الأرض وما عليها، لأن إلهنا نار آكلة، لذلك اتخذ الجسد حجابا له، استتر فى هذا الجسد، تلبس بجسد، لكى يجعل فى إمكان الإنسان أن يعيش، لأن الله تعالى قال يوم إن انتهى موسى أن يرى الله، قال له لا... ياموسى لا يقدر إنسان أن يرانى ويعيش، (١)، ولكن تحقيقا لرغبة موسى، قال له سأضعك فى نقرة فى الجبل واسترك، وأمر أمامك

(\*) محاضرة أقيمت بكنيسة القديس أثناسيوس الرسولى بقلوب - صباح الجمعة ١٥ من مايو

١٩٨١م - ٧ من بشنس ١٦٩٧ ش.

(١) حز ٢٣: ٢٠.

ببهاى، أما وجهى فلا تستطيع أن تراه، فرأى موسى بهاء الله من بعيد، أما اللاهوت ذاته فلم يستطع أن يراه، ومع ذلك لمع وجه موسى كل أيام حياته، حتى أنه لما نزل من الجبل لم يقوى بنو إسرائيل على أن يتطلعوا إليه، لأن وجهه كان يلمع ببهاء، ليس هذا البهاء بهاء موسى إنه بهاء الله وقد انعكس على وجهه، ومع ذلك لم يقدر بنو إسرائيل أن يتطلعوا إلى وجه موسى لكثرة البهاء والنور واللمعان الذى سطع على وجهه كل أيام حياته، فكان كل ما نزل إلى بنى إسرائيل من الجبل يضع برقعا على وجهه ويكلم بنى إسرائيل من تحت البرقع. فإذا صعد إلى الجبل يرفع البرقع حينما يتكلم مع الله، فإذا كان مجرد شيء من البهاء وقع على وجه موسى وهو فى نقرة فى الصخر، جعل وجهه يلمع كل أيام حياته، فكيف كانت تكون الحال لو أن الله بكمال لاهوته ظهر على البشر، هل كان يمكن لأحد من الناس أن يعيش؟ إن كانت الشمس هكذا على بعد ٩٣ مليون ميل فمع ذلك لا يقدر أحد أن يحملق فى الشمس طويلا، لئلا تحترق شبكية العين فكيف لو نزلت الشمس إلى الأرض؟ إن الأرض لا بد أن تتبدد من قبل أن تصل الشمس إلى الأرض، كم إذن كان يحدث لو أن الله بكمال لاهوته ولم يحتجب، كم كان يمكن للأرض والبشر الذين على الأرض أن يحتملوا وجود الله ذاته على الأرض، الملائكة الذين هم من نور، والكاروبيم الذين هم من نار ومن نور، وهم أقرب الملائكة إلى العرش الإلهى، مع ذلك يروى عنهم الكتاب المقدس أنهم ليس فى مقدورهم أن يتطلعوا إلى وجه الله، ولذلك فبجناحين يسترهم وجوههم، وبجناحين يسترهم أرجلهم، حتى أن حزقيال النبى وصف الكاروبيم بأنها كرات من نار، هؤلاء

الكائنات الذين هم من نار، ومن نور لاقدرة لهم على أن يواجهوا الله لذلك يسترون وجوههم بأجنحتهم ويسترون أرجلهم بأجنحتهم (١)، ولهذا السبب حينما يقف الكاهن يصلى فى المذبح، حينما يذكر أن الله يقوم أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة، وفى هذه اللحظة يمسك لفاقة فى شكل مثلث ويضعها على وجهه، ليذكر أن وجه الله لايقدر أحد أن يتطلع إليه حتى ولا الملائكة. إذن كان ينبغى لكى يظهر الله على الأرض ولا تحترق الأرض وما عليها من بهائه كان لابد أن يحتجب فى جسد، أن يستقر وأن يتخذ له جسدا، الكلمة اتخذ جسدا، لكنه كما يقول القديس أنثاسيوس الرسولى الذى نحتفل اليوم بذكرى رقاذه ودخوله إلى الأقدار السماوية، «الكلمة كان ولم يزل إلها، الكلمة إله بل كما يقول القديس يوحنا الرسول فى مطلع الإنجيل وكان «الكلمة هو الله، هو الله فلما اتخذ جسدا مازال هو الله فى حقيقته، ولذلك حينما سأل المسيح تلاميذه وقال لهم ماذا يقولوا الناس عنى أنا مارأيهم فى؟ ماذا يقال عنى؟ قالوا له إن بعض الناس يقولون أنك إرميا أو أنك إيليا أو أنك أحد الأنبياء، فسألهم وأنتم تقولون أنى أنا؟ فكانت إجابة القديس بطرس نيابة عن إخوانه التلاميذ رفقاه لأنه كان أكبرهم فى السن، فكان دائما هو المتقدم، أجاب ماربطرس بقوله «أنت هو المسيح الله ابن الله الحى» (٢)، هنا كلمة إبن لابعنى أن الله يلد الإنسان حاشا، ولكن لأنه الصورة الظاهرة لله غير المنظور، وهذا ما يقوله الكتاب المقدس فى الرسالة إلى كولوسى المسيح هو صورة الله الغير منظور، الله الذى هو غير منظور بطبيعته، ولا يمكن لأحد أن يراه كما قال لموسى قد

صار منظورا، فهذا المنظور الذى هو المسيح فى صورة الجسد هو صورة الله غير المنظور، من هنا فهو إين الله لا بمعنى أن الله يلد على نحو ما يلد الحيوان، ولكن لأنه الصورة الظاهرة لله غير المنظور أو كما يقول الرسول بولس فى رسالته إلى تيموثيوس «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (١)، فهذا الظاهر فى الجسد، مانسبته إلى القوة غير المنظورة، هو صورة غير المنظور، من هنا جاءت كلمة إين الله لأنه الصورة المنظورة لله الذى هو بطبيعته غير منظور.

يقول القديس أثناسيوس الرسولى «الكلمة كان ولم يزل إلها» كان هنا ليس بمعنى الماضى، لكنه بمعنى الماضى والحاضر والمستقبل، لما قال «فى البدء كان الكلمة» هنا يشير إلى وجوده الأزلى قبل الزمان، وهنا الفرق بين كلمة البدء هنا فى إنجيل يوحنا والبدء فى سفر التكوين حينما قال، «فى البدء خلق الله السموات والأرض» (٢)، هنا بدء الخليقة فى الزمان. أما البدء فى إنجيل يوحنا فهو الأزل، «فى البدء كان الكلمة» أى منذ أن كان هناك البدء الكلمة كان كائنا، هو البدء الذى لا بداءة له، هو الأزل الذى ليس قبله إله، وهو يقول للقديس يوحنا فى سفر الرؤيا حينما رآه يوحنا فى ذلك البهاء والنور الذى لم يقوى يوحنا على مواجهته سقط على الأرض، وقال فى الرؤيا «سقطت عند رجليه كميت» وهنا كلمة رجليه يشير إلى أنه رأى المسيح فى الجسد، وهذه إجابة على الناس الذين يسألوا هل المسيح الآن فى الجسد أو لا؟ نعم فلاهوته لا يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، لقد قام المسيح من بين الأموات

بجسده، وقال لتلاميذه تعالوا جسوني وتحققوا فإن الشبح أو الروح ليس له عظام ولحم كما ترون لى، وقد احتفظ بالثقوب فى يديه ورجليه وأيضا بالطعنة التى فى جنبه، لكى يبرهن على أنه قام بذات الذى رقد فيه، قام المسيح إذن بجسده وعلى غرار هذا الجسد نحن نقوم، هذا هو جسد مجده الذى نحن على غرارهِ سنأخذ فى القيامة أجسادا إذا كنا أبرارا، أما الأشرار فيأخذون أجسادهم ممسوخة ملعونة مظلمة كئيبة حزينة يائسة. رآه فى رؤياه، فى صورة إنسان لكن لاهوته وأشعة لاهوته تملأ كل السماء والأرض، وبهائه أعظم من نور الشمس، فكلنا نرى الشمس ولا نسقط على الأرض، لكن يوحنا سقط على الأرض كميت لأن بهائه كان أعظم ضياء من الشمس ذاتها.

وشاول الذى هو بولس رآه فى رائعة النهار، رآه ولمعانه أعظم من لمعان الشمس، ولقد أصيب بالعمى ثلاثة أيام قضاها شاول أعمى، لأن النور الذى وقع عليه على الرغم أنه كان فى رائعة النهار كان قويا على عينيه فعمى، وهذا يعطيكم صورة البهاء والعظمة والنور الذى كان يضىء من وجه المسيح.

رآه يوحنا على جبل التجلى وجهه يضىء كالشمس، لأنه على جبل التجلى أراد أن يرفع القناع، أن يرفع شيئا من الستار ليرى التلاميذ الثلاثة جماله وبهائه ليتحققوا بعيونهم من حقيقة الإيمان الذى نطق به بطرس الرسول، حينما قال «أنت المسيح الله ابن الله الحى، بعد ستة أيام من هذا الإعتراف أخذ المسيح التلاميذ الثلاثة وصعد بهم إلى جبل طابور وتجلى أمامهم، فظهر وجهه أشد ضوء من الشمس ليؤكد لهم حقيقة من هو، رفع الستار فرأوا بهائه ولكنه أوصاهم قائلا لاتخبروا أحدا بما رأيتم إلا متى قمت من بين الأموات.



رآه يوحنا فى الرؤيا فسقط عند رجليه كميت ثم يقول وضع يده اليمنى على رأسى وقال لى لاتخف أنا هو الأول والآخر، أنا الألف وأنا الياء، أنا البداية وأنا النهاية، أنا الحى وكنت ميتا، أنا الحى وقد مت، قد ذقت الموت بالجسد، ها أنا حى إلى أبد الأبدى (١). عندما المسيح يقول أنا الأول وأنا الآخر يعنى أنه لا يوجد إله آخر، هو الله ذاته، إنما عندما ظهر على الأرض احتجب فى الجسد حتى يستطيع البشر أن يعيشوا والإله على الأرض قائم، هذا هو المسيح إلهنا، هذا هو سيدنا وهذا هو مخلصنا، على هذه العقيدة وعلى هذا الإيمان بنيت الكنيسة، يقول على هذه الصخرة ابنى كنيسةى وبوابات الجحيم لن تقوى عليها، الكنيسة إذن كل بنائها الشامخ على هذه الصخرة لاهوت المسيح، ألوهة المسيح، المسيح إله ليس عبدا، ولا رسولا وإن كان أخذ صورة العبد لكنه فى ذاته هو الله الظاهر فى الجسد، على هذه الصخرة ابنى كنيسةى وبوابات الجحيم لن تقوى عليها، وفعلنا على مدى التاريخ حاول الشيطان وأعوانه أن يهدموا هذه العقيدة، أو أن يشوهوها أو أن يتلفوها أو أن يسخروا منها بمنطق بشرى أو ببلاغة إنسانية عقيمة، ومرت على الكنيسة حروب كثيرة أثارها الشيطان لكى يهدم الكنيسة، أو لكى يزحزح عقيدتها فى لاهوت المسيح، ومع ذلك فى نهاية الأمر يتدخل المسيح بسلطانه ليضع حدا لهذا ويمتد إيماننا فى لاهوت المسيح.

على مر هذا التاريخ قامت هرطقات وبدع وتعاليم قام إناس مختلفون، حاولوا موعزا إليهم من الشيطان لكى ينقضوا عقيدة المسيحيين فى لاهوت

المسيح، ولكن فى نهاية الأمر فشلوا وذهبوا وضاعوا مع الريح وبقي الإيمان بالمسيح، لأن المسيح قال أبواب الجحيم لن تقوى عليها، هذا وعد هو كفيل بأن يبره، هذا وعد هو ضامن تحقيقه حتى لو سمح فى بعض فترات التاريخ بأن يعمل الشيطان عمله، ويحرك بعض الناس لعلهم يزلزلون الإيمان بلاهوت المسيح، ولكن فى الوقت يتدخل وتنتهى القصة ويعود الإيمان بلاهوت المسيح جديدا، وهذا هو الوعد واللفتة التى لفت المسيح أنظارنا إليها قبيل المجيء الثانى. إذا جاء ابن الإنسان أعله يجد الإيمان على الأرض؟ قد تمر فترات امتحان والمسيح الإله يرقب من السماء ليرى صبر الصابرين وصمود الصامدين، لا بد أن يكون بينكم بدع ليكون المزكون ظاهرين، فرصة امتحان يظهر فيها إذا كان حقا هناك الإيمان، فإذا ترك الناس الإيمان وسقطوا فقد سقطوا بإرادتهم وهم المسئولون عن سقطتهم، أما الحقيقة فباقية وستبقى بقاء الله ذاته. أنت الكائن الذى كان والدائم إلى الأبد... بوابات الجحيم لن تقوى على الكنيسة، لن تقوى على هذه الصخرة التى بنيت عليها الكنيسة.

نحتفل اليوم فى السابع من بشنس الخامس عشرة من مايو بأعظم حركة تصحيح دينية حدثت فى تاريخ الإنسانية، هذا الرجل البطل أثناسيوس الرسولى الذى تتشرف هذه الكنيسة وهذه البقعة من أرض مصر، بأن تقام فيها كنيسة باسم هذا الرجل البطل الذى سموه بحق الرسولى، والذى ظفر بهذا اللقب ثمنا لأتعبه الجمعة، خمسين سنة لو كان حجرا لبلى، لو كان حديدا لذاب، لو كان نحاسا لتقوس، أنه إنسان مثلنا جسمه من لحم ومن شرايين ومن دم، يتحمل كل ماتحملة الرجل ومع ذلك يصمد ولا يلين، ولا تنحل له قنائه إنما

يبقى كالجبل الأشم، اليهود كانوا ضده، والوثنيون كانوا ضده في مصر وغير مصر، أريوس كان قسيسا من ليبيا وإن كان ظهر في الأسكندرية لكنه لا ينتمى إلى مدرسة الأسكندرية اللاهوتية. وإنما ينتمى إلى مدرسة إنطاكية، هذا الرجل قاوم الإيمان بلاهوت المسيح، وأنكر أزلية المسيح بدعوة أنه مادام ابن الله فهو متأخر في الزمان عن الله وبالتالي فهو مخلوق، هذه الدعوة التي يكررها بعض الناس اليوم لأنهم بجهلهم ظنوا أن هذه البنوة بنوة جسدية لحمية كبنوة الإنسان للإنسان، أو بنوة الحيوان للحيوان، حينما نقول عن إسحق أنه ابن إبراهيم هذه بنوة جسدية، فلا بد أن يكون إبراهيم أسبق من إسحق في الزمان لأنه أبوه، أما المسيح ليس ابن الله بهذا المعنى، المسيح العقل الإلهي، «في البدء كان الكلمة، لن يوجد زمن كان فيه عقل، إلا وكان العقل فيه كلمة وإلا فلا عقل أو كما قال أثناسيوس الرسولي هل وجدت الشمس في لحظة ما من اللحظات دون أن يكون لها نور، أو دون أن تكون لها أشعة، النور مع الشمس منذ أن كانت الشمس شمسا، والماء من النبع منذ أن كان النبع نبعا، ولانستطيع أن نتصور نبعا من غير ماء، ليست هناك لحظة في الزمان كان فيها النبع ولم يكن فيه ماء، ليست هناك لحظة في الزمان كانت فيها الشمس ولم يكن بها نور، منذ أن كان الله هو الله فهو العقل الأعظم، لم يكن الله في لحظة من الزمان بغير عقل أو كان الله بغير نور، فالأقانيم الثلاثة كخاصيات في الذات الإلهية، ليست أقساما، نحن نعبد إلها واحدا وليس ثلاثة آلهة، هذه الثلاثة أقانيم خاصيات في الذات الإلهية الواحدة، وهذا ما يقوله المسيح له المجد أنا وأبى معا، نحن معا واحد في الجوهر وواحد في الذات، هذه البنوة التي فهمها أريوس خطأ وقد يفهمها إلى اليوم بعض الناس، ممن يظنون في أنفسهم أنهم

يمكنهم بهذا المنطق السخيف أن يخرج عقيدة الأزلية، ليست هذه البنوة من طراز بنوة الإنسان للإنسان أو الحيوان للحيوان. إنما بنوة روحانية، بنوة أزلية، ولذلك سمى بالإبن الوحيد الذى لا شريك له فى هذا النوع من البنوة، الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى فى حضن الآب، وهنا الآب ليس له حضن من نوع أحضان الناس، إنما الحضن هنا بمعنى الذات الإلهية، الإبن الوحيد الذى فى الذات الإلهية، القائم فى الذات الإلهية، الكائن فى الذات الإلهية ظهر، فهذا الظهور لم يمنع أنه منذ الأزل كان هو الله، ولذلك يقول الإنجيل فى البدء كان الكلمة والكلمة كان لدى الله وكان الكلمة هو الله، ويضيف قائلا به كان كل شيء أى أنه هو الخالق وبغيره لم يكن شيء مما كان، وهو الخالق وليس غيره أحد آخر، به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان، هو الذى وصفه ماربطرس بقوله: «رئيس الحياة، الذى قال عن نفسه أنا القيامة وأنا الحياة (١)، أنا أصل الحياة، أنا باعث الحياة، أنا موجد الحياة، لا يوجد نبيا أو رسولا يجرؤ أن يقول أنه هو الحياة، من من البشر يجرؤ على أن يقول عن نفسه أنه هو الحياة «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» (٢)، يقول لمرثا ولمريم: سيقوم أخوك فتقول له: أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير، قال لها: «أنا القيامة وأنا الحياة، وقال لفيلبس: «أنا الطريق وأنا الحياة» (٣)، أنا باعث الحياة أنا معطى الحياة من الذى يعطى الحياة؟ مالك الحياة، مالك الأبد ومثل ما قال الكتاب المقدس فى سفر إشعياء «يولد لنا ولد ونعطى إينا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا...» (٤) فى العربى

(٤) إش ٩: ٦.

(٣) يو ١٤: ٦.

(٢) يو ١: ٤.

(١) يو ١١: ٢٥.

الحاضر يقولوا أبا أبديا، لكن الكلمة الأصلية ليست أبا أبديا، فى العبرانى أبو الأبد، أبو الأبد أصل الأبد، مُوجد الأبد، هو الأول ومن بعده الأبد، فهذا أبو الأبد، هذا هو الذى ولد من مريم، قال: «تجسد» وليس صورة الجسد.

إذن من هو المسيح؟ الذى نؤمن به والذى احتمل من أجله آباءنا وعلى قمته أثناسيوس الرسولى، الذى يعد بحق مؤسس المسيحية الثانى، لأن هذه الهرطقة الأريوسية كادت تحتل عقول الناس، حتى الدولة بكل جحافلها ضغطت على هذا الرجل واضطهده، ونفى خمس مرات بعيدا عن كرسيه، تابعوه وطرده من مكان لمكان لكى يبيدوه ويقتلوه، طردوه وصبوا عليه كل اللعنات وكل سخط، جمعوا حوله المجامع لكى يهدموه، ومع ذلك صمد حتى جاء وقت من الأوقات قالوا له «العالم كله ضدك»، أصبح رأسا واحدا عنيذا واقفا صامدا وحده، لولا أنه كان قديسا لما كان يمكن أن يحتمل كل هذا، من هذا الذى يقوى ويقف أمام شهادة الناس جميعا «العالم كله ضدك»، لو لم يكن هذا الرجل روحانيا لأعلى درجة كان يلين، كان يضعف، كان يكسر عناده وسلطته الإيمانية، ولكنه إلى التمام صمد ولذلك قال عنه القديس غريغوريوس «إن من يمدح أثناسيوس يمدح الفضيلة ذاتها، لم يكن أثناسيوس رجل فكر لاهوتى فحسب، إنما كان رجل فضيلة، وقداسة، لأنه لا يقوى على هذا الصمود مالم يكن رجل الله بالحق والحقيقة، إن من يمدح أثناسيوس يمدح الفضيلة ذاتها.

ودافع أثناسيوس عن لاهوت المسيح بمواقفه ومواعظه وكتابات وأخيرا كسب الجولة لكن بعد تعب كثير، الله الرقيب على قلوب البشر هو الذى يعطى

لهذا الرجل جزاءه، لأنه على ما يقوله الكتاب: «كل سيأخذ أجرته حسب تبعه، (١) فكلما كان هناك تعب من أجل الله فهناك أجر يتضاعف «كن آمينا إلى الموت فأعطيك إكليل الحياة» (٢).

أيها الأخوة والأبناء لا نستطيع في موعظة قصيرة كهذه أن نتكلم عن أثناسيوس، إنما نحن في هذا اليوم نتخذ سيرة أثناسيوس قدوة لنا في زماننا، هذا الصمود الذي صمده أثناسيوس يطالبنا الله أن نصمده نحن في أيامنا الحاضرة، لأن تجارب كثيرة تحيط بالكنيسة، ولأن الشيطان يحرك إناسا لعلم يبالون من لاهوت المسيح، ليكن صمودنا صمود آبائنا، ليكن في هذا اليوم الذي فيه نحتفل بأثناسيوس نتخذ من أثناسيوس أبا لنا، وكما يقول المسيح في الإنجيل هذا اليوم «إن كنتم أولاد إبراهيم اعملوا أعمال إبراهيم» (٣) إن كنتم يا أقباط اليوم تحتفلون بأثناسيوس وتفتخرون بأثناسيوس، فبرهان إيمانكم الصادق أن تحافظوا على إيمان أثناسيوس وأن تصمدوا صمود أثناسيوس، وأن نتخذ من هذا الرجل قدوة لنا ومثالا وأمثلة نتعلم منه كيف يكون الثبات على الإيمان. يقول المسيح له المجد: «الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء... احفظوا الوديعة» (٤) الإيمان وديعة ونحن في هذا الجيل نريد أن نسلم الوديعة ثمينة سالمة إلى أجيالنا الآتية كما سلمها إلينا أبائنا الأمانة من قبلنا.

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهم الصنيعة  
إذا المجد التليد توارثته — إناس السوء أوشك أن يضيعة

(٢) رؤ ٢: ١٠.

(١) ١ كو ٨: ٨.

(٤) رؤ ٢: ٢٥.

(٣) يو ٨: ٣٩.

لكن أنتم يا أقباط اليوم لكم أن تبرهنوا على أنكم خير خلف لخير سلف،  
إذا اتخذنا من أثناسيوس هذا الرجل، هذا البطل الصنديد القدوة والمثال،  
أن نثبت على الإيمان بلاهوت ربنا يسوع المسيح. الذى له الإكرام  
والمجد إلى الأبد آمين.

## لماذا مات المسيح مصلوباً

### بل وماغزى الصليب

#### عن كتابه «تجسد الكلمة» (١)

هذه ترجمة جديدة للنص عن كتاب «تجسد الكلمة» للقديس أثناسيوس الرسولي، قمنا بها، وقد توخينا فيها إلى الأمانة والدقة أن تكون أكثر وضوحاً مما سبقها من ترجمات...

### فصل ٢٤

لا بد أن نرد مقدماً على ما قد يعترض به الآخرون. فقد يقول البعض: إن كان يلزم أن يموت المسيح أمام الجميع، ويشهد موته الكل حتى يتأيد الاعتقاد بقيامته بعد ذلك، فكان من الأفضل له قطعاً أن يرتب لنفسه موتاً كريماً، فيتجنب من ثم عار الصليب.

ولكن حتى لو فعل هذا، لأعطى سبباً للتشكيك في سلطانه على الموت، وأنه لم يكن يقوى على كل نوع من أنواع الموت بل فقط على نوع الموت الذي اختاره هو لنفسه، ومن ثم يكون ثبت سند لعدم الإيمان بقيامته. لهذا جاء الموت إلى جسده، لا من قبله هو بل من فعل عدو، حتى يبيد المخلص الموت بإبادة تامة في أية صورة يأتون إليه بها.



وكما أن المصارع النبيل إذا كان قويا وشديدا لا يختار بنفسه خصومه الذين يبارزهم، لئلا يظن به أنه يخشى بعضا منهم، وإنما يترك الاختيار للمشاهدين، لا سيما إذا كان هؤلاء المشاهدون خصوما له، حتى يهزم أيا من الناس يختارونه هم لمصارعته، مثبتا بذلك تفوقه وعظمة قوته.

هذا كان الحال مع المسيح. إن المسيح وهو حياة الكل، وهو ربنا ومخلصنا، لم يرتب بنفسه كيفية موته، لئلا يظن بأنه كان يخشى نوعا آخر من الموت غير موت الصليب. حاشا، فقد قبل المسيح واحتمل فوق الصليب موتا أوقعه عليه الآخرون، وهؤلاء الآخرون هم أعداؤه الألداء، موتا كان عندهم مرعبا ومخيفا بحيث لا يمكن مواجهته. وقد صنع المسيح ذلك، حتى إذا ما حطم ذلك النوع من الموت بالذات، آمن الجميع بأن المسيح هو ذاته الحياة... وتحققوا بأن سلطان الموت قد زال به نهائيا.

وهكذا حدث شيء محير، عجيب ومدهش، لأن الموت الذي أوقعه عليه ليكون عارا وخزيا، أصبح علامة مجيدة على انتصاره على الموت. لهذا فإنه أيضاً لم يمت بالكيفية التي مات بها يوحنا المعمدان الذي قطعت رأسه وفصلت من جسده، ولا مات كما مات إشعيا بنشر جسده وشطره نصفين، بل احتفظ في موته بجسده سليما غير مجزأ، حتى لا تكون هناك حجة فيما بعد للذين يريدون إنقسام الكنيسة وتجزئتها.

وعلى هذا النحو يمكن أن نرد على الاعتراضات التى يثيرها الذين هم من خارج الكنيسة. أما إذا كان أحد من بين المسيحيين يريد مخلصاً أن يعرف لماذا قبل المسيح الموت على الصليب ولم يموت بكيفية أخرى؟ فنجيب نحن بأنه لم يكن من الأنسب بالنسبة لنا أن يموت المسيح بطريقة أخرى. حقا أن الرب قد قبل من أجلنا كيفية الموت التى كانت أفضل من كل ما عداها.

أنه قد أتى ليحمل اللعنة التى كانت موضوعة علينا، فكيف يمكن أن يصير لعنه، (١)، ما لم يقبل موت اللعنة، وهو موت الصليب، لأنه مكتوب «ملعون كل من علق على خشبة»، (٢).

ثم أن موت الرب هو فداء لكل وبه هدم «حائط السياج الحاجز الفاصل»، (٣)، وصارت الدعوة للأمم. فكيف كان ممكناً أن يدعونا إليه ما لم يصلب؟ إذ لا يموت إنسان باسطة ذراعيه إلا على الصليب؟ بهذا نرى أيضاً كيف كان من المناسب أن يموت على الصليب باسطة ذراعيه، حتى يجتذب بذراعه شعبه القديم، ويجتذب الأمم بذراعه الأخرى، ويضم فى شخصه الإثنين معاً.

وهذا هو ما سبق فأنبأ به عن كيفية موته الكفارى «وأنا، إذا ارتفعت عن الأرض جذبت إلى الناس أجمعين»، (٤).

(١) غلاطية ٣: ١٣.

(٢) (غلاطية ٣: ١٣)، (التثنية ٢١: ٢٣).

(٣) أفسس ٢: ١٤.

(٤) يوحنا ١٢: ٣٢.

وهناك دليل دامغ على إبادة الموت انهزامه بالصليب، وذلك الدليل هو في هذه الحقيقة: أعنى أن جميع تلاميذ المسيح يحتقرون الموت بل ويتحدونه. وبدلاً من أن يخافوه، صاروا يدوسونه بعلامة الصليب وبالإيمان بالمسيح، كما يدوسون على شيء ميت.

فقبل المجيء الإلهي للمخلص، حتى أظهر الناس وأقدسهم كانوا يخشون الموت (١)، وكانوا ينوحون على الموتى كما لو كانوا قد هلكوا. أما الآن وقد أقام المخلص جسده، فلم يعد الموت مرعباً بعد، لكن جميع الذين يؤمنون بالمسيح يدوسونه تحت أقدامهم كأنه لا شيء، ويؤثرون أن يموتوا عن أن ينكروا إيمانهم بالمسيح، لأنهم يعلمون جيد العلم أنهم عندما يموتون لا يهلكون، بل يحيون حقاً، ويصبحون عديمي الفساد، وذلك بفضل القيامة.

أما ذلك الشيطان الذي كان قديماً - بسبب شره - قد فرح بالموت، فبعد أن انحلت أوجاع الموت ظل هو وحده (أى الشيطان) الميت موتاً حقيقياً. والدليل على ذلك أيضاً أن الناس - قبل أن يؤمنوا بالمسيح كانوا يرون الموت مرعباً وكانوا يخافون منه، فلما اهتمدوا إلى الإيمان بالمسيح أصبحوا يحتقرون الموت احتقاراً تاماً، حتى صاروا يقبلون لملاقاته فى شوق، وغدوا شهوداً لقيامة المخلص من الموت. حتى الأطفال صاروا يسرعون إلى الموت، وليس الرجال فقط بل والنساء أيضاً يدرين ذواتهن بمجاهدات جسدية ليقابلن الموت. هكذا

(١) أنظر مزمور (٥٤: ٥٥)، (٨٨: ٨٩)، (٤٧: ٤٧)، (أيوب ١٨: ١).

أَمْسَى الْمَوْتُ ضَعِيفًا لِدَرَجَةِ الْإِثْمِ حَتَّى الْإِثْمَاءِ الْاَلَاثَى كُنْ يَحْشِينَهُ، صَرْنِ الْآنْ  
يَسْخَرْنَ مِنْهُ كَشَىءٍ مَيِّتٍ قَدْ فَقَدَ كُلَّ قُوَّتِهِ .

لَقَدْ أَمْسَى الْمَوْتُ مِثْلَ جِبَارٍ قَهَرَهُ الْمَلِكُ الشَّرْعَى قَهْرًا تَامًا وَأَوْثَقَ يَدَيْهِ  
وَرِجْلَيْهِ، كَمَا هُوَ الْآنَ، وَصَارَ الْمَارَةُ يَهْزَأُونَ بِهِ، يَضْرِبُونَهُ وَيَشْتَمُونَهُ، وَلَمْ  
يَعُودُوا يَخْشَوْنَ قُسُوتَهُ وَغَضَبَهُ، ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ قَهَرَهُ . هَكَذَا الْمَوْتُ، فَقَدْ  
قَهَرَهُ الْمَخْلَصُ وَشَهَرَ بِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، وَأَوْثَقَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَجَمِيعَ الَّذِينَ فِي  
الْمَسِيحِ صَارُوا يَدُوسُونَ الْمَوْتَ إِذْ يَمْرُونَ بِهِ، وَكَشَهُودَ لِلْمَسِيحِ أَصْبَحُوا  
يَسْخَرُونَ مِنَ الْمَوْتُ، وَيَهْزَأُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «فَإَيْنَ يَا مَوْتُ غَلَبْتُكَ، وَأَيْنَ يَا مَوْتُ  
شَوْكَتُكَ؟» (١) .

(١) (١. كورنثوس ١٥: ٥٥) - (هوشع ١٣: ١٤) .

## لقب حامى الإيمان

سؤال : من الإكليريكى كامل القمص ميخائيل - القوصية .

هل لقب «حامى الإيمان» الذى خلعتة الكنيسة على القديس أنثاسيوس الرسولى، قاصر عليه وحده دون غيره، أم هو لقب عام لكل الآباء الذين زادوا عن الإيمان، ودافعوا عن المعتقد؟ .

الجواب :

لقد أطلق على القديس أنثاسيوس الرسولى لقب «حامى الإيمان» لأنه لولاه لما بقى الإيمان الأرثوذكسى إلى اليوم . لقد حارب البدعة الأريوسية خمسين سنة أو يزيد، وحمى الإيمان، فلقبوه بـ «حامى الإيمان» . وجاء من بعده كيرلس الكبير فدافع عن الإيمان الأرثوذكسى ضد بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية فلقبوه بـ «عمود الإيمان» . وجاء من بعده خلفه البابا ديوسقوروس، فناضل نضالا عنيفا ضد أعداء أشداء، وكان يصرخ كالأسد فى مجمع خلقيدونية «أنا لا أجدد . أنا أحافظ على الإيمان» فلقبوه أيضا بـ «حامى الإيمان» .

فلقب «حامى الإيمان» أطلق أول ما أطلق على القديس أنثاسيوس الرسولى، ولكنه أطلق أيضا على القديس كيرلس الكبير، وعلى القديس ديوسقوروس . وأمثالهم من المناضلين عن سلامة الإيمان .

## مع نيافة الأنبا غريغوريوس

بمناسبة إحصار رفات القديس أثناسيوس الرسولى (١)

أجرت الحديث الأنسه هدى فلتس .

سؤال : هل هناك علاقة بين إحصار رفات القديس مارمرقس الرسول  
والقديس البابا أثناسيوس الرسولى ؟

الجواب :

يمكن أن أقول أن هذه العلاقة يرجع تاريخها إلى الدعوة التى وجهت إلى  
المتنيح البابا كيرلس السادس من بطريرك فينيسيا لحضور احتفالات فينيسيا  
بمرور ستة عشر قرنا على استشهاد القديس مارمرقس، وذلك فى ٢٥ أبريل  
سنة ١٩٦٩ أى بعد عودة رفات القديس مرقس إلى مصر واحتفالات القاهرة  
فى يونية ١٩٦٨ .

وقد انتدب قداسته فى ذلك الوقت وفدا من بعض المطارنة والأساقفة  
والكهنة والأراخنة لحضور احتفالات فينيسيا لتلبية لدعوتهم - وحين ذهبنا إلى  
فينيسيا وحضرنا تلك الاحتفالات، كان من بين الأماكن التى زرتها كنيسة  
القديس زكريا والد يوحنا المعمدان فى البندقية . فى هذه الكنيسة وجدنا مقبرة  
للقديس أثناسيوس الرسولى، وعلى مقبرته من فوق تمثال له بشكل جسمه راقد  
مرتديا ملابسه الكهنوتية، وبيميناه الصليب، ويسراه عصا الرعاية، وعلى

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٢٧ عدد ٦، ٧ فى يونيه ويوليو ١٩٧٣ م .

المقبرة مكتوب باللغة اللاتينية «القدّيس أنثاسيوس بطريرك الأسكندرية ومعلم الكنيسة». وعند رجوعنا إلى القاهرة تحدثنا مع البابا كيرلس في هذا الموضوع، وأعلمناه بوجود جسد القدّيس أنثاسيوس في كنيسة القدّيس زكريا. ومنذ ذلك الوقت بدأ قدّاسته المفاوضات مع كنيسة روما عن طريق سعادة سفير الفاتيكان بالقاهرة، كما طلب منى قدّاسته أن أقدم له بحثا في هذا الموضوع. واستمرت الاتصالات بخصوص هذا الموضوع طوال حياة البابا كيرلس. واستؤنفت في عهد قداسة البابا شنودة الثالث.

**سؤال: ومتى بدأت المفاوضات؟**

**الجواب:**

لقد بدأت منذ النصف الثاني من سنة ١٩٦٩.

**سؤال: هل كانت الكنيسة القبطية تعلم بمكان جسد البابا أنثاسيوس قبل اكتشافهم له عند زيارتكم للبندقيّة ضمن الوفد المنتدب لحضور إحتفالات البندقيّة في ٢٥ أبريل ١٩٦٩؟**

**الجواب:**

كان ذلك معروفا منذ القرن الخامس عشر. ولكن الاهتمام بإعادة رفات القدّيس أنثاسيوس بدأ متأخرا. ويعزى إلى نيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشأة الفضل الأول في توجيه نظرنا إلى زيارة كنيسة القدّيس زكريا بفينيسيا. لأنه كان من بين أعضاء الوفد البابوي القبطى لحضور إحتفالات فينيسيا بالقدّيس مرقس الرسول. وقد كان نيافته قد زار هذه الكنيسة من قبل عندما حضر كمراقب إحدى دورات مجمع الفاتيكان الثانى في روما ممثلا لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية.

**سؤال:** لقد كان البابا أثناسيوس رئيس كنيسة الأسكندرية فما سبب وجود جسده بفينيسيا هل كان هناك عند وفاته؟

**الجواب:**

لقد ننح البابا أثناسيوس فى الأسكندرية . ولما كانت القسطنطينية هى عاصمة الدولة البيزنطية التى كانت تحكم مصر فى ذلك الوقت، فقد استغلت القسطنطينية نفوذها وأمرت بنقل الجسد إلى القسطنطينية وكان ذلك فى القرن الثامن ثم نقل بعد ذلك إلى فينيسيا فى القرن الخامس عشر. وهذا ما تم أيضاً بالنسبة لجسد القديس مرقس الرسول الذى نقله البنادقة فى القرن التاسع من كنيسة ملكانية بالأسكندرية إلى بلدتهم فينيسيا - وأقاموا على جسده كاتدرائيتهم التاريخية العظيمة .

**سؤال:** هل تم تسليم الكنيسة القبطية وثائق رسمية تثبت أن هذه الرفات هى رفات القديس أثناسيوس؟

**الجواب:**

نعم، أن الكاردينال المختص بحراسة الذخائر المقدسة بالفاتيكان أعطى وثيقة رسمية ممهورة بتوقيعه ومكتوبة باللاتينية تشهد بأن الرفات هى للقديس أثناسيوس الرسولى وقد سلمها قداسة البابا بولس السادس إلى قداسة البابا شنودة الثالث فى يوم تسليمه الرفات وذلك فى يوم الأحد ٦ مايو سنة ١٩٧٣ .

**سؤال:** ما هى المراحل التى مرت بها موافقة البابا بولس السادس بابا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية على تسليمنا الرفات؟



## الجواب :

لقد اعترضت فينيسيا فى مبدأ الأمر، كما سبق لها أن اعترضت بالنسبة لرفات القديس مرقس، وذلك بالطبع إعترازا منها برفات القديسين، ولكن أمام إلحاح كنيستنا فى الحالتين استجاب البابا بولس السادس، توثيقا للمحبة ودعمًا لروح التقارب بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية.

سؤال : هل رأيتم قداسكم الرفات فعلا؟

## الجواب :

نعم. لقد رأيته بنفسى وهى عبارة عن عظمة كريمة ثمينة من عظام القديس أثناسيوس، وضعت من داخل كأس من الذهب الخالص صنعت خصيصا لها، وأغلق عليها إغلاقا محكما، ويمكن رؤية العظمة الكريمة من الأطار الزجاجى للكأس الذهبى، ثم وضعت الكأس فى صندوق خشبى مغطى بقطعة من قماش القطيفة الثمينة زيتية اللون، ولداعى السفر وضع هذا الصندوق فى صندوق أكبر حجما هو الذى شاهده الجميع فى الكاتدرائية المرقسية الجديدة بعد عودة البابا شنوده الثالث والوفد المرافق لقداسته.

ولقد أقام البابا شنوده الثالث والوفد المرافق له قداسا قبطيا بكنيسة القديس أثناسيوس بروما يوم الأحد ٦ مايو ١٩٧٣، انتهى فى الساعة الثامنة والنصف صباحا، واشترك مع قداسته فى خدمة القداس الإلهى المطارنة والأساقفة والكهنة والشمامسة المرافقون - وبعد ذلك حضر الجميع القداس الذى أقامه البابا بولس السادس فى كنيسة القديس بطرس إحتفالا بذكرى نياحة القديس أثناسيوس الرسول طبقا للتقويم الذى تتبعه الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وقد جلس البابا شنوده مرتديا البرنس البطريركى على كرسى كبير عال، أقيم له

خصيصاً أمام المذبح الكبير، وعن يمينه وعن يساره وقف شماسان، بيد أحدهما الحية النحاسية. وبعد تلاوة إنجيل القداًس، ألقى البابا بولس السادس خطاباً حياً فيه البابا شنوده وأشاد بكنيسة الأسكندرية وبالقديس أنثاسيوس. وبعد القداًس صعد البابا شنوده الثالث إلى المذبح وجلس على كرسي خاص أعد له، تلا من فوقه أمام مكبرات الصوت خطابه باللغة الإنجليزية. وبعد ذلك ألقى البابا بولس خطابه الثانى فى هذا اليوم. وبعد الكلمات تعانق الحبران الكبيران فى وسط تصفيق الجماهير، وحينئذ سلم البابا بولس رفات القديس أنثاسيوس فى كأس ذهبى كبير للبابا شنوده. ثم نزلا الإثنان فى موكب رسمى من المذبح إلى خارج الكنيسة.

سؤال: من يوم الأحد ١٩٧٣/٥/٦ تاريخ استلامكم الرفات إلى يوم الخميس ١٩٧٣/٥/١٠ تاريخ رجوعكم إلى القاهرة، كيف تم احتفاظكم بالصندوق الحارى للرفات المقدس؟

الجواب:

أمام غرفة البابا شنوده الخاصة وفى الجناح المخصص لقداًسته ببرج القديس يوحنا، توجد مقصورة صغيرة، وضع الصندوق فوق مذبحها وكان يلازمه شماس البابا بصفة مستمرة.

سؤال: عدد المرات التى قابلتم فيها البابا بولس السادس - ومناسباتها؟

الجواب:

لقد قابلت البابا بولس السادس أربع مرات:

المرّة الأولى: وأنا برتبة ايغومينوس سنة ١٩٦٣، وكنت منتدباً من البابا

كيرلس السادس وكنيستنا الأرثوذكسية لحضور الدورة الثانية لمجمع الفاتيكان الثاني، وعند ذاك قابلته مع سائر المراقبين المدعويين فى هذه الدورة. وبالنسبة للبابا بولس كانت هذه أول دورة يحضرها قداسته بعد تنويعه.

المرّة الثانية: سنة ١٩٦٨ وكنت ضمن وفد الآباء المطارنة والأساقفة المنتدبين من البابا كيرلس السادس لاستلام رفات القديس مرقس وقد تسلمناه يوم السبت الموافق ٢٢ يونية سنة ١٩٦٨. وفيها ألقى خطابا موجهًا إلى البابا بولس نيابة عن البابا كيرلس السادس.

المرّة الثالثة: وكانت فى ٣٠ أبريل سنة ١٩٦٩، بعد أن مثلنا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى إحتفالات فينيسيا بمرور ستة عشر قرنا على استشهاد القديس مرقس الرسولى. وكان هدف المقابلة فى هذه المرّة هى دعوة البابا بولس لزيارة القاهرة وهو فى طريقه إلى أوغندا لتدشين كنيسة الاثنى عشرين شهيدا فى كامبالا عاصمة أوغندا، وفى هذه المناسبة ألقينا خطابا أمامه... وقد رد بكلمة حيا فيها قداسته كنيسة الأسكندرية والبابا كيرلس والوفد، وقد جاء فى كلمة ألقاها إلى جماهير الشعب فى كنيسة القديس بطرس قبل أن نقابله المقابلة الخاصة فى قصره البابوى «فى وسطنا وفد من أقدم كنائس العالم وهى كنيسة الأسكندرية التى ساهمت مساهمة كبيرة فى نشر الإنجيل والدفاع عن العقيدة والإيمان، وقد خرجت عددا كبيرا من القديسين والعلماء من أمثال أثناسيوس الرسولى وكيرلس عامود الدين وبنطينوس وكليمنطس».

ولقد قبل قداسته الدعوة وقتها من حيث المبدأ، راجيا أن تتاح له الفرصة فى وقت آخر لتحقيقها وذلك، نظرا لأن دعوات كثيرة من جهات مختلفة وجهت الليلة من قبل، فاعتذر عنها جميعا.

المرة الرابعة: وهى المرة الأخيرة حيث كنت أحد أعضاء الوفد المرافق  
لقداسة البابا شنوده الثالث لإحضار رفات القديس أنثاسيوس.

سؤال: أى الزيارات كانت أكثر تأثيرا على قداستكم وأكثر فاعلية من جهة  
ارتباط الكنيستين؟

**الجواب:**

الحقيقة أنه من الصعب على أن أجيب على هذا السؤال، إنما أستطيع أن  
أخص بالذكر زيارتنا سنة ١٩٦٨ لإحضار رفات القديس مرقس الرسول ثم  
الزيارة الأخيرة سنة ١٩٧٣ لأستلام رفات البابا أنثاسيوس الرسولى.

سؤال: ما هى انطباعات قداستكم الشخصية فى هاتين المناسبتين الأخيرتين؟  
**الجواب:**

فى المناسبة الأولى، كانت عارمة وشديدة، ويرجع ذلك إلى أنها أول مرة  
نتسلم فيها رفات قديس عظيم وتلميذ من تلاميذ السيد المسيح وهو مارمرقس  
الرسول، وخاصة لأن الحفل نفسه كان مهيبا جدا. وكوصف سريع لهذه  
الذكرى، أذكر أننا سرنا فى موكب رسمى، وكان البابا بولس السادس  
والأنبا مرقس مطران إيبارشية ابوتيج كرئيس للوفد، يتقدمان الموكب ممسكين  
معا بالصندوق الذى به الرفات المقدس للقديس مرقس، وسار الموكب فى  
خشوع ووقار إلى القاعة الكبيرة التى كان قد اجتمع بها عدد كبير من كهنتنا  
وشعبنا وعدد من كبار رجال الفاتيكان. ثم تقدم البابا بولس وسجد أمام الرفات  
وقبلها وهكذا صنع الأنبا مرقس وجميع المطارنة والأساقفة أعضاء الوفد  
بترتيب رسامتهم، كلهم سجدوا وقبلوا الرفات... وفى هذه اللحظة أنشد الكل

من كهنة وشمامسة وشعب قبطى - وكان عددهم يبلغ التسعين شخصا - بهتاف واحد الألحان الكنسية المناسبة والتماجيد ثم ألقى بعد ذلك الخطابان ... وقد كان المشهد مؤثرا جدا ومهيبا للغاية.

ولا شك أن الظروف المصاحبة لاستلام رفات القديس مرقس مختلفة إذ كان التسليم كما ذكرته فى مقابلة خاصة مع الوفد الرسمى والأقباط الذين صحبوه، إلا أنه من الصعب طبعا أن نفاضل بين المقابلتين، لما لكل من المناسبتين من أثر كبير فى النفس. وفى المناسبة الثانية عدنا بكل إعتراز وبكل إجلال وبكل فخر، نحمل رفات القديس أثناسيوس الرسولى الذى تعتبره الكنيسة مؤسس المسيحية الثانى بعد السيد المسيح، هذا الرجل الذى أجد فيه بالحقيقة طيلة عمرى مثلاً أعلى للكفاح والنضال والدفاع عن الإيمان والثبات والصمود، ونموذجاً لصاحب العقلية اللاهوتية الروحانية التى لم تخطأ أبدا... فى كل ما كتب القديس أثناسيوس خاصا بالإيمان المسيحى لم يخطأ إطلاقاً حتى أن القديس غريغوريوس الثيولوجوس قال فيه «إذا وجدت كلاماً لأثناسيوس ولم تجد ورقاً فاكتبه على ثيابك، وفى مرة أخرى يقول فيه «أن من يمدح أثناسيوس يمدح الفضيلة نفسها». أن هذا الرجل العظيم لم يكن لاهوتياً إيمانياً فقط، لقد كان روحانياً يمثل أرثوذكسية السيرة وأرثوذكسية الإيمان معا.

أقول من أعماق قلبى، إنى وجدت أن أنسب قديس أهدى إليه مؤلفاتنا فى «سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية» هو القديس أثناسيوس الرسولى. أذكر من بين عبارات الإهداء (فيك أيها القديس أثناسيوس رأينا أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معا. ومنك تعلمنا كيف يكون الوفاء للحق، والاستمسك

بالتقوى، والحرص على وديعة الإيمان. ولقد وهبك الرب عقلا شاخصا في الإلهيات، فكان تعليمك سليما كل السلامة، وكان تعبيرك دقيقا غاية الدقة... لولاك يا سيدى البابا لكان الإيمان الذى عندنا غير الإيمان الذى تسلمته من أسلافك، أيها البطريرك الرسولى. لذلك نحبيك تحية للفضيلة فى شخصك، ونطامن رأسنا أمام عظمة أبوتك تقديرا لتاريخك، واقتداء بسيرتك فى الإيمان، يا حامى الإيمان)، وأذكر عندما كنت بانجلترا أحضر لرسالة الدكتوراه فى الآداب والدراسات القبطية أن عقلى سرح طويلا فى حياة القديس أثناسيوس الرسولى وفكرت فى عمق فى مدى ما احتمله هذا الرجل العظيم من متاعب ومضايقات وحروب من داخل ومن خارج، وكيف كان عدوه أريوس ذكيا أريبا عرف كيف يكسب الأصدقاء من حوله، ويضم إلى هرطقته الكثيرين، حتى صار أثناسيوس وحده الرأس العنيد الذى لو أحنى رأسه للأريوسية لزالَت المسيحية الأرثوذكسية نهائيا. عند ذاك قلت (أى أثناسيوس... كيف احتملت كل هذا، وصمدت أمام كل هذا... من من الناس يحتمل أن يقف أمام الرأى العام، أمام العالم كله، خمسين سنة كاملة... لا شهرا أو شهرين ولا سنة أو سنتين بل خمسين سنة كاملة... من تكون يا أثناسيوس... هل أنت حقا من لحم ودم؟... لو كنت حجرا لتفتت... لو كنت حديدا لذاب... لو كنت نحاسا لبلى... من تكون يا أثناسيوس؟ لو لم تكن رسولا من الله... وكان الله حقا عونك وسندك، كيف يمكنك كبشر أن تحارب هذه الحروب الطويلة الطاحنة...؟)

سؤال: هل لقداستكم أن تلقوا لنا ضوءا على تعاليم كنيستنا المعلمة فى تكريم عظام قديسيها؟.

إن عظام القديسين ارتسمت عليها حياتهم وكفاحهم وفضيلتهم . ألم يقل الرسول بولس «إني حامل فى جسدى سمات الرب يسوع» (غلاطية ٦: ١٧) أن كل تعب تعب القديس بولس، ترك أثره على جسده، وكذلك الحال بالنسبة إلى كل إنسان آخر... أليس حقا أنهم عندما يشرحون جمجمة إنسان يجدون كل خبرات الإنسان وكل معارفه وإحساساته وعواطفه، وكل خبرة روحية أو عقلية أو جسدية مرت بحياته قد تركت أثرها على مخه فيما يعرف بالتجاعيد وكذلك تترك أثرها أيضا على جهازه العصبى، بل وعلى كل عضو من أعضائه، فحياة الإنسان - أى إنسان - ترتسم ليس على جسده فقط من الخارج بل وعلى كل ذرة من ذرات جسمه . وهذا هو السبب فى أنه فى القيامة سيقوم الجسد عينه الذى رقد، وما يزرعه الإنسان فإياه يحصد أيضاً . من هنا يختلف جسد إنسان عن جسد إنسان آخر . ولن تختلط فى القيامة ذرات جسد إنسان بذرات جسد إنسان آخر، على الرغم من عوامل التحلل التى تدرك الجسد، وعلى الرغم من أن بعض الأجساد قد تكون قد دفنت فى أماكن بعيدة، أى لن يحدث أى اختلاط بين الأجساد، إذ أن جسد كل واحد تكون مرتسمة عليه سمات حياته التى تميزه . من هنا كان إكرامنا لأجساد القديسين، لأننا نعرف ونؤمن أن هذه الأجساد إنما هى المسكن الذى عاش فيه القديس فترة من حياته، والذى تركت حياته أثرها على كل جزء فيه، لذلك فإن أى عظمة من القديس أثناسيوس تحمل كل صفات أثناسيوس، بل أن كل ذرة من أى عضو من أعضائه أو أى عظمة من عظامه، تلخص حياته كلها .

## الجواب :

تقريبا - ولقد بدأنا فى الكلية الإكليريكية منذ بضع سنوات تدريس كتابات القديس أنثاسيوس والقديس كيرلس عامود الدين فى اللاهوت العقائدى حتى تقوم معرفة طلبة العلوم اللاهوتية على أساس دراسة نصوص أقوال الآباء المعبرين فى الكنيسة أعمدة الإيمان. وإن للقديس أنثاسيوس مؤلفات كثيرة أهمها تجسد الكلمة، الرد على الأريوسية، رسائل للوثنيين، رسائل عن الروح القدس.... الخ.

سؤال : إن احتفالاتنا لتمجيد القديس أنثاسيوس، وما بذل فى سبيل استرجاع رفاقه إلى الكنيسة القبطية يذكرنا بالقديس كيرلس عامود الدين، فأين يوجد جسده ؟ وهل نال منا التكريم اللائق به وما بذله واحتمله دفاعاً عن الإيمان ؟

## الجواب :

إن رفات القديس كيرلس عامود الدين موجود فى الأسكندرية مع الآباء البطارقة المدفونين هناك. أما من جهة تكريمنا له، فالحق أنه لم يعط حقه بعد من التكريم. لقد أقيمت له إحتفالات عالمية سنة ١٩٤٤ فى ذكرى مرور ستة عشر قرنا على إنتقاله، إلا أننا لم نسهم فيها كما ينبغى، فيما عدا بعض المقالات التى اشتمل عليها كتابا «كيريليانا» الذى صدر لهذه المناسبة، عن تاريخ هذا القديس وإيمانه وجهاده فى سبيل الدفاع عن إيمان أنثاسيوس، إيمان الكنيسة الأرثوذكسية المستقيمة الرأى.



# REFERENCES

1. St. Matthew XVI, 18.
2. I. JOHN II, 27.
3. PSALM XXII (XXIII), 2.
4. ROMANS IX, 21, II TIMOTHY II, 21.
5. Acts X, 10; XI, 5; XXII, 17.
6. Revelation 1, 10.
7. Acts X, 10; XI, 5; XXII, 17.
8. Acts VII, 55; IX, 4-6, 17; XXII, 6-8, XXVI, 13-18;
  1. Corinthians IX, 1; XV, 8; II Corinthians XII, 1-4; Galatians 1, 12; Ephesians III, 3-5.
9. The Orations of St. ATHANASIUS against the Arians, the First Oration : 18; the Third Oration: 15, 16.
10. Isaias XXVI, 4.
11. 1. Petrus I, 16; Leveticus XI, 44, 45; XIX, 2; XX, 26.
12. 1. Thessalonians V, 17 (Pray without Ceasing).
13. St. ATHANASIUS, The Orations Against the Arians, I, 10.
14. St. Matthew V, 44.
15. Hebrew XI, 4.

PETER, St. GEORGE, and the rest of the martyrs. His life was an every day witness of the Suffering Christ. Even now and after he passed over to the other life, his own life and his writings became to the living Church, an example, a method, an exemplar to follow, or as St. PAUL put it, "he being dead yet speaketh."(15)

and spiritual minds. In ATHANASIUS' writings of controversy one often is impressed by this feature of changing the atmosphere of dialectics and polemics into a deeply spiritual atmosphere full of worship and prayer. This is an evidence of his spirituality and an expression of his piety and devotional life and how he was overwhelmed with the love of God.

In short, ATHANASIUS was a teacher whose teaching is characterised with sincerity, honesty and accuracy. He was also a holy man whose mind and heart are distinguished by deep religiousness and high sublime spirituality and profound mystical experience.

All this explains to us why he suffered in his life that much. His pains were not the usual pains of the ordinary type which any human might go through. His sufferings were of another type, on a higher spiritual level, caused mainly by the Devil himself who showed great interest in him and who raged against him all the devilish power and wars.... Yet the Warrior of god namely ATHANASIUS, was not burnt by this burning war of hell. His sufferings increased his spirituality and made him more pure and holy. His wounds changed into pearls which decorated his crown of glory.

St. ATHANASIUS was not put to death as a martyr. He did not die in the same manner as St. STEPHEN, St. JAMES, St.

words and expressions qualifying the Incarnation and the Union as ineffable, unexpressible, unattainable, incomprehensible, beyond human ken, beyond description, too great for words. This attitude of using such expressions denoting the human limitations to comprehend what is most high to the mind of man is made clear in the teaching and writings of St. KYRILLOS of Alexandria and in the writings of the Alexandrian fathers generally contrary to the attitude of the Antiochian school of theology and its adherents and pupils who went to a far extent in using human speculations as to form words and definitions and to use Aristotelian logic and to apply its principles to theological matters in the same manner as if they were treating of human categories. ATHANASIUS and the Alexandrian fathers were far from this method of using their human logic and human categories in treating of the Incarnation. Through mystical experience they knew how to overcome the difficulty of expressing the mystery of the Incarnation in adequate words comprising the whole meaning thereof.

6. In his writings, ATHANASIUS proved to be that mystical of high and deep spirituality. Frequently he meditated on the mystery of the Incarnation and the mystery of the Redemption, and Atonement so that his reader would be touched by this kind of weaving theological speculations into spiritual contemplations in a way attractive to both the theological

teaching of his Master, the Christ. Who says, "Love your enemies, bless them that curse you, do good to them that hate you, and pray for them which despitefully use you and persecute you. (14)

Moreover, ATHANASIUS did not hesitate, later on, to receive some of the repentant Arians and other heretics into his fellowship and in the communal life of the church. For this reason he was criticised by some of the clergy and laity who expected him to refuse the heretics or to take strict measures against them.

5. In evidence of his spirituality and his mystical experience, whenever ATHANASIUS professed his teaching concerning the Incarnation of the LOGOS, the Nature of the Almighty, the Union between the divinity and humanity in the Christ, and similar theological subjects, he always felt his limitations, to grasp the conception of the Infinite. ATHANASIUS, out of a mystical experience, expressed his modesty to speak of the Nature of Godhead and of godly matters.

He was cautious enough to express very explicitly his inability to find adequate words. This is why the Incarnation was to him a mystery; the Trinity, a mystery; the Redemption, a mystery; the Union which took place between the divinity and humanity in the Christ, a mystery. He often used, in his teaching

experienced complete silence and the life of "incessant prayer".(12) Even after becoming pope. St. ATHANASIUS frequently took refuge in the desert where he lived as a simple monk practising abstinence, humility and self mortification. At such times of retirement he wrote some of his most important books. The monastic tenets and ideals had influenced his total life and left its prints on his way of living and even on his clothing. During his exile in Rome, Trêves in Belgium and some other parts in the west, clergy and laity were impressed by his simple clothes. Oftentimes he was asked by aristocrats to explain why he was simply clothed and he answered that he was following the example of his master ANTONY.

4. Deep spirituality was one of the characteristics of the great father of Alexandria. It was so vivid and strong even in his firm stand against ARIUS, and Arians of his time. In face of all their assaults and despite his suffering from them, he did not speak with ill will against any of them. He never hated them, he never bore malice to them. He used to say that our real adversary is not ARIUS nor the Arians but the devil himself.(13)

This expression from a suffering champion of Faith is a conclusive evidence of his true peity. Even the malice from the part of ARIUS and the Arians could not snuff out his love towards all men including his vicious enemies in conformity with the

opponent, ARIUS, were the innocent and the good. It seemed as if the very face of Christianity was about to be wiped out. Yet against all odds, ATHANASIUS suffered patiently for fifty years. Had he been of iron, he would have melted away, had he been of stone, he would have been hacked. But ATHANASIUS was something far superior, something of different mettle: he was a man whom the Grace of God had rendered stronger than iron and tougher than stone. He was a rock, and "the Rock of ages(10) i.e. Christ, the guarantee of His Church, stood behind him and overshadowed him.

3. ATHANASIUS was a saintly man who led a pure untainted simple strict life. He lived sometime as a monk in the desert and the rest of his life he lived a pure chaste life, the life of an ascetic wholly consecrated worshipper of God Who said: "Be Ye holy; for I am holy".(11)

In his early life, ATHANASIUS was a disciple of St. ANTONY of Egypt, Star of the Desert and Father of all monks. He had the pleasant task of washing the hands of that holy man to whom he was a spiritual son. St. ATHANASIUS repeatedly mentioned this fact regarding it as a blessing for himself by the great ascetic ANTONY. In this wise, ATHANASIUS absorbed of St. ANTONY the spiritual ascetism, practices of strict self discipline, soberness, and the denial of all wordly vanities. He enjoyed the tranquillity and the calm of the desert. He

Greek: this translation is known as the Septuagint. Such work on the part of a king is an evidence of the strong influence of the jews in Egypt. The jews, too, supported ARIUS against ATHANASIUS for the latter was to them an apostata legis and an antagonist to Monontheism.

The Byzantine Empire with all its weight and force became a real adversary and opponent to ATHANASIUS. Even emperor CONSTANTINE I who at a time was full of admiration for ATHANASIUS and qualified him with the title of "the champion of the Church of God" changed his attitude and policy and banished ATHANASIUS. ATHANASIUS was exiled first by CONSTANTINE I, then by his imperial successors five times.

All the powers of evil harassed ATHANASIUS most mercilessly and he was badly oppressed by all forces. Some times, ATHANASIUS appeared as if the very Providence deserted him or even forsook him. An emperor who deeply respected him and authorised him to return to his See ruled for seven months only and the hard time started afresh to strike repeatedly at ATHANASIUS.

This is the only method by which we can understand how all the factors contrived against St. ATHANASIUS to accumulate his agony and why he was entitled "ATHANASIUS CONTRA MUNDUM". Everything coalesced against him. He appeared to the majority as if he were the heretic, the apostate, and that his



tic ideas. He so contrived to make these poems attractive to the extent of winning great numbers to his side; thus causing them to slip without even recognizing the real danger or realizing the error implied within them.

In addition, a number of priests and even bishops, joined ARIUS in his thinking. ARIUS thus succeeded in gaining the majority of followers at the expense of ATHANASIUS who had but only a limited minority still adhering to his Faith.

Above all, we should not forget that paganism was still prevalent in Egypt. Heathens certainly backed ARIUS in his struggle against ATHANASIUS. ARIUS, in fact did nothing more than adopting a heathen thinking which he had already found before him in heathen philosophy; namely the LOGOS had to be created as a medium to create the world. ARIUS, however, clothed this heathen theory in Biblical terms by twisting the meaning of Biblical texts and misinterpreting them. And that is exactly what St. ATHANASIUS said of him, "These ideas (of ARIUS) are heathen ideas"(9).

Ἕλληνων ἴδια ταῦτα

Besides, the jews in Egypt were a large organized body which exercised a strong influence, on the Egyptian community. PTOLEMY PHILADELPHUS one of the rulers of Egypt did his best to gain the approval of the jews to his rule, so he invited seventy rabbis to Alexandria to translate the Old Testament into

and far future of the Church was revealed to him. He was "in the Spirit", (6) in an ecstasy(7) when he witnessed those things. He was in real contact with the Supreme Being His heart was touched by the Eternal Fire and the Everlasting. True Light. His heart therefore was emblazoned and inflamed by the Eternal Fire and illumined by the True Light. In this sense we understand St. John the Apostle as Teologos, i.e. the one who speaks and treats of God in a state of trance,(8) in the beatific vision of God.(9)

The same may be applied to St. GREGORIUS of Nazianza who has been entitled "The Theologos". St. ATHANASIUS, too, was a theologos in this very same meaning attributed to St. John and to St. GREGORIUS of NAZIANZA.

2. St. ATHANASIUS was a holy man because he suffered for the Faith enduring troubles, tribulations and persecutions. These tribulations pressed him so arily but could not dry his soul. He stood firmly and did not shake.

His enemy, that is ARIUS, was a stubborn enemy. He was clever, intelligent, eloquent and cunning. ARIUS tried to simplify or rather to deform the problem in question; to put it in a way understandable and attainable to the common man in the street, to women and even to children, so that the profession of ATHANASIUS might appear to the majority of the people absurd and impossible. ARIUS, moreover, composed poems, known as The Thalia **θαλαίᾱ** in which he expressed his here-

Was ATHANASIUS a philosopher? Was he an ingenious thinker? Certainly not. He was by far greater than a philosopher or a consummate thinker of worldly fame. He was of a prophetic type. Like unto an apostle, he was a good and clear trumpet in the hands of the LOGOS who breathed into him by the Holy Spirit and caused him to enunciate and utter the right teaching revealed to him. And he himself was a most befitting instrument without any impediment on his side, to prevent the ample flow of the Holy Spirit. This accounts for his teaching being pure, clean and clear. Like unto a prophet and an apostle ATHANASIUS was infallible in what he taught and said and wrote. He was indeed "a vessel unto honour".(4)

ATHANASIUS was not a theologian, rather was he a theologos in the very sense of the word in its pristine use. Theology in our time has become a kind of knowledge gained by reading and contemplating what is there, in books written by those called theologians. Each one now can now have his own understanding of theology. Theology now has become nearly identified with ideology or philosophy. One may say "my theology", "your theology". This was not the case with the primitive application of the word which was first used to qualify St. John the Apostle, the writer of the Apocalypse. Rather was he called Theologos and not theologian because, in a state of trance, (5) he saw things which the ordinary eyes of man can not see, and the near

After sixteen centuries, the teaching of St. Athanasius still prevails dominating our Christian thinking and still acknowledged as the full expression of the Faith of the Universal Church. We may even add that Christians nowadays recognize more than ever that Athanasius teaching was and still is binding all Christians in east and west : Orthodox, Catholics and Protestants in Africa as well as in Europe; Asia, America and Australia, the living as well as the departed. All Christians irrespective of their denominations and Churches, in spite of their differences in colour, race, language of speech, geographical localities, hold the firm conviction, now more than ever that ATHANASIUS was and still is their common father; his teaching was and still is the rock upon which the Christ has built His Church and the gates of hell shall not prevail against it (3) A colloquy held in FRANCE, in a western country, in September 1973 and attended by about 80 eighty competent scholars coming from different parts of the world and representing Catholic, Orthodox and Protestant Churches is a convincing evidence of the fact that ATHANASIUS was and still is the common father of all Christians who binds them all by his fatherly love; and the good shepherd following the example of his Master; and gathers under his pastoral staff the flock of his Master the Christ to lead them all to the green pastures.(3)

infallibility of the Church. Blessed be Athanasius who was to the Church in his time the honest guardian and keeper of the vineyard that has but one Lord and he did not make of himself except an honest and loyal servant and steward only.

## II

### THE SPIRITUAL LIFE OF ST. ATHANASIUS

ATHANASIUS was a saintly man, a holy man of God.

ATHANASIUS was one among the few who are recognized by the Church as teachers and saints at the same time.

1. The science which ATHANASIUS learned of God and of godly things was not that kind of science which man receives from books or teachers in schools, although ATHANASIUS himself was a pupil and a student of the School of Alexandria. The science which he received was rather of that kind of which St. John in his first epistle describes as the science coming directly from God.(2) Because the teaching which St. ATHANASIUS taught was wholly and perfectly pure, right, correct, sound and true, it could never be emerging from a human source. Also because the teaching of St. Athanasius was and still is the right and true expression of the Faith of the whole Church Universal it could not come out of a human mind nor of human knowled or human experience.

be not in good condition or fit enough for its purpose it could be, because of that, a hindrance to presenting a fine art.

St. ATHANASIUS was one of the very few people who was really a good and fit instrument that could receive easily and without hindrance that which the Holy Spirit wished to say to the people of his time, and he could honestly and accurately and without distortion transmit what the Holy Spirit wished to communicate.

St. ATHANASIUS was not merely among the fathers of the Church but he was of the few who gained the title of a teacher and doctor of the Church. He was the one to speak out of the whole Universal Church of the Christ. Whatever he said has been adopted by the Church Universal as the sound and perfect teaching of the Church. In a word, he was and still is recognized as the spokesman of the Church Universal of Christ.

It is an established biblical fact that no human being by nature is infallible, but we may say that St. ATHANASIUS was protected by a special grace from falling into heresy or deviation from the Orthodox faith in the Christ. We may say without hesitation that he did not err in all that he taught and said. He was indeed an honest witness to the Christ. And it was the Christ who protected him from erring because the Christ promised to safeguard His Church and that He would not permit "the gates of hell to prevail against it".(1) The Christ is the guarantee of the

## THE TEACHING OF ST. ATHANASIUS

St. ATHANASIUS taught the right teaching. Whatever he taught was, and still is the right and exact Orthodox teaching of the Church. In spite of the fact that he lived in the Fourth Century and that there were not many christian books in his time, yet he was able to absorb the teaching of Christ transmitted to the Church through tradition and the Holy Scriptures, to understand it and to assimilate it, and to express it rightly and accurately and honestly.

ATHANASIUS was a good recipient of the Holy Spirit. He was a sound instrument to receive the inspirations of the Holy Spirit. How few and rare are those who can be good instruments, who can honestly and perfectly transmit the inspirations and effects of the Holy Spirit without being changed or even coloured by one factor or another which might distort the clarity thereof.

A prophet or an apostle or a teacher in the Church is likened unto a musical instrument which a musician, blows. If the instrument is not in good condition, no sound tone could be transmitted through it, however competent the musician may be. An apostle or a teacher in the Church may be also likened unto a brush in the hand of a painter on a piece of paper or cloth or even on a wall. He may be likened moreover unto a pen or pencil with which a writer or a scribe writes. If the brush or the pen

# THE ENGLISH RENDERING

A. The firm steersman. The good fighter.

The victorious in the battles. The Lamp which Shone.

B. The herald of Orthodoxy is Athanasius the Apostolic.

The teacher of the reasoning flock of the Christ.

C. They upright doctrines struck the heart(s) of the heretics:

Like a two-edged sword: by the power of the Trinity.

D. Every knee bowed unto the Lord.

Every tongue praises Him.

The glory of God spread forth:

filled the face of the inhabited world.

E. In like manner we exalt thee: with David, the Singer: for thou

art the priest for ever: after the order of Mel-Chized-ek.

F. Hail to thee O great Patriarch:

our holy father abba Athanasius:

whose holy teaching enlightened our minds.

G. Blessed art thou, indeed: our holy father the Patriarch abba

Athanasius the Apostolic, the beloved of the Christ.

H. Entreat the Lord on our behalf:

our holy father abba Athanasius, the beloved of the Christ,

that He might forgive us our sins.



In our Coptic hymnody and doxology, a hymn is recited and chanted in Coptic, on St. A T H A N A S I U S, Day (the 7th of the Coptic month of P A S H O N S, which coincides with the 15th of May) praising him. Here we give the English rendering after the Coptic text:

## Ἡμερολογία

ἡμερολογία θεολογίας πιαποστολικός

1. Πικτβερνήτης ετταχρησι: πρεψιμι: ἡκωλως:  
πρεψιμι: ὅτι νιδωτς: πῖνῃς εταχρησιμι.
2. Πικηρτζ ἡτε ἰεροδοξία: πε θεολογίας πιαποστολικός:  
πρεψιμι: ὅτι πιορ: ἡλυσικον ἡτε πικριστος.
3. Ἀνεκδομα εττογτων: μιμι ἡπρῃτ ἡπρῃτῃς:  
ἡπρῃτ ἡπρῃτῃς ἡπρῃτ ἡπρῃτ ἡπρῃτ.
4. Ἀκελι νιδεν κωλς ἡπρῃτ: ὁλς νιδεν ἡπρῃτ:  
ὁλς ἡπρῃτ ὁλς ἡπρῃτ ὁλς ἡπρῃτ ὁλς ἡπρῃτ.
5. Ὡς αὐτως τελεβίς ἡμμοκ: νει πιαποστολικός δατῖδ:  
νει ἡπρῃτ πε πιοτῃς ὥς επρῃτ: κατὰ ἡπρῃτ ἡπρῃτ.
6. Χερε πιαποστολικός: πιαποστολικός: πιαποστολικός:  
πιαποστολικός: πιαποστολικός: πιαποστολικός.
7. Ὡς αὐτως τελεβίς ἡμμοκ: νει πιαποστολικός δατῖδ:  
νει ἡπρῃτ πε πιοτῃς ὥς επρῃτ: κατὰ ἡπρῃτ ἡπρῃτ.
8. Ὡς αὐτως τελεβίς ἡμμοκ: νει πιαποστολικός δατῖδ:  
νει ἡπρῃτ πε πιοτῃς ὥς επρῃτ: κατὰ ἡπρῃτ ἡπρῃτ.

**SIXTEENTH CENTENARY OF SAINT ATHANASIUS OF  
ALEXANDRIA**

**373 - 1973**

**THE SIGNIFICANCE OF SAINT ATHANASIUS FOR THE  
COPTIC ORTHODOX CHURCH**

**by**

**Bishop GREGORIUS**

**BISHOP IN CAIRO**

**For Higher Theological Studies, Coptic Culture and  
SCIENTIFIC RESEARCH**

يا قديس الله !

يا أثناسيوس الرسول !

يا بابا الشرق والغرب !

ومعلم المسكونة !

أيها الخالد ، الذى وإن مات لكنه لن يموت !

أيها البرج العالى فى الروح والنفس !

والغور البعيد فى الفكر والحب !

أيها العملاق الضخم الذى فاق كل عمالقة

التاريخ من البشر !

والواحد الذى غلب الملايين !

والسابق الذى جرت فى أثره القرون !

خبرنى كيف أمكنك أن تقف فريداً ووحيداً

ثم تغلب !؟

كيف قاومت العالم بأسره !؟

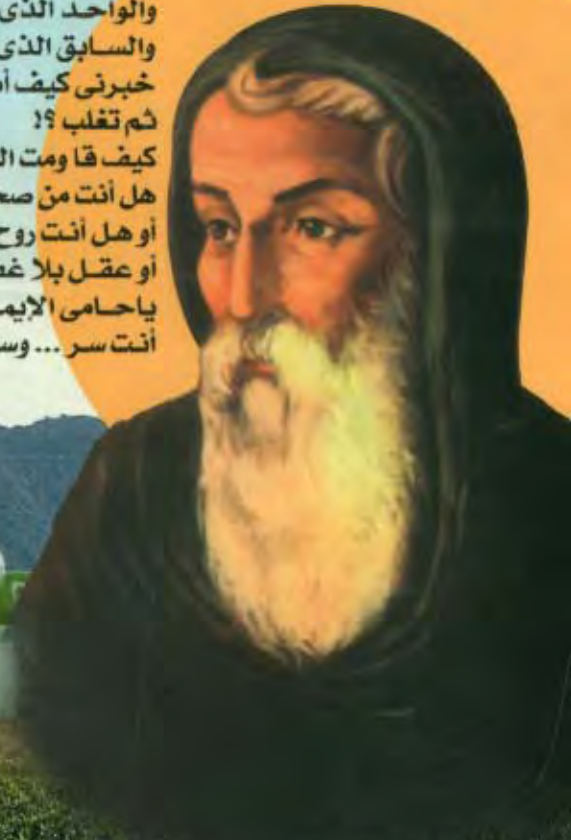
هل أنت من صخر ، ولست من لحم ودم !؟

أو هل أنت روح بلا شهوة !؟

أو عقل بلا غفلة !؟

يا حامى الإيمان !

أنت سر ... وسر الرب فى خائفيه !





منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية  
والثقافة القبطية والبحث العلمي  
سلسلة المباحث التاريخية

# القديس الأنبا سمعان الشهير بالأنبا هدرا الأصواني والدير المنسوب لاسمحه

بقلم

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية  
والبحث العلمي



# القديس الأنبا سمعان الشهير بالأنبا هدرأ الأصواني والدير المنسوب لاسمه

## القديس الأنبا سمعان

المعروف عن هذا القديس أن اسمه الحقيقي هو سِمعان ( = يستمع ) .  
ومع ذلك اشتهر باسم ( هيدرا ) ويذكره كتاب ( تحفة السائلين في ذكر أديرة  
رهبان المصريين ) للقمص عبد المسيح صليب المسعودي اليرموسى باسم  
( انبا هيدرى ) ( صفحة ١٨٦ ) ثم باسم ( أبو هدرأ الأسواني ) صفحة  
١٨٧ . وأغلب الظن أن الرجل وقد كان راهباً ، كان يشاهده الناس يحمل  
جرّة يملأها من النيل ثم يمضى بها إلى صومعته ، فمن كان من الناس لا يعلم  
اسمه الحقيقي كان يشير إليه بأنه ( أبو هيدرا ) أى ( أبو جرّة ) . إذ أن  
( هيدرا ) باليونانية والقبطية Ὑδρα، (HYDRA) هي ( الجرّة التي  
يُحمل فيها الماء ، ومن ثمّ كان الاسم ( الانبا هيدرا ) .

وقد جاء عن القديس سِمعان ، في المخطوطة رقم ٣١٩ ميامر ، بدير  
السيدة العذراء بالسريان بوادى النطرون ، وكذلك في كتاب ( السنكسار )  
تحت اليوم الثانى عشر من شهر كيهك ، أنه نشأ فى أسوان ، من أبوين  
مسيحيين تقيّين ، رياه فى مخافة الله ، وعلماه طريق الفضيلة منذ نعومة  
أظفاره ، فأخذ ينمو قليلاً قليلاً فى تقوى الله وعبادته ، حافظاً للكتب  
المقدسة ( وديعا طاهراً عفيفا ملازماً للأصوام والصلوات ، مواظباً على دخول  
الكنيسة باكراً وعشية ) .

ولما بلغ سمعان الثامنة عشرة من عمره أراد والداه وأهله أن يزوجه بابتنة  
 عذراء من أقاربه . أمّا هو فكان عازفاً عن الزواج ، ومتجهاً بكل قلبه إلى الزهد  
 والنسك ، ( وكان يسأل الله ، ليلاً ونهاراً ، أن يرشده إلى الطريق المستقيم ) .  
 وفي إحدى الليالي رأى شخصاً روحانياً منيراً يناديه باسمه ويقول له : هيدرا ،  
 هيدرا ، لاتنوّان عن النهوض بما اهتممت به من فكر صالح ، بل قم مسرعاً ،  
 وتمم ما في ذهنك ) .

فنهض في الصباح وذهب إلى الكنيسة كعادته وسأل الله أن يُعينه وأن  
 يرشده إلى ما فيه خلاص نفسه الأبدى ، وكان يتلو المزمور القائل ( طوباهم  
 الذين بلا عيب في الطريق ، السالكون في شريعة الرب ) ( مزمور ١١٨ :  
 ١ ) ، وهناك في الكنيسة ، سمع من أقوال الكتب المقدسة ما استراحت له  
 روحه ، فتعزى تعزيات روحية جميلة . وعند خروجه من الكنيسة رأى رجلاً  
 ميتاً محمولاً على الأعناق ، والمشيّعين ذاهبين به إلى الدير بمنف ليدفنوه هناك .  
 فسار مع المشيعين وكان يحدث نفسه قائلاً : ليس هذا الرجل المحمول هو  
 فقط الذى مات ، ولكنك أنت ايضاً ياسمعان ، قد متّ عن هذا العالم  
 الزائل . ولما وصلوا بالرجل الميت إلى الدير دفنوه هناك . أما سمعان أو هيدرا  
 فأحب الإقامة في الدير ، وليث هناك مع الرهبان يمارس الصلاة معهم ، إذ  
 رآهم قديسين كملائكة الله ، ولم يعد إلى بيته . فلما علم أقرباؤه وأهله بذلك  
 أتوا اليه ، وأخذوا يحضّونه على العودة إلى بيته قائلين : ما هذا الذى قد فعلته ؟  
 إنك تركت أهلك وأموالك .. ، وإنك بعملك هذا تجلب علينا حزناً عظيماً ،  
 كما أنك تؤلم قلب خطيبتك . أما عن العبادة ، فإنه يمكنك أن تعبد الله في  
 أى مكان تشاء ... فلم يسمع لقولهم ، وظل صامتاً . ولما رأوا أنهم لم يفلحوا  
 في إرجاعه عن رأيه تركوه وعادوا يائسين والحزن يملأ قلوبهم .

أما هو فتأدى في عبادة لحارة وسكت عظيم وصوم دائم وصلوات متواترة ،  
 ومطانيات لا عدد لها ... فلما رأى القديس ( ييمن ) أب الدير قوة عزمه  
 ونشاطه الروحي وكثرة نسكياته ، ألبسه الشكل الملائكى للرهبنة ، وجعله  
 تلميذا له . فتنلمذ سمعان أو هيدرا على القديس ( ييمن ) ، مقتديا به ،  
 ومسترشدا بتعاليمه الصالحة ، حتى صار ابنا خاصاً له . والقديس ( ييمن )  
 المتوحد يذكر عنه السنكسار تحت اليوم الرابع من النسيء — الشهر  
 الصغير — ) أنه ولد نحو سنة ٣٥٠ م . فالقديس سمعان أو هيدرا هو اذن من  
 آباء القرن الرابع . وسار السيرة الملائكية واستنارت نفسه من التعاليم الإلهية ،  
 وظل مداوما على الأصوام الطويلة والصلوات والمطانيات وقراءة الكتب  
 المقدسة ، ساهراً في المجاهدات الروحانية واقتناء الفضائل المسيحية .

وبعد أن أمضى القديس سمعان ( هيدرا ) في هذا الجهاد الروحي ثمانى  
 سنوات ، سأل أباه الروحي ومعلمه القديس ( ييمن ) أن يسمح له بالانفراد  
 في البرية الجوانية ليمارس حياة التوحد المطلق . فصحبه معلمه القديس  
 ( ييمن ) إلى مكان يسمى بالمتوحدين ، وقد أخذاً معهما قليلاً من الخبز  
 والماء ، وأقاما معاً فترة ما ، دربه فيها الأنبا ( ييمن ) على قتال الشياطين ، على  
 ما تعلمه من سيرة القديس الأنبا أنطونيوس الكبير أبى الرهبان ، ووضع له  
 قوانين لأصوامه وصلواته ومطانياته ، وأوصاه أن لا يتوقف عن العمل  
 والاشتغال بيديه . ثم تركه الأنبا ( ييمن ) وعاد إلى ديريه في منف .

أما القديس سمعان أو هيدرا فأقام في مغارته يجاهد الشيطان عن نفسه  
 بعبادة حارة ، وزهد عظيم ، حتى إن بعض الإخوة السواح لما رأوا تعبه في  
 العبادة وشدة تقشفه أشفقوا عليه ، ونصحوه بالاعتدال . لكنه أجابهم  
 باتضاع أحجلهم فاعتظوا به وتركوه ومضوا . وكانوا يأتون اليه من وقت الى آخر

لينتفعوا بتعاليمه ويقتدوا بسيرته متعجبين من كثرة اتضاعه وانسحاق قلبه .

وظهر له الشيطان مرة ويده سيف مسلول ، وهو يريد قطع يديه . فصرخ  
القديس إلى الرب ، فاختمنى عنه الشيطان في الحال .

وحدث أن خرج من مغارته في أحد الأيام ، ولما عاد إليها وجد بها تينا  
عظيما بداخلها ، فصلى إلى الرب قائلاً : ياربى وسيدى يسوع المسيح ، إذا  
كانت هذه إرادتك أن أسكن مع هذا الوحش فلتكن مشيئتك . وعندئذ تطلع  
إلى التين ، فوجده وقد تقطع جسمه إلى ثلاثة أجزاء . وهكذا انتصر القديس  
سمعان على التين ، وعلى غير ذلك من الخيالات الشيطانية التى كانت تظهر  
له لتحاربه ، حتى يكف عن مجاهداته الروحية .

وسمع الناس بسيرة القديس سمعان أو هيدرا ، وتقاطروا عليه وكانوا يأتون إليه  
بالمرضى والمعذبين من الأرواح النجسة ، فكان يصلى على زيت ويدهنهم به  
فيرأون . وأما الأرواح النجسة فكانت تصرخ قائلة : ياويله منك يا هيدرا ،  
لقد أحرقتنا بصلواتك ، وطردتنا من البرارى !

وسمع عنه رهبان من الشام فجاءوا إليه ، وسألوه عن مسائل أشكلت عليهم  
في الكتب المقدسة ، ففسر لهم معانيها ، فأعجبوا بعلمه وفهمه وأجوبته ،  
ورجعوا يقولون : لقد طفنا جبلاً وديارات كثيرة ، وزرنا معلمين وفلاسفة ،  
فلم نجد من يفسر لنا هذه المسائل كما فسرّها لنا هذا القديس سمعان .

ولما اشتهر أمره ، وكثرت زيارات الناس له ، كره الشهرة ، فقصد أن يهرب  
منها إلى مكان لا يعرفه فيه أحد . فاستشار في ذلك أباه الروحي ومعلمه  
القديس ( ييمن ) المتوحد عند لقائه به ، فأذن له بذلك ، فصليا معاً ثم افترقا  
وودّع أحدهما الآخر .



ومضى القديس سمعان أو هيدرا إلى البرية الجوانية ، وكان وهو يمشي يسأل  
الله أن يذبر له مكانا مناسباً يختاره . وبعد مسيرة ثلاثة أيام وجد مكانا  
هادئا ، فوقف فيه يُصَلِّي . ولما وجد في هذا المكان وحوشا بسط يديه  
وصَلَّى قائلاً : يا ربى يسوع المسيح ، يأمن أخضع الأسود للنبي دانيال في  
القديم ، اصنع رحمة مع عبدك ، وأبعد عني شر هذه الوحوش الكاسرة .  
فاستجاب الرب لصلاته ، وكسر شراسة الوحوش عنه فلم يؤذوه ، بل صاروا  
مستأنسين له .

وإذ ضعف جسده من كثرة النسك ، وقد أنهك الصوم الطويل قوته  
البدنية ، أشفق الله عليه ، فظهر له وهو نائم كائن نوراني ، ويده إناء مملوء  
من الدهن ، فسكب منه على رأسه وهو يردد بصوت مسموع قائلاً : لقد  
شُفِيت يا هيدرا من جميع أمراضك .. فاستيقظ القديس سمعان هيدرا معافى  
تماما ، وأحسَّ في نفسه أنه قد شُفي فعلا شفاءً شاملاً واسترد صحته كاملة ،  
وكانه لم يُصبه ألم البتة . فأدرك عندئذ أن رحمة الله قد شملته ، وأن قوة الله قد  
خلصته من قتال الشيطان والأرواح النجسة .

ومع ذلك حسده الشيطان من جديد ، وصار هو وجنوده يحاربونه  
بالخيالات ، ويخيفونه بالأشكال الخيفة ، ويتهددونه بالمضايقات والمعاكسات .  
أما هو فكان يرسم على نفسه وعليهم علامة الصليب المجيد ، فيهربون من  
أمامه مذعورين ، وهو يهتف قائلاً : أيها الرب إلهي الذي هزم إبليس وجنوده  
الأشرار بصليبك المحيي ، خلّصني من هؤلاء الأشرار المحيطين بي القائمين  
عليّ . وكان يردد قول المزمور « خاصم يارب من يخاصمني ، وقاتل من  
يقاتلني . امسك مجنا وثرسا وانفض إلى معونتي ، واشرع رحما وصُدِّ تلقاء  
مطارديّ . قل لنفسي : إني أنا خلاصك . ليخزَ وليخجل الذين يطلبون

نفسى . ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بإساءتى . ليكونوا مثل العصافه قدام  
الريح ، وملاك الرب داحرهم . ليكن طريقهم ظلاما وزلعا ، وملاك الرب  
طاردهم ..... » ( مزمور ٣٤ : ١ - ٧ ) .

وكان الأب القديس ( ييمن ) معلّمه وأبوه فى الطريق ، يفتقده من وقت إلى  
آخر ليظمن عليه ، ولينفحه بنصائحه ، ويشجعه فى طريق الجهاد ، ويرشده  
فيما يسأله عنه ويزوده بخبرته ، وبسيرة القديس أنطونيوس وجهاده فى قتال  
الشياطين والأرواح النجسة .

وكلما شدّد الشيطان على الأنبا هيدرا القتال كانت تتداركه مراحم الرب ،  
فيظهر له ملاك من السماء يشدده ويعينه ويرفع عنه الآلام ويشفيه من  
الأمراض .

وقد وقف الأب القديس ( ييمن ) على كل ذلك أو بعضه ، وفرح لذلك  
فرحاً عظيماً ، وعلم أنّ تلميذه وابنه ( هيدرا ) سائر فى المنهج الصحيح ...  
وكان يُصلّى معه ، ثم يغادره ليعود إلى ديره وإلى صومعته .

وكان الأنبا ( هيدرا ) يلبس فى الشتاء مسحاً خشناً من الشعر ، وفى  
الصيف ثوباً من الجلد ، أما عندما يتقدم ليتناول من الأسرار المقدسة فكان  
يلتحف جبة من الصوف الأبيض قد خصصها لهذا الغرض .

وقد منحه الرب موهبة شفاء المرضى ، وإخراج الشياطين ، فكان يضع  
يده على المرضى فيشفون ، وكان يصلى على من بهم الأرواح النجسة فتخرج  
منهم .

فلما رأى الناس يتوافدون عليه للصلاة على مرضاهم ، أراد أن يهرب مرة أخرى ، فترك المكان إلى موضع آخر متوغلاً في البرية الجوانية ، وأقام في صومعة متعبداً في هدوء وسكون وتأمل وخشوع .. وهكذا تكون سيرة السواح الذين عاش القديس الأنبا سمعان هيدرا كواحد منهم .

غير أن لله حكمته التي تسمو على كل تدبير ، فرأى بتدبيره الحكيم ولخير كنيسة أن ينفع المؤمنين بخبرات هذا القديس وروحانيته . وإذا كان القديس سمعان هيدرا قد سلك طريق الرهبان السواح وانطلق بعيداً إلى أعماق الصحراء ، ولم يكن بالطبع يخطر لباله أن يعود إلى العالم مرة أخرى بعد أن خرج منه طلباً للهدوء والعبادة في سكون وصمت .

لذلك ، وقد أراد الله أن يدعوه لخدمته ، لم يشأ أن يكتفى بدعوة المؤمنين له ، فقد كان من البديهي لقديس في مرحلة السياحة أن يرفض العودة للخدمة في العالم . لذلك شاء الله أن يدعوه ، وهو في صومعته برؤيا إلهية تشرق على قلبه وروحه قبل أن يتلقى الدعوة البشرية من الناس .

فإذا به في إحدى الليالي ، وهو في ذلك المكان القصي والبعيد في أعماق الصحراء ، يرى في الرؤيا إنساناً في زى الأسقفية جالساً على كرسي ، يُخاطبه وهو جالس ويوصيه بأن يتمسك بالإيمان الذي تسلمه من الآباء القديسين ، ويحافظ على وديعة الإيمان بالثالوث القدوس ، الإله الواحد الأحد ، الآب والابن والروح القدس ، ولا يدع أحداً يتشكك أو يشكك في الإيمان بالله ووحدانيته وكإل صفاته ، وأنه الواحد وحده كلّي القدرة وكلّي الصلاح والحكمة والمعرفة

والجودة ... وأنه وهو الرحيم بعباده ، شاء أن يتجسد في الزمان ، وأن يظهر في هيئة الناس ، وأن يفديهم ويخلصهم بأن يحمل خطاياهم ، وأن يقبل في جسده حكم الموت عنهم ، ليعتقهم من العقوبة الأبدية ، ويردّهم مرة أخرى إلى الفردوس بعد أن خرجوا منه مطرودين في أيهم آدم . وبعد أن تمّ المسيح له المجد الخلاص والفداء ، عاد إلى السماء التي منها نزل ، واستردّ صورة المجد التي أخلّى ذاته منها بإرادته ، محبة في خلاص الناس . ولسوف يجيء ثانية مرة أخرى ، ليدين الأحياء والموتى ، ويجازي كل إنسان على حسب أعماله .

ورأى القديس سمعان هيدرا أن مُحدّثه الروحاني بعد أن فرغ من خطابه القويّ ، إذ به ينهض من على كرسيه ، ويشير بيده إلى الأنبا هيدرا ، ويقول له : ها إني قد وهبتك هذا الكرسي لتجلس عليه . قال هذا ثم اختفى عنه . فتعجب القديس سمعان هيدرا من هذه الرؤيا وأخذ يتفكر في معناها ومعزاها ، وأحسّ أنها تحمل إليه رسالة إلهية ودعوة سمائية . وظلّ مدة في حالة من الذهول والدهشة وهو يتأمل متفكراً فيما عسى أن تكون دلالة هذه الرؤيا ، غير أنه لإحساسه الواضح بها ، وأثرها العميق في نفسه وروحه ، دونها بخطّه ، ولم يستطع نسيانها ، وكانت تلجّ على ذهنه من وقت إلى آخر ، فكان يذكرها ، وإن لم يفهمها تماماً ، ولم يذكرها لأحد إلّا بعد أن تحققت بالرسامة الأسقفية ...

وحدث بعد هذا أن رقد في الرب أسقف أسوان ، فسعى المؤمنون فيها للبحث عن خليفة له يحمل المسئولية الرعائية من بعده ، فذهبوا إلى الدير وهناك اجتمعوا بالرهبان الذين حضروا من الشام ، وهؤلاء أثنوا على القديس سمعان هيدرا ، فبحثوا عنه . ولما وجدوه أخذوه عنوة على الرغم منه ، وسافروا به إلى الاسكندرية ، وطلبوا من البابا ثيوفيلوس الثالث والعشرين من بطاركة

الكرسى الاسكندرى ( ٣٨٥ — ٤١٢ ) م أن يرسمه لهم اسقفا على أسوان .  
ولولا الرؤيا التى رآها القديس سمعان هيدرا فى صومعته قد كان من البديهي  
لراهب سائح من طراز الأنبا هيدرا أن يرفض هذه الرسامة أو يعتذر عنها .  
ولكنه لم يُقاوم كثيرا . ومهما يكن من أمر فقد رسموه اسقفا على أسوان .

ولما جلس على كرسى الأسقفية عكف على الصلاة ، وعلى وعظ شعبه  
وتعليمهم طريق الحياة الأبدية ، وكان يحضهم على مخافة الله وتقواه ، وعلى  
العمل بتعاليم الكتب المقدسة ووصايا الكنيسة الرسولية .

وأخذ الأنبا هيدرا يهتم بالفقراء والمساكين ، وإيواء الغرباء ، وافتقاد  
المحبوسين . وقد صنع الله على يديه معجزات كثيرة ، فكان يشفى المرضى  
بصلواته ويُخرج الشياطين ، وكان لا يفتر عن تعليم الشعب ، وتثبيتهم على  
الإيمان المستقيم ، محذرا إياهم من الهرطقة والخوارج والمبتدعين والمنحرفين  
والضالين .

وكان لا بدّ أن تصيبه بعض المحن والتجارب ، فإنّ خدام الإنجيل  
« موضوعون لهذا » ( ١ . تسالونيكي ٣ : ٣ ) « مدعوون لهذا » ( ١ .  
بطرس ٢ : ٢١ ) وكل إناء مختار ينبغى أن يتألم من أجل اسم المسيح  
( اعمال الرسل ٩ : ١٦ ) ، ( ١٤ : ٢٢ ) ، « والقيود والمشقات تنتظره »  
( اعمال ٢٠ : ٢٣ ) ، ( ٢١ : ١١ ) ، ( ١ . كورنثوس ٤ : ٩ ) ،  
ولكن الأسقف القديس الأنبا سمعان هيدرا احتمل التجارب وصبر على  
الآلام ، ولم تلن له قناة ، وقد أنقذه الرب من جميع آلامه ( ٢ . تيموثيوس  
٣ : ١١ ) . وجعلت الكنيسة فى أيام أسقفيته تتمتع بالأمن والسلام ، بفضل  
صلواته .

وهكذا أتم الأسقف القديس رسلته بمتجاع حتى بلغ شيخوخة صالحة .  
 وقد شاء الرب أن ينقله من هذا العالم الزائل ، فمرض القديس سمعان هيدرا قليلاً واضطجع على الأرض . وأحسن الكهنة والرهبان والشعب بأنه سيفارقهم ، فاجتمعوا من حوله لتوديعه وهم في ألم شديد ، وحزن على فراقه ، وقالوا له : كيف تتركنا يا أبانا وتمضي عنا ، ونحن محفوظون بصلواتك ؟ فعزاهم بكلامه الروحي ، وأوصاهم بأن يثبتوا على الإيمان المستقيم ، وحفظ وصايا الله والمثابرة على الصلوات والأصوام ، وأعمال الرحمة بالفقراء . وقال لهم : اعلّموا يالأولادى أننا عندما نقف في الكنيسة ، نمثل قائمين أمام الله . فليكن وقوفنا أمامه بورع وتقوى وأدب يليق بحضرته المقدسة ، حتى نستحق الرحمة في يوم الدين عندما نقف أمام كرسيه للقضاء . ولتكن سيرتنا أمامه بلا لوم .. أحبوا بعضكم بعضاً بقلب سليم . أعطوا كل إنسان حقه ، لا تظلموا أحداً ولا تحابوا بالوجوه ، ومجدّوا الله في حياتكم . وكونوا دائماً ساهرين ومستيقظين ومستعدين للموت ، فإنكم لا تعلمون في أية ساعة تنتهى حياتكم .. لا تتوانوا عن أفعال الخير والبرّ والرحمة ، ولا تتهاونوا في عمل الصالحات ، فتنالوا الجزاء المبارك في الحياة الأبدية .

ثم باركهم وودعهم وأسلم روحه بيد الرب ، في اليوم الثانى عشر من شهر كيهك ، في عهد الأمبراطور ثيودوسيوس الأول ( ٣٧٩ — ٣٩٥ ) م .  
 فراح الجميع عليه ، وكفنوه بما يليق بكهنته ودفنوه في الكنيسة المقدسة .  
 وقد أكرمه الله ، فجرت من جسده أشفية كثيرة ، وعجائب وآيات .  
 وكان الناس يأتون من جهات مختلفة يتباركون به ، ويستشفعون بصلواته ، فينالوا خيراً ببركاته .

## الشهير بالأنبا هيدرا الأصوانى

فى غرب أصوان أقدم مدينة بجنوب مصر — يقع دير القديس سمعان ، المعروف بالأنبا هيدرا على رابية تشرف على الصحراء الممتدة على الشاطئ الغربى من نهر النيل بمسافة تبعد حوالى كيلومترين عن شاطئ النيل الغربى — كما يمكن الوصول اليه من الطريق الصحراوى ، من المكان المعروف بقبة الهواء حيث المقابر الصخرية ، وتقطع هذه المسافة سيرا على الأقدام فى نحو خمسين دقيقة .

ويعتقد بعض العلماء أن تاريخ الدير يرجع إلى القرن الخامس أو السادس لميلاد المسيح .

وعند البعض الآخر أنه يرجع إلى القرن السابع أو الثامن لميلاد المسيح . وقد تهدم ثم أعيد بناؤه من جديد فى القرن العاشر ثم تهدم مرة أخرى فى عام ١١٧٣ وتخرّب مرة ثالثة فى القرن الثالث عشر بسبب صعوبة الحصول على الماء وبسبب غزوات قبائل البدو . وهناك نقش فى الدير باللغة العربية يقرر أن شخصا يسمى ( موتر على ) زار الدير فى سنة ٦٩٤ هجرية أو ١٢٩٥ م .

فهو دير أثرى ، ولا يسكنه الآن رهبان ، ولذلك ، فإنه يتبع رسميا هيئة الآثار المصرية . إنها هى التى تشرف عليه إداريا ، ولا يدخله أحد إلا بتصريح رسمى من هيئة الآثار ، ويشمل هذا القرار جميع المواطنين والأجانب من السائحين على السواء .

وبتصريح من هيئة الآثار المصرية ، أو من السيد مفتش آثار أصوان تقيم

الكنيسة القبطية في أسوان قديس اسكندر <sup>sant alexandria aegyptus</sup> كنيسة الدير ، في الثاني عشر من شهر كيهك — ويطلق عادة الحادى والعشرين من شهر ديسمبر — وهو يوم نياحة ( وفاة ) القديس سمعان الأنبا هيدرا ، وانتقال روحه إلى الأخدار السماوية .

وقد قامت هيئة تنشيط السياحة بأسوان مشكورة برصف الطريق الصحراوى المؤدى إلى موقع الدير ، بطبقة من الأسمنت المتين مع بعض المدرجات الأسمنتية ، تسهيلا للمواطنين المصريين والسائحين من الأجانب القاصدين زيارة الدير ، وهو امتداد للطريق المعبّد المؤدى إلى ضريح أو مقبرة أغاخان فى الشاطيء الغربى من النيل ، وهى مسافة يقطعها الإنسان على قدميه فى نحو ١٥ دقيقة .

وقد أصدرت الهيئة العامة للاستعلامات بمحافظة أسوان ذليلاً عاماً ، خصّصت دير القديس سمعان الأنبا هيدرا بفصل من الكتاب تحت عنوان ( من آثار العصر المسيحى فى أسوان ) .

ونحن ننقل فى حديثنا عن الدير ، عن هذا الدليل ، وعن بعض مصادرنا التاريخية الأخرى ، ومنها :

كتاب ( تحفة السائلين فى ذكر أديرة رهبان المصريين ) للقمص عبد المسيح المسعودى البرموسى — طبعة القاهرة ١٩٢٤ .

\* ثم كتاب ( تاريخ الرهينة والديرية فى مصر وآثارها الإنسانية على العالم ) تأليف دكتور رءوف حبيب مدير المتحف القبطى سابقا — القاهرة . ١٩٧٨ .



Guide de L'Égypte Chrétienne

\* ثم كتاب

Par Dr. Alexandre BADAUWY, Société d'ARCHÉOLOGIE COPTE

P. 73-77.

\* ثم كتاب

Christian Egypt, Ancient and Modern by OTTO MEINARDUS,  
CAIRO, 1977 P. 444, 445.

\* وكتاب ( أنبا هيدرا السائح الأسواني ) للأب المحترم القمص ارميا زكى وكيل  
مطرانية أسوان .

ومن قاموا بدراسة الدير نذكر :

De BOCK, GAYET, DE MORGAN, CLEDAT

— CLARKE S., Christian Antiquities in the Nile valley,  
Oxford, 1912.

— MONNERET de VILLARD, U. (11. Monasterio di  
Simona,) Annalles du Service, XXVI, 211-245.

— MONNORET de VILLARD, U., Description Générale  
du Monastère de st. Siméon d'Aswân, Milan, 1927.

هذا بالإضافة إلى مشاهداتنا الواقعية للدير وكل مشتملاته وموقعه من  
الخارج والداخل في أكثر من زيارة لهذا الدير العظيم الخالد ، من الأديرة  
الباخومية في صعيد مصر .

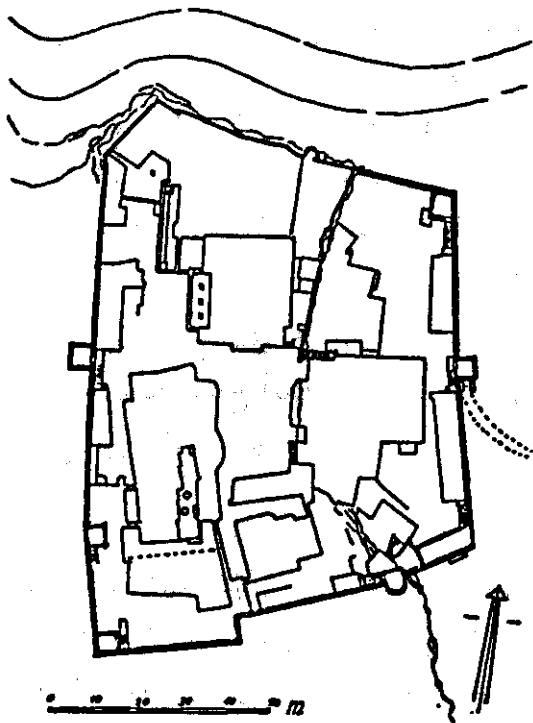
هذا الدير ، دير القديس سمعان الأنبا هيدرا يمثل في الواقع واحداً من مجموعة الإنشاءات الرهبانية القديمة ، ومع قدمه لا يزال كاملاً ومحفوظاً منذ العصور الوسطى إلى اليوم .

وهو مبنى من اللبن أو الطوب الأخضر النىء الخشن غير الأملس ، وهذا يضيف على الدير لونا معتما متميزا ، كما أن أقبية وأقباءه الكثيرة في قاعاته وأروقته تترك في النفس أثراً واضحاً لا ينسى .

ويحيط به سور عالٍ وخالٍ من الفتحات يصل ارتفاعه الى أكثر من ستة أمتار . وله مدخلان رئيسيان أحدهما في منتصف جداره من جهة الشرق بمحاذاة النيل ، والآخر في منتصف الجدار الآخر الغربى الموازى للشرق والمواجه للصحراء . على أن كلا من المدخلين لا يؤدي إلى فناء الدير مباشرة . فكل مدخل منهما محصن بأبراج قائمة على كل مدخل ، وفي الأطراف يحتوى كل برج منها على غرفتين متجاورتين مخصصتين للحارسين الذين كانا يتبادلان الحراسة . وترتفع المباني على مستويات مختلفة .

### مبنيان رئيسيان :

ويشتمل الدير على مبنيين رئيسيين ، أحدهما في ناحية الشرق ، والآخر في ناحية الغرب . ولا يصل بينهما سوى درج واحد ، يؤدي إلى باب مغلق لا يفتح إلاّ بناء على أمر بفتحه من الجهة الأخرى ، وهذا تدبير محكم لحماية الدير بعامه ، ومبناه الغربى بخاصة من اعتداءات المعتدين ، حتى يصعب على الدخيل والغريب أن يعرف طريقه الى داخل الدير .



دير القديس سمعان الأنبا هيدرا بأسوان

الرسم عن كتاب :

GUIDE DE L'EGYPTE CHRETIENNE  
(SOCIETE D'ARCHEOLOGIE COPTE)  
TEXTE ET ILLUSTRATIONS —

PAR LE  
DR. ALEXANDRE BADAWY

Fig. 34 P. 74

أما صوامع الرهبان فقد كان يضمها حصن أو قصر ، يمكن قطع الاتصال بينه وبين بقية أجزاء الدير ، حمايةً للرهبان المقيمين فيه من اعتداءات قبائل البدو التي كانت تهاجم الدير والرهبان ، فقتل الرهبان وتنهب وتسلب موجوداته . وقد تعرض الدير عدداً من المرات لهذه الغزوات ، وقد تهدم أكثر من مرة ، كانت آخرها تلك الغارة التي أغارها البدو عليه في القرن الثالث عشر ، فقتلوا من الرهبان من قتلوا حتى خرب الدير وأقفر ، وبقيت إلى اليوم خرائبه التي تشير إلى ضخامة هذا الدير وكبر حجمه عندما كان عامراً بالرهبان .

ويدخل الإنسان الدير من بوابة برج صغير في السور من جهة الشرق ، وهناك يجد حجرة البواب ، ومصطبة تصلح أريكة للزائرين ، طولها ١٧ متراً وعرضها ٤,٥ متراً ، وترتفع على ثلاث درجات .

### كنيسة الدير :

وإلى الجنوب من فناء الدير تقوم كنيسة تدل آثارها على أنها إيوانية الشكل ، على الطراز البازيليكي ، ترجع مبانيها إلى القرن العاشر . وهي تبلغ حوالى ٢٨ متراً طولاً ، وحوالى ١٨ متراً عرضاً . والجزء الغربى منها قائم على صخور طبيعية مرتفعة . والكنيسة تتوسط المبنى الشرق يحيط بها الفناء من الشمال والشرق والجنوب ، وهي طبقاً للطقوس الأرثوذكسية تمتد من الشرق إلى الغرب . ولها صحن تغطيه قبة من الطوب . وتشتمل الكنيسة على ثلاثة أجنح أو أجنحة مسقوفة . وهي مبلطة من أسفل بحجر جيد إلى مستوى من الأرض بارتفاع يصل إلى حوالى متر . ومدخل الكنيسة جانبى . ومستوى أرضية الكنيسة منخفض عن أرضية الدير .

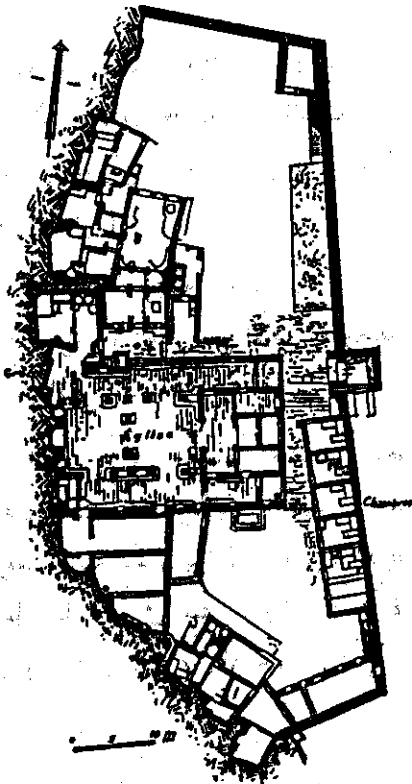


Fig. 35. Plan de la terrasse inférieure

الطابق الأسفل

من دير القديس سمعان الأنبا هيدرا

الرسم عن كتاب :

GUIDE DE L'EGYPTE CHRETIENNE  
(SOCIÉTÉ D'ARCHEOLOGIE COPTE)  
TEXTE ET ILLUSTRATIONS —

PAR LE

DR. ALEXANDRE BADAWY

http://coptic-treasures.com

أما الهيكَل ، وهو قدس الأقداس ، فمن طراز نَقْلِيّ ( نسبة الى النَقْل وهو نبت سنوى أو معمّر ، ثلاثى الأوراق ، من فصيلة القطنيات ، زهره أبيض أو وردي أو أصفر ، طيّب الرائحة ، تُسَمَّن عليه المواشى ولا سيما الخيل ، تفرز أزهاره عصارة سكرية يجرسها النحل ) .

والهيكَل على شكل رأس الصليب ، وعليه قبة نصف كروية مصنوعة من الطوب الاحمر . ويبعد مركزها بحوالى ٦ أمتار من الأرض ، ويحيط بالهيكَل ٣ غرف ، فيتم له اجمالاً الشكل المربع تقريبا .

وخارج الهيكَل يوجد الخوروس أى القسم المخصص لوقوف الكهنة والمرتلين . ثم هناك ايضا عُرف للمقدسات وملابس الكهنة ، وفيها الكثير من النقوش القبطية . وقبة الخوروس مزينة برسم بيزنطى جميل ، للأربعة والعشرين كاهنا فى العرش الإلهى ، على ما جاء فى سفر الرؤيا ( ٤ : ٤ ، ١٠ ) ، ( ٥ : ٨ ، ٦ ، ١٤ ) ، ( ١١ : ١٦ ) ، ( ١٩ : ٤ )

### جرن المعمودية :

وأما جرن المعمودية ففى الجزء الأسفل من صدر الكنيسة ، فقد رسمت قوانين الكنيسة أن يقام بيت المعمودية فى الزاوية البحرية الغربية ( أى فى الشمال الغربى ) من الكنيسة . وبيت العماد مزود بثلاث كوى مستطيلة الشكل ، كل منها يعلوه نصف قبة .

وفى أقصى الغرب من جناح الكنيسة الأوسط يوجد محراب صغير جدا فى مقابل الخوروس ، مزخرف برسم حائطية . وفى الكوة الوسطى من المحراب رسم للسيد المسيح له المجد واثنان من الملائكة ينحنيان أمامه ساجدين .

وهناك كهوف أو غرف من الحجر الرملى تحيط بالكنيسة يحتمل أنها كانت مساكن للمتوحدين من الرهبان ، إحداها مزودة برسوم جميلة فى السقف وفى الكوة .

## مساكن الرهبان

ويقع إلى الغرب من المبنى الأول الشرق مبنى أكثر ارتفاعا من الشرق لأنه يقوم على أرض جبلية مرتفعة ، يصل إليها الزائر عن طريق درج بالقرب من جدار الكنيسة الشمالى من جهة الغرب يؤدى بدوره إلى درج آخر على اليمين ينتهى بدهليز أو رواق طويل مقبب فى الطابق الثانى مبنى من الطوب ، وعلى جانبيه من الجهتين غرف يفتح كل منها على الرواق الطويل أو المجاز بين الغرفات التى كانت تستخدم مساكن للرهبان .

وهذا الدهليز أو الرواق الطويل ليست به وسيلة للإضاءة إلا كوى صغيرة فى أعلى جدران الغرفات التى فى الغرب . ومن هذه الكوى أو الفتحات تتسلل خيوط الشمس ، قليلة وضعيفة ، لتضىء الغرف بضوء ضئيل ، ولا يكاد أن يصل إلى الدهليز الطويل الذى لا بدّ لذلك أن يبدو معتما .

## ثلاث مصاطب فى كل غرفة :

وبكل غرفة من غرف الرهبان ثلاث مصاطب مبنية من اللبن الأخضر الخشن غير الأملس ، كالعادة المألوفة والمتبعة فى الإنشاءات ، والمباني الرهبانية القبطية .

أما وجود ثلاث مصاطب في كل غرفة في سانتا كاترينا <sup>santa katarina aegypt.org</sup> ، وكل مصطبة منها سرير لنوم الراهب ، وله سند للرأس ، فهو يذكرنا بثلاثية الأسيرة في المساكن الرومانية في بومبيي Pompeii - POMPEII بايطاليا ، التي تحتوى على ثلاثة أسيرة بشكل فضوة الفرس — ويلاحظ أن نظام الشركة الرهباني الذي أسسه الأنبا باخوميوس المعروف بأبى الشركة ( نحو ٣٤٦ م ) كان يقتضى أن لا ينفرد الراهب في غرفة وحده ، إنما كان ثلاثة من الرهبان يقيمون معاً في غرفة واحدة ويصلون معاً ، فيشجعون بعضهم بعضاً ويشتون أحدهم الآخر في هذه الحياة النسكية ، وذلك في أوائل عهدهم بالحياة الرهبانية ، ولا يسمح لهم بالانفراد والتوحد إلا بعد فترة يثبت الواحد منهم فيها أنه قد بلغ قمة روحية ، تمكنه من أن يرتقى إلى مرحلة التوحد المطلق ، وهى مرحلة ليست سهلة على المبتدئين .

ومن هنا الأهمية المتميزة لدير القديس سمعان الأنبا هيدرا ، فإنه من الأديرة القليلة جداً التى لا تزال تحتفظ بآثار المصاطب الثلاثة في كل غرفة من غرف الرهبان ، كما يقتضى نظام الشركة الذى أسسه الأنبا باخوميوس في القرن الرابع .

ولذلك يعد دير القديس سمعان الأنبا هيدرا من الأديرة الباخومية في صعيد مصر .

### غرفة المائدة :

وفى الزاوية الشمالية الغربية من الدهليز الطويل ، توجد ردهة كبيرة قبوها محمول على صف من أعمدة أسطوانية ، كانت تستخدم حجرة للمائدة ، يتناول فيها الرهبان الطعام معاً . وعلى يمين الدهليز آثار لمواقد متهدمة ، تدل



على أنها كانت مطبخا لطهى الطعام . فالمطبخ يتصل بالمطعم مباشرة . ويتصل بالمطعم أحواض لغسل أيدي الرهبان ، كما يتصل بالمطبخ خزان المياه الذى أنشأه الرهبان بأنفسهم .

★ ★ ★

وفى الغرف بقايا لعدد من الرسوم الجصية بالألوان ومصورة على بعض الجدران ، وهى تمثل غالبا أشكال الرسل والقديسين أو بعض الرهبان الذين سكنوا فترة ما فى إحدى قلالي أو غرف الدير المذكور ، ولو أنه يلاحظ تشويه لأكثر وجوه تلك الصور نتيجة للتخريب الذى كان يتعرض له الدير بسبب اعتداءات قبائل البدو وغاراتهم المتلاحقة على الدير خصوصا تلك الغارة التى جرت فى القرن الثالث عشر والتى قضت على الرهبان وتخرب بها الدير ولم يبق منه إلا الأطلال .

### فناء الدير وملحقاته :

ولا بد أن فناء الدير كانت به مزرعة للخضر والفاكهة ، كما هو الحال فى سائر الأديرة .

أما الماشية فكانت لها أيضا حظائر داخل الأسوار . وكذلك كانت ثمت مخازن للذرة والملح . فقد كانوا يقطعون الملح من الصحراء ثم يذیبونه فى الماء ليحصلوا عليه نقيا بعد عمليات التكثيف . وفى الدير بقايا الأحواض لتصفية الملح .

وبالقرب من السور الجنوبي للدير ترى الأطلال الباقية التى تدل على أحواض الغسيل ، والحمامات ، ودورات المياه والمجارى .

وهناك الى يمين المدخل الغربى يوجد الإسطبل ، اسطبل الحمير ، وفي أقصى الجنوب الغربى مزاود الجمال ، وربما كانت تستخدم فى نقل المياه من نهر النيل — وهناك ايضا الطاحونة ، والنخيز ، ومعاصر للزيت ، وأحواض لتصفية مياه الشرب .

أما معصرة النبيذ لاستخراج الأباركة التى تستخدم فى خدمة الأسرار المقدسة والمائدة الربانية ، فقد كان لها تصميم دائرى فى طابقين بحيث أن العصير الناتج عن العنب المعصور يسيل من ثقب السقف بين الطابقين .

### جبانة الدير :

وفى الدير جبانة لمدفن الرهبان وهى ما تسمى بـ (الطافوس) τάφος أى المقبرة . وكانت تقع الى جنوب الدير .

وأما شواهد القبور بجبانة الدير فقد نقلت إلى متحف القاهرة والاسكندرية . وقد لوحظ أن تواريخ هذه الشواهد ينحصر فيما بعد عام ٤٤٥ م وعام ٥٣٩ م .

### مصانع وبيوت للعمل :

وفى القسم الشمالى الغربى وبالقرب من السور الجنوبى للدير ، توجد آثار لبعض الملحقات كانت فى القديم مصانع يعكف فيها الرهبان على صنع السلال من سعف النخيل ، وبعض آخر من الملحقات كان يقوم فيها بعض الرهبان على صنع الصنادل من الجلود ، وبعض ثالث على صنع الشباك ، هذا إلى جانب مصانع أخرى للحداة ، وغيرها للنجارة .. فقد كان النظام

الرهباني الباخومي يتطلب من الراهب أن يعمل بيده ، إلى جانب الصلاة والدرس . والراهب الذي لا يعمل كان يُطرد من الدير وذلك طبقاً للمبدأ الرسولي « إذا كان أحد لا يريد أن يعمل فليس له أن يأكل » ( ٢ . تسالونيكي ٣ : ١٠ ) . وهذه إحدى خصائص نظام الشركة الباخومي ، وهي توزيع وقت الراهب بالدير ، بين الصلاة والدرس والعمل اليدوي . فالرهبان في النظام الرهباني الديرى يحيون حياة اشتراكية كاملة ، فهم يُصلُّون معاً ، ويعملون معاً ، ويأكلون معاً . فالعمل واجب رهباني . وكان الأبا باخوميوس يشدد على أهمية العمل بالنسبة للراهب ، وكان يقول : إن الراهب الذي يعمل يحارب شيطان واحد . أما الراهب الذي لا يعمل فتحاربه شياطين كثيرة .

وكان للرهبان في كل الدير معامل ومصانع وبيوت ، للعمل المشترك : فيوت للتجارين ، وبيوت للحدادين ، وبيوت للنسّاجين ، وبيوت لصناعة الجلود ، وبيوت لصناعة السلال ، وبيوت للخبازين ، وبيوت للطباخين ، وبيوت لعصر الزيت ، وبيوت لعصر النبيذ .... وهكذا .

وبذلك صارت للأديرة كفايتها الذاتية من الرهبان العاملين . وكل ما يصنعه الراهب هو للدير ولجميع الرهبان ، أى أن العائد هو للدير والرهبان جميعاً . فالراهب لا يرث ولا يورث .

ولذلك فإن حياة الديرية الباخومية هي الحياة الاشتراكية الكاملة بمفهومها المسيحي ، فهي أولاً اختيارية لأن الرهبة نظام اختياري يُقبل عليه الإنسان بكامل حريته واختياره ، ولا يقهره عليه أحد . ولكن مادام قد اختار الرهبة طريقه ، فلا بدّ له أن يحيا عضواً عاملاً في مجتمع الرهبان . فالعمل بالنسبة له

ضرورة ، وهو يعمل لا من أجل نفسه وحده ، وإنما من أجل الجميع ، حتى يتوافر بالدير مجتمع الكفاية والعدل ، فلا يكون أحد عالة على غيره ، وإنما يعمل وفقاً لاستعداداته وإمكاناته وقدراته ، ويأكل من ثمرة تعبهِ ويُشرك غيره في عائد عمله ، فينال كل واحد بحسب احتياجه ، ولا يكون بينهم محتاج .. والعائد للجميع . ولا يأخذ أحد أكثر مما هو في حاجة إليه . ثم إنه لا يورث أهله من عائد عمله ، ولا يرث من عائد غيره بأزيد مما هو في حاجة إليه . فإذا مات ، فعائد عمله وعمل غيره يكون للدير حاضراً ومستقبلاً . وهو تنفيذ لمبادئ الحياة الاشتراكية التي دعت إليها المسيحية « وكان جميع الذين آمنوا متضامنين ، وكان كل مال لديهم مشتركاً بينهم ، فكانوا يبيعون أملاكهم ومقتنياتهم ، ويفرقون ثمنها عليهم جميعاً على قدر احتياج كل واحد منهم » ( أعمال الرسل ٢ : ٤٤ ، ٤٥ ) « وكان جماعة المؤمنين قلباً واحداً وروحاً واحدة ، فلم يكن أيُّ منهم يقول إن شيئاً من أمواله يخصه وحده ، بل كان كل شيء مشتركاً بينهم .. فلم يكن فيهم أحد محتاجاً » ( أعمال الرسل ٤ : ٣٢-٣٤ ) .



منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية  
والثقافة القبطية والبحث العلمي

سلسلة المباحث التاريخية

- ١٢ -

القديس الأنبا ابرآم  
أسقف الفيوم والجيزة الأسبق  
١٨٢٩ - ١٩١٤ م  
طبعة ثانية

بقلم

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية  
والبحث العلمي



عادل لست

مخبة الشر للثقافة القبطية  
والأرثوذكسية

# الأبوة

## في حياة القديس الأنبا ابرآم

في غروب اليوم التاسع من شهر يونيه ( حزيران ) لسنة ١٩١٤م الموافق الثاني من شهر بؤونه ، خرجت إلى السماء الروح الطاهرة للمنتيح المثلث الطوبى القديس الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة . وفي العاشر من شهر يونيه وهو الثالث من بؤونه ، شيعَ جثمانه محمولاً على أكتاف المؤمنين ، ومودّعا من عشرات الألوف من المسيحيين والمسلمين ، الذين أحبوه وعرفوا فيه أبا للجميع بغير تفریق .

لم يكن هذا القديس يشعر أنه أسقف للمسيحيين وحدهم ، وإنما كان يتصرف عن اعتقاد وإيمان وعاطفة أبوية روحية بأنه أسقف للمدينة الحجة للمسيح الفيوم ومحافظة الفيوم كلها ، وأسقف الجيزة وكل تابعها — أسقف لهذه الشعوب كلها ، أبٌ للجميع ، وراعٍ لكل ، وخدام لكل .

جاءه مرة أحد المتعبين المتألمين الجائعين ، وكان غير مسيحي . وقال له : لقد ضاقت بى الحياة جداً ، فقلتُ أذهب إلى أسقف النصارى . قال : يا ولدى ، وهل أنا أسقف للنصارى وحدهم ؟ قالها القديس عن حبٍ وعطف وشعور صادق بالأبوة لجميع الناس ، فإنَّ القديس على الحقيقة هو من اتسع قلبه وصدره ليسع الجميع ويحتضن الكل ، ويرحم الكل ، على

غرار سيّده المسيح الربّ ، الرحيم ، كلّي الرحمة ، وكلّي الصلاح وكلّي الجودة . وكلّما ازداد الراهب روحانية صار شبيهاً بالله في رأفته على كلّ الخليقة .

لذلك كان نعي الأنبا أبرآم ووفاته حدثاً مؤلماً لكلّ الذين عرفوه عن قرب وعن بعد . وما أروع جنازته كما روى الذين رأوا هذا الحدث الرهيب بعيونهم فقد كان يُخيم عليها الوقار والاحترام والتقديس . والكل يُحسّ ويؤمن أنه يأخذ كرامة ، ويأخذ بركة ، إذ يسير وراء هذا الهيكل للروح القدس ، وراء هذا المستودع الثمين لمواهب الروح القدس التي انسكبت منه على الشعب كلّهُ ، الرجل الذي وهب نفسه لله وللجميع بغير تفریق ، للفقراء قبل الأغنياء ، وللضعفاء قبل الأقوياء ، وللعلمانيين والمدنيين قبل الكليروس ، وللجميع المنتمين إلى الله المتفرقين ، ولرعية الله في كلّ مكان .

ولم تكن الخسارة بوفاته خسارة الفيوم والجيزة وحدهما ، ولكنها كانت خسارة الكرازة المرقسية كلّها ، وخسارة مصر بأسرها ، وخسارة العالم كلّهُ ، لأن سُمعة القديس الأنبا أبرآم وصيّت قداسته وصل عبر الأماكن والأمصار والبلاد شرقاً وغرباً ، حتى إنّ واحداً من الأجانب يقول إنه جاء إلى مصر خصيصاً لينال بركة هذا الرجل القديس ، لأن سيّدة قابلته في فرنسا وقالت له : هل تعلم أنه يعيش الآن في صعيد مصر رجل قديس من طراز رسل المسيح ، وفي طقس الروحانيين الأوائل ؟

يقول : لقد اشتاقت نفسي أن آتي إلى مصر لأنال هذا الشرف وهذه البركة . وفِعلاً جاء ( ليدر S. H. LEEDER ) إلى مصر ، وإلى الفيوم ،

وكتب كتابا بعنوان PHARAOHS وخصّص في هذا الكتاب فصلاً كبيراً بأكمله للحديث عن الأنبا ابرآم .

وقال في هذا الكتاب : لو علم أهل الفيوم مقدار الخدمة التي أسداها الأنبا ابرآم إلى هذا الشعب ، والشرف الذي أضفاه على مدينتهم هذا القديس ، حتى صارت الفيوم أشهر من القاهرة ، فارتبط اسمه باسمها ... لو علم شعب الفيوم أى شرف وكرامة أعطى هذا القديس لمدينتهم ، لأيقنوا أنهم سيظلّون إلى الأبد مدينين لهذا الرجل .

من كان يدري أن هذا القديس الذى عاش هذه الحقبة المباركة ، والذى امتدت حياته نحو ٨٥ عاما ، أى من سنة ١٨٢٩م حتى سنة ١٩١٤ ، أنه هو ذلك الطفل الصغير البريء الذى كان يجرى في شوارع وطرقات بلدة صغيرة تسمّى ( دلجا ) في صعيد مصر ، وقد وُلد من رجل صالح وامرأة قديسة ، أنه سيصبح يوما من أظهر الرجال الذين عرفتهم بلادنا وغير بلادنا ، وأنه ببركته ومواهبه انتفع ولا يزال ينتفع الألوف والملايين من خلق الله ، روحيا ونفسيا وجسديا ..

من كان يتنبأ أن سيصبح هذا الطفل الصغير ، قديساً عظيماً ، من أعظم من أهدته السماء إلى الأرض ، ومن أغلى ما صدّرته الأرض إلى السماء ليكون شفيعا ووسيطا يضرع إلى الله من أجل خير وسلامة الشعب كله ، وأنه تَمَّت ولا تزال تَتِمُّ عن طريقه كثير من المعجزات ؟



تربّى في الكتاب كما كان يتربى في ذلك الزمن ، الأطفال الصغار ، وتعلّم القراءة والكتابة والحساب ، وحفظ المزامير والأنجيل . ولما تقدّم في القامة ، حفظ التسبحة . ثم أصبح قارئاً في كتب الكنيسة ومتفقهها فيها .

لقد نال سرّ العِماد في الكنيسة المعروفة في ( دلجا ) بكنيسة العذراء مريم والتي ينزل إليها الإنسان بعدد من الدرجات تحت مستوى الأرض ، كما هو الحال في الكنائس القديمة الأثرية . وفي تلك الكنيسة الهادئة الصغيرة تربّى قديسنا على يد المعلّم روفائيل ، وكان معلّمه الأول الذي تتلمذ عليه إلى أن بلغ الخامسة عشرة من عمره . فلما جاء لزيارتهم مطران الإيبارشية قدّموه إليه كواحد من صغار الشباب المتفتح للحياة الروحية ، والذي تُنبىء ملامحه على ما قد يصير إليه من مستقبل روحي . زكّوه للمطران ليرسمه شماساً قارئاً للفصول المقدسة . فأدرك الشاب الصغير أنه بهذه السيامة قد نال نعمة ترشحه لأن يفهم واجبات هذه الرتبة الكنسية ، وأنّ عليه أن يحيا وأن يسلك على مقتضى ما يجب أن يكون عليه الشماس ، في هدوء وورع ، في عبادة ومعرفة وفهم روحي ، في خضوع وتعاون مع الكاهن ، وفي سيرة عطرة طاهرة تكون مثلاً ونموذجاً للشباب الطامحين إلى مراقب الفضيلة ومدارج الكمال .

وتحوّل بيته إلى معبد صغير في هذه السن المبكرة ، فأخذ يعكف على قراءة الكتاب المقدس في نهم ، وعلى كتب الكنيسة في عمق وفي تقوى ، يتأمل الكلمات بإمعان ليغتذى بها ويرتوي منها ، ويدخل إلى الحياة الروحية بأكثر مما يحتمله سنه الصغير إلى أن بلغ التاسعة عشرة من عمره . وسنحت

له الفرصة فرأى أحد الرهبان [www.sahihah.org](http://www.sahihah.org) بالخرق ، فتعلق به وأحبه ، وانخرط في سلك الرهبنة في أيام رئاسة القمص عبد الملاك الهورى . وأخذ بمعونة مرشده الروحى يتدرج في مسالك الفضيلة ، وازداد عكوفه على الكتاب المقدس وعلى المزامير والصلوات . ولمس الرهبان طاعته لرئيس الدير ، وللشيوخ ، وتحققوا من تواضعه ، فأحبوه جداً ، ثم تبينوا خدماته للفقراء والغرباء الذين يترددون على الدير فضلاً عن خدماته لشيوخ الدير بكل انضاع وبكل محبة ، فازدادوا حباً له .

وسمع به أسقف المنيا ، الأنبا يعقوب ( ياكوبوس ) فطلبه ليكون وكيلاً له في المطرانية . ومع أن قديسنا لم يكن يرغب في أن يترك الدير لينتقل إلى المنيا ، لكنه من أجل الطاعة والأدب الرهبانى ، استجاب الراهب بولس غبريال الدجاوى لدعوة أسقف المنيا ، وقضى هناك معه أربع سنوات كان فيها موضع حب الجميع وتقديرهم . أحبه الأسقف كثيراً لتقواه وأدبه وطاعته ، وأحبه الشعب جداً ، ولا سيما الفقراء والغرباء الذين لمسوا أبوته واهتمامه بكل أحد . ولقد ازداد إقبال الفقراء والغرباء من مسيحيين ومسلمين على المطرانية . ومع ذلك كان حبه للعزلة والانفراد شديداً . وأخيراً استأذن أسقف المنيا في العودة إلى الدير لاشتياقه لحياة العزلة والسكون . فقبل الأسقف طلبه على مضض ، ولكن بعد أن رسمه قسيساً ، فرجع القس بولس غبريال الدجاوى المحرق إلى صومعته ليعيش في الدير كواحد من بين رهبانه ، يخضع لناموس الدير ، ويخدم الشيوخ دون أن يتدخل فيما لا يعنيه . وعكف على ذلك فترة طويلة إلى أن ترك القمص عبد الملاك الهورى رئاسة الدير ،

فَاتَّجَهَتْ أَنْظَارُ الرِّهْبَانِ بِالْإِجْمَاعِ إِلَى اخْتِيَارِ الْقَسِ بُولِسِ الدَّلْجَاوِيِّ لِيَكُونَ رَئِيساً لِلدَّيْرِ .

امتدت رئاسته للدير إلى خمس سنوات ، كانت على قصرها فترة خصبة اِهْتَمَّ فيها بالرهبان جميعاً . وكانت سياسته سياسة الرئيس الروحاني الذي يهتم أولاً وقبل كل شيء بتوجيه الرهبان وإرشادهم وتعليمهم ، وبكل ما فيه صوالحهم . ولم تكن مهام الرئاسة عائقاً له عن أن يهتم بعبادته والعكوف على الصلاة والقراءة والدرس .

وانجذب إلى الدير في فترة رئاسة القديس بولس غبريال الدلجاوي المحرق أكثر من أربعين إنساناً اشتبهوا أن يدخلوا الدير ليتلمذوا على يد هذا القديس ، ويأخذوا شيئاً فشيئاً من روحانيته وتقواه . ويشهد التاريخ لهؤلاء الأربعين أنهم كانوا رهباناً أتقياء وظلّوا للرهبنة مخلصين قديسين . وقد اختير عدد منهم فيما بعد ليكونوا أساقفة في الكرازة المرقسية سواء في مصر ، أو في الحبشة . وقد تغاير الرهبان في هذه الفترة ، في الحياة الروحية ، وتنافسوا فيها ، وصارت في دير المحرق حركة انتعاش روحية ، فارتفع الدير روحياً وتقوياً إلى مستو سامي ورفيع .

واهتم القمص بولس غبريال الدلجاوي رئيس الدير بالفقراء والغرباء من المسيحيين والمسلمين ممن كانوا يَخْتَلِفُونَ إلى الدير .

وكان القمص بولس الدلجاوي خادماً للكل ، وجعل رهبان الدير في خدمة هؤلاء الفقراء والغرباء ، وقد انفق عليهم الشيء الكثير بغير حساب ،

مما سبَّب له متاعب كثيرة ، وبسببها عَزِلَ من رئاسة الدير بحجة أنه أسرف في العطاء للفقراء والمساكين مما أتلف مال الدير . وقيل إنه بسبب ذلك صار الدير عاجزا عن سداد التزاماته وديونه ، وثارَت على قديسنا الاتِّهَامات . ومع ذلك لم ينكر عليه أحد أنه هو ذاته كان ناسكا زاهدا وعابداً متقشفا ، لم ينفق على نفسه شيئاً بل كان يقنع بالقليل جداً في طعامه وشرابه ولباسه . ولكنه أنفق من مال الدير ، الكثير على الفقراء والمعوزين والمحتاجين والغرباء ، فاتهموه بالإسراف إلى درجة البله ، ووصل هذا إلى مسامع البطريركية ، فرأت البطريركية وجوب عزله من الرئاسة .

ولما تبَيَّن أن بقاءه بالدير يُثير شيئاً من الهياج والثورة من جانب الفقراء والغرباء الذين كانوا يترددون على الدير ، طلب إليه الأنبا مرقس قائم مقام البطريرك آنذاك أن يغادر دير المحرق . فخرج القمص بولس غبريال الدجاوى من الدير خضوعاً للأمر ، وصحبه في خروجه بعض الرهبان ممن أصرُّوا على أن يتبعوه إلى حيث يذهب ، وكان من بينهم الراهب القديس ميخائيل البحيرى ، وقد صار خليفته في الروحانية في دير المحرق ، وقد تنيح في سنة ١٩٢٢ بعد أن بلغ درجة عالية من مراتب الرهبة والسياسة الروحانية . ولما أراد القمص ميخائيل البحيرى أن يخرج من دير المحرق مع معلِّمه الروحاني القمص بولس غبريال الدجاوى ( الذى سَمَّى فيها بعد باسم الأنبا ابرآم ) نظر إليه معلِّمه وتطلع إليه في عمق روحاني وقال له ( لا تخرج معي من الدير . أنتَ تحْلِيكَ ( = فلتَبَق ) هنا بركة للدير ) . وفعلاً لم يغادر القمص ميخائيل البحيرى دير المحرق كلَّ أيام حياته إلى يوم نياحته ، خضوعاً لأمر معلِّمه .

وأما الرهبان الأربعة الآخرون فقد صحبوا معلّمهم القمص بولس الدجاوى إلى القاهرة ، ومنها إلى دير البرموس ، فرحب بهم القمص يوحنا الناسخ الذى صار فيما بعد البابا كيرلس الخامس البطريك ١١٢ من بطاركة الكرسي المرقسى . وأقاموا هناك عددا من السنين عاكفين على العبادة الحارة . وحدث فيما بعد أن أرسل امبراطور الحبشة يوحنا كاسا إلى البابا كيرلس الخامس يطلب إليه رسامة مطران وثلاثة أساقفة . فوقع الاختيار على هؤلاء الأربعة الرهبان الذين خرجوا من دير المحرق مع القمص بولس الدجاوى ، فرسم أحدهم باسم الأنبا متاؤس مطرانا لأديس ابابا وكل إثيوبيا ، ورسم الثلاثة الآخرين أساقفة لإيبارشيات إثيوبيا الأخرى . وبعد قليل تنيح أسقف الفيوم والجيزة قبل أن يسافر المطران والأساقفة الثلاثة إلى إثيوبيا — فطلبوا من البابا كيرلس الخامس أن يرسم معلّمهم القمص بولس الدجاوى أسقفا للفيوم والجيزة — وتّم ذلك فى عام ١٨٨١ م باسم الأنبا أبرآم فكانت سنه يوم رسامته أسقفا ٥٢ عاما .



ولعلّ من ابرز فضائل الأنبا أبرآم أنه كان عابداً من أعلى طراز عرفته الإنسانية .

فقد سما إلى السياحة الروحية ، وارتقى إلى التأمل العقلى ، والشخص فى الله ، والانحصار فى الروح ، فصار عقله فى السماء وهو على الأرض . ولا يصل الراهب إلى هذه المرتبة إلّا بعد مجاهدات طويلة ورياضات روحية عالية وتدريبات ، ينسحب فيها عقله من الأرض ، ويختطف فى السماء ،

وهو ما وصفه القديس بولس في رسائله بالغيبة عن الحواس ( أعمال الرسل ١٧: ٢٢ ) ، فيحدث له اختطاف روحى ، فلا يدرى إذا كان فى الجسد أم خارج الجسد ( ٢ . كورنثوس ١٢: ٣ ) . وفى هذه الغيبة عن الحواس يبلغ إلى مقام المكاشفات الروحانية والإعلانات السماوية وما يعرف بالثيورية أى الرؤيا الطوبانية .

وكان الأنبا ابرآم لا يكف عن الصلاة بالليل أو النهار ، وكان يصلى سيرا وجهرا . وإذا تقابل مع الناس كان يصلى معهم ولهم ، وقد انطبق عليه قول المزمور « أما أنا فصلاة » ( مزمور ١٠٨: ٤ ) .

كان الأنبا ابرآم كله صلاة ، كل شئ فيه كان يصلى . قلبه يصلى . روحه تُصلى . عقله يُصلى . فمه يُصلى . الصلاة طافحة على وجهه ، وفى عينيه ، وفى حركات يديه وكل أعضائه . وكانت الصلاة تخرج مع أنفاسه ومع عرقه ، وتشتع من يديه ومن الصليب الخشبى الذى كان بيده .

يذكر المؤرخ والرحالة الأجنبى ( ليدر S. H. LEEDER ) فى كتابه ( أبناء الفراعنة المحدثون ) أنه رغب فى أن يرى الأنبا ابرآم وينال بركته ، فطلب من بعض أقباط الفيوم أن يُحدِّدوا له موعدا للمقابلة ، ولكنهم كانوا يَتَهَرَّبُونَ وَيَتَنَصَّلُونَ من هذه المقابلة ، ففهم ( ليدر ) أنهم لا يريدونه أن يدخل المطرانية نظرا لقذارتها . فقد كانت مبانيها قديمة متهالكة ومن الخشب ( البغدادلى ) ، وكانت تفوح فى أرجائها رائحة قذارتها . وكان الأقباط يقترحون على الأنبا ابرآم أن يرم المطرانية ويدهنها وينظفها لتكون فى صورة لائقة ، ولا سيما فى نظر الأجانب . وكانوا يقدِّمون له المال لهذه الغاية ،

فكان ينفقه على الفقراء من المال <sup>المصريين</sup> ، وعندما كانوا يسألونه في ذلك كان يقول لهم : لقد بنيت لكم بالمال بيتا ، وهو يقصد البيت السماوى .

فلما تحقّق ( ليدر ) أن الأقباط يتهرّبون من ربط موعد له ليتقابل مع الأنبا ابرآم ، حاول بطريقته الخاصة أن يصل إليه ، وفعلاً دخل إليه وكانت مع ( ليدر ) زوجته ، فوجد الأنبا ابرآم جالسا على دكة ( أريكة ) خشبية ، والناس يأخذون بركته بتقبيل يده والصليب الخشبي الذى كانت يده تُمسك به . يقول ( ليدر ) وهو هذا الرجل الأجنبى عندما دخل إلى الأنبا ابرآم : دَخَلْتُ عليه ووجدته جالسا فى بِساطَة ، جالسا على أريكة خشبية ، لكنه كان فى الواقع جالسا على عرش الروحانية .

ويقول ( ليدر ) إننى عندما رأيته أحسستُ برغبة شديدة فى أن أنحني أمامه وأسجد بين يديه وأطلب منه البركة لى ولزوجتى . فتقدمتُ وانحيتُ أمامه ، فوضع الصليب ويده على رأسى ثم على رأس زوجتى وصَلَّى على رأسينا صلاة طويلة لم أفهمها ، أكانت باللغة القبطية أم باللغة العربية ... ومع ذلك ، ومع أننى لم أفهم شيئا مما قال ، لأننى أجنبى ، إلا أننى أحسستُ إحساساً كاملاً بأن الرجل يُصَلِّى فى عمق ، وأحسستُ بقشعريرة روحية فى كل جسدى ، وكأن كهرباء روحية سرت فى كل أعضائى ، فأدركتُ أنّ فى الرجل روحانية غير عادية ، وفهمتُ منه ومن صلاته معنى الصلاة ومعنى البركة ، وشعرتُ بأننى بلمسة يده وصلبيه نلت شيئا عظيما . وقد حصلتُ بالفعل على شيء ما كان يمكننى فى أى بلد آخر من كل بلاد العالم أن أحصل عليه .

لقد صار الأنبا ابرآم من فرط عبادته وصلواته مغناطيساً روحانياً يُمَغْنِطُ كُلَّ من يقع في مجاله المغناطيسى . وهذا لا يحصل إلا مع رجل روحانى ، دخلت الروحانية إلى أعماقه وفي مفاصله وشرائنه وعروقه ، وامتزجت بدمه وأنفاسه ، فصار هو ذاته مستودعا للصلاة وللروحانية وللبركة .

وكان الأنبا ابرآم يتميز بنسكه . فكان يقنع لنفسه بالقليل من الطعام والشراب ، وبالقليل من مظاهر الحياة المادية ، ولكنه كان يُنفق كل ما يقع تحت يديه من عطايا الشعب على الفقراء والمساكين ، من المسيحيين وغير المسيحيين ، من دون تفريق بسبب الدين أو العقيدة . وكان يفعل ذلك مدفوعاً بأبوة حانية رحيمة ، متدفقة بالشفقة على جميع الناس . ولذلك لم يَنجُ الأنبا ابرآم من انتقاد بعض الناس لتصرفاته واحتقارهم لمسلكه البسيط واتهامهم له بالتطرف في العطاء والمغالة إلى درجة العتة والبلاهة ، ولكن الرب كان يُكرمه ويرد اعتباره . فما من إنسان عاب عليه تصرفه أو إحتقره لبساطة مظهره أو ازدرى به لطريقة أكله ، إلا وناله عقاب وتأديب مناسب . وقيل إن رئيساً أكل على مائدته فعافه متقززاً من طريقته في الأكل ، فلما وصل إلى بيته أصابه مرض مفاجئ ولم يعرف الأطباء علته . وأخيراً نصح له أحدهم أن يطلب ما تَبَقَّى في طبق الأنبا ابرآم من طعام ، فما إن أكل منه حتى شُفِيَ من مرضه . وعاد يهاب الرجل ويحترمه ولا يعافه . قال الرب « إني أكرم الذين يكرموننى ، والذين يستهينون بى يُهانون » ( ١ . صموئيل ٢ : ٣٠ ) .



وما أكثر المعجزات التى أجراها الله على يدى قديسه الأنبا ابرآم فى حياته وبعد وفاته ورحيله إلى فردوس النعيم .

لقد شُفِّى كثيرون بصلواته من أمراض مختلفة استعصت على الأطباء ، وكثيرون من المعذبين من الشياطين والأرواح النجسة فأرقتهم الأرواح الشريرة ، بصلواته وأدعيته .

وكان جميع الناس ، مسيحيين وغير مسيحيين ، يثقون فى شفاعته عند الله ، فيأتون إليه ، ويسألونه الدعاء لهم بالخير فى حلّ مشكلاتهم ومتاعبهم ، روحية ومادية ، وكان جميع الناس يعرفونه أنه رجل الله بحق ، وأنه أثير عند الله تعالى ، وأنّ دعواته وصلواته الحارة لها قوة عظيمة ( يعقوب ٥ : ١٦ ) .

كم من رجل اعترضت طريقه متاعب أو مظالم أو أسباب للفشل فى عمله ، فصلّى من أجله الأنبا ابرآم فأدركه التوفيق والنجاح ...

وكم من امرأة عقيم ، صلّى عليها ودعا لها فأنجبت نسلًا صالحاً .

وعلى سبيل المثال لا الحصر روت امرأة ما أدركها من خير بركات قديسه الأنبا ابرآم ، قالت إنها سافرت من القاهرة إلى الفيوم ، وقصدت القديس الأنبا ابرآم ، وشكت إليه أنها كم من مرة حملت بجنين ، ولكن فى كل مرة يموت الجنين فى بطنها ، فسألته فى ضراعة أن يدعو لها فدعا لها بالنسل الصالح ، ثم سأله أن يمنحها منديلاً له غير مغسول تبارك بلمسة يديه ،

فأعطاهما المنديل ، وسأله أن يمنحها قطعة الصابون التي لمستها يدها ، فأعطاهما إياهما . ورجعت السيِّدة إلى القاهرة إلى بيتها . وبعد أيام حملت بجنين .. وأثناء مدة الحمل مرضت السيدة واضطر الأطباء إلى أن يفتحوا بطنها ... وظل بطنها مفتوحاً مُدَّة غير قليلة ... وتعرَّضت هي وجنينها لخطر محقق ... ومع ذلك ولدت أخيراً توأماً — ابناً وابنة ، وعاش الأثنان حتى بلغا سن الشيخوخة ، وهما الوحيدان اللذان ولدتهما السيدة ولم تنجب غيرها بعد ذلك . فأدركت السيدة وأيقنت هي وكل أقربائها وأصدقاء الأسرة أن هذه السيِّدة نالت هذه العطية المزدوجة — ولداً وبناتاً — ببركة دعوات الأنبا إبرام ، ولم تلد غيرها ، وقد عاشا إلى سن الكبر والشيخوخة .

وكما كانت دعواته مستجابة ، فإنه كان إذا غضب على إنسان — وقليلاً ما كان يغضب — فإنَّ دعاءه يُلحق به ضرراً في الحال .

من ذلك أنَّ رجلاً كان يحتسى الخمر بكثرة وكان يقيم في الفيوم في زمن وجود الأنبا إبرام — وكان ذلك الرجل يُسبِّء معاملة زوجته ، وكانت تُضطر إلى أن تهرب من بيت الزوجية ، إلى بيت خالها في المدينة ( الفيوم ) ، إذ لم يكن لها من أحد أقرب إليها منه ، وحدث هذا الأمر عدداً من المرات ، أن تترك المرأة زوجها وتذهب إلى خالها وتقيم في بيته مع بناته وزوجته ... وأدرك الرجل السكير سوء حاله بدون زوجته ، فطلبها من خالها فرفض أن يردها إليه بسبب ما تعرضت له من متاعب مع زوجها السكير ... وأخيراً لجأ الرجل السكير إلى القديس الأنبا إبرام ، وإعترف على يديه بخطيئته ، وندم على سوء تصرُّفاته ، وتعهَّد بدموع ومرارة أن يتوب عن الخمر ، وأن

لا يذوقها بفمه منذ الآن ، وسأل الرجل القديس الأنبا ابرآم أن يشفع له عند خال زوجته ويرد إليه امرأته . فأرسل الأنبا ابرآم في طلب خال تلك السيِّدة ، فلما مثل بين يديه ، أمره أن يرَدَّ امرأة الرجل إلى زوجها .. فاعتذر بأنَّ هذا الرجل سيِّئٌ وأنه يُعَذِّبُ زوجته ، ويُسيءُ معاملتها .. فقال له الأنبا ابرآم : لقد تاب الرجل وإعترف بخطيئته ، وندم عليها ، وتعهَّد أمامي بأنَّه لن يذوق الخمر بعد اليوم .. فأجاب خال الزوجة إنَّ هذا الرجل كاذبٌ ومنافقٌ ، ولن أثق في توبته ، ولن أُصدِّق أنه سيلتزم بما تعهَّد به .. قال قديسنا الأنبا ابرآم : إنه في هذه المرة صادق ، ولن يعود إلى شرب الخمر ... أجاب خال الزوجة .. كم من مرة قال إنه يعتذر ولم يفِّ بما تعهَّد به ... قال الأنبا ابرآم بعد مشادة كبيرة وجدال كثير : إني آمرك بأن تردَّ امرأة الرجل إليه ، ولا تفصل بين الرجل وزوجته ... قال خال المرأة .. إنني لن أردَّها .. لتكن لي بمثابة ابنة من بناتي .. إنني لن أتركها مرة أخرى مع هذا الرجل السكير .. قال الأنبا ابرآم : إن الرجل قد تاب فلا تقف حائلاً بين الرجل وزوجته .. قال : لا ، لن أعطيها له .. قال القديس الأنبا ابرآم : أطع كلامي .. فأصْرَّ خال السيِّدة على الرفض ... وبعد جهد جهيد من قديس الله الأنبا ابرآم لم يستجب خال السيِّدة .. عندئذ غضب رجل الله الأنبا ابرآم .. فدعا على خال السيِّدة .. وقال : ( اذهب ، ) ( عَمَى في عَيْنِكَ ) وفي الحال ، والرجل ( خال السيِّدة ) وهو واقف بالباب أَحْسَّ وكأنَّ طَلْقاً من نار أصابه في إحدى عينيهِ ، فصرخ من الألم ، وأخذ الدم يهطل من عينه .. فجري نحو الأنبا ابرآم يستسمحه .. فقال : يا ولدي : لقد أصابك السَّهْم ، فلا أملك الآن أن أردَّه عنك .. فخرج خال المرأة إلى بيته

حزينا ، ثم سافر إلى القاهرة واختلف إلى عدد من أطباء العيون ، فلم تُفلح وسائل العلاج ، وفقد الرجل عينه إلى الأبد . أمّا الزوجة فعادت إلى زوجها ، وعاشا معاً سعيدين . ولم يحدث بعد ذلك أى خلاف بينهما لأن الرجل زوجها وفى بما وعد ، وتاب عن الخمر توبة نصوحا كاملة .. وعاش الأثنان فى وفاق إلى أن أتما أيامهما فى شيخوخة صالحة .

تلك واحدة ، وهى بيّنة على أن القديس الأنبا ابرآم ، كان حقاً رجل الله ، وكان دعاؤه بالخير مستجاباً ، وهذا ثمرة روحانيته ومحبه لله ... وكان غضبه أيضاً على المتجبرين والعصاة يُلحِقُ بهم الضرر .

وليس هذا بدعاً ، فقد قال الله جل وعلا إني أكرم الذين يكرموني ، والذين يستهينون بى يُهانون ( ١ . صموئيل ٢: ٣٠ ) . انظر ( مزور ٢٣: ٤٩ ) ، ( ملاخى ٢: ٩ ) .

وقد وردَ عن النَّبِيِّ أليشع ، أنه بينما هو صاعد فى الطريق إلى بيت إيل ، إذا بصبيّانِ صغار خارجون من المدينة فهزأوا به ، وقالوا له : إصعد يا أقرع . إصعد يا أقرع . فالتفتَ إلى ورائه ونظر إليهم ، ولعنهم باسم الرَّبِّ ، فخرجت دُبتانِ مِنَ الغابِ ( الوعر ) واهترستا منهم اثنين وأربعين صيًّا ( ٢ . الملوك الثانى ٢: ٢٣-٢٤ ) . انظر ايضا ( نحميا ١٣: ٢٥-٢٧ ) .

وجاء عن القديسين بولس وبرنابا الرسولين أنّهما كرزا بالإنجيل فى بلدة ( بافوس ) فقاومهما عليهما السّاحِرُ الذى كان ملازماً للوالى سَرَجْيُوس ، مُحاولاً أن يصيرَ الحاكمَ عَنِ الإيمانِ . أمّا شاول ، الذى هُوَ بُولُسُ ، فإذ كان مُمتلياً مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ ، تفرّسَ فى السّاحِرِ وَقَالَ لَهُ : ( أيها

الْمُتَمَلِّئِي مِنْ كُلِّ غِشْرَةٍ وَكُلِّ خَبْثٍ (خِداَعٍ) ، يَا ابْنَ إِبْلِيسَ ، يَا عَدُوَّ كُلِّ  
بَرٍّ ، أَمَا تَكْفُفُ عَنْ تَعْوِيجِ سُبُلِ الرَّبِّ الْقَوِيْمَةِ ؟ فَالآنَ هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ  
عَلَيْكَ ، فَتَصِيرُ أَعْمَى لَا تُبْصِرُ نُورَ الشَّمْسِ إِلَى حِينٍ ) . ففِي الْحَالِ سَقَطَتْ  
عَلَى عَيْنَيْهِ غِشَاوَةٌ مُظْلِمَةٌ ، فَأَخَذَ يَدَوْرُ فِي كُلِّ جِهَةٍ مُلْتَمِسًا مَنْ يَقُوْدُهُ بِيَدِهِ .  
حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى الْوَالِي حَاكِمُ الْجَزِيْرَةِ مَا جَرَى ، آمَنَ مَدْهُوْشًا مِنْ تَعْلِيمِ  
الرَّبِّ ) ( أَعْمَالُ الرِّسْلِ ١٣ : ٦ - ١٢ ) . انْظُرْ ( الْخُرُوجُ ٣ : ٩ ) .

إِنَّ حَيَاةَ الْأَنْبَا اِبْرَامَ تَقِفُ أَمَامَنَا نَمُودَجًا سَامِقًا وَمَثَلًا عَالِيًا ، لِنَقْتَدِيَ بِهِ  
وَنَتَّبِعَ خَطَوَاتِهِ ، وَمِنْهَا نَتَعَلَّمُ أَنَّهُ لَا عُذْرَ لَنَا إِذَا تَقَاعَسْنَا وَتَخَاذَلْنَا وَتَكَاسَلْنَا  
عَنِ السَّعْيِ الْمُتَوَاصِلِ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ . وَلَا حِجَةَ لَنَا تَبَرُّرِ تَقَاعَدِنَا عَنِ الْجِهَادِ  
الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا ( الْعِبْرَانِيِّينَ ١٢ : ١ ) لِنَبْلُغَ إِلَى الْكَمَالِ الْمَسِيحِيِّ ، فَتَنَالَ جَعَالَةَ  
دَعْوَةِ اللَّهِ الْعَالِيَا الْمَعْدَّةَ لِلْمَجَاهِدِينَ ، وَإِكْلِيلَ الْعَدْلِ الَّذِي يُجْزَى بِهِ الرَّبُّ  
الْعَامِلِينَ بِوَصَايَاهُ ، الْأَمْنَاءَ لِعَهْدِهِ ، وَالْمِيرَاثَ الَّذِي لَا يَذْوَى وَلَا يَفْسُدُ وَلَا  
يُضْمَحَلُّ الْمُحْفُوظُ فِي السَّمَاوَاتِ لَنَا ( ١ . بَطْرُسَ ٤ : ١ ) إِنَّ كُنَّا لَا نَكُلُّ عَنِ  
الْعَمَلِ وَالْجِهَادِ وَالْمُثَابَرَةِ ، وَلَا نَحْمِلُ مِنَ الْمَجَاهِدَاتِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي دَعَانَا الرَّبُّ  
لِلْمُحَارَبَةِ فِيهَا .

بِرُكَّةِ قَدِيسِنَا الْأَنْبَا اِبْرَامَ ، وَشَفَاعَةِ أُمِّ النُّورِ الْعِذْرَاءِ مَرْيَمَ فَلْتَشْمَلْنَا جَمِيعًا ،  
وَلْتَشْمَلْ بِلَادُنَا مِصْرَ ، لِيَكُونَ لَنَا سَلَامٌ وَلِلْعَالَمِ رَحْمَةٌ وَغُفْرَانٌ . وَلِلَّهِ الْمَجْدُ  
وَالسُّبْحُ دَائِمًا — آمِينَ .